المواعظ والمقالات

خطاب قداسة البابا كيرلس الخامس

(بطريرك الكرازة المرقسية)

القاه بالنيابة عن غبطته الشماس حبيب جرجس في حفلة تدشين الكنيسة القبطية بالخرطوم في يوم الاحد ١٤ فبراير سنة ١٩٠٩

تبارك الله وتمجد اسمه الذي اعلن ذاته للعالم وقدرته السرمدية . فالسموات تنطق بمجده والخليقة بأسرها تبدي عظمة سلطانه . السموات كرسيه والارض موطئ قدميه . يوجد في كل مكان ولا يحصره زمان . لك يارب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد . هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالاقل هذا البيت الذي بنيت . فالتفت الى صلوة عبدك . والى تضرعه أيها الرب الهي واسمع الصراخ والصلوة التي يصليها عبدك أمامك اليوم لتكون عيناك مفتوحتين على هذا البيت ليلاً ونهاراً . على الموضع الذي قلت ان اسمي يكون فيه . لتسمع الصلاة التي يصليها عبدك في هذا الموضع . واسمع تضرع عبدك وشعبك الذين يصلون في هذا الموضع واسمع انت في موضع سكناك في السماء فاذا سمعت فاغفر

ايها الابناء اذا راجعتم تواريخ الامم القديمة والحديثة شرقاً وغربا سواء كانوا متـ[illegible] أو متوحشين علماء أو جهلاء رأيتموهم جميعاً يعبدون الهاً قديراً

وهذه هيا كل الامم وآثار اجدادنا الاولين التي مرت عليها الوف من السنين لا تزال قائمة تعلن هذه الحقيقة

فهذه العبادة أيها الابناء الاحباء طبيعة غريزية في الانسان كتبها الله تعالى على قلب كل انسان. وهي حاسة يشعر بها كل امريء في باطنه اذ يحس ويقرّ بانه متعلق بكائن قدير ومسؤول امامه عن كل ما يفعله ويقوله ويفتكره. وهو ذا الضمير نائب الله فيكم دليل على وجود هذه الحاسة الدينية اذ انه كالحاكم عليكم عند الشر. يحث دائماً على الفضيلة ويوبخ على الرذيلة. وهو الضمير شعور عام شامل لجميع البشر على السواء بلا استثناء. ولا يستطيع انسان ان ينعتق ويعفي ذاته منه لانه الناموس الطبيعي المغروس في الانسان منذ وجوده

ولقد خلق الله تعالى قلب الانسان ليكون هيكلاً طاهراً مكرساً لعبادته. وما أقيمت الكنائس وشيدت الهياكل الا ليجتمع فيها جمهور المؤمنين لرفع قلوبهم الى الرب وسكب نفوسهم أمامه وتقديم العبادة والسجود لاسمه القدوس بالروح والحق

وما جئت اليكم وعانيت مشاق الاسفار والاتعاب كل هذه المسافات الطويلة البعيدة مع شيخوختي الا حباً بكم وطلباً لخير نفوسكم الروحي. لأدشن لكم هذه الكنيسة التي وضعت حجر تأسيسها منذ خمس سنوات وشاءت العناية الالهية باتمامها. فتبارك الله الذي عزاني وملأ قلبي بهجة برؤياكم ومشاهدتي كل شيء لكم متقدماً وناجحاً. وهذه كنيستكم كرست اليوم لتقديم عبادتكم وصلواتكم على مذبحها لتزدادوا تمسكاً بايمانكم كي تظهر فضائلكم المسيحية

ابنائي الاحباء اعلموا ان الدين مصدر الاداب ومعلم الانسان واجباته نحو الله تعالى ونحو نفسه ونحو قريبه. من هذا الايمان تنبعث اشعة الفضائل السامية كانكار الذات والمحبة والرفق والاحسان. هو الدين للالفة رباط متين وللخير رجاء صالح. وللشر لجام كابح. هو الذي يلقي في القلب حاسيات الكمال ويملاه بقوة الشهامة حتى يتحمل بصبر آلام الحياة وينظر الى الاتعاب حتى الموت نفسه بملء الراحة. هو الذي يحرك نفوس الاغنياء للانعطاف نحو الفقراء ويضع على قلب البؤساء مراهم الصبر والعزاء والرجاء. هو المقرب البشر بعضهم الى بعض بالمحبة ومعلم الشعوب روح الاخاء والحرية والمساواة

وفضلاً عن كونه الموصل الى سعادة الآخرة فله علاقة كبرى في حياتنا الدنيوية. لانه ان وجدت اسباب لسعادة الانسان في هذا العالم فالدين اولها لانه الذي يعلمنا الطاعة والراحة والهدو والاطمئنان. وهو في حياتكم اليومية قاعدة لكم للسير ومحافظ على تقدمكم. ومعزيكم في الشدائد. ومساعدكم في الاتعاب. ومأمن لكم ضد الاخطار. والملجأ الامين للسلام. والنتيجة أيها الابناء هو ينبوع الآداب والحافظ للحقوق ورباط المجتمع الانساني والدافع للخير والمنفر عن الشهوات والوازع عن الشر ومفيض روح العدالة ويكفيه شرفاً انه الحارس الامين للكمالات. فهو اذا سبب سعادة البشر

وكما انه أساس سعادة الافراد كذلك هو الحافظ الامين للهيئة الاجتماعية والحارس للحكومات التي اقامها الله تعالى كقول بولس الرسول لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لانه ليس سلطان الا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله حتى ان من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله

ذلك لان نظام الهيئة الاجتماعية يستلزم ناموساً يربط ألفة المجتمع الانساني ويحكم اعضاءه فاقام الله الحكومة لاقامة العدل ولضمان حقوق كل انسان ولولاها لعم الظلم والسحق والاغتصاب والنهب والقتل الذي ينتهي ببلاء وفناء وانقراض للنوع الانساني

ولكن القانون لا يحكم الا بموجب الظاهر ولا يدفع الا المدوان البين. مع ان في العالم شروراً كثيرة مستورة وغير منظورة كالخداع والنفاق والكذب والحقد والغضب والبغض وباقي الشرور المختفية والمصبوغة في الظاهر بلون الصلاح . فمن ذا الذي يرفع هذه ويطهر القلوب منها ويزكيها؟ لا قدرة للقانون على ذلك . فلا ريب ان الدين هو الذي يتكفل بتطهير النفوس من هذه الادران وبذلك يكون مساعداً للحكومة لاقامة العدل بالتمام وحافظاً لسلامة الهيئة الاجتماعية

ولهذا نجد الممالك المتمسكة بالدين افرادها بالغين مبلغاً وفيراً من الارتقاء والسعادة والمملكة كلها سائرة نحو النجاح في جميع اعمالها . كقول سليمان الحكيم «البر يرفع شأن الامة وعار الشعوب الخطية» دونكم المملكة الانكليزية التي لا تغيب الشمس عن املاكها المالكة على الاقطار الواسعة سيدة البحار وملكة التجارة والصناعة اساس عظمتها وقوتها تمسكها بالدين . ومنه يصدر عدلها الذي يعترف به العالم اجمع فلا غرابة اذا ارتقت وسادت

وهذه الاقطار السودانية لما سطت عليها يد الظلم والاستبداد اخربتها وقوضت معالمها ودكت اركانها واندثر عمرانها . الى ان اتاح الله لها من اقامها من سقطتها وقوض دعائم استبدادها ونقض آثار الظلم منها واعاد لها الحرية والحق والعدل . وها هي الآن ولم يمر عليها بضع سنوات منذ افتتاحها — في

عمرانها واحكامها العادلة ونظامها البديع تحاكي البلاد التي مرت عليها مئات السنين فى المدنية . سبب ذلك ان العدل يبيت فيها والامان والسلام يتمشيان في ساحاتها . ومن سعد هذه البلاد وحظها العظيم ان اقام الله فيها حاكماً عادلاً جمع فى شخصه الكريم شجاعة الابطال الكبار وحنكة الساسة العظام وعدل الحكام المحبوبين. فوق ما اتصف به من الكمال والوداعة ومكارم الاخلاق هو سعادة السير رجنلد ونجت باشا حاكم السودان العام وسردار الجيش المصري. فهنيئاً لشعب يحكمه هذا الحاكم العادل الذي هو لهم بمنزلة الاب الشفوق ومباركة هذه البلاد التي يحكمها التي اتمنى لها كل تقدم وارتقاء

هذا واني مع لفيف المطارنة والاساقفة وكل رجال الاكليروس وجميع شعبي فى الاقطار المصرية والسودانية لا ننسى المساعدات التي لقيناها من سعادة الحاكم العام ونجت باشا التي يبقى لها في قلوبنا الذكر الجميل

واننا فى الختام ندعو الى الله ان يؤيد عرش جلالة الملك ادوارد السابع ملك الانكليز وامبراطور الهند وما وراء البحار وان يؤيد صاحب السمو خديوينا المعظم عباس باشا الثاني ويحفظ انجاله الفخام ورجال حكومته الكرام ويحفظ سعادة السير ونجت باشا سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام ويديم سلامة وصحة افراد عائلته الكريمة وجميع رجال الحكومة

وسلام الله الفائق ليملأ قلوبكم ايها الابناء المباركون ولربنا المجد الى الابد امين

التربية التربية

« ربِّ الولد في طريقه فمتى شاخ لا يحيد عنه ام ٢٢ : ٦ »

اذا التفتنا نرى كل شيء في الطبيعة يحتاج في مبدأ امره الى عناية وتربية . انظر الى عالم النبات تجد الاثمار والازهار تينع صغيرة غير ملونه وتفتقر في طبيعتها الى سقاية وعناية الى ان تستكمل نموها الطبيعي وتستمر زمناً طويلاً معلقة في اغصان اشجارها التي هي امها فترى الزهور في اصولها والقمح في سنبله والعنب في جفنته وهكذا بقية الثمار

كذلك تأمل في عالم الحيوان ترى الوحش أو الحيوان أو الطير يولد صغيراً فتعتني به امه الى زمن محدود لتكسبه ما يقوّم وجوده فالطير يعلم افراخه الطيران والدرفيل يعلم اولاده السباحة والاسد يعلم اشباله الافتراس والدجاجة تعلم فراخها البحث والنسر يعلم افراخه الارتفاع . مع ان هذه الحيوانات المذكورة لا تنتظر مكافئة من اولادها متى تعلمت لانها متى تعلمت وكملت تربيتها لا تبقى معرفة بين الاولاد والوالدين ولاعلاقة بين الوالدين والاولاد بل يفترقون عن بعضهم ويبحث كل منهم على سبيل لحياته

مما تقدم ينتج ان التربية سنة طبيعية قررها الخالق قال سبحانه وتعالى « لتنبت الارض عشباً وبقلاً يبذر بذراً وشجراً ذا ثمر يعمل بجنسه بذره فيه فكان كذلك وهوذا الآن قد مر الوف من السنين منذ وجود الخليقة ولم يختلف نظام هذه القاعدة فشجرة التفاح لا تنتج

الا تفاحاً والحسك والشوك لا يثمران عنباً لذلك قال السيد له المجد « هل يجنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً

فاذا كانت هذه الشريعة سارية في عالمي النبات والحيوان فبالاولى في عالم الانسان الحي الناطق الذي جمع بين العالم العلوي والعالم السفلي . لا سيما وان الله تعالى لا يريد ان تكون مخلوقاته موجوده فقط بل يريد ان كلا منها كاملاً في جنسه وقد خلقها تعالى قابلة للكمال الذي يقتضيه وجودها ولما كان تعالى بعنايته يميل ان تسير مخلوقاته نحو غاياتها المترتبة للحصول عليها غرس في الكائنات الحية محبة شديدة باطنية لنسلها لتكون على احسن استعداد لتربيتها فتراها مدفوعة بغريزتها الى تربية نسلها واكسابها صورة وجودها كما رأيت

مما تقدم يظهر لك ان تربية الوالدين لاولادهم واجب طبيعي ضروري وشريعة عادلة لابد من مراعاتها ولا يخفى ان الولد صورة ابيه ورسم جوهره والوالد هو علة ثانية بعد الله في وجود ابنه فالوالدون لا يعطون اولادهم وجودهم فقط بل الصور الاولى لحسن الوجود والحياة أيضاً

وفضلاً عن كون التربية هي واجب طبيعي فهي بنوع اسمى واجب ديني مسيحي بحيث ان مخالفته يعد في حكم الرسول بولس كنكران الايمان واقبح من الكفر قال هذا الرسول ان كان احد لا يعتني بحاجته ولا سيما اهل بيته فقد انكر الايمان وهو شر من غير المؤمن اتي ٥ : ٨ وقد فرض الله تعالى على الاباء ان يعلموا اولادهم شريعته المقدسة قائلاً « علموها اولادكم متكلمين بها حين تجلسون في بيوتكم وحين تمشون في الطريق وحين تنامون وحين تقومون تث ١١ : ١٩ وبولس الرسول يقول للوالدين

« ايها الاباء لا تغيظوا اولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وانذاره اف ٦ : ٤
وسليمان الحكيم قرر قائلاً ربِّ الولد في طريقه فمتى شاخ لا يحيد عنه
ام ٢٢ : ٦ وقال ادّب ابنك لان فيه رجاء ولكن على اماتته لا تحمل نفسك
ام ١٩ : ١٨ وقال أيضاً الجهالة مرتبطة بقلب الولد عصا التأديب تبعدها عنه
ام ٢٢ : ١٥ وقال لا تمنع التأديب عن الولد لانك ان ضربته بعصاً لا يموت .
تضربه انت بعصاً فتنقذ نفسه من الهاوية ام ٢٣ : ١٣ وقال ادّب ابنك
فيريحك ويعطي نفسك لذات ام ٢٩ : ١٧

لذلك كان ايوب الصديق يعرف هذا الواجب وقام به نحو اولاده اذ
كان يقدم كل يوم ذبيحة عنهم لانه كان يخاف لئلا يخطئوا الى الله في عقولهم.
وابراهيم الذي كان يوصي اولاده ان يحفظوا نواميس الرب لذلك قال له
الرب « هل اخفي عن ابراهيم ما انا فاعله وابراهيم يكون امة كبيرة وقوية
ويتبارك به جميع امم الارض لاني عرفت لكي يوصي بنيه وبيته من بعده
ان يحفظوا طريق الرب ليعملوا براً وعدلاً لكي يأتي الرب لابراهم بما تكلم
به تك ١٨ : ١٧ — ١٩ والنبي داوود ملك اسرائيل لما شاخ وجاءت ساعته
الاخيرة احضر ابنه واوصاه قائلاً « انا ذاهب في طريق الارض كلها
فتشدد وكن رجلاً احفظ شعائر الرب الهك اذ تسير في طرقه وتحفظ
فرائضه ووصاياه واحكامه وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي
تفلح في كل ما تعمل وحيثما توجهت ١ مل ٢ : ٢ و ٣ » وقائد المئة المذكور
في الانجيل المقدس كان له عبد مريض في بيته فلم يخرجه
خارجاً ولم يتركه بل اعتنى به حتى انه ذهب الى السيد طالباً منه شفاءه
بحرارة ونشاط حتى نال ما طلب لشدة ايمانه. فاذا كان هكذا الاعتناء بالخدم

فكم بالحري الاعتناء بالاولاد وبادابهم ونفوسهم لا باجسادهم. وترويض عقولهم وتهذيبهم في الحياة الروحية اكثر من شفائهم من الامراض الجسدية

قرأت عن رجل مسيحي حقيقي انه كان يهتم بخدمه اهتماماً مفرطاً حتى وضع لهم الرسوم والقوانين الادبية للسلوك بموجبها فمن احكامه انه كان يأمرهم بحضور القداس الالهي كل يوم والاعتراف كل اسبوع وتناول الاسرار المقدسة كل شهر مرة . والامتناع عن الحلف والتجديف والكلام القبيح وان يحفظ الخدم وحدانيـة الروح فيما بينهم برباط المحبة واذا وقعت مشاجرة بينهم يجتهدون فى اصلاح المتخاصمين وان يتذاكروا من بعد الغذاء والعشاء عن امور التقوى والعبادة . ومن خالف ذلك او ثبت عليه خطية طرد حالاً لئلا يفسد الآخرين فانعم برجل مثل هذا لا يهتم باولاده فقط بل ويبذل همته لتربية خدمه ايضاً لمجد الله وخير الانسانية ونفع الهيئة الاجتماعية اما الوالدون فى هذه الايام فقلما يهتمون بتربية اولادهم وفلذة اكبادهم

ان عدم تربية الاولاد على مبادىء الحق والاستقامة وعدم غرس بذور التقوى فى نفوسهم من منذ صغرهم جر على العالم وبالاً كبيراً وشروراً لا تحصى . فمن اين جهل الحق والاداب ؟ من اين طموح الشهوات وطغيان الكفر وتفاقم الشر ومن اين فساد الشبان واعتيادهم على الخلاعه وخلع برقع الحياء ؟ كل ذلك من اهمال التربية الصحيحة واغفال تهذيب القلب . من سهو الاباء فى اصلاح بنيهم

لان الولد ان رضع التربية الحقة منذ صغره وتعود الفضيلة وهو لا يزال رطباً اعتدل واستقام ونمت فيه بذرة الصلاح ولا يحيد عن طريقه الذي ألفه.

وان اهملت تربيته وتعود الرذيلة وهو لا يزال يافعاً فسد وضاع وراح فريسة شهواته وتأصل الشر فى قلبه وتمكن منه الروح الفاسد ويصعب اصلاحه

الولد وهو صغير قابل لان يتشكل باي شكل اراده الاباء حيث يكون كالشمع اللين القابل لان تطبع عليه اي صورة فيمكن ان ترسموا فى ذلك الطفل صورة ذئب خاطف او حمل وديع . فان تربى تربية صالحة كان حملاً وديعاً وان اهمل صار ذئباً ووحشاً لا يرجى منه الا الشر

الاولاد وهم صغار كالشجرة اليانعة فى ابان حياتها ان املتهم للرذيلة مالوا او للفضيلة اعتدلوا واستقاموا لان ما يعتاده الولد صغيراً يصحبه كبيراً ومتى شاخ لا يحيد عن طريقه

روى بعضهم عن سكان جزيرتي ماجوركا ونيوركا بانهم كانوا يتمرنون على رمي السهام منذ حداثتهم فكانوا يبرعون فيه براعة تامة وكان اذا طلب الولد فطوره فى الصباح اعطته امه سهماً وقوساً ووضعت له عن بعد قطعة خبز ولا يجوز له الأكل الا بعد رمي الخبز بالسهام . فلو كانت الامهات يعودن اطفالهن على ان لا يتناولوا طعام الصباح قبل ان يقدموا شكرهم وتسبحتهم لله ويصلوا اليه تعالى ليقدموا نهارهم لله ليقدسه لكانوا حقاً اصبحوا صالحين لا سيما وان محبة الاطفال لامهاتهم وهم صغار لا يمكن ان تقدر اذ ليس امام الطفل من يلجأ اليه سوى امه ولا ريب ان نار محبة الوالدات تجعل الوان الفضيلة شهية ثابتة راسخة فى الذاكرة ما طال عمر الصبي

والقصة الآتية تبين مقدار تأثير الامهات نحو اولادهن وتعلم الوالدات ان صلواتهن ودموعهن لاجل اولادهن لا بد ان تخرق السحب

وتستجاب وهذه القصة هي خلاصة تاريخ القديس اغسطينوس الشهير هذا القديس كان في مبدأ حياته غير مؤمن وكان قاسياً متكبراً فظ الطباع ولشدة كبره فضل كتاب الحكمة لشيشرون على الكتاب المقدس ولانه بلغ من الكبر مبلغاً عظيماً ظهر له ان الكتاب المقدس لبساطته هو دون فصاحة شيشرون وحكمته السامية وقال اني وجدت الكتاب المقدس لا يناسب العظماء وانما تعليمه الداخلي يناسب الادنياء وانا اكره ان اكون دنيئاً ولا اتصور الا اني من رجال العظمة. وقد تورط في شرور كثيرة واصبح ملحداً كبيراً ولكن هل تركته والدته في طغيانه . كلا بل كانت سيرته كسهام يخترق قلبها ولما تعبت ولم ينفع فيه النصح داومت الصلاة والابتهال بدموع كثيرة الى الرب لكي يغير اخلاقه ويأتي به الى حظيرة الديانة المسيحية. ومرة استدعت القديس امبروسيوس اسقف مدينة ميلان لكي يرشد ابنها فتعب في نصحه واخيراً قال لها « اذهبي واطمئني فلا يمكن ان يهلك ابن ارملة باكية بمثل هذه الدموع » كل ذلك واغسطينوس يهوى مهاوي الضلال وامه ما فتئت تصلي لاجله الى ان غير الله قلبه واجتذبه اليه وصار مسيحياً تقياً واخيراً تقلد وظيفة الاسقفية في قرطاجنة وصار من اعلم واقدس رجال الكنيسة

روى عن الملكة بلنكا انها كانت تقول لابنها الصغير لويس ملك فرنسا كل يوم يا ابني اشتهي ان اشاهدك ميتاً على ذراعي قبل ان اشاهدك تخطئ خطية واحدة وكانت اوميليانا الفلورنسية تقول لاولادها انني لست احزن يا اولادي عليكم اذا اصابتكم مصائب ولو كان منها الموت ايضاً لانني اشتاق ان اشاهد كلا منكم لابساً حلته البيضاء النقية في الملكوت اكثر من

ان اراكم تحيون ههنا على الارض تحت خطر الدنس »

ان اهمال الوالدين تربية اولادهم التربية المسيحية جناية كبرى حيث يعرضونهم للهلاك في الدنيا والآخرة ويتركونهم يقضون حياتهم في الدنس والشرور ويكونون ويلاً وبلاءً على انفسهم وعلى والديهم وعلى عائلاتهم وعلى امتهم وعلى وطنهم وعلى الهيئة الاجتماعية. ومن هنا تظهر جسامة الاهانة التي يلحقها بشرف الانسانية اولئك الوالدون الكثيرو العدد الذين يصرفون جل مقاصدهم في خير بنيهم المادي غافلين عن خيرهم الروحي. فهم يطيرون فرحاً اذا رأوا اولادهم اصحاء الجسم حسني المنظر جميلي الصورة. غير مهتمين بمنظرهم الادبي في الانسان الباطن. غير عالمين ان مثل هؤلاء لخلوهم من الدين والاداب والفضيلة ليسو الا بمنزلة تماثيل جميلة تصلح لان تحلى بها احدى المتاحف او بمنزلة حيوانات صغيرة لطيفة تصلح لزينة حدائق الحيوانات. ومثل هؤلاء الاباء الذين يتغاضون عن التربية الحقيقية بل يهتمون باجسام بنيهم فقط يمثلهم بلوطرخوس بالذين يعتنون بحفظ احذيتهم ولا يبالون بارجلهم اصلاً قال القديس يوحنا ذهبي الفم « ان الذي يتهاون في تهذيب اولاده هو اشد قساوة ممن يقتلهم لان هذا لا يهلك سوى الجسد اما ذاك فانه بتهاونه وتراخيه يميت النفس والجسد كليهما موتاً ابدياً »

روى عن اهل مدينة اسبارطه انه كان من عادتهم ان يقتصوا من الوالدين عن الذنوب التي يفعلها ابناؤهم. وروى عن احد الفلاسفة انه سمع مرة كلمة سفيهة من أحد الاولاد فاندفعت يده بلكمة شديدة على وجه الوالد وقال له اهكذا انت تربي ابنك. فليتأمل الوالدون لانهم المسؤلون عن تربية ابنائهم وكلما يفعله الاولاد من الرذيلة ينسب ذنبه على الوالدين أيضاً وتلحقهم اهانته

جاء في الكتاب المقدس ان عالي الكاهن كان له ابنان حفني وفنحاس قبيحا السيرة وكانا صخرة شك وعثرة لبني اسرائيل فلم يوبخهما ابوهما على افعالهما بل قال لهما مرة كأنه يعاتبهما لماذا تعملان هذه الامور لاني اسمع باموركما الخبيثة من جميع هذا الشعب لا يابني ليس حسناً الخبر الذي اسمع تجعلون شعب الله يتعدون اذا اخطأ انسان الى انسان يدينه الرب فان اخطأ انسان الى الرب فمن يصلي لاجله ١ صم ٢ : ٢٤ ولم يقدر ان يكلمهما الا بهذا الكلام اللطيف لانه كان وقتئذ ابن ثماني وتسعين سنة وكانت عيناه قد ثقلتا وقوته قد ضعفت ولكن الله لم يبرءه من ذنب ابنيه بل ارسل له صموئيل النبي قائلاً له عن لسان الرب « اني قلت ان بيتك وبيت ابيك يسيرون امامي الى الابد والآن يقول الرب حاشا لي فانيا كرم الذين يكرمونني والذين يحتقرونني يصغرون هوذا تأتي ايام اقطع فيها ذراعك وذراع بيت ابيك حتى لا يكون شيخ في بيتك ورجل لك لا اقطعه من امام مذبحي يكون لا كلال عينك وتذويب نفسك وجميع ذرية بيتك يموتون شباناً وهذه لك علامة تأتي على بنيك حفني وفنحاس في يوم واحد يموتان كلاهما ولم يمض وقت طويل حتى تم كلام الرب الذي توعده به فان جيشاً فلسطينيا زحف لملاقاة عسكر اسرائيل وافنى منهم ثلاثين الفاً واستولى على تابوت العهد والابنان الشريران ماتا في تلك الحرب ولما بلغ الخبر لعالي الكاهن سقط من على الكرسي وانكسرت رقبته فهذه القصة المحزنة كافية لان تكون عظة للوالدين الذين يهملون تربية اولادهم التربية الحقة

هذه سارة زوجة ابراهيم كانت تراقب حركات اسماعيل مع ابنها اسحق ولما رأته يلعب مع ابنها ويضطهده ما عتمت ان اطلعت زوجها على ذلك

واتفقت على طرد الابن وامه من البيت لكي تنقطع بذرة الشر من ذلك البيت الصالح . فهلا بحثتم ايها الوالدون عن رفقاء اولادكم لتعرفوا ان كانوا صالحين ام اشرارا لان المعاشرات الردية تفسد الاخلاق الجيدة

قال بلوطرخوس « ان كان لاجل الجسد يجب ان تختار مراضع للاولاد صحيحات الاجسام خوفاً من ان يلحق الولد اذي أو عيب طبيعي فبالاولى يلزم الاحتراس من المعائب الادبية » فتأملوا يا من اؤتمنتم على نفوس اولادكم وحافظوا على هذه الودائع الثمينة التى بين ايديكم واعلموا ان ربح الوالدين هو تربية البنين

يعتني الوالدون ان يجعلوا اولادهم ذوي غنى وشرف وقدرة وهيبة ويسعون لهم فى الحصول على مراتب عالية دنيوية غير مبالين بادابهم واخلاقهم ومراكزهم الادبية . ايها الوالدون انكم لا تسألون يوم تحاسبون كم تركتم لاولادكم من المال والتركات الوافرة أو ما هي الوظائف التى رقيتموهم اليها أو ما هي الدرجة الشريفة التي قربتموهم اليها . بل تطالبون في ذلك اليوم العظيم ماذا ورثتموهم من الفضيلة وماذا علمتموهم من التقوى وهل تركتم لهم كنز الصلاح وهل دربتموهم على الخصال الحميدة

تختارون لزراعتكم واملاككم وارزاقكم افضل خدمكم ولكن لاجل ملاحظة اولادكم فتختارون اردأ الخدم واحطهم اخلاقاً انكم لا ترضون ان تسلموا جوادكم لسائس جاهل ولا ماشيتكم لراع خائن ولا بقركم لفلاح متهاون . فلماذا تتهاونون في تسليم نفوس اولادكم لخدم فاسدي الاخلاق والسيرة فلتكن ايها الوالدون تربية اولادكم اهم ما تضعونه نصب اعينكم ولا تجدون اساساً لتربيتهم احسن وافضل من المبادىء الدينية فان التهذيب

اذا لم يكن مستنداً على الدين الصحيح كان كشبح لا روح فيه أو كبناء على رمل ايّان عصفت به رياح الاضاليل تداعى وتقوض. وان ربيتموهم على الفضيلة سيكونون يوما ما سبب سرورکم ويفرحون ايامكم ويشرفون اسمكم ويحفظون شيخوختكم بالكرامة والمحبة ويخلدون ذكركم ويكونون لكم اكاليل فخر ومجد في هذه الحياة والحياة الاخرة

آثار الأقدمين

مواعظ القديس يوحنا فم الذهب

٥

الموعظة التاسعة

في المنع من التمسك بشرف الجنس وفي ذم حب المال . وعظ بها على الفصل الخامس من قول يوحنا للآتين الى المعمودية لا تمجدوا وتقولوا ان ابانا ابراهيم

فما بالك تتباهى بوطنك وقد عرفت هذه الامور التي دبرها سيدك وهو يأمرك ان تكون من المسكونة كلها غريباً. وقد امكنك ان تكون الدنيا بكمالها ليست اهلاً لك. فان قلت ان بولس الرسول قال فهم على جهة انتخابهم محبوبون لموضع ابائهم. اجبتك ان هذا قاله للذين امنوا من الامم عند ترفعهم بايمانهم على اليهود وافضالهم اياهم من الايمان باعظم الطمن فقبض به ترفع الامم وانهض اليهودية الى مثل غيرته . واسمع قوله في وصف الرجال

الافاضل فالذين يقولون هذه الاقوال يظهرون بها انهم يبتغون وطناً ولو كانوا انما ذكروا ذلك الموطن الذي منه خرجوا لكانوا قد ملكوا وقتاً لعودتهم اليه وانما يرتاحون الآن الى وطن غير ذلك افضل منه وقال أيضاً وهؤلاء كلهم ماتوا على تصديقهم ولم يتسلموا المواعيد لكنهم ابصروها من بُعدٍ نازح وسلموا عليها وقال أيضاً ليس كافة الذين من اسرائيل اولئك آل اسرائيل وليس اولاد الجسم اولئك اولاد الله ويوحنا قد قال للذين جاءوا اليه لا تعتزموا ان تقولوا اننا نمتلك ابراهيم اباً لنا وماذا نفع بني صموئيل النبي من شرف ابيهم اذ لم يرثوا فضيلته وماذا ربح بنو موسى النبي اذ لم يماثلوه في تهذيبه او ما انتقلت رئاسته الى غيرهم ذلك الصاير ابنه بتشبيهه به في فضيلته وما الذي ضر تيموثاوس من كون ابيه كان وثنياً من اهل غلاطيه وما الذي استفاده ابن نوح من فضيلة ابيه اذ صار عبداً بدلاً من حر أفما رذيلة اختياره قهرت شريعة طبيعته والعيس الم تكن له التقدمة في الولادة على يعقوب بالطبع واجتهد ابوه ان يقدمه ويباركه واجتهد هو أيضاً في تحصيل بركات ابيه ولما كان شريراً ولم يكن الله معه فلم ينفعه شيء من ذلك جميعه ولا منع اخاه من تحصيل التقدمة والبركة بل أخر الاختيار من قدمه الطبع وقدم من أخره الطبع. ومابالي اذكر الحسب الانساني واليهود قد كانوا ابناء الله ولم يربحوا اذ لم يكن اختيارهم وعملهم نحو ارادة ابيهم وهكذا نحن وان كنا ابناء الله فان لم نوضح بالعمل شرف هذا الحسب والا سنتحسر وهذا المعنى موجود في العهد الجديد أيضاً لانه قال كافة الذين قبلوه اعطاهم سلطاناً ان يصيروا بني الله وقال بولس الرسول ان اختتنتم فلم ينفعكم المسيح نفعاً فان يكون المسيح ليس ينفع الذين مايريدون

ان يستيقظوا لنفوسهم نفعاً فكيف ينفعهم انسان. فاذاً لا يفتخر أحد بجنسه ولا بثروته أيضاً بل سبيلنا ان نهرب من هذا الغني الذي لاجله كان ذلك الغني فقيراً حتى لم يصل الى قطرة ماء مع كثرة تضرعه في طلبها وان نتهاون بهذا الفقر الذي لا نعدم فيه شربة ماء فلو ان ملكاً ارضياً قال لاهل مملكته ان غنياً لا يدخل قصري ولا يكرم في مملكتي ولا يحظى بالقرب مني وانني سأمجد مسكيناً انما كنا نطرح أموالنا فاذا كان ملك السموات قد اشاع في المسكونة بكمالها ان الغني يعثر عليه الدخول الى ملكوت السموات وكيف لا يعثر عليه الدخول وهو يماثل فلاحا غير مفلح اعطاه سيده اصنافاً وأمره ان يزرعها في اراضيه فلما صارت تحت يده اغتبط بها وخبأها في صناديقه الى ان فسدت فضيع الاصل وفاتته الفوائد فان قيل اننا للاحتراس نخزن امتعتنا فاقول افهل هي تشفي الامراض ام تخلص من الموت ام تمتنع على المختلسين والمغتصبين وغاية ما تقولون اننا نخزن غلاتنا لاوقات المجاعات الشديدة فاقول انما الاكثرون اذا اضطرهم الجوع وعرفوا بالفضلات المخزونة عندك يحاربونك أشد محاربة على نهبها أو ما رأيتم كثيرين من أجل أموالهم قد قتلوا بعضهم في البر وبعضهم في البحر وبعضهم في المدن سراً وجهراً أفما من اجل الاموال قد سارت الكنائس محشوة من شناعات المباهات والمنازل مملوءة من المنافسات والمخاصمات والطرق والاسواق مضطربة من المضاربات والمقاتلات ومجالس الحكام لا تخلو من المشاجرات والمحاكمات أفما قد وجب ان نهرب من حب المال. فان قيل فكيف السبيل الى ذلك قلت بان تمارسوا حب غيره وهو حب ملكوت السموات وان تبتعدوا من التعبد له بان تصيروا عبيداً للمسيح ولمَ لا تثابرون

على هذا والمسيح من عادته ان يطلب من يهرب منه فكيف من يهرب اليه والمال من طبعه ان يهرب ممن يتلهف على طلبه وكثيراً ما يكثر عند من يتهاون به وما بالنا نعبد نفساً ناطقة لمادة مائتة وهي أم لكل الشرور ولكن واهاً من ضحك المال علينا فانا نحاربه باقوالنا وهو بافعاله يحاربنا فيولجنا في خطر البحار والقفار ويكسبنا في المدن الاخلاق الوحشية ويمنعنا الدخول الى ملكوت السماء بل واهاً من حبنا له الذي يفعل ذلك جميعه في الحقيقة والاَّ فهو جسم مائت لا يحتال ولا يغتال. فياويحنا ان كنا ما نقهر جماداً فكيف نغلب القوى المضاده التي لا اجسام لها وان كنا ما نتهاون بحجارة فكيف نتهاون بالشهوات الطبيعية واذا كنا نتلهف على رؤية الدينار و لدرهم فكيف لا نشغف بالنظر الى الوجوه الانسانية فيالهـذا الاستظهار الذي استظهره عليكم هذا الداء حتى صرتم تقولون ان رؤية الذهب تنفع البصر وسماع صوته يقوي القلب لكني اقول انه لا شيء يضر بصائرنا مثل حب المال هذا الذي لم يترك يوداس لما تعبد له ان يسمع صوت سيده الحقيقي بل اطاع الشيطان وخنق نفسه فانشق من وسطه ومضى الى جهنم فسبيلنا ان نهرب من حب المال لنعيش ها هنا عمراً حريزاً من الارتجافات الكثيرة ونحظى هناك بالذخائر المعدة المأمولة بنعمة ربنا الممجد دائماً

الموعظة العاشرة

في التوبة والصلاة وعظ بها على الفصل الخامس الشاهد بمجيء يوحنا المعمدان آمراً بالتوبة منذراً بقرب ملكوت السموات

فهذا ياحبائي في المذهب الخصيص بنا فلنجتنب ما يضاده من التنعم في طعامنا وشرابنا ولباسنا وسكننا وانا اشير بهذا عليكم لان مجلس القضاء قد قرب انتصابه وقد بين هذا بولس الرسول في قوله قد امعن الليل في انصرافه وقد دنا النهار وقال ايضاً سيجيء الوارد ولن يتباطأ وايضاً فقد تمت علامات ذلك لان ربنا له المجد قال سينادى ببشارة الملكوت هذه في الدنيا كلها للشهادة عند كافة الامم وبعد ذلك يجيء الانقضاء ولا تقولوا انه قد بقي اناس لم يقبلوا البشارة الى الآن فاقول انه لم يقل اذا قبل كافة الناس هذه البشارة وصدقوها لكن قال اذاً نودي بها عند كافة الامم وقوله للشهادة عليهم اي لتوبيخ الذين لم يقبلوها وايجاب الحكم على الذين لم يصدقوها فاذ قد انذرنا هكذا فينبغي لنا ان لا ننام لئلا تفوتنا رؤية شمس العدل بل نتوب بدموع غزيرة وليس التوبة هي اجتناب الاعمال الرديئة السالفة فقط بل واظهار الاعمال الصالحة دائماً المضادة لتلك لانه قال اعملوا ثماراً مؤهلة للتوبة فان قلتم وكيف نعمل هذه الاثمار قلت بان نعمل ضد ما قد عملناه مثال ذلك من اختلس ما ليس له فليعطِ الاشياء التي له ومن زنى في ما مضى فليبتعد عن امرأته اياماً محددة وهو صائم ضابط لهواه ومن شتم او خاصم او ضارب غيره فليبارك في ما بعد على لاعنيه ولمن يخاصمه ويحسن لمن يضربه ومن تنعم بالشبع والسكر في ما سلف فليصن ولا يشرب غير الماء ومن نظر نظراً فاسقاً فلا

بعد ينظر الى امرأة اصلاً فان اخراج السهم من الجسم ليس بكافٍ في حصول العافية لكن مع اخراجه ينبغي ان يعمل على الجرح الادوية المضادة للمرض لانه قال اجنح عن العمل الردي واعمل العمل الصالح وقال اكفف لسانك عن اللفظ المنكر وشفتيك لئلا تتكلما كلاماً غاشاً لكن تكلم كلاماً صالحاً اطلب السلامة ساعياً وراءها. وقال ساعياً وراءها لانها بالغضب الذي لا ينضبط معه اللسان تبتعد بسرعة فان شئت يا هذا ان تدركها بسرعة وتستردها عاجلاً فابعد عنك الغضب والصلف فان بالغضب نصير ضحكة وبالصلف نصير ممقوتين وهذه السلامة فلتكن بيننا وبين الناس وبيننا وبين الله تعالى اله الناس ومحبهم فلنصلِّ بتيقظ وان طلبنا شيئاً جيداً ولم ننل مطلوبنا فينبغي ان نلبث متوسلين الى ان نناله وان نلناه فلا نتوانى لاجل اننا قد نلناه في صلواتنا فانه تعالى وان كان لا يؤثر ان يؤخر عطيته عن الطالب منه الا انه قد يؤخرها ليجعلنا حكماء بثبوتنا في الطلب والرجاء ولهذا السبب يطلق في اكثر الاوقات ان تجيئنا محنة لكي نلجأ اليه التجاءاً متصلاً ونثبت عنده كما يفعل الوالدان المحبان مع اولادهما فانهما اذا رأياهم لا يثبتون عندهما بل يبتعدون منهما متمادين في لعبهم اطلقا لعبيدهما ان يتظاهروا لهم بافعال تروعهم حتى يضطرهم ارتياعهم الى الالتجاء اليهما وليس قصدهما ان يروعا ابناءهما وانما مطلوبهما ان يثبتوا عندهما كي لا تكون لهم عاقبة ردية مضرة بهم في لعبهم وهكذا يهول الله علينا حتى لا يروعنا فقط بل حتى يجتذبنا الى الالتجاء اليه والثبوت عنده كي لا تكون عاقبتنا رديئة مضرة بنا فاما لو كنا في حال المحن وحال الراحة على حالة واحدة لم يطلق علينا المحن لكن ليس الامر كذلك ولا القديسون حالهم في الحالتين واحدة ولذلك اطلقت علينا

وعليهم المحن فى اكثر الاوقات وجميع القديسين والشهداء انما أخذوا الاكاليل من ضغطات ما تقبلوه من المحن وعلى قدر المحن وقبولها يكون قدر الاكاليل فينبغي يا احبائي ان يكون دأبنا فى محننا احتمالها والشكر فيها والالتجاء الى الله تعالى فى العون على ذلك وفى الخلاص منها فان معرفة الوقت الذي ينبغي فيه ذلك لالهنا الذي اطاق ورودها الينا فاما احتمالها بشكر الله تعالى الذي يعرف ما يوافقنا اكثر منا ويحب كلاً منا اكثر من حب والدينا لنا فهذا راجع الينا فلنعلم هذا يقيناً لنعمل بحسبه ليخف اكتئابنا ولنصل الى اكاليلنا بمعونة يسوع المسيح ربنا ونعمته الذي معه لابيه والروح القدس المجد دائماً



« الكلمات الخالدة »

(٥)

الاخلاق

« الآداب والاخلاق اهم من الشرائع لان الشرائع لاتتبعنا دائماً اما الآداب والاخلاق فمعنا في كل حين »

(صموئيل صميلز)

للمرء مظهران مظهرمادي وهو الوجه ومظهر روحي وهو الاخلاق

فالمظهر المادي او الوجه قد يكون باشا طلقاً وقد يكون عبوساً قبيحاً . فثانيهما يمكن ستره بوجه مستعار يغطي عبوسته فيصير باشاً محبوباً ولكن باي وجه نغطي المظهر

الروحي وهل ثمّ شيئ يستر الاخلاق الا تدميثها وتعويدها الحسن و بناء على هذا يكون الانسان ابن الاخلاق ولا يكون الانسان انساناً الا باخلاقه الفاضلة

وكما ان مظهر الفرد هو اخلاقه فمظهر الامة هو اخلاقها ايضاً لان الامة هي المجموع

فالاخلاقيون مثلا يحكمون على امة بالخفة والطيش لانهم يرون في السواد الاعظم من ابنائها ميلا الى التيه والدلال والنزق . ويحكمون على امة اخرى بالرزانة والثبات لما يرونه في ابنائها من الدعة والهدوء مع العمل.فاخلاق امة هو عنوانها

يقول كثيرون ان قدر الانسان موقوف على مبلغ علمه . هذا قول حسن .ولكن هب ان انساناً واسع الاطلاع طويل الباع في صدره دفائن علم الا انه ساقط الاخلاق والمبدأ . اينفع الانسانية شخص كهذا ؟ وهل نعده انساناً بكل معنى الكلمة التي تدور في خلدنا . نقول هذا بوجه عام فان لكل قاعدة شوارد وشذوذاً .ومما اباتته قرائن الاحوال وكرور الازمان ان النفس الفاضلة المترفعة عن الدنايا هي بنت الاخلاق الكريمة الراقية وتعرف بحسن سير صاحبها وبقويم مبدأه . فاسداء المعروف واغاثة الملهوف ثمرة من ثمار النفس الفاضلة وبناء على هذا اقول ان الانسان الذي يذخر علماً في صدره ويكون مجرداً عن الاخلاق الفاضلة تكون نفسه ساقطة وقلما تنفع بل تقتل صاحبها بخيلائها وانتفاخها باطلا

نرى كثيرين من الذين تقلدوا مناصب عالية وملأوا فراغاً واسعاً في دائرة المجتمع الانساني يأ ون اعمالا شائنة يترفع عنها الذين نضجت اخلاقهم الحسنة القوية ونهضت بهم نفوسهم الى الترفع عما يشين السمعة والصيت . لو نظر أولئك الى اعمالهم لاشاحوا بوجوههم خزياً واستحياء

فالاخلاق الرضية افضل من العلم بل هي ترفع صاحبها عن ارتكاب الدنايا وتنهضه الى طلب الكمال فالواجب اذاً على كل امة ان تعني اولا بالتربية الصحيحة ونعني بهذه التربية غرس الاخلاق الفاضلة في ابنائها فمتي غرست وجاءت التربية العلمية بعدها وجدت

تربة صالحة لان تنمو فيها وتثمر ثمراً شهياً

وخير تربية للاولاد يجب ان تكون في دوري الصغر والصبا وذلك قبل ان تتسرب الى النفس عوامل الفساد من نزق وطيش واندفاع وراء الاهواء المضرة لانها اذا لم تتعود الاخلاق الفاضلة وتشب عليها في ذينك الدورين استعصت ولم تعد قابلة للتثقيف والترويض

فالنفس في زمن الطفولية والصبوة تكون صفحة بيضاء تنطبع عليها الرسوم وقد شبهوها بالصفحة التي يرسم عليها المصور الرسوم فله ان يرسم عليها صورة شيطان رجيم او ملك كريم. او كقطعة شمع لدن يحولها الصانع الى تمثال للطهر والعفاف او الى تمثال قبيح لا تريد العين ان تراه

فنفس الصبي مرنة لينة يستطيع الوالد والمعلم ان يرسما عليها مايشاء ان. ومن اقدس الامور واشدها لزوماً غرس بذور الاخلاق الفاضلة فيها منذ الطفوليه الى حين الخروج من مدرسة التعلم الى مدرسة العالم

على ان تربية الاخلاق لاتكون بالارشاد وحده بل بالارشاد المقرون بالمثل الصالح ومعنى ذلك ان الوالد او المعلم يجب ان يرشد الصبي بالوعظ والتعليم وان يكون هو في ذلك الحين مثالا لابنه او تلميذه في اخلاقه الكريمة — الوالد في بيته والمعلم في مدرسته

يري علماء الاخلاق ان للمعاشرة والمخالطة تأثيراً عظيما في الاخلاق من حيث الاقتداء فالواجب على الوالد ان لايترك لابنه الحبل على الغارب لايعلم اين يذهب بكرة واصيلاً ولا كيف يقضي اوقات فراغه . لانه اذا تركه على هذه الحال عاشر قرناء السوء الذين يفسدون اخلاقه

يقول بعض الوالدين انه غير مطالب بمراقبة اخلاق ابنه وسيره مادام قائماً بنفقة تعليمه فى المدارس . وهذا قول فاسد ووهم باطل لان الوالد مسؤول عن سير ابنه امام الله ونفسه وامته اذ المدرسة لايطلب منها ان تقيم حراساً على التلاميذ وهم في خارجها فحراسة الوالد ومراقبة سيره في خارج المدرسة ملقاة على عاتق والده

لو سألنا واحداً من الذين درسوا ادوار ارتقاء الامم وانحطاطها ما الذي تحتاج اليه الامة الضعيفة لكي تصير امة راقية لها مقام رفيع بين سائر الامم لأجاب فوراً ربوا ابناءها على الاخلاق القويمة هذبوهم وثقفوا عقولهم بالعلوم . وعلم بلا اخلاق كريمة لا يفيد النفس شيئاً كالبناء الضعيف اذا هبت عليه الاعصار هوى على اصحابه

فعلى والدي الاطفال ان يربوا اولادهم على الاخلاق القويمة وعلى الشبان ان يسعوا جهدهم لتكون سيرتهم محمودة واخلاقهم كريمة وآدابهم سامية راقية فهذان الامران ينهضان بالامة الى الارتقاء وبالا... الى الاسعاد . وليس ثم سلاح لنا امضى وامتن من سلاح الاخلاق الفاضلة

ولو شئنا لعددنا كثيراً من اقوال فلاسفة العمران وعلماء الاخلاق على صحة هذا المبدأ الذي نحن بصدده . ونكتفي بما قالته التيمس في بحث اخلاقي وهو

« ان الذي يرفع البلاد و يقويها ويعظمها و يمد سطوتها المادية والادبية ويجعلها محترمة مطاعة ويخضع لها امماً وممالك هو الادب مبدأ الطاعة واساس العظمة وتاج الرئاسة وعرش السلطنة وصولجان القوة »

فلا ينس احد ذلك ولا تنس ايها الوالد ان تسهر على اخلاق ابنك اذا اردت الخير له ولك ولبلادك

﴿ الشرف ﴾

« لا تترك ابداً طريق الفضيلة والشرف لانه
الطريق الوحيد الموصل الى السعادة »
« بيفون » (١)

« الشرف » كلمة اذا ما قرأتها او سمعتها كنت بين عاملي الشك واليقين من الاعتقاد بكينونة معناها في الوجود واذا ما تصورتها في مخيلتي رقص لها فؤادي كما يرقص امام الموسيقى وجمال الطبيعة الساكن بين الخضرة وجداول الماء

اقول ذلك لاعتقادي بان الشرف انما هو صفة اذا ما اتصفت به نفس انتقلت بها من درجة الحيوان الى مرتبة الملائكة . تقلها من الخشونة الى الرقة ومن الظلم الى العدل ومن الضعة الى المجد الصحيح ومن السفالة والدناءة الى الفضيلة والكمال

ذلك لان النفس المجملة بالشرف الصحيح لا تماري ولا تنافق . لا تكذب ولا تشهد زوراً . لا تحسد ولا تشتهي ما لغيرها . لا تهتك ولا تفضح نفساً مثلها . لا تقتل ولا تفتك بغيرها لكي تتلذذ هي . لا تدنس عرض احد و بالجملة تترفع عن كل نقيصة .

فهل الوجود كذلك ؟

مع كل ما تقدم نجد ان الكل يدّعي لنفسه الشرف فاذا ما كلمك بادرك بكلمة الشرف واذا كان من المتحذلقين بادرك بهذه العبارة Parole d'honneur ومثله مثل الببغاء يردد الكلمات ولا يدري لها معنى

---

(١) بيفون Buffon من مشاهير الكتاب الفرنساويين في القرن الثامن عشر ومن كبار علماء التاريخ الطبيعي وله مؤلفات عديدة في هذا العلم وكان عضوا بالاكاديمية الفرنسيه ولد سنة ٧ ١٧ وتوفي سنة ١٧٨٨ .

تجد الرجل الفاسق القاسي القلب العديم الاحساس المجرد من الشهامة والنخوة يلتجيء الى المرأة الاجنبية « الغير شرعية » ويلتصق بها ويترك زوجته الامينة وقرينته الشريفة المخلصة المحبة له تتمعض وتتلوى على احر من الجمر وهذا اذا اقسم لك في حديثه اقسم بالشرف والشرف يبرأ منه

تجد ذلك الشره الذي لا يعرف لنفسه قيمة . رأسه تناطح الحوائط في الطريق ويأبى جسده الا ان يحارب الارض دفاعاً وهجوماً ونفسه الا ان تعارك الكلاب ظاناً منه انها اشرف منه نفساً ويذهب لزوجته مهشم الاعضاء ملوث الملابس قبيح الوجه معقود اللسان محمول على الاعناق وهذا لا تعزب عن شفتيه في غيبوبته كما في صحوته كلمة بالشرف

تجد ذلك الرجل الغني الظالم الذي اذا ما وضعت كل ذهبه وفضته في البودقه ومحصتها بالنار تحول الى دم صاف هو دم الفقراء المظلومين وهذا يردد كلمة الشرف اكثر من مرة في كل دقيقة .

تجد ذلك المثري الكبير الذي يرفل بين وارف ظلال الملذات والمسرات ويتقلب على فرشه الوثير من الدمقس والحرير يرى الطفل المسكين ملفوفاً بخرقة رثة على صدر امه يتحجر من البرد واذا كان فيه رمق من الحياة صرخ وتلوى من نضوب اللبن في ثديي امه جوعاً وفقراً . يرى ذلك المنظر ولا يتأثر قلبه ثم هو بين ندمائه وجلسائه يقسم ويقول « بشرفي »

ترى ذلك الكاتب قبل ان يجلس امام منضدته يقسم بالايمان المغلظة بان يخدم الشرف ولا يقول الا الحق مهما كلفه ولكن اذا ما قبض على قلمه سود القرطاس امامه بضروب الهتر والهزيان . تراه يكتب عن الشجاعة الادبية ويحث على الفضيلة واذا ما طلب منه التصريح بالحق هرب وولى هروب الجبان من ساحة القتال متبعاً تيار الاهواء النفسية او الاغلبية الظالمة .

ترى ذلك الصحافي الغر يعلم قراء جريدته الاختلاق والكذب والمراوغة والمخاتلة ويفسد اخلاقهم بتعليمه اياهم كل صنوف السب والطعن القبيح ويسم نفوسهم بكل انواع السخائم والسخافات ويقتل عقولهم بجراثيم الخبث واللؤم . يرجع ويتبجح بانه يخدم الشرف

وهكذا ترى المنافق والمراوغ والحاسد والنمام واللص النظيف واخوان هذه الشركة يرددون هذه الكلمة على السنتهم في كل ساعه بالشرف Parole d'honneur

كل اولئك يدعون الشرف ولو دخلت قلوبهم وفحصت بواطنهم وحللت اعمالهم لوجدتها بؤرة فساد وينابيع لؤم وسفالة ودناءة .

اي شرف عند اولئك الارديا النفوس وكلهم نقائص ومخازي يهرب من امامها الشرف ويذوب كما يذوب الشمع امام النار ؟

العلهم يعدون العيوب والمخازي شرفاً وما علموا انه لو امتزج الزيت بالماء او اتحدت النار مع الماء ما امتزج ولا اتحد الشرف بالنقائص

يرى الكثيرون ان الشرف كل الشرف في حيازة المال او في القوة الباطلة وحمل السيوف والاوسمة المرصعة على الصدور والزلفى من العظماء والامراء . هذا ما يراه البعض في الشرف او ما دلتهم عليه قرائن الاحوال في وسط الجمعية الانسانية وهم عن الحقيقة بعيدون اذ الشرف الصحيح هو شرف النفس أي نزاهتها ونقاوتها وترفعها عن كل شائبة ومشين وكل ما يحط من كرامتها وكرامة نفس سواها .

***

ترى الرجل فاسقا قاتلا . مستبدا غشوما . ولا فضيلة تذكر عنه ومع ذلك يسمونه من الاشراف ! ! ! ويثقلون صدره بالنياشين والاوسمة

لماذا وكيف ؟

لانه ذو بأس . ولان جسم الاجتماع هذا الذي يسميه كذلك مصاب كله بالسقم

والمرض الخبيث

فلو ان جسم الاجتماع بريء من السقم لما عد رجلا مثل هذا في صفوف الشرفاء ومن الاسف الشديد ان الرجل الشريف النفس قلما يلتفت اليه وذلك مما يؤيد ان البيئة مريضة وسقيمة .

***

للشرف لذة هي فوق كل لذة وسعادة تفوق كل سعادة . لذة لاتقدر بجانبها لذة المال ولا لذة المركز وذلك ان صاحب الشرف يأكل و يشرب مستريحاو ينام مستريحا ويروح ويغدو مستريحا

قد يرى البعض فى ذلك شيئاً من الغرابة والحقيقة ان لاغرابة في ذلك قط .

دعك الان من قولهم الذكرى الخالدة والاثر الجميل فان صاحب الشرف مبدأه وسجيته ان يرضي الحق ولا يغضب الفضيلة لذلك يكون دائما هادئ البال مطمئن الخاطر لايزعج ضميره مزعج ولا يقلق راحته الداخليه مقلق فيعيش سعيداً فهل هناك لذة اشهى من لذة راحة الضمير وسعادة اهنأ من سعادة ناجمة من ارضاء الشرف ؟

فهل تنصلح احوال المجتمع الانسانية و يشعر في داخليته شعوراً نقياً و يفضل لذة الشرف على لذة الذهب والفضة ولذة النياشين والاوسمة ولذة العظمة والجبروت والمجد الباطل ؟ وهل يعرف كل منا ان من يلوث شرف اخيه كأنه خطف منه روحه ودل بعمله انه لئيم سافل

ان ذلك اليوم الذي يفضل فيه الاجتماع لذة الشرف على غيرها هو اليوم الذي فيه يعيش الذئب مع الخروف اذ يكون يوم سلام ووئام

ان ذلك اليوم قد يكون قريبا اذا ماامات الوالدون من قلوب اطفالهم بذور الطمع والجشع وحب الاثرة وقتلوا جراثيم الخبث واللؤم والدناءة والسفالة من صدورهم وزرعوا مكانها بذور الدعة والفضيلة ولقحوها بلقاح الشرف الصحيح وهو النزاهة

والترفع عن الدنايا

فهل نحن فاعلون كذلك ؟

وهل يقول كل منا حياتي في شرفي ومن يسلب مني الشرف فقد سلبني الحياة قبله ؟ ومن اضاعه على نفسه فقد اضاع كل شيء .

كامل جرجس

خطرات افكار

لا تخصب ارضك ما لم تروها بعرق جبينك .

جمال العالمين اشعة من بهاء الله .

ماذا يفيدك ان تبني لله بيتاً في كل ارض وليس له بيت في قلبك .

لا موءدي الى عرش السيادة في السماء الا طريق العبودية لله على هذه الارض .

الشهوات كالايام اوائلها اضواء وآخرها ظلمات

اجبن الخلق من خاف من الحق واضعفهم من غلبته الشهوة

لا تعظم قيمة التقدمات التي تقدم لله بوفرتها بل بوفرة المحبة التي تقدم بها

ان لم تمحصك نار البلايا فلا تطمع في ان تطهرك مياه النعمة

الطيور التي تبلغ اعالي الجو تتخذ ادنى الاوكار والتي تطرب تغرد في الظلال ذات السكون كما نشاهد من البلبل والهزار فليتأمل المتكبرون .

عاقبة خطأ دقيقة حزن الحياة كلها

الذهن الفارغ باب لكل الهواجس كالجبل الاجوف مرد لكل الاصداء

المصائب والاحزان تدفعنا الى الصلاة والصلاة تدفع عنا المصائب والاحزان

العاقل الحكيم يرى الولادة بداءة الموت والموت بداءة الحياة

الصدق ضمين الولاء واساس الاخاء

انما النجوم زينة السماء . وزينة الارض النساء اللواتي ينشئن رجالا عظماء

الحلم اقدر من الغضب

الصبر رسول الحكمة والتدبير مشيرها

لا احد اضعف من الجزوع ولا انسان اعجز من المنافق المحتال

يفر المرء من الموت وفي كل يوم يجري اليه ويهرب من المصائب وهي نصب عينيه فبداءة حياته عدم واواسطها تعب وآخرها موت

لا قصاص اشد من توبيخ الضمير

كل ما يبنى على اس الرياء يهدم باضعف نسمات الحق

احسن ايام المسيحي يوم انتصاره على الشهوات وثباته في الحق وهو محاط بالفقر والالام والاضطهاد .

اذا لم تكن عاقبة مصابك للخير فاللوم عليك لا على القضاء

العفة احسن واقٍ من او بئة الرذائل

من احتقر الناس هان

الحق خير النصير

ألم الارزاء خير من لذة الاهواء

المعترف بخطأه حكيم والمعترف بجهله احكم منه

استنبط البئر قبل ان تعطش

المعدة المملوءة لا تشعر بألم الجوع

ربح الاشرار خسران ولذتهم ألم وحياتهم موت

كلما عجبت بنفسك هزأ الناس بك

ادبيات

« المرأة المظلومة »

او

ضحية الغم والظلم

« ليحذر الرجال ابكاء النساء لان
الله يعد دموعهن » (حكيم)

شارل شاب في مقتبل العمر جميل الطلعة واسع العلم ذو مركز حسن في الهيئة الاجتماعية

ماري فتاة جميلة الصورة والنفس يشهد لها عارفوها وعارافاتها بكرم الاخلاق وعلو النفس وسمو الاداب وكمال الفضيلة

شارل ابن عم ماري . احبها واحبته . اخلص لها واخلصت له واصبحا نفسين في جسد واحد طلبها من ابيها زوجة له فكان ما طلبه

تزوج شارل بماري وكل منهما يعد هذا الزواج غاية السعادة ومورد الهناء العذب

عاش الزوجان العيش الرضي الهني في اول الامر يستقيان ماء الغبطه والهناء والرفاء من موارد الحب والتوافق

مرّ الحول الاول والثاني على هذا الزواج فولدت ماري اول مولود

من ذلك اليوم الذي وضعت فيه ماري مولودها بدأ وجه شارل يتقطب و يعبس في وجه ماري وكان ظل حبه واخلاصه بدأ يتقلص ويختفي من وراء ستار كثيف

طالعت ماري في وجه زوجها القطوب والعبوس وما درت له سبباً . فبدأت النار تأكل في احشائها من ذلك الحين وتتقلب على احر من الجمر وهي عصبية المزاج

مما زاد ماري ألماً على ألم وحزناً على حزن ان شارل الذي تحبه وتخلص له الاخلاص الكلي كلما رأى وجه مولوده عبس وحول نظره عنه وعنها

تعجبت ماري لهذا الانقلاب الفجائي والتصرف الغريب وما عهدت نفسها الاّ المحبة المخلصة الامينة له وتأملت في صفحة تاريخها فما وجدتها الاّ صفحة بيضاء نقية لا يعتورها نقص ولا تشويه فزاد اندهالها واندهاشها كما زاد غمها وحزنها والحزن يسقم والغم يقتل

طفقت ماري تناجي نفسها وتخاطب ربها عما تعمل لاستكشاف ما وراء الستار الذي كاد ان يحجب حب زوجها عنها وحوله عن ولده الاول

اخذت تلاطفه وتمازحه فيتحول اليها واذا ما رآها تحمل ولدها وتضمه الى صدرها وتقبله وتدلله وتناغيه وتلاعبه وتداعبه شأن الامهات الحنونات مع اولادهن انقلب عنها وتركها فتزداد ماري تقبيلاً لمولودها

عزمت ماري على استكشاف كنه اسرار شارل زوجها كرهاً او طوعاً لانها قد ضاقت ذرعا وكاد يأكلها الغم

عاد شارل الى منزله في المساء فقابلته زوجته بقبلة في جبينه واستصحبته الى قاعة الجلوس و بعد ان استراح قليلا فاتحته بالحديث قائلة

اسمع يا عزيزي شارل . هل تشك في حبي واخلاصي لك

كلاّ ولن اشك ابداً

هل رأيت في اعمالي وتصرفاتي وسيري ما يعكر صفو حياتك

حاشا لله

اذاً انت على وثوق تام من اني زوجتك المحبة المخلصة الامينة لك الساعية في راحتك وهنائك العاملة كل استطاعتها على جعل حياتك رضية هنية رغم كل الظروف. الرهينة اشارة منك الخاضعة لاوامرك ونواهيك بلا اقل معارضة وان كانت مجحفة بي

الراضيه بكل ما تعمله ظلماً كان او عدلا القانعة بنصيبي معك كل القناعة بلا ادنى تمرمر ولا تذمر الحزينة لحزنك الفرحة لفرحك . أليس كذلك ؟ نعم و بلا جدال

اذاً باسم زوجيتنا المقدسة الطاهرة و بحق الشرف وحبنا المتبادل لماذا كدت تتحول عني؟

انتِ واهمة فانا لم اتحول ولن اتحول عنك

لماذا كلما رأيت ولدك قطب جبينك وعبس وجهك ؟

لا تذكري لي ذلك

يا رباه ! ! لا اذكر لك ذلك ! ! ! عزيزي الا تعلم انك تقطع احشائي وتمزق فؤادي وتضعف قلبي بهذا الاعتراض ؟ ؟ كيف لا اذكره وكيف لا القيه على صدرك لتضمه وتقبله وهو دمك ولحمك ؟ ما هذه الالغاز والمعميات ؟ تأمرك زوجيتنا المقدسة ورابطتنا المتينة ان تكشف لي ما بقلبك والاّ مت كمداً وتكون انت الجاني عليّ ولا اريد لك ذلك

ان كل ما في قلبي انك ولدتِ لي فيكتوريا

وماذا في ذلك ؟

اني لا احب ولا اشتهي خلفة البنات وانت ولدتِ لي بنتاً ولو لا حبي لك لمزقت لحمك وهشمت عظامك

أأنت ظالم ياشارل بهذه الدرجه ؟

لست بظالم بل هذه غريزة فيّ ان لا احب خلفة البنات

اسمح لي بان اقول لك انك ظالم . وانت قاس وقلبي لا يطاوعني بان اصفك بجهل ناموس الكون

لا داعي للاطالة في ذلك فهذا رأيي وطبعي وكفى

سمعا وطاعة ياعزيزي ولكن سر معي لاريك شيئاً جميلا ينتعش له قلبك وفؤادك .

ثم اقتادته من ذراعه ووقفت به أمام ارجوحة طفلته المكروهة ظلماً وعدواناً وقالت له

هذا هو الملاك الطاهر . تأمل حسن طلعته ؟ تأمل كيف يبتسم من ذاته عند ما رآك كأن جاذبية الدم قد حركه للابتسام لك تأمل كيف انه يعوم في ارجوحته ويضرب برجليه كأنه يعوم في بحر خضم فتقدم وقبله في خديه

اطاع شارل اشارة ماري رغم أنفه وقبل طفلته ثلاثاً

قالت له ماري ارفعها من مهدها وضمها الى صدرك ففعل

بقيت ماري هكذا تدلل بنتها وتناغيها وتلقيها على صدر شارل من وقت لآخر حتى زرعت شيئاً من بذور حب فيكتوريا في قلب ابيها الى ان اتى زمن الوضع الثاني فوضعت ماري

وضعت ماري ولكن ماذا وضعت ؟

وضعت بنتين ! ! !

نفر شارل وتشاءم من هذين المولودين الجديدين وكانا سبب انصرام حبل المحبة بينه و بين ماري فاهانها ولكزها ثم لطمها

انتاب ماري الغم ولبسها الحزن من قمة رأسها الى اخمص قدميها فأثر على فؤادها وسحق قلبها ومزق احشاءها اذ تأكدت من قساوة قلب شارل وجهله وما عتم ان يهينها من وقت لآخر

ومن شدة ما انتاب ماري من الغم والحزن ذبل غصن شبابها الرطيب ونحل جسمها الغض

زارت ماري أحدى صديقاتها فرأتها على حالتها المحزنة المؤثرة فنصحت لها ان تنتقل الى بيت ابيها

فاجابت ماري . عزيزتي ما عهدي بك سوى رجاحة الفكر والعقل وسمو المبدأ لماذا اخرج من بيتي وماذا رأيت في صفحة حياتي مع زوجي مما الام عليه ؟

ماري ماري اسمعي وتأملي فيما اقول وانصح لك . ما قلت لك اخرجي من بيتك

غضبي بل اخرجي على سبيل تغيير الفكر والرياضة ومتى ملكت صحتك و بلغت العافية عدت الى منزلك

عزيزتي اعلمي اني اذا خرجت من منزلي في هذه الظروف حسب الناس اني اتيت امراً اعاب عليه ولكني ما دمت ارى صفحة تاريخي بيضاء ولم يدنس ضميري شيء اياً كان فلا اخرج من بيتي الذي رماني فيه سوء طالعي ولن اخرج منه ابداً الا محمولة على الاعناق فان ضربني زوجي واهانني مايه مرة ومرة كل يوم فما ذلك ليرجعني عن فكري ولا يحولني عن مبدائي بان هذا بيتي لاني ما عدت املك في بيت ابي وامي سوى قلبيهما

ولكن ما العمل وزوجك لا يرعى حرمة الشفقة والحنان فضلا عن كونه يعلن عن نفسه انه جاهل واحمق ؟

أجيبي ! أجيبي ؟ اعلمي انك تتكلمين عن حب واخلاص وكما تعلمين اني احبك من كل قلبي الا أني اؤاخذك على تجريحك اياي في اهانة شخص شارل اذ هو زوجي مهما يكون حالته ومعاملته معي فما يهينه يهينني وما يحقره يحقرني ليس من الزوجة الصالحة ولا من ادابها قبول التجريح في زوجها والا عدت خائنة وغير شريفة النفس

حاشاني يا عزيزتي ان اقصد ما توهمتيه واني ما اخذت مبادئي الا عنك ولكن اتريدين اماتة شخصك من الغم والحزن تحت هذا السقف تأملي في صحتك فهي في انحطاط وذبول تأكدي ان الاستمرار على هذه الحال فيه موتك وموت كهذا لا شك انتحار يؤاخذك الله عليه

لا يبرح عن فكرك اني لن اموت الاّ تحت هذا السقف سقف زوجي واعلمي انه خير لي الموت من ان اخرج من هذا البيت غاضبة و يقولون لم تحتمل ماري زوجها نعم يا عزيزتي انا شاعرة بانحلال جسمي ووهن قواي ودنو اجلي لان الحزن مزق رئتيّ ونحل جسدي حتى اني اشعر بان الموت اقرب اليّ من قاب قوسين او ادنى .

ان ملاك الموت يرفرف امامي فاسمعي كلماتي الاخيرة معك — وهي يجب ان تفهمي جيداً اني اذا مت على هذه الحال فانما اكون قد مت في سبيل تأدية واجبي بامانة واخلاص ولم احد عنه ولا شك يا اجيني اني انال اعظم حظوى عند الله لاخلاصي وامانتي لزوجي واحتمالي تعذيبه لي بصبر واناة وانا بريئة امام الله

لا تمزقي قلبي يا ماري بكلامك هذا فان حياتك زاهرة اذا ابتعدت عن الحزن ودواعيه وتركت اسباب كل الشقاء

اني اعلم ما تقصدين يا حبيبتي ولكن بحق الاخاء والمحبة التي بيننا و بحق الشرف والمروءة لا تشيري عليّ بذلك

ماري ماري . ان العالم لاحوج اليك من الف . . . فانت مثال المرأة الصالحة . الزوجة الامينة المخلصة التي تتمثل فيها كل الكمالات فاذا خسرك العالم فقد خسر العالم النسائي كله اكبر معلمة واحسن قدوة للزوجات

فانتبهي لنفسك وروضي فكرك حتى تعود اليك صحتك . وها انا ذاهبة وساعود اليك انشاء الله غداً واتعشم ان الله يشفيك و يلين افكارك

مع سلامة الله يا عزيزتي

* * *

عاد شارل الى منزله متأخراً في الليل ورأى زوجته تتلوى على سريرها من شدة مرضها فناداها قائلاً : يا أم البنات : يا أم البنات : اما جئت برابعة تحن اليك وتشفق عليك ؟

عجباً يا شارل اما في قلبك ذرة من الشفقة والحنان فاذا لم تعتبرني كزوجتك الواجب عليك اراحتها واسعادها فاعتبرني على الاقل كامرأة تعيسة حالتها تستدعي الرأفة والرفق لشدة ما بها من المرض مهلاً مهلاً يا شارل فساعتي قد اقتربت وغدا تستريح مني ومن بناتي . غدا تعرف قيمة ماري التي قتلتها بقساوتك وظلمك

لم يتأثر قلب شارل من منظر ماري المؤلم ولا من كلماتها كأن ذلك الحب كان سحابة صيف وانقشعت . واخذ يؤلمها بقوارص الكلام المر شأن الرجل الفاقد الحس والحنان

على رسلك يا شارل دعني اقضي تلك الايام او الساعات في راحة ثم تستريح

تركها شارل تعالج سكرات الموت وذهب الى غرفته مستريح البال مطمئن الخاطر وعند ما اصبح الصباح خرج الى عمله دون ان يرى ماري زوجته

قضت ماري تلك الليلة ساهرة باكية واشتدت عليها وطأة المرض

لما خرجت اجيني من منزل ماري كان قلبها يطفح حزناً وغماً لانها رأت علامات الموت على وجه صديقتها ماري فنامت ليلتها نوماً مزعجا يتخلله احلام مشؤمة وما اتى الصباح حتى اسرعت اليها لكي تراها وتطمئن عليها

توجهت اجينى الى بيت صديقتها ماري مبكرة وحالما وصلت اليها وجدتها سكرى سكرة الموت فاعطتها شيئاً من المنعشات حتى استفاقت قليلا

فتحت ماري عينيها وقالت جئت ياشارل لكي تودعني الوداع الاخير وتستغفر عن قساوتك تقدم لاقبلك القبلة الاخيرة

قالت صديقتها انا اجيني

اجيني !

صديقتي اجيني ! يا الله ما اكرم خلقك واطهر نفسك لماذا اتعبت نفسك بالمجيء في هذا الوقت.اشعرت بان ساعتي قد دنت فجئت تودعيني وتتزودي مني فشكراً لك على رقة شعورك وعواطفك

انت بخير وعافية يا ماري فلا تكثري من المخاوف

لماذا اخاف من الموت يا اجيني هل انا مجرمة اثيمة حتى اخشى مقابلة ربي

لا لا فانت الملاك الكريم ذات النفس الطاهرة انت مثال الكمال والفضيلة

اجينى ؟ اجيني

نعم يا حبيبتي : اتريدين شيئاً

لا انما ارى طائف الموت امامي وملاكه ينتظر روحي . وكلمتي الاخيرة لك هي اذا خاشنك زوجك يوماً فلا تقابليه ايضاً بالخشونة لئلا يتسع بينكما الخلف بل قابليه بابتسامة من ثغرك لتطفئ نار غضبه واذا لم تطاوعك نفسك على تلك الابتسامة التي لا تكلفك شيئاً وتعود بكل خير فاغربي عن وجهه وقت غضبه واذا هدأت ثورته وانطفأ مرجل هيجانه وتأكدت ذلك عودي عليه باشة هاشة في وجهه وكلميه بالرقة واللطف لا بالخشونة والكبريا ومتى تحققت خلو ذهنه من الغضب عاتبيه وثغرك مبتسم على غضبه عليك واياك والكلمات القاسية التي هي سبب النزاع والخصام و بذلك تضمنين دوام حبه لك

. . . اسمع وقع اقدام . هل شارل آت ؟

شارل : شارل . تعال لاقبلك واسامحك

. . ليس هو سامحه الله

الى هنا ووهت قواها وخارت عزائمها وشعرت بدنو الاجل فقبلت صديقتها ونظرت الى ابنتيها وقبلتهما بلهفة واسلمت الروح غافرة لزوجها معاملته القاسيه معها

﴿على من يجوز الاحسان﴾

رسم قدماء المصريين الاحسان بصورة ولد عريان في يده الواحدة قلب وفي الاخرى عسل يقدمه لنحلة فاقدة الجناحين .

اما صورة الولد فتدل على التواضع والوداعة واما القلب في اليد فيرمز الي وجوب اتفاق القلب واليد في العطاء واما العسل المقدم للنحلة فيشير الى ان الاحسان لذيذ كالعسل واما كون النحلة بلا جناحين فاشارة الى انه لا يجوز الا لمن لا يقدر على العمل

﴿ المروءة والوفاء ﴾

عشرة الاف ليرة اجرة كاس ماء بارد

سقط القائد فدبرال يوم اشتدت نيران الحرب في فرجينيا امام صفوف الاعداء مثخناً بالجراح مخضباً بالدماء يصرخ مستغيثاً لجرعة ماء فعطف عليه جندي من عساكر الاعداء اسمه جيمس مور من ولاية برك شمالي كارولينا واتاه بالماء ونيران المدافع وكراتها تتساقط كالامطار الغزيرة من الفريقين فاخذ اصحاب جيمس يحذرونه من الخطر ويردعونه عن ان يلقي بنفسه الى التهلكة فلم يلتفت اليهم وظل يسرع الى عدوه المستغيث في معمعة الموت الاحمر حتى بلغ اليه وكأس الماء بيده فسقاه . وكان مع ذلك القائد الصريع ساعة ذهبية فقدمها للمنعم اليه فابى ذاك الجندي اخذها فسأله القائد عن اسمه فقال له انه جيمس مور . ثم رجع مور الى مركزه ولم ير احدهما الاخر بعد ذلك . ثم رجع جيمس مور من الحرب بعد ان فقد بعض اعضائه في احدى وقائع الحرب وعاد الى بيته ثم مضى عليه سنين عديدة وفي هذه المدة بلغه خبر من القايد فديرال الذي سقاه كأس الماء في ساحة الحرب انه وهب له عشرة الاف ليرة جزاء صنيعه يعطاها مدة اربع سنين اي يأخذ كل سنة الفين وخمساية ليرة . فهوذا كأس ماء بارد لم يضع اجر الذي قدمه بعد مدة طويلة .

ان اصحاب المروءة لا يبتغون اجرة ومكافئة على مروءتهم — لان المروءة لا تثمن لكن المروءة نفسها تعد لهم مكافئتهم واجرهم في هذه الدنيا وفي الاخرة

﴿ ابن الغني وابن الفقير ﴾

ابن رجل غني كان جالساً عند قبر ابيه ومعه ابن رجل فقير فبينما كانا يتكلمان قال ابن الغني مفتخراً ان تابوت ابي من حجر وهو منقوش ومزين بابهى واحسن

رونق لما عليه من الرخام المرصع بالفيروز والياقوت وماذا ينفع قبر ابيك المبني بلبنتين والمسقوف باقل من خشبتين والمرشوش عليه من التراب قبضة او قبضتين. فلم يجبه ابن الفقير ويكسر كبرياءه ويحط افتخاره الا بالجواب الاني قائلا اسكت ياقليل الحيلة والتدبير فانه بينما يجتهد ابوك ليقوم من تحت هذه الاحجار الثقيلة التي ذكرتها يكون ابي قد قام وفاز بالسكني في احسن موضع في الجنة . فخجل ابن الغني وانكسر افتخاره

فريدريك ملك بروسيا والفلاح

امتطى فريدريك ملك بروسيا جواده يوماً ما وخرج للتنزه فرأى فلاحاً يحرس الارض وهو مسرور كل السرور بعمله وهو يترنم مبتهجاً ويحرس مجتهداً فوقف الملك وسأله ايها الشيخ اراك مسروراً باذلاً الجهد في العمل فهل هذه الارض التي تتعب فيها كل التعب لك

قال الفلاح ولم يعلم ان الذي يخاطبه الملك لا يامولاي انما اعمل بالاجرة فلست من الفلاحين الاغنياء

قال الملك وكم لك من الاجرة على هذا العمل

قال الفلاح خمسة غروش كل يوم

قال الملك وهل يكفيك هذا المبلغ ايها الشيخ المسكين

قال الفلاح نعم تكفيني وتزيد على ما احتاج اليه

كيف تكفيك وتزيد

اجاب الفلاح وهو يتبسم انفق منها غرشاً وربعاً عليّ وعلى امراتي وادفع منها غرشاً وربعاً لدين قديم عليّ واقرض منها غرشاً وربعاً وانفق منها غرشاً وربعاً في سبيل الله

قال الملك ذلك سر لايمكنني الاطلاع عليه

اجاب الشيخ مفسراً كلامه ان لي في البيت شريكين سخيين كان يعتنيان بي

حين كنت صغيراً وضعيفاً محتاجاً وهما الان شيخان ضعيفان فابتهج بان اعتني بهما ايفاء للدين الذي لهما علي فاوفيهما كل يوم غرشاً ور بعاً نفقة عليهما . وانفق غرشاً ور بعا على اولادي في المدرسة هذا هو القرض الذي اقرضه لانهم متى كبروا وعاشوا الى ان اعجز انا ووالدتهم عن العمل يفوا لنا الدين بعنايتهم بنا . وانفق غرشا ور بعا على اختين لي لا تقدران على العمل وهذا ما أنفقه في سبيل الله والباقي من اجرتي وهو غرش وربع انفقه علي وعلى امراتي

قال له الملك احسنت ايها الرجل فاصغ الي فاني اريد ان احاجيك. فهل رأيتني قط

قال الفلاح لا

قال الملك ستراني في خمس دقايق خمسين مرة وتحمل في كيسك خمسين صورة من صوري

قال الفلاح مندهشاً تلك احجية لا استطيع حلها

قال الملك انا احلها لك ومد يده واعطاه خمسين ليرة كان على كل منها صورة الملك وقال له خذ هذه النقود جاءت من عند ربي وانا خادمه امرني ان اعطيك اياها والان استودعك الله وانصرف الملك وترك الفلاح مبتهجاً مسروراً



« تعزيات للمجربين »

قال أحد الاتقياء « انه لما كان تلاميذ المسيح متضايقين في البحر تصدمهم الامواج وتتلاعب بهم الرياح كان معلمهم يصلي على الجبل في تلك الليلة الهائلة . ومع ان عينيه كانتا مرتفعتين نحو ابيه السماوي لم تغفلا عن ان تنظرا في ذلك الوقت عينه شدة تلاميذه واضطرابهم . فان كنت ايها المخلص الكريم وانت على الارض لم تمنع

عينيك عن ان تراقب اتعاب تابعيك فكم تنظر الآن من علو مسكنك المجيد الينا نحن عبيدك البائسين ونحن في بحر هذا العالم المضطرب تصدمنا امواج الاحزان والارزاء . فكما انك علمت سابقاً ما سيصيب تلاميذك من التعب والخطر وصرفتهم مع ذلك عمداً ليقاسوا تلك الشدة كذلك الآن مع انك قادر ان تمنع آلامنا تسمح بحكمتك انها تقع علينا لكي نمجد رحمتك بانقاذنا منها ولكي تثبت ايماننا بواسطة الفرج في وقتك المبارك . فكما كانت تلك الليلة مدلهمة والرياح قاصفة والبحر هائجاً والمعلم بعيداً كأن كل الاشياء اتفقت معاً على احزان التلاميذ واذيتهم . يستحسن الله احياناً ان يبتلي احسن عبيده و يوصد في اوجههم ابواب الفرج والتعزية كأن السماء والارض تآمرتا على احزانهم . ولنا مثال ذلك ما احتملته وكابدته ايها المخلص الحبيب في تلك الليلة المهلكة التي هاجت عليك فيها رياح الشدائد واحاطت بك حبال المنية واصبحت متروكاً حتى صرخت بمرارة النفس قائلا الهي الهي لماذا تركتني

و بعد ان قضى التلاميذ تلك الليلة ذات البلايا وكلوا من التعب وهم يرهبون معذبين لا يدرون ما يصنعون اتاهم الفرج في المحرس الرابع قريبا من الصبح اذ رأوا يسوع مقبلا اليهم ليخلصهم . وكان ذلك التأخير عمداً لكي يدربهم في الصبر و يقودهم ان يطلبوا الرب وقت الحاجة و ينتظروا يد العناية و يصلوا بحرارة فيبتهجوا بالفرح بعد الشدة اعظم ابتهاج . فهكذا يارب لا تزال تجري اعمال عنايتك بالحكمة . وها نحن قد طرحنا في وادي البكاء و بحر الظلمات والرياح تقصف والرعود تهزم والامواج تعلو والليل يدلهم و بعدك عنا يزيد كربنا ووقتك المبارك للفرج لم يأت بعد كاننا ما زلنا في منتصف الليل فاعنا لنبقى معتصمين بالصبر الى المحرس الرابع فانك لا بد ان تأتي حينئذ لتنقذنا . وقوّنا لئلا نخور تحت اثقال الاحزان . وقدزنا على الثبات في محارس الضيقات الثلاثة بصبر جميل وعزم وطيد »

﴿ تقاريظ ﴾

(العائلة القبطية) هي مجلة علمية تهذيبية فكاهية شهرية تصدرها جمعية الاتحاد القبطية الخيرية بالاسكندرية . صدر منها العددان الاول والثاني وفيها من المباحث كثير مما يتعلق بالعادات والتدابير المنزلية والاداب المسيحية و بعض الشيء عن الطبيعيات وفوائد ولطائف ومباحث لغوية ومواضيع اخلاقيه عمرانية و بعض القوانين والنظامات و بدل اشتراكها عشرون غرشاً فنرحب بهذه المجلة ونشكر لحضرات اعضاء الجمعية غيرتهم ونشاطهم ونتمنى للعائلة القبطية الارتقاء والنجاح والانتشار

(اوفى برهان في وجوب قرن الاعمال بالايمان) هو كتاب من آثار الطيب الذكر المرحوم فلسطين افندي انطونيوس اهتمت بطبعه جمعية النهضة الحديثة وثمن النسخة غرشان صاغ لمساعدة الجمعية فنحث على مطالعة واقتناء هذا الكتاب .

(جمعية السيدات القبطية بالفيوم) جاءنا قانون هذه الجمعية الجديدة التي تبشرنا بنهضة حديثة من الجنس اللطيف نرجو نموها وانتشارها في كل القطر وما اسمى واشرف غرض هذه الجمعية الواضح من المادة الاولى من قانونها حيث ورد فيه « الغرض من هذه الجمعية مساعدة العائلات الفقيرة وتعليم البنات الغير قادارت على التعلم على نفقتها وازالة العوائد المستهجنة من بين الجنس اللطيف بكل الوسائل الممكنة » غرض شريف نتمنى تحقيقه والنجاح فيه اذ يتوقف على المرأة اصلاح العائلة و باصلاحها اصلاح الامة . فنحيّ هذه الروح الجديدة الشريفة في نفوس السيدات ونشكرهن على هذه الهمة ونرجو لعملهن كل نجاح

(سيرة بولس الرسول) اهدتنا ادارة مجلة الشرق والغرب هذا الكتاب النفيس مطبوعاً طبعة جميلة على ورق جيد ومن يطالعه يجد منه طلاوة في الاسلوب مع شرح واف رائق عن سيرة بولس الرسول قبل اهتدائه و بعدها ورحلاته وكرازته بين الامم مزيناً بالرسوم الجميلة التي تزيده حسناً و يباع بادارة الشرق والغرب وثمنه اربعة غرش صاغ

« رسالة بطريركية »

صورة الرسالة التي بعث بها قداسة البطريرك المعظم الى شعب مدينة الفيوم لمناسبة افتتاح مدرستي البنين والبنات

نيافة الاخ الحبيب الانبا ابرآم اسقف كرسي الفيوم وحضرات اولادنا المباركين جميع شعب الفيوم . السلام والبركة والنعمة لكم من الله

انني انظر في كل حين الى جميع شعبي نظر الاب الى ابنائه وقلبي ممتلئ بعواطف الحب والحنان اليهم . ولا شيء يسرني ويوليني العزاء في هذه الحياة سوى رؤيتي اياهم متقدمين ونامين في النعمة والخلاص . وكلما رأيت عملا من اعمالهم التي تمجد الله والانسانية تبارك نفسي الرب وتفيض روحي فرحا . مصليا في كل حين الى الله ان يقدسهم الى التمام ويهديهم الى كل عمل صالح وينهضهم الى حيوة جديدة للبر وقداسة الحق

أيها الابناء المباركون ان كل فرحي فيكم وبكم . واعمالكم المجيدة هي اكاليل افتخاري . وبنشاطكم وهمتكم ينشرح صدري ويمتلىء قلبي رجاء صالحاً لمستقبل سعيد لطائفتي فقد ارتاحت نفسي جداً لمشروعكم الجليل وهو انشاء مدرستي البنين والبنات الذي قمتم به واكملتموه

واني في كل وقت انظر الى المدارس كاكبر اساس لبناء اعمال الانسانية. وأحسن عماد للهيئة الاجتماعية . لان من جملة مقاصد الله تعالى ان يخطو الانسان نحو الكمال للوصول الى غايته التي خلق لاجلها وهي السعادة . ولا سبيل الى ذلك الاّ بالعلم الذي هو حيوة العقل وزينة النفس ونور الوجود ودعامة العمران وروح الحضاره وموجد الحيوة الحقيقية . لانه الكشاف للاضاليل والذريعة الوحيدة لدحض الاهواء والاوهام

ومبدد غياهب الشك ومثير روح الانسانية في جسم الهيئة الاجتماعية . وحيث انتشر العلم المقترن بالفضيلة وساد فهنالك تنمو الاداب وتسمو الاخلاق وتزداد المحبة الوطنية. هنالك تنفى الخصومات وتبطل محبة الذات وتعم الالفة والاتحاد وترفع راية الفضيلة وتهرب جيوش الجهل والضلال مقهورة . ويكفي تمجيداً للعلم ما قاله سليمان الحكيم « رأيت ان للحكمة منفعة اكثر من الجهل كما ان للنور منفعة اكثر من الظلمة الحكيم عيناه في رأسه اما الجاهل فيسلك في الظلام جا ٢ : ١٣ و ١٤ » وتوبيخ الحكمة الالهية للجهال بقولها « الى متى ايها الجهال تحبون الجهل والمستهزئون يسرون بالاستهزاء والحمقى يبغضون العلم ام ١ : ١٢ »

لذلك تتسابق الامم الراقية لنشر العلوم وتشييد دور المعارف وان اعظم القصور عندهم هي المدارس والمكاتب واكبر جمعياتهم هي جمعيات نشر المعارف فلا تخلو مدينة من مدنهم ولا قرية من قراهم من مدرسة أو مكتب للعلم لذلك قويت شوكتهم وازهرت اعمالهم الخيرية فمتى يتم لنا ذاك في بلادنا لتكمل راحة الانسانية وتتفتح ينابيع السعادة للبشر في الدنيا والاخرة

أيها الابناء كنت اود الحضور اليكم ليزيد سروري وافرح معكم بعملكم ولكني وان كنت غائباً عنكم بالجسد الا اني حاضر معكم بالروح ناظراً اليكم ومباركا عملكم وقد ارسلت طرس بركتنا هذا معلناً لكم تمام الرضى وكمال الارتياح

تعلمون أيها الابناء ان قيمة الامة تتوقف على قيمة افرادها وكلما ارتقى الافراد في العلم والاداب والتربية والاخلاق ارتقى مجموع الامة. فلا نجاح ولا ارتقاء الا بتهذيب الافراد كباراً وصغاراً ذكوراً واناثاً . وليست الفضائل أو الرذائل التي تنسب الى امة سوى نتائج تأثيرات نمت وثبتت في الافراد . فلذلك اوصيكم ايها الابناء الاعزاء ان تجعلوا همكم وعنايتكم في تعليم ابنائكم وتربيتهم على الاداب الصحيحة والاخلاق الفاضلة لتروا في المستقبل من بين هاتين المدرستين ناشئة مباركة تكون

رجالا فضلاء ونساء صالحات ربات عائلات ينشئن رجالا عظماء للامة . فليكن اساس التربية مجد الله وحب الوطن وخير الانسانية . ولا تجدون قاعدة اسمى واشرف ولا ينبوعاً اطهر واتقى من نبع الدين الذي يغرس في نفوس الاطفال منذ صغرهم حب الفضيلة ويجعل وجهتهم في كل اعمالهم نحو الكمال لان رأس الحكمة مخافة الله

الرب ينميكم في كل عمل صالح ويثبتكم لتكونوا راسخين وغير متزعزعين في عمل الرب كل حين عالمين ان عملكم ليس باطلا . اثبتوا في الايمان وكونوا رجالا . تقووا ولتصر كل اموركم في محبة . تقدموا وتفاضلوا في عمل الخير والرجاء امامكم ينير لكم الطريق والايمان يتبعكم ويرشدكم . والهنا القادر على كل شيء يملأكم من نعمته ومعرفة مشيئته في كل حكمة وفهم روحي لتسلكوا كما يحق للرب في كل رضى مثمرين في كل عمل صالح وفي الختام ارفع الابتهالات والتوسلات الى الله بان يحفظ سمو امير البلاد خديوينا المعظم عباس باشا حلمي الذي ارتقت البلاد وبزغت انوار العلم في ملكه ادامه الله ملحوظاً بعنايته تعالى متمتعاً بسلامة انجاله الفخام . ايد الله عرشه بالعدل والسلام وحفظ جميع رجال حكومته الكرام

وسلام الله الفائق العقول ليحل في قلوبكم ويملأ افكاركم له المجد آمين

صدرت بالدار البطريركية في ٢١ برموده سنة ١٦٢٥ — ٢٩ ابريل سنة ١٩٠٩

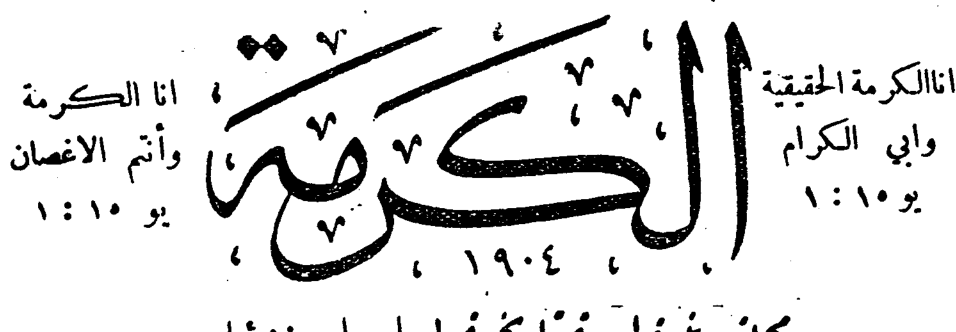
كيرلس الخامس

بطريرك الكرازة المرقسيه

(الجمعية الخيرية القبطية الارثوذكسية) اصدرت هذه الجمعية تقريرها عن سنة ١٩٠٨ وهي السنة الثامنة والعشرون من عهد تأسيس الجمعية مما يدل على ان الجمعية دخلت في دور جديد وكل من اطلع على هذا التقرير يشاهد تقدماً محسوساً في اعمال هذه الجمعية ويشكر لحضرات القائمين بها فحبذا لو التفت كل قبطي لمساعدة هذه الجمعية التي تخدم الفقراء وتخفف ويلات البؤساء

(العدد الثاني) بشنس سنة ١٦٢٥ يونيو سنة ١٩٠٩ (السنة الخامسة)

انا الكرمة الحقيقية
وابي الكرام
يو ١٠ : ١



انا الكرمة
وأنتم الاغصان
يو ١٠ : ١

مجلة دينية ادبية تاريخية لصاحبها ومنشئها





﴿ غرق بطرس ﴾

تأملات واختبارات

﴿ عصفور في قفص ﴾

زرت صديقاً عزيزاً لديَّ فوجدته يعتني كثيراً بعصفور عنده من نوع البلابل يضع له الاكل بيديه ويدفئه بالليل خوفاً عليه

وما هي الا برهة حتى سمعت تغريداً جميلاً من ذلك البلبل فكانت نغماته المفرحة في اذني ارق من اصوات آلات الطرب . وكان العصفور من حين لآخر يقفز فى قفصه ويطير فى داخله كأنه يريد الانطلاق والتخلص من ذلك السجن

قلت لصديقي لو كان العصفور ذا عقل لقال لك اطلقني.فاني لا اريد هذا السجن ولو كان من ذهب . حلني من وثاقي لآوى الى الطبيعة لاجد لي شجرة أبني لي فيها عشاً واكون فيه سعيداً.فان اعتناءك بي ليلاً ونهاراً لا يساوي شيئاً من حريتي . دعني انطلق لافتش عن سعادتي في الطبيعة فان رزقي فيها مضمون وقليل من الحبوب التقطها من الطريق تكفيني لحياتي

لو كان العصفور عاقلاً لقال ذلك.ولكنه مسكين لا عقل له يرشده الى طريق للخلاص من سجنه وأسره . ولكن له حرية اوجدتها له الطبيعة يمكنه ان يرجع ويأوي الى الخلاء ليجد هناك سروره ولذته كما كان . افتح له باب القفص واتركه حراً فلا تجده الا طائراً ولا تعود تظفر به مرة ثانية

ما اجملك أيها البلبل وما احكم تلك الدروس التي القيتها على نفسي لدى تأملي فيك وانت في سجنك . فانك وانت في السجن مضيقاً على حريتك ومستعبداً في قفصك وبعدك عن البلابل امثالك لا تزال فرحاً مسروراً

تغرد تغريد السرور كما لو كنت فوق غصن من الاغصان . فهل تتعلمين يانفسي درساً من هذا العصفور لتفرحي وتنشرحي وانت في السجن مضيقاً عليك. لا تزالين يانفسي مسجونة في الجسد الذي يثقل على حريتك ومغللة بقيود واغلال كثيرة وعادات واخلاق الذين حولك الذين يضايقونك ويضعون الحواجز في طريقك . مع ذلك يمكنك ان تكوني مسرورة اذا شئت مثل العصفور

العصفور مسكين اذ لا عقل له يقدر ان يستعمله ليدبر له باباً يفتحه للخروج من قفصه . يريد التخلص من الاستعباد ليكون حراً ولكنه مقيد ومسجون داخل سجنه . ولكنك يانفسي باي عذر تقدرين ان تعتذري وانت حرة عاقلة مختارة تستطيعين ان تفتحي لك فى كل يوم ابواباً لحريتك ؟

اذا خرج العصفور من قفصه فاول ما يفعله الهروب من ذلك الذي ظلمه وسجنه فى القفص . فما بالك يانفسي لا تهربين من كل مكان تجدين فيه ظلماً وتبحثين لك عن طرق سلامك وسعادتك ؟

لماذا سجن الانسان ذلك البلبل فى القفص وهو يعلم انه متألم من فقد حريته؟

الجواب على ذلك ان الانسان عند ما يسمع تغريد البلبل يجد انشراحا فى نفسه

اذاً أنت سجنت العصفور لاجل لذتك . واعتناؤك به ليس لاجل خيره ولكن حباً لذاتك . ولاجل لذتك وانبساطك سجنت ذلك المخلوق الصغير المسكين وحرمته الطيران والتنقل فوق الاغصان

لقد ظلمت العصفور ظلماً كبيراً . وهكذا تجد كثيرين لاجل لذتهم وحبهم لانفسهم يستعبدون غيرهم ويقيدونهم ويستخدمونهم لاغراضهم ولو

بوضعهم تحت اقدامهم

لا شيء أثمن من الحرية ولا اذل للمخلوق من الاستعباد . حرام عليك أيها الانسان ان تستعبد أحداً . لكل مخلوق حرية وحريته أثمن ما يمتلكه واحسن ما يتمتع به فمن الظلم ان تفقده حريته

تأمل ذلك العصفور في حريته يطير في الجو ويحوم حول الفضاء بجناحيه ويطير كما يشاء وينتقل من غصن الى غصن وهو يغرد فرحاً بحريته. ولكن انظر اليه في قفصه وهو يحاول الطيران فتمنعه الحواجز التي اوصدت عليه وسجن داخلها انه يمثل العبودية باشنع صورها

ما معنى التماس اللذة من الم الغير وشقائه ؟ لماذا تستعمل سلطتك وقدرتك لاستعباد غيرك . لو كنت ذا قلب حساس يشعر بألم الغير لتحول تغريد البلبل في اذنيك الى نغمات أنين وشكوى من ظلمك ولكن اكثر الناس لا يشعرون . والى آلام الا خرين لا ينظرون

لو كنت ايها العصفور ذا قوة ماذا كنت تفعل ؟

كنت اكسر ذلك السجن تكسيراً واسحق تلك القيود سحقاً وارتفع بجناحيّ في الهواء واري الانسان الذي ظلمني باني اعلى منه اقدر ان انزل على الارض واحلق في الجو وهو لا يقدر ان يرتفع من مكانه

مسكين ايها العصفور لو امكنك اغتنام الفرصة لاستطعت التخلص من سجنك وتمتعت بحريتك . عند ما يفتحون قفصك ليقدموا لك طعامك فلا تنظر الى تلك الحبوب التي تضعها في فمك فانك تجد اكثر واحسن منها في الطبيعة بل اهتم في كيف تستجمع كل قواك لتقفز قفزة واحدة للخروج من ذلك القفص . لو كان لي سلطان لامسكت كل عصفور مقيد مثلك

واطلقته من سجنه ووبخت الانسان على ظلمه وكبريائه

قال فيكتور هيجو في قصيدة عنوانها الحرية « باي حق تضع الطيور في الاقفاص ؟ باي حق تغتصب هؤلاء المغردين وتحرم منهم الغابات والانهار والفجر والرياح ؟ باي حق تسلب هؤلاء الاحياء حياتهم ؟ اتظن ايها الانسان بان الله خلق الجناح لتعلقه على مسمار في بيتك ؟ الا يمكنك ان تعيش سعيداً مسروراً بدون ذلك ؟ ما الذي فعله هؤلاء المعصومون ليوضعوا فى الحبس ؟ من يعلم كيف يمتزج حظهم مع حظنا ؟ من يعلم اذا كان العصفور الذي ينهب من الاغصان . ومن يعلم اذا كان الأذى الذي تؤذى به الحيوانات . واذا كان الاستعباد الذي يجري على البهائم بلا فائدة لا ينقلب على رؤسنا ظلماً كظلم نيرون .... خذ حذرك من العدالة الالهية لان الله ينظر الى المكان الذي يبكي فيه الاسير ويصرخ . ألا تفهم ايها الانسان بانك ظالم . اطلق سراح هؤلاء المحبوسين ودع البلابل تطير فى الحدائق فميزان العدالة وان اختفى عن الاعين فله كفتان تزن الاعمال »

هذا درس من استعباد العصفور . فيا ايها البشر هل تذكرون النفوس المضيق عليها فى العالم . ما اكثر القلوب التي تئن تحت نير الظلم والاستعباد اسعوا فى ان تفكوها وتخلصوها من ضيقها

ايها الانسان لا تنظر الى نفسك وانت سعيد وبجانبك اخوك يشقى ويتعس . واذا كنت حساساً ذا قلب حي رقيق لما امكنك ان تكون سعيداً وانت تنظر تعاسة وشقاء الآخرين . اسعَ فى تخليص غيرك من تعاسته وضيقته فلعلك تقع فى ضيقة فتجد غيرك يخلصك من ضيقتك . لا تنظر الى نفسك بل الي ما هو للآخرين ايضاً

مواعظ الآحاد والأعياد

عظة لاحد الشعانين

« ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت
اورشليم . هوذا ملكك يأتي اليك هو عادل
ومنصور وديع ويتكلم بالسلام للامم وسلطانه
من البحر الى البحر ومن النهر الى كل
اقاصي الارض زك ٩ : ٩ و ١٠ »

أن الملوك وقواد الجيوش عند ما يعوذون الى بلادهم ظافرين تخرج اليهم الامة لتؤدي لهم ما يستحقون من الحفاوة والاكرام . ويستقبلونهم بفرح وسرور لا مزيد عليهما ويفرشون الابسطه والطنافس تحت اقدامهم ويمدون لهم المركبات المزينة بالزهور والاكاليل . وتضج لهم الامة ضجة الفرح . هكذا أيضاً سيدنا يسوع المسيح له المجد فبما انه الملك العادل المنصور الوديع لما دخل اورشليم هذه الدفعة جاؤا اليه ليستقبلوه بهتاف الفرح . لا عن خوف ورياء ولكن عن حب وطيب خاطر وبساطة طبيعية وخشوع كلي وأخذوا حالاً سعوف النخل في ايديهم صارخين بصوت رج كل المدينة قائلين « اوصنا مبارك الآتي باسم الرب ملك اسرائيل » وفرشوا تحت قدميه اغصان الاشجار في الطريق وبدل الابسطه والطنافس فرشوا ثيابهم واجهروا بتلك الاصوات قائلين « اوصنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب اوصنا في الاعالي مت ٢١ : ٨ و ٩ » وغيرهم كانوا يقولون

مباركة مملكة ابينا داود الآتية باسم الرب اوصنا في الاعالي مر ١١ : ١٠ وآخرون يقولون مبارك الملك الآتي باسم الرب سلام في السماء ومجد في الاعالي لو ١٩ : ٣٨» حتى الاولاد الصغار الخالين من الشر والخبث والاطفال الرضع انطلقت السنتهم بقوة التسبيح قائلين اوصنا لابن داود مت ٢١ : ١٥ ولقد كان هناك في ذلك الوقت منظر من اجمل المناظر التي شوهدت في العالم . ياليتنا كنا هناك فكنا نشدو بترانيم الفرح مهللين باعلى اصواتنا مستبشرين بقدوم ملكنا السعيد وكنا نصرخ بين تلك الجماهير اوصنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب اوصنا لابن داود ملكنا القدوس وراعينا العزيز وقاضينا العادل وقائدنا الصالح الظافر مبارك مخلصنا يهوه الذي جاء ليخلصنا . مباركة هي مملكته المسيحية المنتصرة التي تثبت الى الابد . مبارك هو شعبه الظافر الغالب

أمر غريب جداً ومذهل للغاية ان بني اسرائيل الذين كانوا بالامس يبغضون يسوع ويمقتونه وكانوا يطاردونه ويرفضونه ويريدون ان يرجموه بالحجارة يلاقونه اليوم ويقابلونه بالحفاوة كما يليق بملك ظافر وبطل غالب وفي ايديهم سعف النخل واغصان الزيتون . الذي قالوا عنه ان به شيطاناً وانه بعلزبول يقولون له اليوم اوصنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب . كيف نتج ذلك ؟ ان الرب قادر ان يغير القلوب كما يشاء لان هذا هو فعل يمين العلي القادر على كل شيء . ولكن لا تندهشوا فان تلك القلوب القاسية التي ليس لها اصل النعمة وبذار الحق سوف تتغير سريعاً . وتلك الاصوات التي ارتفعت بالتهليل والتسبيح سوف يغيرها حسد الكهنة والفريسيين الى اصوات مزعجة ضد يسوع . أو لم تتغير تلك اللهجة حالاً

الى قولهم « اصلبه اصلبه دمه علينا وعلى اولادنا »

أيها الاحباء انا في كل عام في مثل هذا اليوم نرى الكبار والصغار آتين الى الكنيسة حاملين بايديهم سعف النخل مع اغصان الزيتون . نراهم يهتمون بجدلها ضفائر واكاليل ويزينونها بكل انواع الزينة والمهرجان. ويرفعونها بايديهم حتى انك لا ترى واحداً من كل اهل المدينة من المؤمنين وغير المؤمنين لا يعرف ان هذا اليوم هو يوم أحد الشعانين أو أحد السعف ولكن ما اقل الذين يعرفون الغرض من ترتيب هذا اليوم وماذا يجب فيه

ان الكنيسة لم تحدد وترتب هذا العيد عبثاً بل لغرض مقدس . رتبته لتذكر المؤمنين ان يسوع المخلص ملكنا العزيز آتٍ ليملك علينا نستعد لملاقاته . آتٍ لا من بيت عنيا بل من السماء . مقبل ليس الى اورشليم ولكن الى قلوبنا وافئدتنا فتعالوا نتأمل بمزيد الورع والخشوع في هذا الملك وجلال ملكه كي تطمئن قلوبنا ونتبعه سريعاً ونرفع علمه فوق رؤوسنا ولنتأمل هنا ملاحظتين جميلتين جديرتين بالالتفات والتأمل (أولاً) ملك غاية فى الجلال والعدل والوداعة آتٍ ليملك علينا (ثانياً) دعوة الشعب لطاعة ملكهم

(أولاً) يسوع هو الملك — الم يتنبأ عليه زكريا النبي قائلاً « ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتي اليك هو عادل ومنصور وديع ويتكلم بالسلام للامم وسلطانه من البحر الى البحر ومن النهر الى كل اقاصي الارض زك ٩ : ٩ و ١٠ » الم يصرخ الجميع حتى الاطفال معترفين بملكه ومقرين بسلطانه بقولهم اوصنا لابن داود مبارك

الآتي باسم الرب . تنبأ عنه ارميا النبي قائلاً ها أيام تأتي يقول الرب واقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجري حقاً وعدلاً في الارض في أيامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل آمناً وهذا هو اسمه الذي يدعونه به الرب برنا ار ٢٣ : ٥ و ٦ » قال عنه اشعيا النبي يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسي الارض يضرب الارض بقضيب فه ويميت المنافق بنفخة شفتيه ويكون البر منطقة متنية والامانة منطقة حقويه ١١ : ٤ و ٥ تنبأ عنه سليمان الحكيم قائلاً « امامه تجثو اهل البرية واعداؤه يلحسون التراب ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة ملوك شبا وسبا يقدمون هدية ويسجد له كل الملوك كل الامم تتعبد له وسيكون اسمه الى الدهر قدام الشمس يمتد اسمه ويتباركون به كل امم الارض يطوبونه مز ٧٢ : ٩ و ١٠ و ١٧ » ألم يأتِ اليه المجوس من اقصى بلاد الشرق ويخضعون له . ثم خروا وسجدوا وفتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومراً مت ٢ : ١١ » او لم يقل الآب السماوي لأبنه اسألني فاعطيك الامم ميراثاً لك واقاصي الارض ملكاً لك تحطمهم بقضيب من حديد مثل اناء الخزف تكسرهم مز ٢ : ٨ و ٩

قد كان الكتبة والفريسيون وكهنة الشعب يحتقرون يسوع ويستهزئون به ويمانعون عمله ولكن رغماً عن كل تهويلاتهم قد ملك يسوع . رغماً عن ارادة هيرودس وبيلاطس وسخريات اليهود قد ملك يسوع . رغماً عن خبثهم وحيلهم وتدابيرهم المهلكة صار يسوع ملك الملوك . اما مشوراتهم الردية ومؤامراتهم الشريرة فقد هبطت الى اعماق الهاوية وارماس الجحيم واما يسوع فملك على صهيون جبل قدسه

يسوع هو الملك الذي له وحده حق السلطان على الجميع . هو المتسلط

على العقول والملك بالمحبة على قلوب الجميع . لم يقم ملكه بسيف ورمح ولا بقوة بأس عالمي ولا بجيوش بل اقام مملكته واسسها بالمحبة فدانت له رقاب الجميع خاضعة ساجدة لم يسفك دماء الالوف ويقهر ممالك عند ملكه بل سفك دمه . لم ينزل الانتقام على الذين ملك عليهم بل كقائدهم وملكهم احتمل عنهم كل ما كان مزمعاً ان يصيبهم ويحل عليهم . لقد كان الاسكندر وقيصر ونابليون ملوكاً عظماء ولكن اين ممالكهم لقد بادت وفنيت ولكن دولة يسوع لا تفنى ولا تسقط الى الدهر والابد . سر اينما توجهت وارتحل اين تذهب في كل مكان وزمان تجد ملايين عديدة خاضعة ليسوع سائرين تحت لواء يسوع رافعين علمه وشعاره فوق رؤوسهم الوف الالوف تحت طاعته يمدون رؤوسهم لضرب السيوف حباً له وطاعة لايمانه والى هذا اليوم والى ابد الابدين تجد الملايين تحت سلطانه بل سيأتي يوم فيه يأتي الجميع ويسجدون له حتى الجماهير التي لا تزال في قفر الظلام سوف يعودون ويرجعون ويؤمنون ان الرب يسوع هو ملكهم ومخلصهم حتى اولئك اليهود الذين رفضوا ملكه ولا يزالون مشتتين في العالم سوف يخلصون برجوعهم الى يسوع ويسجدون له

انما الملوك يقامون من العالم ولاة وسلاطين على العالم لسياسة الرعية ويأخذون سلطانهم من الله . ولكن يسوع ليس ملكاً فقط بل هو الملك بحصر اللفظ وهو صاحب الرعية ومالكها وله وحده حق التصرف فيها كيف شاء . لم يأخذ السلطان من احد من العالم بل اخذ السلطان ميراثاً من ابيه السماوي . فهو الملك وحده والملك ملكه والسلطان سلطانه ولا حق لانسان ان يدعي انه ليس خاضعاً لملكه . فالآن ايها الملوك تعقلوا وتأدبوا

يا قضاة الارض اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق مز ٢ : ١٠ — ١٢

ان الملوك كانوا ولا يزالون يدعون انفسهم بالقاب العظمة والرفعة والجلال. فسابور ملك الفرس كان يدعو نفسه اخا الشمس وسليل الكواكب. وملك مصر كان يسمي نفسه قديماً ابن الشمس وملك البرين والبحرين وصاحب التاجين وصاحب الجحيم ورئيس النعيم. وملك الصين لا يزال يسمى ابن السماء. وهكذا كل ملك من الملوك كان يلقب نفسه بكنية تشعر بالرفعة والعظمة ظانين انهم بذلك يلقون الرهبة والفزع في قلوب رعاياهم وكأنهم ولدوا ليتمجدوا من العالم وكأن مجدهم قائم في ان يخضعوا ويملكوا ويهدموا ويخربوا كيف شاءت ارادتهم ولكن لما جاء ملكنا يسوع القدوس ودخل اورشليم ترون ماذا اتخذ لنفسه من هذه الالقاب . هل دعا نفسه الملك القدير او الجبار المهيب او اي لقب من هذه الالقاب التي تعلن عظمة سلطانه على انها اقل من ان تطلق عليه جل اسمه . لا لعمري فانه افتخر ان يلقب ذاته بلقب يشعر بالوداعة والحلم وهو « الوديع المتواضع » كما قال زكريا النبي قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً ومتواضعاً . والاعجب من ذلك انه حين دخل الى اورشليم . هل دخلها راكباً مركبة فاخرة تجرها الجياد كما يفعل الملوك الآن او تسحبها النمورة او الاسود او الافيال او الغزلان او الاسرى كما كان يفعل الملوك قديماً وهل اراد ان يسجد امامه جماعة الشعب او تحمل امامه علامات الظفر وامارات العز والسلطان لا لعمري بل اختار ان يركب على جحش صغير ذليل وان ينادي امامه الاطفال وهم ماسكون اغصان الزيتون قائلين اوصنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب

وحين توج ملككم هل ارسل اليه ملوك الارض وفوداً يحملون اليه التهاني ويقدمون الاكاليل والازهار والرياحين ويحضرون حفلة التتويج ويقيمون الزينات الباهرة والمهرجانات اللائقة بالملوك . لم يكن شيء من ذلك بل مما يدهش العقول ويحير الالباب انه في يوم تتويجه واستلائه وانتصاره على العدو لخلاص العالم ضفروا له اكليلاً من الشوك ووضعوه على رأسه فاسال منها الدماء وامسكوه بدل الصولجان قصبة والبسوه لباساً ارجوانياً للهزء والسخرية . هذه هي العظمة التي ارتضى بها ملكنا العزيز حتى يكسر تشامخ المتشامخين ويحط كبرياء المترفعين

وها انا ابشركم اليوم بانه لم يملك عليكم ملك ظالم بل ملك رحوم ليس قاسياً ولا غضوباً ولا شرساً ولا متكبراً ولا عاتياً بل هو الملك الوديع الحليم الرؤوف البطيء الغضب الكثير الاحسان غافر الذنوب والآثام . يحب ان يرحم ويحتمل ويطيل اناته اكثر من ان يغضب ويعاقب . يحب ان ينعم ويهب اكثر من ان يسيء ويؤذي مملوء بعواطف الحنان والرحمة والرأفة والشفقة ليس فيه شيء من البغضة والغضب والقساوة مع انه الملك القدير الكلي القوة والجبروت الذي ينظر الى الارض فترتعد ويمس الجبال فتدخن ويرتاع البحر من زجره ويرجع الى الوراء طوعاً لامره . الصاعقة تعلن بأسه والرعود والبروق تبين عظمة قوته ومع كل عظمته واقتدار سلطانه متصفاً بالحلم والوداعة والرأفة

ثانياً دعوة الرعية لطاعة ملكها — ان الرب يسوع هو ملكنا العادل وراعينا العزيز فمن الواجب ان نخضع له ونعلن طاعتنا لسلطانه . هو الذي خلقنا وهو الذي فدانا واشترانا بدمه هو الذي قدسنا واعطانا حق الميراث

في ملكوت الله . كل ما عندنا وفينا ولدينا انما هو من لدنه تعالى فمن العدل ان نحيا لمجرد مجده الاقدس . لاجلنا صلب ولاجلنا احتقر ولاجلنا سلم ذاته وسفك دمه واشركنا في مجده ووحدنا في ذاته فبماذا نكافيء الرب عن كل حسناته.هو لا يريد منا مكافئة اذ هو غني وكثير الاحسان الا انه يريد منا شيئاً واحداً وهو ان يملك على قلوبنا . مهما اعطيته عدا ذاتك لا يقبله ولا يرتضي به هو غني عن عطاياك ولكن يريدك انت . القلب له وحده وانت ذاتك خليقته.فان اعطيته قلبك فلم تتكرم عليه بشيء من عندك بل كل شيء له . فاذاً سلمه ماله . قطعة المعاملة ما لم تكن عليها صورة الملك واسمه فهي زائفة ومغشوشة . كذلك النفس التي لا ينقش عليها صورة الله لا يمكن ان تقبل ضمن الكنوز الالهية . ما لم تلبس لباس العرس لا يمكنك ان تتكيء في الوليمة السماوية . فما اشقي واتعس النفس التي لا يملك عليها ربها. النفس التي لا يملك عليها الله تملك عليها الاهواء والشهوات وتسكنها الابالسة وتمتليء بالرغائب الشريرة فلا يوجد فيها الا صور الرجاسات وتكون مثل اورشليم لما تركها الرب مر ٢١ : ٦ و ٧ البيت ان لم يكن صاحبه ساكناً فيه يمتليء بالاوساخ وتغشاه الظلمة هكذا النفس التي لا يسكنها الله تمتليء بظلام الخطية وعار الاهواء الشريرة . الويل للارض التي لا فلاح يفلحها فانها تمتليء بالاشواك والويل للسفينة التي لا قائد لها فانها تتلاطم في الامواج وتغرق في اللجج.كذلك ويل للنفس التي لا يقودها القائد الحقيقي ربها يسوع المسيح فان امواج الخطية تصادمها وتتقاذفها وتغرق في بحر الشهوات ولا نهاية لها الا الهلاك

الغرض من خضوع النفس ليسوع ملكنا هو تكريس قلوبنا له

والحياة لمجد اسمه لانه قد مات لاجل الجميع لكي يعيش الاحياء فيما بعد لا لانفسهم بل للذي مات لاجلهم وقام ٢ كو ٥: ١٥ لانه قد بذل نفسه لاجلنا لكي يفدينا من كل اثم ويطهرنا لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في اعمال حسنة تي ٢: ١٤ انكم لستم لانفسكم لانكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في اجسادكم وفي ارواحكم التي هي لله ١ كو ٦: ١٩ و ٢٠

ان تكريس القلب لله يوجب علينا ان نسير في اثر خطواته ونسلك بحسب مشيئته ونتبع محبته وشفقته وحنانه على النفوس وغيرته وتواضعه وطهارة حياته وان يكون لنا روح المسيح في جميع اعمالنا. نكرس عقولنا وافكارنا ومشيئتنا وكل شيء لنا لمجده ولا يكون لنا حق ان نتصرف بحسب مشيئة الجسد بل نقول مع الرسول مع المسيح صلبت فاحيا لا انا بل المسيح يحيا فيَّ . فما احياه الآن في الجسد فانما احياه في الايمان ايمان ابن الله الذي احبني واسلم نفسه لاجلي غل ٢: ١٩ و ٢٠ وحاشا لي ان افتخر الاَّ بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وانا للعالم غل ٦: ١٤ لاني لم اعزم ان اعرف شيئاً بينكم الاَّ يسوع المسيح واياه مصلوباً ١ كو ٢: ٢

ان سعف النخل الذي تمسكونه اليوم بايديكم انما هو رمز للنصرة وعلامة للظفر دال على انكم رضيتم وقبلتم يسوع ملكاً عليكم ويعلن باننا ظفرنا باعداء خلاصنا واعداء مملكتنا . فان كنتم ممن ملك عليهم يسوع بالحق والصدق ان كنتم ممن يجاهدون ضد الخطية ويحاربون عدو خلاصكم ان كنتم تدافعون وتحامون عن شرف الله وسلطانه. ان كنتم ترفعون وتمجدون اسمه وتوسعون دائرة ملكوته وتغارون على امتداد اسمه . ان كنتم ممن يقوضون مملكة ابليس ويخضعون لملكوت الله . ان كنتم حقاً كذلك فلترتفع

ايديكم وامسكوا اغصان الزيتون والسعف الدال على النصرة ولترتفع اصواتكم وتدوي في الصخور وليكن تسبيحكم حاراً ونشيدكم عظيماً . ولا تخافوا ولا ترهبوا قوة العالم بل نادوا بعظمة الهكم وترنموا بترنيمة خلاصكم واهتفوا بهتاف الفرح والسرور بتتويج ملككم مظهرين تعلقكم وارتباطكم وصلتكم به غير خائفين قائلين اوصنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب . ولكن ان كنا على خلاف ذلك ان كنا لا نزال تحت سطوة الليل الحالك وسلطان الظلمة ان كنا لا نبرح عبيداً للخطية ان كنا حتي الآن اسراء في بيت عبودية ابليس ان كنا غير ماسكين بايدينا سلاح الحق وخوذة الخلاص ضد اعداء خلاصنا . ان كنا لا نزال منافقين مرائين سالكين في شهواتنا سائرين في طريق الاثم موسعين مملكة الشيطان . فكيف نرنم للرب بلسان نجس . كيف تقدر نفوسنا المأسورة لآلام الخطية ان ترفع هتاف الفرح . ان كنا كذلك فلنخجل ونخزى ولتنخفض رؤوسنا ذلاً وانكساراً ولتنظر اعيننا الى الحضيض حياء وخجلاً ولتسقط من ايدينا اغصان الزيتون الدالة على النصرة والعفاف والطهارة وليصمت اللسان عن ان ينطق بالكذب والرياء فان الله لا يخدع ولا يغش

ايها الاخوة ان يسوع هو الملك الذي يسعد ويريح كل من يخضع له . لا تجدون ملكاً ارحم ولا اشفق ولا احسن ولا اشد انعطافاً وحناناً منه فهل نترك ملكنا هذا الذي خلصنا واعدّ لنا في السماء امجاداً سرمدية الذي له الحق ان يملك علينا ونذهب برضائنا لنستعبد للشهوات والآثام لنكون من مملكة ابليس . فلنترك ونرفض خداعات العالم ولنقبل الى يسوع لنتجند تحت راية صليبه ولنأخذ صورته ولنحمل علمه فوق رؤسنا وليعلم الجميع اننا من

تبعته المفديين باسمه

ان ملكنا اتى فى مجيئه الاول وديعاً ومتواضعاً داعياً العالم الى السلام والنعمة.وسيأتي في مجيئه الثاني عادلاً ومنصوراً .اتي في الدفعة الاولى راكباً جحشاً .وفي الدفعة الثانية سيأتي راكباً على السحاب . جاء في المرة الاولى للخلاص . وسيأتي في المرة الثانية للدينونة . فلنكن بنعمته من اولئك الذين يحبون ظهوره ومجيئه لننال منه اكليلا لا يفني فى ذلك اليوم الذي يهبه للذين يحبونه ولنخضع له هنا لنملك معه الى الابد ولنمجد اسمه على الارض ليشركنا في مجده في السماء له المجد الى الابد آمين

آثار الأقدمين

﴿ مواعظ القديس يوحنا فم الذهب ﴾

٦

﴿ الموعظة الحادية عشر ﴾

في تعليم الفضيلة والحث على عملها وعظ بها علي قول يوحنا اخر الفصل الخامس عن السيد المسيح انه يأتي بعده ويجمع القمح الى اهرائه ويحرق التبن بنار لا تطفأ

فلا يكن ايها المؤمنون احد منا تبناً سريعاً تقلبه مع عزوم اهويته مستنشقاً بانطراحه في سموم غيظه المتوقد وشهواته الملهبة بل لنكن يااحبائي قمحاً سليماً فان القمح السليم وان ورد عليه الدياس(أي الدراس)والتقاب وان وضع في البرد تارة وفي الحر اخرى وان ذرى في الهواء ودبر اصنافاً من التدبير فان هـذا

كله لا يوجب له ضرراً لا قطعاً ولا كسراً ولا حرقاً ولا تفرقاً كالتبن بل يؤديه ذلك الى الغرض المقصود بالتدبير المذكور وهو تميزه من التبن وجمعه في اهراء المالك. فاما التبن فان هذه الحوادث كلها تضره اولاً بالقطع والكسر والتفرق. يكون مع هذا معرضاً لاستعماله في الطين وامثاله وتميزه من القمح ليحرق اخيراً بالنار ويكون مادةً لها وطعاماً حين يصير لا يصلح الا لها وقيلت هذه الاقوال على سبيل الامثال لكي يثبت لمن يسمعها حفظها ويتأكد عنده تصورها ويتيسر له فهم معانيها ولذلك خاطبهم سيدنا بالامثال الكثيرة بالبيدر والحصاد وبالتاجر والجوهرة وبالكرم والمعصرة وبالحقل والاكره وبالشبكة والصيد وبكل ما ألف مخاطبوه التصرف فيه. فان قيل فلمَ ماذكر يوحنا الآيات التي سيعملها المسيح مع ما ذكره قلت انه قد ذكر سببها الفاعل لها جميعها ولكل موهبة صالحة وهو الروح القدس تعالى ولعمري ان وعده لهم بهذا الامر الخفي الذي هو السبب الفاعل للآيات والمعطي المواهب الصالحة اولى كثيراً من اخباره لهم بالآيات التي سيشاهدونها بابصارهم ولقد ذكر ما وجب ذكره وهو ما لم يمكن ان ينظروه ولم يكونوا ايضاً يعرفونه مثل شهادته له تعالى بانه ابن الله وانه يفوق عليه فوقاً لا قياس له وانه يحمل خطايا العالم وانه الحاكم المطالب بالواجب مستأنفاً وانه المعطي الروح القدس وانه المعذب بالنار التي لا تطفأ من لم يعمل عملاً جيداً فلنحرص ما دمنا في هذا البيدر الذي يمكن فيه ان ينتقل تبنه الى حنطته وحنطته الى تبنه ان ننتقل من تبن الى حنطة ولنجتهد في ان ندوم حنطة ولا نتقلب مع كل ريح ولا ننفصل من اخوتنا ولو توهمناهم صغار المحل حقيرين والحنطة وان كانت اقل من التبن في مقدارها فانها افضل منه في طبيعتها فلا ننظر الى عظم الشخص بل

الى قوة طبيعته ولا ننظر الى تكبر احدنا وبياض ظاهره بل ننظر الى تذلله بايسار فان هذا لا يمكن قطعه ولا انفصاله ولا تصل النار الى احراقه ولاجل هذه الحنطة تمهل الله تعالى على هذا التبن ليصير ومن تصرفهم معهم افضل قدراً وينبغي لنا ان نرتاع كثيراً من هذه النار المذكورة التي لا تطفأ فان قيل وما مثال هذه النار التي قال انها لا تطفأ قلت كالشمس فانها متوقدة دائماً فان قيل وكيف لا يضمحل من تباشره هذه النار قلت كما لم تضمحل العوسجة المشتعلة ناراً فارتياعنا منها ههنا يدل على تصديقنا بها ويوجب لنا ان لا نعرفها هناك وقلت احتفالنا بها ههنا يدل على تكذيبنا بوجودها ويوجب ان نعرفها هناك بمباشرتها لنا اذ لا يمكننا الانفلات منها وليس يحزننا ان نصدق ما قيل فقط فان الشياطين يرتاعون من الله وسيعاقبون بل وان نعمل بما علمناه وليس بكاف ان نترنم بمزمورين أو ثلاثة ونصلي الصلوات المألوفة فان الله قال بلسان نبيه ان هذا الشعب يكرمني بشفتيه وقلبه منتزح عني بعيداً وها نحن نكتب في كل يوم احد في مصاحف نفوسكم اقوال الروح القدس الواردة على السنة رؤساء الآباء والانبياء والرسل والشهداء والقديسين والحكماء فان انتم اذا انصرفتم بذلتم نفوسكم للمحال وخولتموه ان يكتب فيها افكاره وعزائمه فقد افسدتم الكتابة الاولى وتحملتم انتم الخطر ولم نعدم نحن الاجر وانا اتضرع اليكم فى ان تماثلوا فى عملكم الفضيلة ولو الصبيان فى تعلمهم القراءة فانهم أولاً يتعلمون الحروف بعضها بعد بعض حتى اذا اتقنوا معرفتها أخذوا فى جمع بعضها مع بعض فيقرؤون حينئذ قراءة معوجة وبعد ذلك يسلكون فى طريق القراءة الصحيحة المقصودة وهكذا ينبغي ان يكون عملكم للفضيلة فتتعلموا أولاً ان لا تكذبوا فى اقوالكم ثم ان لا تحنثوا فى ايمانكم ثم ان لا

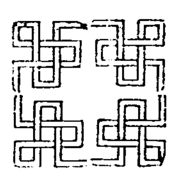
تحلفوا البتة ثم ان لا تثلبوا ثم ان لا تشتموا ثم ان لا تحسدوا ثم ان لا تملؤوا بطونكم ثم ان لا تسكروا ثم ان لا تثابروا على لذة المطعم ونضارة الملبس ثم ان لا تشغفوا بنظر صور الاشخاص الانسانية واشكالها ثم ان لا تكونوا عاجزين ولا قاسين ولا غضوبين ولا معجبين ولا مهذارين ولامتكبرين فاذا جمعنا هذه واحكمناها انتقلنا الى المحامد الروحانية وسبيلنا ان نتدرب بهذه الامور كلها الاسهل فالاسهل أولاً في منزلنا مع الولد والزوجة والعبد والجارية والقريب والصديق وحينئذ يسهل علينا ان نمتمل ذلك في السوق مع من لا نعرفه ثم مع من يضادنا ويسيء الينا وكما ان الصغار اذا نسوا ما حفظوه او لم يحفظوا ما استجدوه عوقبوا ليجتهدوا في ما بعد خشية من العقاب الموضوع على التضييع والتضجيع هكذا ينبغي ان نوجب حداً من العقوبة على ذواتنا على تضييع ما قد احكمناه والتضجيع في ما قصدناه وان يكون حد العقوبة ايضاً ليس مسبباً خسراناً بل مسبباً ربحاً عظيماً مثل ان نحكم على نفوسنا بالاصوام المتصلة وبالاضطجاع على الارض وبتقشف مناسب. هذا وان سقطت يا هذا في اثناء مصارعتك هذه دفعة أو دفعات فلا تيأس وتنطرح بل انهض سريعاً وقف ثابتاً واثبت مصارعاً مستعيناً بقوة الرب يسوع المسيح وراجياً نعمته وممجداً له دائماً

الموعظة الثانية عشر

في انه ينبغي لنا نحن المؤمنين ان تكون سيرتنا ملائمة لايماننا والاّ عوقبنا اكثر من غير المؤمنين

فسبيلنا يا احبائي ان نظهر سيرةً مؤهلة لحب داعينا سيرة روحانية سماوية لانه للبنوة الروحانية والى المنازل السمائية دعانا ولا نظن اذا لم ينقل جسمنا الى السماء اننا ارضيون فان رأسنا جالس في العلو فان إلهنا جاء الى ههنا واحضر معه ملائكته فاخذنا وذهب الى هناك لنعرف انه ممكن لنا ان نسكن هناك ساكني السماء فلنصن اذن شرف حسبنا الذي تسلمناه منذ ابتدائنا ولنؤثر قصور المملكة التي دعانا اليها الملك الحقيقي ولنحتسب كل شيء هنا ظلاً وخيالات منامات فلو ان ملكاً ارضياً أخذ مسكيناً متسولاً لحمله على غفلة ابنه أتراه كان يرجع يؤثر بل يتفكر في اشياء حقارته الاولى هذا والشيء الذي نقله اليه ومنحه اياه هو ايضا حقير من جهة سرعة زواله الضروري فلا نؤثر يا احبائي ولا نفكر في هذه الامور الزائلة اذ قد منحنا ملك الملائكة ما يفوق الوصف عظمة هذا الذي لم تره عين ولم تسمع به اذن ولم يخطر على قلب بشر ولم ينقلنا من ارض الى ارض بل نقلنا من الارض الى السماء ومن طبيعة مائتة الى طبيعة غير مائتة واذا كان ابونا لما جعل في الفردوس ملكا عوقب بسبب معصية واحدة فنحن الذين منحنا المملكة السماوية وجعلت لنا الوراثة مع الابن الوحيد اية عقوبة لا نستحقها اذا تركنا وداعة الحمامة وتمسكنا بخبث الحية فما نسمع أيضاً انت تراب والى التراب تعود ولا نعاقب أيضاً بشقاء الارض وتلك القضايا الاولى لكننا سنسمع اصعب منها كثيراً وهي الظلمة سوى وصرير الاسنان والنار التي لا تطفأ والدود الذي لا ينام وهذا على جهة الواجب لان من اكرم اكثر من غيره اذا اذنب مثل ذلك الغير لا سيما اكثر منه عوقب اكثر منه بكثير كثير واذا قد فتحت لنا السماء لنطلع اليها وليس هذا وحده بل وقد اعطانا ربنا دالة

ان شئنا اصعدنا معنا غيرنا فينبغي لنا ان نسير الى حيث يكون جميع امتعتنا وان لا تترك لنا شيئاً هنا يضيع لاننا هنا لو اقفلنا على ما نملكه واقمنا عليه حراساً كثيرين وقهرنا اللصوص الغاصبين وسلمنا من اعين حسادنا وسلم من السوس وجميع ما يعرض له من فساد الزمان وان كان هذا ممتنعاً لم نفلت من الموت وحينئذ نفارق كل ما لنا بغتة فلمَ نكون عاجزين اذ ندع ما لنا حيث لا بد من عدمه ومفارقته ولا ننقله الى حيث البقاء والبهاء مع من يتضاعف على ايديهم فانه كما ان من شأن هذه الدنيا ان يضمحل ما يخزن فيها فكذلك خاصة الدار الاخرى يزيد ما يكون فيها في كيفيته وينمو على يد المرسلين في كميته أفما لهذا يكذب اهل بلد غلاطيه اقوالنا لانهم يأخذون الدليل من ما تعلمونه فيقولون لو كان عزم هؤلاء كما يقولون انهم ينتقلون الى مدينة اخرى يدومون فيها لباعوا املاكهم التي في هذه المدينة لكننا نراهم يشرعون في بناء الحمامات والمنازل الحسنة ويغرسون البساتين ويبتاعون ما يقدرون على ابتياعه في هذه المدينة وبهذا تطالبون بجنايات هلاك غيركم هؤلاء وامثالهم لان المسيح قد جعلنا ملح هذا العالم ومصابيحه لنحفظ المنحلين ولنضيء للمظلمين فلنكن كذلك يا احبائي بمعونة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد دائماً الى دهر الداهرين آمين



﴿ الاخلاق الحسنة المعدودة فضائل ﴾

(لزكريا يحيي بن عدي)

الاخلاق التي تعد فضائل منها العفة وهي ضبط النفس عن الشهوات وقسرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسد ويحفظ صحته فقط واجتناب السرف والتقصير في جميع اللذات وقصد الاعتدال وان يكون مايقتصر عليه من الشهوات على الوجه المستحب المتفق على الارتضاء به وفي أوقات الحاجة التي لا غناء عنها وعلى القدر الذي لا يحتاج الى اكثر منه ولا يحرس النفس والقوة اقل منه وهذه الحالة هي غاية العفة

(ومنها أيضاً القناعة) وهي الاقتصار على ما سنح من العيش والرضي بما تسهل من المعاش وترك الحرص على اكتساب الاموال وطلب المراتب العالية مع الرغبة في جميع ذلك وايثاره والميل اليه وقهر النفس على ذلك والقنع باليسير منه وهذا الخلق مستحسن من اواسط الناس واصاغرهم فاما الملوك والعظماء فليس ذلك مستحسناً منهم ولا تعد القناعة من فضائلهم

(ومنها التصون) وهو التحفظ من التبدل فمن التصون التحفظ من الهزل القبيح ومخالطة أهله وحضور مجالسه وضبط اللسان عن الفحش وذكر الخنا والمزح والسخف وخاصة في المحافل ومجالس المحتشمين اذ لا أبهة لمن يسرف في المزح ويفحش فيه . ومن التصون أيضاً الانقباض عن ادنياء الناس وأصاغرهم ومصادقتهم ومجالستهم والتحرز من المعيشة الزرية واكتساب الاموال من الوجوه الخسيسة والترفع عن طلب الحاجات من لئام الناس

وسفلتهم والتواضع لمن لا قدر له والاقلال من البروز اعني الطواف من غير حاجة والتبدل بالجلوس في الاسواق وقوارع الطرق من غير اضطرار حيث ان الاكثار من ذلك لا يخلو من العيوب فان الاعظم قدراً كما قيل من ظهر اسمه وخفي جسمه

(ومنها الحلم) وهو ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك وهذا الحال محمود ما لم يؤدِ الى ثلم جاه أو فساد سياسة وهو بالملوك والرؤساء احسن لانهم اقدر على الانتقام من مبغضيهم . ولا تعد فضيلة حلم الصغير على الكبير وان كان قادراً على مقابلته في الحال فانه وان مسك عنه فانما يعد ذلك خوفاً لا حلماً

(ومنها الوقار) وهو الامساك عن فضول الكلام والعتب وكثرة الاشارة والحركة فيما يستغنى عن التحرك فيه وقلة الغضب والاصغاء عند الاستفهام والتوقف عند الجواب والتحفظ عند السرعة والمبادرة في جميع الامور . ومن قبيل الوقار أيضاً الحياء وهو غض الطرف والانقباض من الكلام حشمة للمستحين منه وهذه العادة محمودة ما لم تكن صادرة عن عي أو عجز

(ومنها الود) وهو المحبة المعتدلة من غير اتباع الشهوة والود مستحسن من الانسان اذا كان لاهل الفضل والنبل وذوي الوقار والابهة والمتميزين من الناس فاما التودد الى أراذل الناس واصاغرهم والاحداث والنساء واهل الخلاعة وما شابههم فمكروه جداً وحسن الود ما نسجته على منوال مناسب للفضائل وهو اوثق الود واثبته فاما ما كان ابتدأوه اجتماعاً على هزل أو طلب لذة أو ما شابه ذلك فليس بمحمود ولا باق ولا ثابت

(ومنها الرحمة) وهي خلق مركب من الود والجزع والرحمة لاتكون الا لمن يظهر منه لراحمه خلة مكروهة اما نقيصة في نفسه وأما محنة عارضة له فالرحمة هي محبة للمرحوم مع جزع من الحالة التي من اجلها رحم وهذه الحالة مستحسنة ما لم تخرج بصاحبها عن العدل ولم تنته به الى الجور والى فساد السياسة. وليست بمحمودة رحمة القاتل عند القود والجاني عند القصاص

(ومنها الوفا) وهو الصبر على ما يبذله الانسان من نفسه ويرهن به لسانه وعدم الخروج مما يضمنه ولو كان مفرطاً ولا يعد وفيا من لم يلحقه بوفائه أذية ولو قليلة وكلما أضر به الدخول تحت ما حكم به على نفسه كان ابلغ في الوفاء وهذا الخلق محمود ينتفع به جميع الناس فان من عرف بالوفاء كان مقبول القول عند الناس في جميع ما يعد به ومن كان مقبولاً كان عظيم الجاه الا ان انتفاع الملوك بهذا الخلق انفع وحاجتهم اليه أشد لانه متى عرف منهم قلة الوفا لم يوثق بمواعيدهم ولم تتم اغراضهم ولم تسكن اليهم جندهم واعوانهم

(ومنها اداء الامانة) وهو التعفف عما يتصرف الانسان فيه من مال غيره وما يوثق به عليه من الاعراض والحرم مع القدرة عليه ورد ما يستودع الى مودعه

(ومنها كتمان السر) وهذا الخلق مركب من الوقار واداء الامانة فان اظهار السر من فضول الكلام وليس بوقور من تكلم بالفضول والفضولي ناقص الشرف . فكما ان من استودع مالاً فاخرجه الى غير مودعه قد حقر الامانة كذلك من استودع سراً فاخرجه الى غير صاحبه فقد حقر الامانة ايضاً . وكتمان السر محمود من جميع الناس وخاصة ممن يصحب السلطان واولياء الامور فان اخراج اسرارهم قبيح في نفسه يؤدي الى ضرر عظيم

وبلاء جسيم . ومنها التواضع وهو ترك الترؤس واظهار الخمول وكراهية التعظيم والزيادة في الاكرام وان يتجنب الانسان المباهاة بما فيه من الفضائل والمفاخرة بالمال والجاه وان يتحرز من الاعجاب والكبر ولا يحمد التواضع الا من اكابر الناس ورؤسائهم واهل الفضل والعلم واما ما سوى هؤلاء فلا يكونون متواضعين بالتواضع لان الضعة هي محلهم ومرتبتهم ولو كانوا غير متضعين

(ومنها البشر) وهو اظهار السرور بمن يلقاه الانسان من اخوانه واودائه واصحابه واوليائه ومعارفه والتبسم عند اللقاء . وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس وهو من الملوك والعظماء احسن لان البشر من الملوك والولاة تتألف به قلوب الرعية والاعوان والحاشية ويزداد به تحبباً اليهم ولا يعد سعيداً من الملوك او الولاة من كان مبغضاً لرعيته لان ذلك ربما أدّى الى فساد امره وزوال حكمه وملكه

(ومنها صدق اللهجة) وهو الاخبار عن الشيء على ما هو عليه وهذا الخلق مستحسن ما لم يؤدِ الى ضرر مفرط فانه ليس بمستحسن صدق الانسان ان سئل عن فاحشة كان ارتكبها فانه لا يفي حسن صدقه بما يلحقه في ذلك من العار والمنقصة الباقية اللازمة وكذلك ليس يحسن صدقه اذا سئل عن مستجير استجاره فاخفاه ولا ان سئل عن جناية متى صدق عنها عوقب عليها عقوبة مؤلمة . والصدق مستحسن من جميع الناس وهو من الملوك والعظماء احسن فلا يسعهم الكذب ما لم يعد الصدق عليهم بضرر

(ومنها سلامة النية) وهو اعتقاد الخير بجميع الناس وتنكب الخبث والغيلة والمكر والخديعة وهذا الخلق محمود من جميع الناس الا انه ليس يصلح

للملوك التخلق به دائماً وقد لا يتم الحكم الا باستعمال المكر والحيل والاغتيال مع الاعداء ولكن لا يحسن بهم استعماله مع اخصائهم واصفيائهم واهل طاعتهم

(ومنها السخاء) وهو بذل المال من غير مسألة ولا استحقاق وهذا الخلق مستحسن ما لا لم يئته الى السرف والتبذير فان من بذل جميع ما يملكه لمن لا يستحقه لا يسمى سخياً بل يسمى مبذراً ومضيعاً . والسخاء في سائر الناس فضيلة مستحسنة وأما في الملوك والاولياء فامر واجب لان البخل يؤدي الى الضرر العظيم في الاحكام . والسخاء والبذل ترتبط بهما قلوب الرعية والجند والاعوان فيعظم الانتفاع به

(ومنها الشجاعة) وهي الاقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة الى ذلك وثبات الجأش أي القلب عند المخاوف والاستهانة بالموت وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس وهو بالملوك واعوانهم اليق واحسن بل ليس بمستحق للملك من عدم هذه الخلة . واكثر الناس اخطاراً واحوجهم الى اقتحام الغمرات هم الملوك والحكام فالشجاعة اذاً من اخلاقهم الخاصة بهم

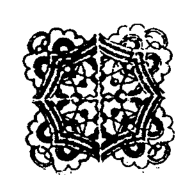
(ومنها المنافسة) وهي منازعة النفس الى التشبه بالغير فيما يراه ويرغب فيه لنفسه والاجتهاد في الترقي الى درجة اعلى من درجته وهذا الخلق محمود اذا كانت المنافسة في الفضائل والمراتب العالية أو في ما يكسب مجداً وسؤدداً فاما فى غير ذلك من اتباع الشهوات والمباهاة باللذات والزينة وغير ذلك فمكروه جدا

(ومنها الصبر عند الشدائد) وهذا الخلق مركب من الوقار والشجاعة وهو مستحسن جداً ما لم يكن الجزع نافعاً والحزن والقلق مجدياً والحيلة والاجتهاد

دافعة ضرر تلك الشدائد فما احسن الصبر اذا عدمت الحيلة وما اقبح الجزع اذا لم يكن مفيداً

(ومنها عظم الهمة) وهو استصغار ما دون النهاية من معالي الامور وطلب المراتب السامية واستحقار ما يجود به الانسان عند العطية والاستخفاف باواسط الامور وطلب الغايات والتهاون بما يملكه وبذله لمن يسأله من غير امتنان ولا اعتداد به . وهذا الخلق من خصوصيات الملوك والحكام وقد يحسن بالرؤساء والعظماء ومن تسمو نفسه الى مراتبهم . ومن عظم الهمة الانفة والحمية والغيرة فالانفة هي بعد النفس عن الامور الدنية والحمية والغيرة معاً والغضب عند الاحساس بالنقص وتلحق الانسان الغيرة على الحرم لان في التعرض لهن عاراً ومنقصة فان المتعرض للحرم مهتضم لصاحبهم ومتصرف في غير حق له والاهتضام نقيصة ومن عظم الهمة الانفة منه وهذا الخلق مستحسن جداً من جميع الناس

(ومنها العدل) وهو التقسط اللازم للاستواء واستعمال الامور في مواضعها واوقاتها ووجوهها ومقاديرها من غير سرف ولا تقصير ولا تقديم ولا تأخير



القسم الادبي

الكلمات الخالدة

(٣٣)

السل نمرة ٢

او

« داء الحسد »

« الحسد شهوة مشوشة لا تحتمل نعمة ولا
فضيلة في النفوس تلك الشهوة الرديئة ما
وجدت شيئاً من السمعة او السعادة عند احد الا
واجهزت عليه اجهازاً وخنقته وقت ولادته »
« فلشيير »

السل نمرة ١ أو السل الرئوي هو ذلك الداء الخبيث الذي أعيا نطس الاطباء واساطين الطب المتقدمين والمتأخرين

كذلك السل نمرة ٢ قد اعيا نطس الاجتماعيين في تطبيبه. داء ما اصاب أحداً الا انحل منه الجسم وأسقم النفس والبسه الشقاء ثوب العذاب الاليم من قمة رأسه الى اخمص قدميه

اذا نام صاحب ذلك السل كان نومه مزعجاً واذا أكل كان الطعام في فمه مراً وعلقما واذا سار في الطريق تمنى لو ان يكون الهواء في قبضته فيمنعه عن الناس ليتمتع به وحده و بالجملة فعيشه مر وحياته مجموع عذاب وشقاء

ان المصاب بالسل نمرة ١ قد لا يتألم ولا يتوجع الا في جسمه وقد يكون هادئ

النفس ساكن الفكر مرتاح الضمير أما المصاب بالسل نمرة ٢ فسله يبري جسده ويهشم عظمه ويعذب نفسه ويزعج ضميره ويشوش راحته الفكرية ولا يجعله يهدأ برهة من الزمان

السل نمرة ٢ نار اكلة تحرق الاحشاء وتكوي الاكباد وتذيب الفؤاد حتى تجعله هباء منثوراً فضلاً عن كونه يجعل صاحبه شرساً مفترساً أقرب الى الحيوانية منه الى الانسانية

ذلك الداء الخبيث هو داء الحسد

النار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله اما الحسد فيأكل صاحبه وجد ما يأكله أو لم يجد ولذلك قيل « الحسدة مناشير انفسهم »

كل ذلك الشر وكل ذلك العذاب والتعاسة والبلاء الكبير متولد من الحسد الذي هو الشهوة او الخلة النفسية التي لا تحتمل ان ترى نعمة او خيراً عند احد غريباً كان او قريباً

* * *

ليت شر الحسد لا يتجاوز حد الحسود فلو كان كذلك لكان شراً واحداً بل هو يتعداه الى نفوس عديدة تضمها عائلات كثيرة وربما لحق بلاداً برمتها فخربها ونعق عليها غراب البين

كثيراً ما شاهد الانسان ان الحسد طالما كان سبباً لنفرة صديق من صديقه وطالما كان سبباً للنزاع والشقاق بين بلدة واخرى بل بين عائلتين مرتبطتين ارتباطا عائلياً متينا فشطرها الحسد وجعلها تتحاربان وتقتتلان

ليس ذلك فقط

بل مما يحزن القلوب ان الحسد طالما كان سبب قيام عائلة واحدة على بعضها وقيام افرادها بعضهم على بعض

من البلوى انه حتى الى هنا لا يقف حد الحسد

قلّب سجل الامم يوما بعد يوم تجد مكتوبا في كل صفحة من صفحاته بحروف

من دم هذه العبارة « قتل اليوم زيد اخاه عمرواً حسداً »

كل ذلك تؤيده الحوادث اليومية

أول نقطة دم بشرية سقطت على الارض ولوثت اديمها ممن ولمَ ؟؟

لم تقع تلك النقطة من حرب بين بلدين او قبيلتين . ولا من غدارة قاطع طريق. ولا من جارحة انسان طعنها في صدر من سلب شرفه وهتك عرضه. ولا ولا مما شابه ذلك

ممن اذن ؟

من جسم انسان قتله اخوه ؟

لمَ ؟؟

حسداً !

ذلك حينما قتل قايين اخاه هابيل

هنا يتمثل لك شر الحسد وسفالة الحسود . هنا تعرف ان الحسد داء خبيث وانه رمز النفس الساقطة الوضيعة

للحسود جارحتان . جارحة فولاذية قاطعة للمادة وهي التي مزق بها قايين جسم اخيه هابيل . والثانية جارحة لحمية قاطعة للنفس والشرف وهي اللسان

هنا يقول فلشيير « بما انه ليس للحسد قوة في يده فدائما يستعمل كل خداع اللسان والواسطة الوحيدة عنده هي الغيبة والنميمة والسعاية . هذه هي الشراك التي ينصبها والضربات التي يصوبها الى شرف وراحة اعدائه » ولا غرابة اذا قلنا انه ليس للحسود صديق

هذا السلاح هو بعينه الذي يستعمله البعض ضد البعض في كل حين سبيلا للايقاع والسقوط . وكما ان هذه هي اسلحة الحسود هي أيضاً رموز وعلامات نفسه الساقطة

* * *

للحسود في حياته يوم او بضعة ايام يعتبرها ايام اعياد وأفراح وسعادة

ذلك اليوم او عيد الحسود هو اليوم الذي يرى او يسمع فيه بهبوط وسقوط زميل

له او أحد الناس عامة . الا قبح الله ذلك اليوم وقبح وجه الحسود

للحسود نغمات مخصوصة يلتذ منها وينشرح لها صدره ويرقص لها قلبه كما يرقص قلب الرقيق الشعور الطيب الاحساس من سماع نغمات الموسيقي ورؤية مشاهد الجمال الصحيح والمناظر البديعة ويلذ له اكثر ان يرى الجميع يضربون على وتر تلك النغمات التي تلذه .

تلك النغمات التي تتضاعف لها دقات قلب الحسود فرحا وسروراً ويرقص لها فؤاده طرباً هي نغمات الوشاية والسعاية . هي سماع المحاضرات والخطابات التي تلقى طعنا وقدحا وذما وهجواً في شخص ذي نعمة

أيها الوالدون . هذا هو الحسد وشره فهل لكم ان كنتم تحبون اولادكم وتشفقوا عليهم بل وان كنتم تحبون بلادكم ان تقتلوا من قلوب ابنائكم بذور الحسد قبل ان تنمو وتفرخ ويتعذر استئصالها وان تعلموهم كيف يكرهون الحسد ويحاربون شياطينه

اعملوا ذلك ان كنتم امناء لترو اولادكم امناء مثلكم محبين مخلصين .

(٣٤)

﴿ كلب الضرير ﴾

مالك روسو (١) تختفي بعيداً بين الجبال والادغال ؟ ما بالك تهرب من زائريك اذا ما حان وقت زيارتهم لك ؟ ارأيت منهم ما يزهدك فيهم فاصبحت لا تريد رؤية

---

(١) جان جاك روسو **J. J. Rousseau** كاتب فرنساوي مقتدر وفيلسوف معروف ولد في جنيف سنة ١٧١٢ ميلادية وكانت حياته الاولى تعيسة جداً وقاسى من الشقاء كثيراً . ألف عدة مؤلفات عظيمة وكان له خصوم كثيرون وفي سنة ١٧٦٢ نشر كتابه في التربية اسمه اميل **L'Emil** عقبه اضطهدته الحكومة وسافر الى سويسرا ثم الى انجلترا وتوفى سنة ١٧٨٨ وكان حاد الطبع وحياته لم تخل من العيوب الكثيرة التي تشين عظام الرجال

وجه انسان ؟ فتقول مع قاسم امين « اشتاق الى الناس فاذا اختلطت بهم رأيت وسمعت ما يزهدني فيهم فافر منهم وارجع ملتجئاً الى نفسي فاجد فيها الراحة والسكون»

مسكين الانسان ما عذابه و بلاؤه الا من اخيه الانسان ؟

مالك لامرتين (١) لا تألف الا كلبك ؟ العلك رأيت فيه من الوفاء والامانة والصداقة الحقيقية ما لم تره في غيره من الخلائق البشرية فاتخذته نعم الصديق !

او لعلك رأيته لا يشرب دم الانسان كالانسان

كاني بك تقول وجدته ابر واوفى لي من الانسان

عجباً ! الحيوان ابر بالانسان من الانسان للانسان ؟ !

فنعم اخلاق الكلب ونعمت صفاته

لا تعجب ايها القارئ فالرواية الصغيرة الآتية تعلن لك فضائل هذا الحيوان

***

(المنظر الاول)

تفتح الستار على احدى الخلائق البائسة . رجل ضرير فقير لا عضد ولا سند له سوى كلبه

تجد هذا الضرير المسكين وعلى صدره رقعة ورق مكتوباً عليها كلمة «ضرير» ورابطاً بعنق كلبه خيطاً موصلاً الطرف الاخر منه بعكازه الذي يتوكأ عليه وفي فم الكلب سلة صغيرة يتلقى فيها عطايا من يشعرون بضرورة الاحسان الى الفقراء الذين لفظهم البؤس الى سطح الارض

(١) لامرتين Alphonse de Lamartine شاعر فرنساوي مشهور بلغ في الشعر اعلى مقام وسياسي معروف ولد في مدينة ماكون سنة ١٧٨٩ للميلاد وحازت اعماله نجاحاً باهراً ولكن في شيخوخته كان تعيساً فقيراً وتوفي سنة ١٨٦٩ بعد ان كتب مؤلفات عديده . وكان من الجمهوريين

تجد ذلك الكلب يسير في الطريق مقتاداً سيده الضرير الى مسالك الطرق امام اعين الناظرين

***

(المنظر الثاني)

يفتح الستار على هذا الضرير منطرحاً على فراشه مريضاً . لا عين تنظر اليه سوى عين ذلك الكلب . ولا يد تمد اليه سوى يد هذا الكلب

رأى الكلب سيده يتلوى ذات اليمين وذات اليسار ويضج ويئن من المه وعرف انه مريض فاختطف رقعة الورق المكتوب عليها لفظة « ضرير » وسار يعدو في الطريق وتعلق بصدر سيدة رآها فعرفت ما وراء الكلب حال اطلاعها على الرقعة واقتادته الى طبيب

رجع الكلب ومعه طبيب عاد سيده الضرير

من حظ هذا الضرير ان الطبيب كان من ذوي الرحمة والانسانية كأنه تربى بين اطباء اليابان (١) لانه بعد ان فحصه ولمس فقره وعوزه استخرج من جيبه قطعة من النقود واعطاها له وسار في حال سبيله ولسان حاله يقول مع الامام علي « لو كان الفقر رجلا لقتلته »

اخذ الكلب قطعة النقود وتذكرة الطبيب في فمه وذهب الى صيدلي واحضر الدواء في اسرع وقت

كان الضرير قبل ان يعود كلبه بالدواء في حالة النزع الاخير وعندما اقبل الكلب

---

(١) من اجمل عوائد الطبيب الياباني انه اذا زار مريضاً لا يفكر قط في طلب اجرته وهناك جمعية تدعى « اخوية اليابان الطبية » من مبادئها اذا اغار العدوان التوأمان الفقر والمرض على بيت فمن يأخذ منه شيئاً ولو أعطى له عدّ اصاً . والطبيب عندهم لا يعطي المريض فقط وقته وطبه مجاناً بل يعطيه ايضاً نقوداً لسد حاجته

يلهث مسرعاً حاول ان يتناول الدواء فخانته قواه ونفذ سهم الموت فيه فسقط على فراشه مسلماً روحه الى باريها

شعر الكلب بموت سيده فاقبل على جبينه واخذ يلحسه كأنه يقبله قبلات الوداع

(المنظر الثالث)

يفتح الستار على الضرير محمولاً على عربة الموتى في الطريق ولم يشيعه سوى كلبه وراء العربة

دفن الضرير المسكين ووري التراب فماذا كان من كلبه ؟

رقد على القبر ومن لحظة لاخرى كان يتحرك حركة المحموم

حاول حارس المقابر ان يخرجه من بين المقابر فلم يستطع . قدم له اكلاً فأبى الأكل وماء الشرب فلم يشرب

مكث الكلب على قبر سيده المدفون هكذا حزيناً كئيباً عدة ايام الى ان مات راقداً على ذلك القبر

***

هذه قصة كلب الضرير فهل في البشر وفاء مثل وفاء الكلب وشعور مثل شعوره نحو سيده الفقير وصداقة مثل هذه ؟

الانسان يرى اخيه الانسان يئن ويتوجع من الفقر وهو في سعة ورخاء من العيش ولا يلتفت اليه

اذا ما مات غني ولو كان من الحشرات السامة هرع الى بيته كل انسان يقدم مراسيم العزاء لآل الفقيد . واذا ما مات فقير ذهب وكأنه لم يكن في الوجود ولو كان عنوان الاستقامة والامانة

يعيش زيد صديق عمرو الحميم الامد الطويل واذا ما عاكس الدهر عمرواً نفر منه زيد وفر من صحبته

الانسان يسيء للانسان ويعمل جهده للايقاع والتنكيل به على اقبح صورة والحيوان يعطف عليه و يواسيه

فاين اذاً وفاء الانسان للانسان من وفاء الحيوان
أليس من العيب الكبير ان يكون الحيوان اوفى واصدق للانسان من الانسان ؟
أليس من العار ان يكون الحيوان شفوقاً رحيما ولا يكون الانسان كذلك ؟
عجيب ان تكون عاطفة الحيوان ارق واصدق واخلص من عاطفة الانسان ! ! !

اذا وجهت هذا الكلام الى الكبار قد يلومونني و يرمونني بكل فرية شأنهم في كل شيء كما هو شأن البئة الغير ناضجة في عدم قبول الحق فالتمس لنفسي عذراً اذا وجهتها الى الاطفال الصغار لعلي اجد في صفحة قلوبهم النقية وضمائرهم الصافية متسعاً لقبول الحق

فيا ايها الطفل النقي صدره
دعني اكتب على صفحة صدرك البيضاء بعض كلمات قليلة قد تفيدك في حياتك ولا تضرك وعاهدني ان لا تجعل مفاسد الدهر تعبث بها
ايها الطفل تعلم — قبل ان تتعلم كيف تستمد النقود من والديك اصرفها على الحلوى — ان حياة كل حي في الوجود الانساني انما هي ايام معدودات لذلك يجب ان تكون تلك الايام هنية رضية نقية

ليس بالصعب عليك ان تجعل ايامك هكذا سعيدة فانما ذلك امر بسيط في استطاعتك عمله وينحصر في ان تكون في افكارك واعمالك وتصرفاتك الخاصة بك و بغيرك شريفاً
ذلك في ان تكون مخلصاً من كل قلبك واميناً ووفياً . فهل هذا صعب ؟
لا تزرع في صدرك حسداً ولا طمعاً ولا بغضاً ولا خيانة وانت تكون كذلك فهل هذا صعب ؟

لا تنظر الى اي انسان الا انه صورة طبق الاصل لصورتك خلق مثلك وفيه عاطفة كعاطفتك واحساس كاحساسك ودم كدمك فما لا تريده لنفسك اياك ان تفعله لغيرك وما توده لذاتك احبه للآخرين ايضاً كامل جرجس

خطرات افكار

احق من لا يستخف بحقوقهم ثلاثة العالم والسلطان والاخوان . فان من استخف بالعالم اهلك دينه . ومن استخف بالسلطان اهلك دنياه . ومن استخف بالاخوة اهلك مروّته

قيل للاسكندر ماسرور الدنيا قال الرضى بما رزقت منها . قيل فما غمها قال الحرص عليها

قال بعضهم لو رأيت الاجل ومروره لنسيت الامل وغروره

من اصفر وجهه من النصيحة اسود وجهه من الفضيحة

استغناؤك عن الشيء خير من استغنائك به

التذمر ظلمه الحياة

البشاشة عند اللقاء تجذب القلوب الى صاحبها

التعزية باسلوب حسن تحمل ثلاثة ارباع المصاب

مشتهيات المرء مرآة صفاته فان كانت شريفة كان شريفاً

النصر الذي لا يعقبه ندم هو النصر على مملكة الجهل

الصالح هو من يشكر الله على كل بركاته حتى على اصغرها

صغار الاشياء لا تعد صغيرة اذا كانت نتائجها كبيرة

ليس قوام الكمال المسيحي بعمل عظام الامور بل بعمل الامور المعتادة بعظيم الارادة

المستقبل ليس لنا ولعلنا لا ندركه وان ادركناه ربما كان على غير ما توقعناه فلنغمض اعيننا عما يحجبه الله عنا ونثابر على حفظ وصاياه دون ان نرى ونسكت ونحيي بسلام

كل ما يستحق ان يعمل فاحكم عمله

ان الفضل لا يظهر بعمل ما فوق قدرتنا بل بعمل ما نستطيعه

ان تكون اميناً خيراً من ان تكون مشهوراً

كلمات العزاء نفع عظيم وكلمات الاحزان ضرر جسيم فان لم تستطع ان تنفع اخاك بالمال فانفعه بالمقال واذكر مع ذلك انك تضر من تحزنه بكلامك كما تضره بجرحك اياه بسهامك . وسلبك ابتهاجه بالمحزنات من شر طرق المخزيات وتشويشك باله بالكلام . كأخذك ماله بالحرام . فان كنت تخشى الزلل فاحسن القول والعمل

من عرف قدره علا امره

من نقض عهده ومنع رفده واظهر حقده فلا خير عنده

من كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينيه

من اعجب بنفسه فضحها

من فعل ما يشاء صبر على ما لا يشاء

الخير كله في ثلاثة . السكوت والكلام والنظر . فكل سكوت لا يكون فكرة فهو سهو . وكل كلام لا يكون حكمة فهو لغو . وكل نظر لا يكون عبرة فهو لهو

افضل ما اعطي في الدنيا الحكمة وفي الاخرة الرحمة

الحركة بركة والتواني هلكة والكسل شؤم والامل زاد العجزة

كلب طائف خير من اسد رابض

من لم يحترف لم يعتلف

متفرقات

قال المستر كرنجي المثري الاميركي الشهير : لا اقدر الا ن ان اصف مقدار الفرح الذي شملني حينما قبضت اجرة الاسبوع الاول (وكان يشتغل في لف القطن على البكر ويأخذ ثلاثين غرشاً في الاسبوع) وقد مرّ في يدي ملايين من الريالات بعد ذلك واذا اعتبرنا المال سبباً للسرور فالريال الذي قبضته في الاسبوع الاول قد سرني اكثر من كل الملايين التي قبضتها بعده . وكثيراً ما يشكو الناس من الفقر ويعدونه آفة عظيمة وكأنهم يحسبون الغنى مصدر الراحة والسعادة ويودون ان يغتنموا ليتمتعوا باطايب الحياة وينفعوا ابناء نوعهم ولكنني اؤكد لهم ان في اكواخ الفقراء من الراحة والسعادة والنفع اكثر مما في قصور الاغنياء . واني لاشفق على اولاد الاغنياء الذين يحيط بهم الخدم والحشم ولا يعزيني عن مصابهم الا علمي انهم غير شاعرين به ومهما يكن في ابائهم وامهاتهم من الحب لهم فليسوا كاباء الفقراء الذين يجدون في ابائهم رفقاء ومؤدبين ومهذبين وفي امهاتهم مربيات وحارسات ومعلمات فينالهم من والديهم ما فوق كل غنى الاغنياء ولعلمي بما في بيوت الفقراء من راحة البال وصدق المحبة اشفق على اولاد الاغنياء واهنئ اولاد الفقراء الذين منهم ينبغ عظماء الرجال وفضلاؤهم واني ارى همّ الناس مصروفاً الى نزع الفقر من الدنيا وهذا خطأ فظيع لان من يسعى في نزع الفقر كمن يسعى في نزع سبب الفضائل الذي رقى نوع الانسان والذي يمكن ان يزيده ارتقاء

﴿ الذهب يعمي ويصم ﴾

صورتان طبق الاصل للوالدين بازاء بناتهم

اذا لم يوجد قول في العالم تؤيده الحوادث اليومية وقرائن الاحوال فقولهم ان

الذهب يعمي ويصم لهو القول الذي يؤيده الف دليل كل يوم وذلك اكبر دليل علي ضعف عقل الانسان ونزوغه الى الطمع المميت والشراهة المتناهية :

(١)

قالت فتاة لامها اني قبلت يد المسيو « ... » فصرخت امها في وجهها قائلة يالك من فتاة معتوهة ! »

« لماذا يا اماه ؟ »

« لان هذا لا يملك شروي نقير وكل ما يتصرف فيه ملك لجده وهو رجل شيخ وبعد مماته يؤول الارث لولده والد هذا الشاب الذي يبقى بلا مال مدة طويلة وتكوني انت وزوجك شيخين حتى يؤل لكما ذلك الارث »

« قالت الفتاة ولكن ..... فقاطعتها تلك الام الشرهة قائلة لا تقولي لكن .... فانت فتاة مجنونه »

الفتاة — ان الجد هو الذي قبلته زوجاً . . .

الام — « الجد ؟ ! يالك من ملك صغير » (!)

(٢)

طلب شاب من أحد الناس الزواج من ابنته وكان ذلك الرجل حريصاً جداً علي بنته فقال اسمح لي ياولدي قبل ان ازوجك من ينتي ان اعرف عن اخلاقك وسلوكك

قال الشاب حسناً يا سيدي ولك الحق في ذلك ثم ابرز من جيبه دفتر تحويل على بنك وهو يريد ان يشير بذلك علي انه من المالين العظام وله معاملات وعلاقات مع البنوك الماليه

فقال ذلك الوالد الحكيم الحريص على ابنته عند ما لمح الدفتر بيد الشاب « خذها ياولدي العزيز واهنأ بها »

« البرتقال وما يتصدر منه »

يتصدر من ايطاليا سنويا ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ برتقاله ومن اسبانيا ١٤٫٠٠٠٫٠٠٠ ومن

البرتغال ٠٠٠ر٠٠٠ر٨٠ ومن باراجواي ٠٠٠ر٠٠٠ر٦٠ ومن فلوريدا ٠٠٠ر٠٠٠ر٦٠ (باراجواي وفلويداً جمهوريتان في اميريكا)

« حرف الملوك »

يظن فريق من الناس ان الحرف انما هي لصغار الناس وهذا ظن باطل ووهم فاسد وكأن بملوك البلاد المتمدنة شعروا بهذا الظن من الناس فتعلموا الحرف حتى يعطوا للشعب مثالاً حسناً فملك انجلترا تعلم صناعة عمل الجورابات وابنه ولي العهد صناعة عمل الحبال والملك اوسكار صاحب عرش السويد الفلاحة والحطابة وملكة نرويج تجليد الكتب وصناعة الخراطة فضلاً عن عدة صنائع اخرى والمرحوم نقولا الثاني قيصر روسيا كان يعرف الحرث والزرع والحصاد كاحسن فلاح والامبراطور وليم صف الحروف والمرحوم الملك همبرت والد ملك ايطاليا كان جزمجياً بل اسكافياً ماهراً والملكة فكتوريا كانت مشهورة بحبها وتفوقها في صناعة الحبك والتطريز

« على الرف »

يقدر ثمن الصيني في قصر وندزور وسراي بكنجهام بمبلغ ٠٠٠ر٢٠٠ جنيه وطقم الحلوى والفاكهة في جرين دروينج روم في قصر وند زور بنحو ٠٠٠ر٥٠ جنيه وأثمن طقم سفره في العالم هو طقم ذهبي للمرحومة « الملكة فكتوريا » قيمته ٠٠٠ر٨٠٠ جنيه

« وزن الارض »

قدر بعضهم وزن الارض هكذا: — ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٨٣٦ر٠٤٩ر٦ طن والله اعلم

« الاداب في هليجولاند »

في جزيرة هليجولاند (في البحر الشمالي ملك المانيا) لا يسمح لمن لا يتجاوز عمره ١٦ سنة الدخول في ملهى او تياترو أو حانة

« ايراد بابا رومية »

قيل ان ايراد بابا روميةفي السنة الواحده بمبلغ ٥٢٠٫٠٠٠ جنيه

« ماكينة الابر »

تصنع ماكينة الابر ١٫٥٠٠٫٠٠٠ ابرة في الاسبوع

« اكبر مكتبة في العالم »

اكبر مكتبة في العالم هي المكتبة الاهلية التي اسسها لويس الرابع عشر تحتوي على ١٤٠٠٠٠٠ كتاب و٣٠٠٠٠٠ نبذة و ١٧٥٠٠٠ كتاب خط يد و ٣٠٠٠٠٠خريطة و ١٥٠٠٠٠ قطعة من المسكوكات والمداليات و ١٤٠٠٠٠٠ كليشيهو ١٠٠٠٠٠ صورة

« الغذاء في البيض »

تحتوي البيضة الواحدة غذاء كما في رطل ونصف من العنب او رطل وربع من الكريز

« ضحايا المال »

سمع احد الماليين العظام انه قد خسر كل امواله وكل شيء في العالم ولم يبقى له سوى ١٠٠٠٠٠ جنيه فمات في الحال من الحزن وله اخ سائل (...) آل له هذا الارث فمات حالاً من شدة الفرح !

« عدد الخيول في العالم »

عمل احصاء من بضع سنين عن الخيول التي في العالم فوجد ان به ما يزيد عن ٦٨ مليون حصان باوروبا منها ٣٧٠٠٠٠٠٠ وفي اسيا ٤٥٠٠٠٠٠٠ وفي افريقا ١٠٦ ٠٠٠ وفي اميريكا ٢٣٠٠٠٠٠٠ واستراليا ٢٠٠٠٠٠٠

ادبيات

﴿ مظالم الآباء وتعاسة الزوجات ﴾

للآباء مظالم قد لا تقل عن مظالم الملوك المستبدين يأتونها متلذذين كما كان نيرون الظالم يتلذذ بمظالمه الفادحة . وجرائم قد لا تقل عن جرائم القتلة

ذلك في ظلمهم بناتهم بتزويجهن بأناس انتزعت منهم القلوب فاصبحوا بلا رحمة ولا انسانية ولا حنان ولا عدل

* * *

كان باحدى القرى رجل لم يرزقه الله سوى بنت واحدة رباها تربية قروية من حيث البساطه والسذاجه فشبت نقية الصدر شريفة النفس لم تتسرب الى نفسها الطاهرة مفاعيل الخبث والخداع والمكر المعروفة عن معظم سكان المدن المتحضرين

اتى الى هذا الرجل شاب خاطباً فتاته فلم يلتفت والد البنت الى اداب خطيب ابنته وتربيته واخلاقه بل كل ما عرفه انه من البيوت المشهورة بالثروة وانه ذو ثروة خصوصية يعيش منها بسعة ورخاء

اكتفى الرجل بهذه المعرفة وظن انه اغتنم غنيمة عظيمة فاجاب للحال طلب الشاب بلا تردد

تزوجت الفتاة بذلك الشاب وتركت بيت ابيها الى قصر زوجها في احدى العواصم

لم يمض قليل زمن حتى عرفت الزوجة اخلاق زوجها وعلمت انها سقطت في هوة عميقة فسلمت امرها لله وقنعت بنصيبها من دنياها

اتضح لها ان زوجها فاسد الاخلاق ساقط الاداب مفقود الشرف يقضي معظم لياليه في حانات الفساد ومواخير العار

شرعت الزوجة التعيسة في اصلاح سيرة زوجها ولكن نصائحها وارشاداتها كانت تذهب ادراج الرياح اذ ان الروح الفاسد تمكن منه والشر تأصل فيه واصبح داؤه خبيثاً واستأصل في جسده وفي نفسه

بدأت تعالج الحزن والحزن يضنيها وتغالب الأسى والأسى يغالبها

وكأن الاقدار لم تشأ ان تترك هذه الحزينة تغرق في احزانها وآلامها صباح مساء فرزقها الله بمولود ينفي عنها شيئاً من همومها و يسليها في ساعات بلاياها. فرحت هذه المسكينة بولدها وأخذت تسلي نفسها بمداعبته وملاعبته والقلب منها كسير على سيرة زوجها الفاسدة وهي تتمنى كل يوم انصلاح حاله حتى يعيشا معا بسعادة ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه

صار هذا الطفل عزاءها وسلوانها وموضع بهجتها وفرحها فكانت تقضي معظم نهارها وليلها في تربية وتهذيب وتثقيف نفسه على احسن امثلة الكمال

اذا تكلمت فلا تتكلم الا مع طفلها واذا ابتسم لها ثغر فليس الا وجهه حين تناغيه وتناجيه

شب الطفل و بدأ يتكلم وكان اول ما نطق به « ماما اين بابا »

اجابته بحزن وانكسار ان بابا يتعهد أشغاله ياولدي

لماذا لا يأتي ويلعب معي كما يأتي جارنا فاني اراه يلعب كل يوم مع اولاده

والدك ياولدي يشتغل ليلاً ونهاراً حتى يمكنه القيام بحاجاتنا

مسكين بابا

ادع ياولدي لابيك ليمن الله علينا بوجوده معنا . وأخذت تلقنه طلبة صغيرة أخذ يرددها من بعدها كلمة كلمة بصوته الجميل من قلبه النقي

كانت تلك المرأة الفاضلة تعلم ولدها دائماً حب ابيه وتعلمه كيف يحترمه و يوقره وتفعل جهدها في ان لا يرى الولد اباه في حالاته السيئة حتى انها لما كان يأتي زوجها في اواخر الليل في حالة تبعث في القلب روح الاحتقار له تبعد زوجها عن غرفة ولدها

حتى لا يراه في حالته

كبر الولد قليلاً ورأى امه يوماً ليست كعادتها معه ساكتة كئيبة فسألها عن سبب سكوتها واكتئابها وتغيير عادتها

فاجابته اني ياولدي لا احب كثرة الكلام في كل حين لان ذلك علامة الهزيان والنقص

ولكن لماذا ارى عينيك مقرحتين وعليهما آثار دموع ان هذا يقبض صدري ويزعج روحي فما الذي سبب لك هذا الحزن ؟

عند ذلك لم تتمالك الام عواطفها ولم تستطع ضبط شعورها فاحمر وجهها كالقرمز واغرورقت عيناها بالدموع وهي تسند رأسها بين يديها

رأى الولد الدمع ينهمر من عيني امه فانطرح على صدرها واجهش في البكاء كأن تيار الحب البنوي كشف له ما في صدر امه فبكى له

ضمت الام ولدها الى صدرها وأخذت تلاطفه وكأنها تعزت بحنو ولدها عليها .

قالت له لا تبكي ياولدي فليس بي شئ سوى حمة خفيفة تنتابني بعض الاحيان فتؤلمني وتؤثر على عينيّ

بحقك عالجيها يا ماما فاني لا احتمل رؤية دمعة تسقط من عينيك فانها تكون كرشق حجر في صدري ثم أخذ يقبلها بلهفة فاجابته بتقبيله مراراً

***

كل ذلك والزوج بعيد في احواله وسيرته وتصرفه الى ان اصيب بالامراض التي اقعدته فلم يستطع الحركة للخروج من بيته هذا فضلاً عن وشك سقوطه تحت مخالب الفقر . وهكذا تكون عاقبة طرق الشر

بعد ان كان لا يمكث في بيته الا وقت نومه اصبح ملازماً البيت طريح فراشه يئن ويتلوى يلعن الزمان والمكان و يستنزل السخط على والديه لانهما لم يربياه ولم يقوما

اخلاقه بل تركا له الحبل على الغارب . سلماه المال جزافاً ولم يراقبا سيره ولم يسألا عن رفقائه الى ان انتهت اموره الى هذه الحالة السيئة

اما زوجته الصالحة فكانت تقول له لا تأسف على مال قد ضاع. فالمال لا يؤسف عليه فلو لم يكن هذا المال لما وقعت في اشراك المفسدين فاطلب من الله بحرارة ان يمن عليك بالشفاء لنعيش سعداء . لان السعادة لا تتوقف على مال ولا على شيء من حطام الدنيا . وها ولدك بعد قليل يصير رجلاً تقر به عيناك

طفقت تلك الزوجة تعتني بزوجها الشقي اعتناء الام برضيعها وتلاطفه وتطيب خاطره وتقص عليه بعض القصص الجميلة والاخبار الحسنة

بقيت على هذه الحال تمرّض زوجها زمناً طويلا وهي لا تنفك عن مزج علاج الجسد بعلاج الروح حتى شعرت في نفسها بان لو شفي زوجها من مرضه لرأت منه انساناً جديداً وعاشت معه في اسعد عيش

اخذت عين الزوج تفيض دموعاً بعد ان كان قاسي القلب لا يتأثر ولا يحس فاقبلت عليه زوجته تلاطفه وتسكن ثؤرته

شعر بما كان يعمله مع زوجته من قساوته الماضية فقال لها اني لا استحق منك هذه الملاطفة . اتركيني لاستوفي قصاصي وجزائي عن تعذيبي لك وانت المرأة الامينة

اني اشعر بالانحلال لان مفاصلي تفككت ولحمي كاد يهرأ فهل تسامحينني وهل تغفرين لي ذنوبي ؟ انت ملك كريم ولا اطمع منك بغير هذا العفو

عفواً ياسيدي فاني لم احمل لك حقداً في قلبي ولا في فكري مهما كانت احوالك ومهما تكون احزاني وشقائي فانما انت زوجي وكيف تحقد زوجة على زوجها

انك تعذبيني . انك تقتليني بهذا اللطف وهذه الاخلاق ليتني فارقت الحياة قبل ان اكون سبباً لشقائك وتعاستك . فان مجرد تذكري جريمتي نحوك يزيدني ألماً وحزناً فعفوك ياسيدتي يخفف بلائي

ليت هذا المرض اصابني يوم زفافي فكنت خلقتني هذه الخلقة الجديدة التي منحتنيها اليوم فكنا نعيش سعداء ولو بضع ايام فيالسوء حظي اذ قد قرب أجلي

لا تيأس ياعزيزي فرحمة الله واسعة فقد يمن عليك بالشفاء

لا لا فقد نفذ سهم القضاء المحتوم واشعر باني سافارق الحياة بعد قليل واتركك حليفة الاشجان والاحزان

وهكذا لم يمض وقت طويل حتى فارق الحياة

مات الرجل ولم يتجاوز ولده منتصف الحلقة الاولى من العمر

اعتنت الام بتربية ولدها وتثقيف عقله وتعليمه حتى ايفع واينع عوده فكان خير عزاء لها وتسليتها الوحيدة في الدنيا . وكانت تحبه محبة مفرطة

نشأ الولد على حب امه مذ كان طفلاً فصبياً ففتى فشاباً فكان ينظر الى امه باحترام ملؤه الحب والحنان حتى خيل له ان السعادة في رؤية وجهها

عاشت تلك المرأة الفاضلة مع ابنها حتى رأت منه رجلاً فاضلا نافعاً

ولكن الاحزان كانت قد انهكت قواها وقصفت شبابها ولما احست بدنو اجلها رأت ان تزود ولدها بدرس درسته مدة حياتها فقالت

ان لكل انسان في الوجود نهاية مهما طالت حياته وبحكم هذا القضاء سانتقل من هذه الدار الى دار اخرى باقية وابدية يسكن فيها البر والسلام ولا ألم ولا وجع فيها واني لسعيدة جداً لاني ارى منك رجلا مهذباً فاضلا فاموت هنيئة مطمئنة القلب ولكني اريد ان القي عليك بعض كلمات اخشى ان يأتيني القضاء قبل ان اسردها عليك

يسوءني جداً يا ولدي اني كذبت عليك مرة

اني لا اعتقد يا اماه انك كذبت ابدا

لم اكذب ياولدي لعادة الكذب ولكني كنت مضطرة الى ذلك يوم سألتني وانت صغير عن سبب تغيب ابيك ليلا . وهنا سردت له تاريخ حياة والده . فعرف

سر احزانها و بكائها

ولدي ما مضى فقد مضى ولا ينفع الندم والحزن ولكن اسمع مني يا ولدي هذه النصيحة لتنفعك في المستقبل

لما جاء ابوك لابي خاطباً اياي لم يتردد في اجابة طلبه لانه علم انه من ذوي اليسار فلم يهتم باخلاقه وسيرته وكان ذلك سبب تعاستي التي احتملتها بصبر وشكر

انك ياولدي ستتزوج يوماً من الايام فاذا رزقك الله بابنة فلا تكن سبباً لشقاوتها باتباع مثل تلك المبادئ الساقطة الخسيسة التي يتمشى عليها معظم الناس ويكون من ورائها تعاسة بناتهم. اذا رزقت ابنة واتاك لها الخطاب فلا تنظر الى اولئك نظرة السقيم الفكر الساقط المبدأ الذي لا يرى في المرء الا ماله وجاهه غير عالم ان المال يفنى والجاه يزول والاخلاق التي هي سبب سعادة الانسان في هذه الحياة لا يلتفت اليها . انظر فقط الى الانسان من حيث هو انظر الى ما يكنه صدره من اخلاق فاضلة وعزة نفس واباء وامانة واستقامة وشرف صحيح. هذه يا ولدي الاخلاق التي تكون سبب سعادة الزوجين وعليها مدار الهناء لا تقل هذا حسيب نسيب وذاك فقير وضيع فقد تجمع نفس الفقير الفضائل الحقيقية مما لا يوجد له اثر في نفس رجل غني

قد يكون غني حشرة سامة ودودة حقيرة عاراً لشخصه واهله وقد يكون فقير شريفاً اديباً جامعاً لكل المحاسن تتعطر الالسنة بذكر فضائله ويكون تشريفاً لنفسه ولاهله

اعلم يا ولدي ان السعادة الزوجية انما تقوم بان يعيش الزوجان العيش الهني فخير للزوجة ان تعيش مع زوج فقير يعرف قيمة الحياة في كوخ حقير يرفرف فوقه علم السعادة ويغرد فيه طير الهناء من ان تعيش مع زوج قاسي القلب غليظ الطبع لا يعرف للشرف معنى ولا للفضيلة طعما في قصر فخيم تحفه الابهة ويعلوه المجد . فما فائدة كثرة المال والهناء مفقود . وما فائدة كثرة الخدم وكل خادمة متمتعة بالسعادة التي لا تحلم بها

سيدتها. وما لذة القصور وغر بان الشقاء والتعاسة تبني فيها أعشاشها «ولقمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح وفيه خصام»

سمع الولد هذه النصائح الذهبية وعاهد امه على ان يتبعها و يعلمها لاولاده فليت الوالدين يتعلمونها و يعملون بها لسعادة بناتهم وراحة لانفسهم «كامل جرجس»

﴿ تقاريظ ﴾

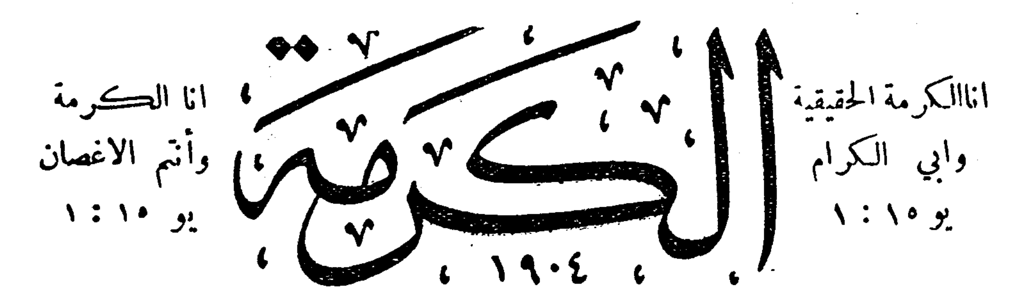
﴿ اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ﴾

وضع هذا الكتاب حضرة صديقنا الاب الفاضل القمص يوحنا سلامه ناظر مدرسة الرهبان الاكليريكية بدير المحرق شرح فيه شرحا وافيا اهم الطقوس الكنائسية ورموزها ومعانيها فتكلم عن المذبح واواني الخدمة وحجاب الهيكل واستعمال الانوار في الكنيسة ثم شرح فروض الكنيسة والالحان الكنائسية والتسابيح وخدمة القداس والملابس الكهنوتية وتناول الاسرار الالهية والقراآت التي تتلى في اثناء الخدمة وكل ما يتلى من الصلوات في ذبيحة القداس وشرحها شرحاً وافياً يحتاج الى معرفته كل مسيحي والخلاصة انه كتاب مفيد جداً فنحث القراء على اقتنائه ومطالعته ونشكر لحضرة المؤلف تعبه ونرجو لكتابه الرواج والانتشار

(كتاب مار مرقس الانجيلي)

اهتمت جمعية الرابطة المسيحية باحياء ذكر وتاريخ القديس مرقس الانجيلي كاروز الديارة المصرية واول بطريرك لها فانشأت هذا الكتاب جمعت فيه اهم الاخبار التي رويت عن تاريخه فافتتحت الكتاب بمقدمة جميلة فتاريخ القديس فما ذكره الانجيل عنه فذكر التماثيل التي صورها المصورون عند البندقيين للدلالة على منزلة مار مرقس فميمر وضعه الانبا ساويرس اسقف مدينة نبروه من ابروشية الاسكندرية ثم ما كتبه انبا ساويرس ابن المقفع اسقف الاشمونين عن صاحب الترجمة فكثير من الملاحظات في هذا العدد والكتاب واف في بابه فنشكر لحضرات اعضاء هذه الجمعية الادباء على غيرتهم الدينية ونشاطهم ونرجو لعملهم كل بركة ونجاح

(العدد الثالث) بؤونه سنة ١٦٢٥ يوليو سنة ١٩٠٩ (السنة الخامسة)



انا الكرمة الحقيقية وابي الكرام يو ١٥ : ١

انا الكرمة وأنتم الاغصان يو ١٥ : ١

مجلة دينية ادبية تاريخية لصاحبها ومنشئها





من منكم وهو يريد ان يبني برجاً لايجلس اولاً ويحسب النفقة هل عنده مايلزم لكماله لئلا يضع الاساس ولا يقدر ان يكمل فيبتدئ جميع الناظرين يهزأون به

لو ١٤ : ٢٨ — ٣٠

تأملات واختبارات

درس من السمك الى البشر

« ولما فرغ من الكلام قال لسمعان ابعد الى العمق والقوا شباككم للصيد فاجاب سمعان وقال له يامعلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً ولكن على كلمتك القي الشبكة . ولما فعلوا ذلك امسكوا سمكاً كثيراً جداً فصارت شبكتهم تتخرق لو ٥ : ٤ — ٦ »

عند ما يقترب الصياد الى البحر لصيد الاسماك يقترب بكل هدو في مكان خلا من الحركة لان الاسماك تهرب عند حدوث، اقل صوت ولا نظن ان ذلك ناتج من ان حاسة السمع قوية في السمك فقد ثبت انه عديم هذه الحاسة ولكن حاسة اللمس قوية جداً فيه فالحركة أو الصوت تحدث تموجات هوائية وبتموج الهواء يتحرك الماء فيشعر السمك وللوقت يهرب الى مكان آخر

تعب سمعان ورفقاؤه الصيادون في صيد الاسماك الليل كله ولم يأخذوا شيئاً ولكن لما قال له السيد رب الطبيعة ابعد الى العمق والقوا شباككم واطاع سمعان قائلاً قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً ولكن على كلمتك القي الشبكة » مسكوا سمكاً كثيراً

الاسماك الصماء الفاقدة العقل خضعت لذلك الصوت السيدي وكأنها سمعت واطاعت وتجمعت داخل الشباك . الا يلحق الخزى والخجل اولئك الذين يسمعون كل يوم صوت السيد في انجيله ولا يطيعون . ان هؤلاء

أشد غباوة واكثر صمما من الاسماك الصماء. والسمك العديم العقل يوبخهم بطاعته واحترامه وخضوعه لامر السيد

ليست هذه أول مرة نرى فيها احترام السمك لامر الله فقد سبق واظهر احترامه من قبل لخدامه أيضاً. الا نذكر يونان النبي لما اساء اليه الناس والقوه في البحر واظهر السمك الاحسان اليه. طرحه البشر في البحر ليأكله السمك اما السمك فكان كريماً وأظهر معروفاً وحفظه ونجاه والقاه الى الشاطئ سالماً. البشر اساؤا الى الانسان اخيهم الذي يخدمهم المرسل لهداية الناس امثالهم الى الصلاح والخير. والسمك وحده عرف قدره وخلصه مما نواه له الانسان. اليس من الغريب المدهش ان الناس يطلبون هلاك الانسان والسمك يسعى في نجاته

السمك يسمع صوت ابن الله ويخضع ويتجمع مظهراً طاعته والانسان يهرب كل يوم من سماع صوت خالقه وان اتفق وسمع الصوت المبارك فلا يخضع ولا يكفي البشر ذلك بل ما اكثر الذين يرفضون كلام الله ويحتقرونه ويشمخون بانوفهم ظانين ان عقولهم اسمى من ان تخضع لتلك الحقائق السامية المقدسة . غيرهم يستهزئون ويضاحكون وبعضهم يجادلون ويريدون ان يجعلوا عقولهم حاكماً على كلام الله

فيا أيها السمك الاصم الذي لا عقل ولا ادراك لك الذي تقضي حياتك كلها تحت الماء في الانهر والبحار علم الانسان من عملك هذا درساً ووبخه على عصيانه وكبريائه

البعض يذمون السمك لاعتزاله البشر ولكنني لا ارى هذه الصفة فيه تستحق الذم بل توجب مدحه وهي دليل على حكمته . وهو بطبيعته

لا يعيش الا في المياه فان خرج منها واقترب الى الناس مات للحال . وطالما كان السمك بعيداً عن الناس ومعتزلاً سكان الارض فهو في راحة وآمن على حياته ولكن هلاكه وموته في قربه من الناس

ان حيوان البر وطير السماء يعاشران الانسان ويعيشا بالقرب منه فماذا نالاه منه ؟ لم ينالا سوى الاستعباد . الا ترى البلبل يغرد وهو مسجون في قفصه ؟ والببغاء يتكلم والقيد في رجله وهكذا باقي الطيور التي يستعبدها تارة يذبحها ليأكلها وطوراً ينزع حريتها ويذلها تبعاً لاغراضه . الا ترى الحيوانات والالجام في افواهها استعبدها الانسان لخدمته فاعتزال السمك عن البشر يدل على حكمته

لما اغرق الله العالم بالطوفان هلك الانسان وكل حيوان يدب على الارض وكل طير يطير في السماء ولم ينجو من الحيوانات والطيور سوى اثنين من بعض الانواع وسبعة من اخري ولكن السمك نجا كله بل حصل على ما لم يحصل عليه من قبل اذ كان له حظ كبير لان العالم كله صار له اذ طافت المياه في كل مكان وبذلك اتسعت دائرة مملكة السمك

ماتت الحيوانات والطيور لعلاقتها بالانسان وقربها منه ولكن السمك بما انه لا علاقة له بالبشر فقد نجا وخلص . ان النفوس الرقيقة الحساسة التي اصابها ظلم البشر تحب الاعتزال عن الناس وتطلب الانفراد وحدها لتشكو الامها لا تجد سعادتها الا في الطبيعة حيث الهدو والسكون هناك تقدر ان تكون سعيدة بعيدة عن مظالم الناس وزحام الاجتماع المملؤ بالتنازع بين البشر . هناك تنسى اتعابها والامها وتستقبل من السماء تأملات تشبع النفس راحة وسعادة فان في التأملات في الطبيعة ومناجاة الازهار وسماع تغريد الطيور لذة

وسروراً لا يجدها فى المعاشرات والاجتماعات البشرية ولهذا صرخ لابروبير قائلاً « ياوحوش البر وافاعي الغابات خذيني اليك آكل من طعامك واشرب من مائك لاتخلص من صحبة الانسان »

يقول البعض اذا ارادوا التعبير عن نزاع بين قوم هؤلاء كالسمك يأ كل بعضه بعضاً . نعم هذا عيب كبير فى السمك لا سيما وان كباره يأ كل صغاره ولو عكس الامر لكان هيناً . فان سمكة واحدة كبيرة تكون كافية لان تكون طعاماً لمئات من الاسماك الصغيرة ولكن الامر بخلاف ذلك فان الفاً من السمك الصغير هي طعام لسمكة واحدة كبيرة

اني ادافع هنا عن السمك حيث اراه معذوراً فى عمله اذ لا طعام له ولا حياة الا بذلك وانه لا يفعل غير الضروري الذي تاجئه اليه الطبيعة

اني ابرر عمل السمك بازاء اعمال البشر . السمك يفعل الضروري بحكم الحاجة والاضطرار ولكن الانسان لا يقنع بالضروري بل انه يتجاوز الحدود بمطامعه ويفعل ما لا تفعله وحوش البرية . فان ما يفعله الانسان كل يوم من الفظائع فى الاجتماع الانساني لا نجد له مثالا بين حشرات الارض ووحوش البر وسمك البحر

فلماذا اذا نلوم السمك ونعيبه ولا نلوم الانسان وهو عاقل حاصل على مبدأ روحاني أليس ان الانسان يأ كل لحم اخيه الانسان . ولا تظن اني اقصد بذلك اولئك البرابرة المتوحشين . كلا فان عمل هؤلاء فى نظري افضل من البشر المتمدنين فى عملهم . لان هؤلاء المتوحشين لا يأ كلون سوى لحوم المشرفين على الموت من اخوتهم لانهم يعتقدون انهم احق بها من الارض التي تصيرهم مأ كلا للدود والحشرات واذا لمتم هؤلاء على عملهم فلماذا لا يجيبونكم

وانتم لماذا تذبحون وتقتلون الالوف فى الحروب . تجيبهم اني اقتلهم ولكن لا آكلهم . فيجيبونك اننا نذبحهم لنأكلهم وانتم تذبحونهم لتجعلوهم طعاماً لوحوش البر وطير السماء ومأكلا للحشرات والدود فنحن فى عملنا افضل وابر منكم فى عملكم اذ نحن نعمل لغرض وانتم تعملون لغير غرض

دعنا من المتوحشين . الا يأكل المتمدنون كل يوم لحوم بعضهم بعضاً والا ما معني الاساءات التي تحصل بين البشر . أليست نوعاً من القتل ؟ ما معنى سرقة اموالهم وسلب صيتهم واعراضهم وسفك دمهم . أليس ذلك كله قتل من الانسان للانسان . قال داود النبي عندما اقترب اليَّ الاشرار ليأكلوا لحمي مز ٢٧ : ٢ وقال الم يعلم كل فاعلي الاثم الذين يأكلون شعبي كما يأكلون الخبز والرب لم يدعوا مز ١٤ : ٤ قال عاموس النبي . اسمعوا هذا ايها المتهممون المساكين لكي تبيدوا بائسي الارض قائلين متى يمضي راس الشهر لنبيع قمحاً والسبت لنعرض حنطة لنصغر الايفة ونكبر الشاقل ونعوج موازين الغش لنشتري الضعفاء بفضة والبائس بنعلين ونبيع نفاية القمح ٨ : ٤ — ٦ وقال ميخا النبي المبغضين الخير والمحبين الشر النازعين جلودهم عنهم ولحمهم عن عظامهم والذين يأكلون لحم شعبي ويكشطون جلدهم عنهم ويهشمون عظامهم ويشققون كما فى القدر وكاللحم فى وسط المقلى ٣ : ٢ و ٣

وهكذا ترى البشر يمزقون كل يوم لحوم بعضهم بعضاً بطرق مختلفة. نلوم السمك لان سمكة واحدة كبيرة تأكل ميئات من الاسماك أليس بين البشر ما هو اشنع من ذلك . بصورة اخرى ؟ ما معنى ان يشقى الوف من العمال من الصباح الى المساء ليأتوا فى آخر النهار ويقدمون نتيجة اتعابهم لفائدة شخص واحد احتكر منفعة الشيء لنفسه فى مقابل اجرة زهيدة

تعطي لكل منهم فالكل عبيد له يشتغلون لخيره ونفعه . وما بالك بالوف الجنود في الحروب يذبحون و يقتلون ويتركون اولادهم ونساءهم من بعدهم يترملون وييتمون ويشقون ويتعسون . لماذا ذلك ؟ لامتلاك قطعة ارض تمتلكها مملكة اخرى او لمجد يريد ملك ان يحرزه لنفسه فيصيغ من دماء الالوف من بني البشر تاجاً يضعه فوق رأسه يتباهى به على اهل الارض قاطبة .هذا وما ضاهاه يحدث كل يوم بين البشر مما يدل على الظلم والسحق

اني ابرر السمك المسكين في عمله فانه يأكل بعضه بعضاً اضطراراً والا ما وجد طعاماً ولا بقيت له حياة ولكن الانسان ها هي الدنيا واسعة امامه يستطيع ان يأكل ويشرب ويعيش ويحصل على كل ما يحتاجه لضرورة حياته ولكن مطامعه وشهواته تؤدي به كل يوم الى المظالم والفظائع

يوجد نوع من السمك يدعى السمك الطيار لانه يخرج من البحر ويريد الطيران في الهواء . هذا وحده من بين الاسماك يستحق اللوم الشديد لانه لم يكتفِ ولم يقنع بالبحر الواسع يغوص ويعوم فيه كما يشاء بل ترفع وتعالى وتعظم واحب لكبريائه ان يصير طيراً . خلق البحر للسمك والهواء للطيور ولكن هذا النوع طمع في الحالتين واراد ان يصير احسن من غيره من ابناء نوعه فاوقعه في طمعه في حالة اردأ . لان باقي الاسماك تصاد بالصنارة او الشبكة واما السمك الطيار فيقوده طمعه وكبرياؤه الى الطيران والارتفاع فيسقط من تلقاء نفسه في المراكب للصيادين غنيمة باردة. تلك الاسماك معذورة لانها تخدع من طعم الصنارة او تدخل الشبكة رغماً عنها واما انت ايها السمك الطيار فتسقط من مجرد طمعك

هل يتعلم البشر من ذلك ان من يضع نفسه في مركز لا يستحقه او

يجتهد ليخرج عن الحد الذي وضع له لا يناله سوى الخسران وفقدان مركزه الاصلي

المواعظ والمقالات

كبح الاهواء

« من تسلط على اهوائه وملك زمام نفسه صار سعيداً »

الانسان مركب من جزئين عظيمين هما النفس والجسد وكلاهما يقاوم احدهما الاخر ولا تكف الحرب بينهما لان الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد غل ٥ : ١٧ وقبل الخطية كان الانسان عائشاً عيشة البر والقداسة وكان الجسد خاضعاً للعقل منقاداً للروح ولكن حين اخطأ تمرد الجسد وعصت الحواس وأصبح الانسان عبداً ذليلاً رقيقاً لآلام جسده اذ تحدث فيه شهواته الآلام النجسة والحركات الدنسة والانعطافات الردية وهذا ما حدا ببولس الرسول ان يصرخ قائلاً ارى ناموساً اخر في اعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني الى ناموس الخطية الكائن في اعضائي ويحي انا الانسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت رو ٧ : ٢٣ و ٢٤

فالخطية لم تقتصر على ان تسلب من الانسان مواهب النعمة الالهية المعطاة له من الله مجاناً ولكنها تناولت المواهب الطبيعية أيضاً اذ دنستها

ونجستها واماتلها الى الشر والفساد ولم يخسر الانسان فقط نعمة الله بل جرحت أيضاً مواهبه الطبيعية. فالعقل غشاه الظلام. والارادة اصبحت ضعيفة والميل نحو الخير اضحى متراخياً. والشهوات الحسية انصبت فيها قوة الازدياد الى الفساد والشر. والذاكرة اصيبت بداء النسيان والمخيلة اصبحت كثيرة القلق سريعة الشتات. والحواس باسرها عدمت ما كان لها من الفضائل والجسد امتلأ فساداً وانحرافاً وانعطافاً الى الشر. والنتيجة ان كل ما في الانسان انحرف عن اصله وما كان سهلاً صار صعباً. قبل الخطية كان الانسان محباً لله فانقلب بعد الخطية عدواً له تعالى محباً لذاته لا يريد الا ان يتمم شهواته ورغائبه وينصرف وراء امياله وينطلق تبعا لاهوائه مندفعا وراء تيار الاباطيل المهلكه

نعم ان المخلص قد انقذنا من حكم الموت ونجونا من سلطة الخطية وسيادتها. ولكن لا يزال الجسد كل يوم يثير علينا ثوراته وحروبه ويحمل علينا حملاته المنكرة ليلقي بنا الى الردى. لا تزال الخطية مهيئة صنارتها لاقتناصنا ولا تبرح الشهوات الدنسة والاميال الفاسدة تتقد وتضطرم كأتون نار داخل الجسد وتحارب ارواحنا كي نتمم رغائبها. فامام هذه الحرب يظهر المجاهدون جهاداً حقيقيا والمنتصرون يكالون لان المجاهد لا يكال ان لم يجاهد قانونيا

هذه الاهواء هي التي تسبب لنا الاتعاب والانزعاجات والالام المتصلة قال الرسول يعقوب من اين الحروب والخصومات بينكم أليست من هنا من لذاتكم المحاربة في جسدكم يع ٤ : ١

كلنا نشعر بثقل هذه الالام ولكن كيف نتخلص منها؟ ان وجود هذه الاهواء فينا اصبح طبيعيا ولكن كبحها والتسلط عليها واخضاعها هو

ما يبيد سطوتها ولا يجعل لها سلطة علينا

يخطيء الانسان ارضاء لاهوائه أو بغية الحصول على لذة . واحد يخطيء حباً في المال وآخر يخطيء رغبة في لذة شهوانية وغيره يخطيء فراراً من تعب يشعر به في طريق الفضيلة. فان شئنا ان نتخلص من نير واثقال الخطايا فعلينا بكبح هذه الشهوات وقهر الاميال الفاسدة واماتة الانحرافات الردية وصلب اهواء الجسد حتى تموت فينا ولا يعود لها حياة في اجسادنا قال المخلص من اراد ان يتبعني فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني . فانكر ذاتك برفض امیالك الفاسدة واتبع يسوع تجد الراحة الكاملة . ان كنت زانيا تصير عفيفا ان كنت شرها تصير قنوعا ان كنت ضعيفاً تصير شجاعا . انكر شهواتك واميالك ورغائبك التي تقودك الى الشر حتى تصير انسانا جديداً غير ما كنت لتحيا حيوة جديدة في البر وقداسة الحق. هذا هو معنى صلب الاهواء وانكار الذات هذا هو طريق اماتة الالام الجسدية بل هو الكمال بالذات والحيوة الحقيقية هذا هو حمل الصليب الذي يجب ان نحمله فوق منكبينا كل حين ان شئنا اتباع يسوع والاقتداء به حاملين في الجسد كل حين اماتة الرب يسوع لكي تظهر حيوة يسوع ايضاً في جسدنا ٢ كو ٤ : ١٠

ان استسلام الانسان لشهواته واميالة لهو اعظم عقاب يعاقبنا به الرب قال المرتل فلم يسمع شعبي لصوتي واسرائيل لم يرض بي فسلمتهم الى قساوة قلوبهم ليسلكوا في مؤامرات انفسهم مز ٨١ : ١١ و ١٢ قال الرسول اسلمهم الله ايضا في شهوات قلوبهم الى النجاسة لاهانة اجسادهم بين ذواتهم رو ١ : ٢٤ وقوله وكما لم يستحسنوا ان يبقوا لله في معرفتهم اسلمهم الله الى ذهن

مرفوض ليفعلوا ما لا يليق : ٢٨ وليس المراد من ذلك ان الله سبب ذلك وانه هو الذي اسلمهم الى اهواء الهوان بل بما انهم اشرار وتركوا الله فتركهم الله واخلاهم من نعمته ورفضهم لشهواتهم فسقطوا

من لا يعرف ان يضبط نفسه ولا يقمع شهواته تورطه اهواؤه في اعظم الخطايا وتدفعه من خطية الى اخرى وتلقي به من رذيلة الى رذيلة وتحمله الآلام كفرس جموح قهراً عنه وتلقيه في اعماق الشقاء لان ارادته تستعبد لاهوائه

ان الجسد هو العدو الاكبر والمضاد الاعظم لاعمال الروح وهو الفاتك الذي يريد ان يفتك بالنفس فهل تترك هذا العدو يفعل ما يشاء دون ان تكبح امياله وتخضعه للروح . من منا لا يخشى من انسان يأكل معه ويعيش معه في بيته ويحسن اليه ومع ذلك يريد ان يقتله بدل الاحسان اليه ذلك هو الجسد العدو اللدود الذي نرفهه ونلذذه ونعطيه كل ما يشاء . ايها الانسان كم مرة خانك هذا الجسد وقادك الى الشر كم مرة قربك من هاوية الهلاك كم مرة اوقعك في الخطية كم مرة اعدمك الخيرات الروحية. كم مرة سلب منك مواهب النعمة الا يسد دونك كل يوم طريق الخلاص طالباً اتمام شهواته ويثير عليك الحروب الجسدية ليقفل امامك باب النعمة . الا يستحق هذا العدو الصلب . فاصلب اهواءه وقيدها بالاغلال والقيود واربط والجم انحرافاته وشهواته . من يربي عبده على العز والدلال تمرد عليه فاخضع جسدك واستعبده لئلا يستعبدك . فان الذين هم حسب الجسد فبما للجسد يهتمون ولكن الذين حسب الروح فبما للروح لان اهتمام الجسد هو موت ولكن اهتمام الروح هو حيوة وسلام لان اهتمام الجسد هو عداوة

لله اذ ليس هو خاضعاً لناموس الله لانه ايضاً لا يستطيع فالذين هم في الجسد لا يستطيعون ان يرضوا الله فاذا ايها الاخوة نحن مديونون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد لانه ان عشتم حسب الجسد فستموتون ولكن ان كنتم بالروح تميتون اعمال الجسد فستحيون رو ٨ : ٥ — ٨ و ١٢ فان الذي يزرعه الانسان اياه يحصد ايضا لان من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حيوة ابدية غل ٥ : ٧ و ٨

ان الفضيلة والحيوة الروحية المسيحية انما هي قائمة في الانتصار على الشهوات وكبح اللذات هذا هو طريق الحيوة السعيدة فمن لم ينتصر على شهواته ويخضع اهواءه لا يمكن ان يكون مسيحيا هذا هو الفرق بين ابناء الله وابناء العالم فان ابناء الله يتدبرون بروح الله بعد ان اخضعوا اميال الجسد . قال الرسول نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها لانه ان كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير ايضا بقيامته عالمين هذا ان انساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد ايضا للخطية لان الذي مات قد تبرأ من الخطية فان كنا قد متنا مع المسيح نؤمن اننا سنحيا ايضا معه رو ٦ : ٢ و ٥ و ٦ اذا لا تملكن الخطية في جسدكم المائت لكي تطيعوها في شهواتها ولا تقدموا اعضاءكم الات اثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كاحياء من الاموات واعضاءكم الات بر لله فان الخطية لن تسودكم لانكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة : ١٢ — ١٤

اعمال الجسد ظاهرة التي هي زنى عهارة نجاسة دعارة عبادة الاوثان سحر عداوة خصام غيرة سخط تحزب شقاق بدعة حسد قتل بطر وامثال هذه التي اسبق فاقول عنها كما سبقت فقلت ايضا ان الذين

يعملون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله واما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول اناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفف ضد هذه ليس ناموس ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات ان كنا نعيش بالروح فلنسلك ايضاً بحسب الروح غل ٥ : ١٩ — ٢٥ قال الرسول موضحاً هذه الحيوة الحقيقية « لاني مت بالناموس للناموس لاحيا لله . مع المسيح صلبت فاحيا لا انا بل المسيح يحيا فيَّ . فما احياه الآن في الجسد فانما احياه في الايمان ايمان ابن الله الذي احبني واسلم نفسه لاجلي غل ٢ : ١٩ و ٢٠

كل شيء يتحرك بحسب ثقله وميزانه فالخفيف يرتقي الى العلو والثقيل يهبط الى اسفل هكذا نحن فبحسب اميالنا نرتقي او نهبط حسب رجوح ميالنا وانعطافاتنا ونتحرك كما تحركنا عواطفنا فان كانت اميالنا جانحه نحو الارضيات وكرامات العالم واللذات الجسديه مستولية علينا فنحن ارضيون جسديون شهوانيون منغمسون في الرذائل وبخلاف ذلك ان كنا منفصلين عن محبة العالم فحينئذ محبة الله راجحة فينا وحينئذ نحن صاعدون الى فوق وحياتنا في السموات . قال القديس اغسطينوس ان الايل متى عطش وطلب الماء فانه يقتل كل ما يجده في طريقه من الحيات وبعد قتلها يزداد عطشاً ويسرع الى ينابيع المياه باكثر سرعة لارواء غليله ثم قال اتريد ان تعرف لماذا انت لا تعطش الى الكمال ولا ترغب في محبة الله اعلم ان السبب هو لانك لا تماثل الايل في قتل الحيات التي هي رذائلك الملتزم ان تسحقها فامت اذاً حيات الآلام واقتلها وحينئذ تتشوق حالاً الى ينبوع الحق والحيوة

ان صلب الاهواء هو عبارة عن قهر الجسد وممارسة كل ما من شأنه اماتة الشهوات البدنية وكبح الثورات الجسدية وقمع اللذات والترفهات

وهذا يدعى اماتة جسدية ولكن يوجد نوع آخر وهو اسمى وارقى واجل واوفر استحقاقاً وهو قهر الرذائل ورفض الاهواء وانكار الذات وضبط شهوة الغضب والانتصار على شهوات النفس والصبر على الضيقات وبالجملة الاستيلاء على العين والاذن واللسان وباقي الحواس الخارجية والداخلية وضبطها من الحركات والانعطافات الردية وهدم سور الشهوات التي تميل اليها النفس فان كل غلبة منا على هذه الآلام تظهرنا ملوكاً مقتدرين منتصرين على ذواتنا ومن يملك نفسه خير ممن يفتح مدينة

ان كبح لذات الجسد ليس بغضاً للجسد ولكن حباً به فان كبح الامه واماتة شهواته ليس موتاً له بل حياة لئلا يتدهور الى الجحيم ان الروح لا يبغض الجسد بل يحبه ولكنه يريد ان يمنعه عما يضره ويلجمه عن الشهوات التي تهلكه فهو لا يبغضه بل يبغض افعاله ورذائله ويكره كبرياءه وتمرده فان الطبيب لا يبغض المريض حين يمنعه عن بعض الاشياء ويعالجه بالادوية المرة ولكنه بذلك يبغض مرضه . فعند ما نمنع انفسنا عن رغائبها الدنسة فلسنا بذلك نبغض ذواتنا ولكننا نحبها ونحب حياتها فان المحب يطلب الخير للمحبوب . من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها الى حيوة ابدية يو ١٢ : ٢٥ يمرض جسدنا قليلاً فنهتم به اهتماماً زائداً ونتحمل لاجله معاطاة العقاقير المرة والجراحات المؤلمة للحصول على شفائه ولكن لاجل شفاء النفس من آلامها وكبح شهواتها لا نريد ان نعاني قليلاً من الصبر والتعب في مجاهدة الاهواء

ان الذين يرفهون اجسادهم ويعطون نفوسهم شهواتها هم اعداء انفسهم ويكرهون ذواتهم لانهم يعدون لارواحهم عذاباً ابدياً واما الذين يقهرون

اجسادهم ويقمعون شهواتهم فهم الذين يعدرن لارواحهم راحة ابدية وسعادة سرمدية

أليس من العار ان يصير السيد عبداً والعبد سيداً قال الجامعة قد رأيت عبيداً على الخيل ورؤساء ماشين على الارض كالعبيد جا ١٠ : ٧ انقدر ان نشاهد دابة خرساء عمياء عادمة النطق والتمييز تقود انساناً عاقلاً ناطقاً وتسوسه كيف تشاء وتحركه وتقلبه كيف ارادت. ذلك هو الذي يجعل عقله خاضعاً لاميال جسده ويدع شهواته تحركه. تسوسه الاهواء وتقلبه كيف ارادت

طاف ديوجين مرة في شوارع مدينة أثينا وبيده مصباح في نصف النهار والشمس طالعة كأنه يفتش عن شيء مفقود فسئل عما يبحث فاجاب ابحث عن انسان فقلوا له الا ترى الشوارع والازقة ملآنة بشراً فقال ان هؤلاء ليسوا بشراً بل بهائم لانهم يعيشون عيشاً بهيمياً لا عيشاً بشرياً لانقيادهم وراء شهواتهم البهيمية

متى قاومك ألم من آلام النفس وحركتك شهوة من الشهوات المنحرفة عن الصواب او قاتلك هوى من اهواء النفس او الجسد فعليك بمقاومة ذلك للانتصار لانك ان تراخيت وتممت غرضك ملكك هواك وصرت عبداً له مغلوباً في كل حرب تثيرها عليك اهواؤك ولكن متى قاومت وانتصرت الفت الغلبة وقويت ارادتك وظهر سلطانك على ذاتك فتتضعف فيك رويداً رويداً هذه الاهواء وحينئذ تعود حراً منتصراً مالكاً زمام نفسك فكن ايها الانسان مع الاهواء كفارس مع فرس جموح يكبحه ويمسك شكيمته ويروضه ليقوده كما يشاء

آثار الأقدمين

« مواعظ القديس يوحنا الذهب »

الموعظة الثالثة عشر

في انه ينبغي لنا ان لا نطيع الشيطان المحال في شيء من مشوراته وفي القيامة وفي المجازاة وعظ بها على تجربة ابليس لسيدنا يسوع المسيح في البرية

ليس يعدنا المحال يا احبائي بمواعيده الكاذبة ليعطيها لنا بل ليعدمنا ما هو اعظم منها كثيراً بجنوحنا اليه ويدبر على الاضرار بنا حيله المختلفة فيحسن لنا امتلاك الاموال من الخطف لنعدم ملكوت العدل ويحرضنا على ان نكنز اموالنا في الارض لنساب المكنوز في السماء ويحبب لنا الغنى الزائل لنفتقر من الغنى الدائم وان لم يمكنه ان يضيع علينا الآخرة بغنى الدنيا قاتلنا بالفقر وهكذا قاتل ايوب لانه لما لم يقدر ان يقهره في حال غناه اراد ان يقهره بالفقر الا من اقتدر ان يكون في غناه عفيفاً وغير متنعم ولا متعظم ومشاركاً في الانتفاع به المحتاجين فهو يحتمل الفقر بشهامة تامة ومن لم يشغف بغناه ولا حصله بشره كثير من حرام وحلال وثبت ضابطاً له مانعاً لغيره من الانتفاع به ولا استأثر بالتنعم والتبذخ فيه والتصاف به ولم يلتهف على فقده وهذه كانت حالة ايوب ولما اقتدر على ان يسلبه امواله أليس انه لم يقتدر على ان يسلبه حبه لله تعالى لكن صار سبباً في ظهور تزيد حبه ولما رأى انغلابه فيما جاهده به بادر الى سلاحه القديم الذي قد اعتاد النجح به وهي المرأة فجعلها تندب مصائبه وتظهر الاشفاق عليه وتتصنع في

خلاصه وتشير عليه بتلك المشورة المهلكة له بالحقيقة الا ان السعيد عرف خدعته واصمت المتكلمه بالهامه فسبيلنا ان لا نقبل مشورته ولو اتتنا على لسان امرأة أو ولد او والد او اخ او قريب او صاحب فانه يختفي لصيدنا ويهجس لنا مايوافق شهواتنا ليصطادنا والله تعالى المحب لنا فانما يؤدبنا لما يوافقنا ويأمرنا بما يخلصنا ويظهر ذلك عنه بالفعل والقول فقد قال الرسول من يحبه ربه يؤدبه فينبغي ان نتوجع ونرتاع كثيراً اذا اخطأنا وثبتنا في الخطأ ولم ينلنا مكروه حذراً من ان تجتمع جرائمنا فنعاقب عليها عقاباً صعباً فانه تعالى انما يمهلنا على جرائمنا مرة بعد مرة لنقلع عنها فاذا لم نقلع عنها أدبنا عن جملة ما تقدم منها وقد ظهر هذا فى فرعون فانه تعالى امهله مرات فلما ثبت في عصيانه ولم يقلع عن طغيانه عاقبه اخيراً عقاباً مراً وبختنصر أيضاً أدي فى اخر عمره ما وجب عن متقدمات جرائمه والغني لما لم يقابل فى الدنيا عن شروره قبل مجازاته في الآخرة صار أشد الناس فقراً الا ان اناساً لا فهم لهم قد يتوهمون عدم المجازاة أخيراً فترحاً لغباوتهم اذ لا يقيسون ليفهموا فما يرون كيف يوصي من حضرته الوفاة على من كانت له عليه خدمة افما يشاهدون الملك كيف ينعم على خواصه والسيد كيف يخصص بجوده واكرامه عبده الملازم خدمته المحافظ عليها الخادم له حسب غرضه وكل واحد من الناس يكافئ من يحبه ومن يطيعه ومن يخدمه بحسب قدرته افيكون الله وحده الصالح الجواد المقتدر وحده لا يكافئ محبيه والعاملين بحسب مراده والمحتملين الآلام من اجله مثل تلاميذه والمستشهدين على اسمه والمتعبدين عمرهم كله بما يقربهم منه تعالى ذاتـ قيل فمن جاء من الناس من هناك وعرفنا بما تمّ قلت لو جاءنا انسان لكذب فيما يقوله لجواز ميله الى غرضه ولو

لم يكن حقاً والجواز تفخمه فيما يصفه أو نسيانه أو جهله لان هذه كلها وامثالها تعرض للانسان فاما اذا قد جاءنا العالم بكل شيء الصادق وحده الذي لا يعرض له نقص من ذلك ولا من غيره ووصف لنا ان تلك المجازاة دائمة ولا توصف بقول لارتفاعها عما يوصف بالقول فما بقي يجب الا التصديق لذلك والعمل بحسبه واخبرنا انه قد أعدَّ النعيم والجحيم ولو ازمع انه لا يحاكمنا ويجازينا كل واحد بحسب عمله لما طالبنا فى هذه الدنيا بالواجب له علينا ولكي نصدق بالمحاكمة والمجازاة لم يطالب كل أحد فى هذه الدنيا بما يجب عليه بل قدم مقاصصة البعض عن بعض جرائمهم ليحصل تصديق المقاصصة وكذلك لم يدع كل المجرمين يمضون من هذه الدنيا بغير مقاصصة بل قاصص بعضهم فى هذه الدنيا على بعض جرائمه ليحصل التصديق بسياسته تعالى للعالم والتكذيب بان العالم مهمل ولو كان تعالى يهمل اعمالنا بجملة فلا يسوسها هاهنا ولا يجازي عنها هناك لما عاقب فى هذه الدنيا اقواماً واحسن الى قوم اخرين وها نحن نراه مشرقاً شمسه منبتاً ارضه ضابطاً بحره مصرفاً براياه بما شرعه لطبائعها من أجل خدمتنا واذا كان قد اهتم بما اوجده لمنفعتنا وخدمتنا افيهمل الاهتمام بنا لا سيما فى شدائدنا واذا كان قد اكرم طبيعتنا باستخدام طائع جميع الحيوانات الاخر لها افيتركنا بعد انقضاء عمرنا معدومين مثل الغنم والحمير مطروحين مع الجماد والنبات ونحن الذين وجدنا على صورته وقد ساسنا بشريعته وجاد علينا بان اوصلنا بذاته كلاً لا بد من قيامة اجسادنا ومقابلتنا مقابلة عدله عن جميع افكارنا وامالنا واقوالنا واعمالنا فنسأل الله ان يوفقنا جميعاً ويعيننا على مايرضيه قبل الوقوف في مجلس القضاء الرهيب بنعمة ربنا يسوع المسيح المجد مع ابيه

وروحه القدس دائماً

الموعظة الرابعة عشر

في الحث على ندب خطايانا واعترافنا بها لله عز وجل وتضرعنا اليه في ان يخلصنا منها بالمعونة على الابتعاد منها والمسامحة بالمجازاة عنها

فسبيلنا يا احبائي نحن ايضاً اذ اسقام نفوسنا كثيرة ان نتبع سيدنا ونطرها قدامه ونتضرع اليه في ان يعيننا وينعم علينا بالخلاص منها فانه تعالى لهذا السبب خاصة جاد علينا بتخليصنا من امراض اجسادنا وفي ذلك الحين انبث خبره في الشام فتبادر اليه اهله بسرعة واجتهاد لخلصهم من اسقامهم والآن فقد شاع خبره في المسكونة بكمالها فسبيلنا ان نسارع مجتهدين في تخليص ذواتنا من اسقامنا فان امراض النفس كثيراً ما تكون سبباً في حصول علل الجسم وقد اتضح لنا هذا من خبر المخلع والزمن الذي احدر من السقف وقائين قبلهما ومن جهات أخر فلا نكن يا احبائي ممن لا يحس بخطاياه حتى تسرى الى المقاتل وتتكمل بخبثها ويعسر برؤها ولنتأمل الذين يحثون بخطاياهم كيف يضجون منها ضجيجاً متصلاً ويتوجعون ويبكون اكثر من الذين يبطون بالحديد ويكوون بالنار ولعمري ان الحظ الاوفر لنا ان لا نخطئ البتة فاما ان اخطأنا فالحظ الاوفر ان نحث بألم الخطأ في مبدئه ونتلافاه بالتوبه واذا لم نتألم من جرائمنا فكيف نبتعد منها ونطلب من الاهنا ان يصفح عنها واذا لم تحس بامراضك صنفاً صنفاً فكيف تذكرها للطبيب الخبير بخلاصك منها وكيف تعرف قدر احسانه اذا سامحك بها اعني اذا شفاك

منها وسامحك بمقابلتها واذا لم تعرف ذلك فكيف تحبه وتطيعه بمبالغة واي عذر لنا وسيدنا سريع المصالحة اذا لم نبادر الى مصالحته واذا غضب علينا فليس يقصد انتقاماً ولا غضبه غضب مقت وانما يقصد رهبتنا من غضبه ورجوعنا اليه فسبيلنا ان نتوب عما يغضبه وان نرجع اليه قبل انتقالنا الى حيث لا توبة وقبل ان يدهمنا يوم انتقالنا فانه تعالى قد فوض ها هنا خلاصنا الى اختيارنا فسبيلنا ان نبادر اليه باعترافنا ونبكي ونندب على خطايانا ونتضرع اليه في خلاصنا منها بازالتها والمساحة بمجازاتها له المجد دائماً

﴿ الاخلاق الرديئة التي تعد نقائص ومعائب ﴾

(لزكريا يحيي بن عدي)

فاما الاخلاق الرديئة التي تعد نقائص ومعائب فان منها الفجور وهو الانهماك في الشهوات والاستكثار منها وايثار اللذات والادمان عليها وارتكاب الفواحش والمجاهرة بها وبالجملة السرف في جميع الشهوات وهذا الخلق مكروه جداً يهدم الحياء ويذهب بماء الوجه ويخرق حجاب الحشمة

(ومنها الشره) وهو الحرص على اكتساب الاموال وجمعها وطلبها من كل وجه ولو قبح طريق اكتسابها والمناوشة عليها والاستكثار من القنية وادخار الاعراض وهذا الخلق مكروه من جميع الناس الا من الملوك والحكام فان كثرة الاموال والذخائر والاعراض تعينهم وتزيدهم هيبة في نفوس رعيتهم واعوانهم واعدائهم واضدادهم

(ومنها التبدل) وهو اطراح الحشمة وترك التحفظ والاكثار من الهزل واللهو ومخالطة السفهاء وحضور مجالس السخف والهزل والفحش والتفوه بالخناء وذكر الاعراض والمزح والجلوس في الاسواق وعلى قوارع الطرق والتكسب بالمعائش الزرية والتواضع للسفلاء وهذا الخلق قبيح بجميع الناس

(ومنها السفه) وهو ضد الحلم وهو سرعة الغضب والطيش من يسير الامور والمبادرة فى البطش والايقاع بالمؤذي و السرف فى العقوبة واظهار الجزع من ادنى ضرر والسب الفاحش وهذا الخلق مستقبح من كل أحد الا انه بالملوك والرؤساء اقبح منه

(ومنها الخرق) وهو كثرة الكلام والتحرك من غير حاجة وشدة الضحك والمبادرة الى الامور من غير توقف وسرعة الجواب وهذا الخلق مستقبح من كل أحد وهو بأهل العلم وذوي النباهة اقبح . ومن قبيله قلة الاحتشام لمن يجب احتشامه والمجاهرة بالاجوبة الغليظة الفظة المستشنعة وهذا الخلق مكروه وخاصة بذوي الوقار

(ومنها العشق) وهو افراط الحب والسرف فيه وهذا الخلق مكروه من جميع الناس واقبحه ما كان مصروفاً الى طلب لذة واتباع شهوة وقد يحمل هذا الخلق صاحبه على الفجور وارتكاب الفواحش و كثرة التبدل وقلة الحياء ويكسبه عادات رديئة وهو بالكل قبيح الا انه بالاحداث والمترفهين المتنعمين أقل قبحاً اذا كان ميله خالص مما ذكرنا

(ومنها القساوة) وهذا الخلق مركب من البغض والشجاعة وهو التهاون بما يلحق الغير من الالم والاذى وهذا الخلق مكروه من كل أحد الا

من الجند واصحاب السلاح والمتولين الحروب فان ذلك غير مكروه منهم اذا كان في موضعه

(ومنها الغدر) وهو الرجوع عما يبذله الانسان من نفسه ويضمن الوفاء به وهذا الخلق مستقبح ان كان لصاحبه فيه مصلحة ومنفعة وهو بالملوك والحكام أقبح وأضر فان من عرف منهم بالغدر لم يركن اليه أحد ولم يثق به انسان فاذا لم يركن اليه فسد نظام ملكه

(ومنها الخيانة) وهي الاستبدال بما يؤتمن الانسان عليه من الاموال والاعراض والحرم وتملك ما يستودع وجاحد مودعه ومن الخيانة أيضاً طي الاخبار اذا ندب الانسان لتأديتها وتحريف الرسائل اذا حملها وصرفها عن وجهها وهذا الخلق أعني الخيانة مكروه من جميع الناس ويثلم الجاه ويقطع وجوه المعائش .

(ومنها افشاء السر) وهذا الخلق مركب من الخرق والخيانة فانه ليس بوقور من لم يضبط لسانه ولم يتسع صدره لحفظ ما يستسر به والسر أحد الودائع وافشاؤه نقيصة على صاحبه فالمفشي بالسر خائن وهذا الخلق قبيح جداً وخاصة بمن يصحب الملوك واولياء الامور ويتداخل معهم . ومن قبيل افشاء السر أيضاً الغيبة والنميمة وهي ان يبلغ انسان انساناً عن آخر قولاً مكروها وهذا الخلق قبيح جداً ولو لم يستسر أيضاً بما يسمعه أو يبلغه فنقله الى من يكره قبيح لان في ذلك ايقاع وحشة بين المبلغ والمبلغ عنه وذلك غاية التشرر

(ومنها الكبر) وهو استعظام الانسان نفسه واستحسان ما فيه من الفضائل والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على ما يجب التواضع له وهذا الخلق مكروه جداً ومضر بصاحبه لان من اعجبته نفسه لم يستزد من

اكتساب الادب ومن لم يستزد بقى على نقصه اذ ان الانسان لا يخلو من النقص قبل ماينتهي الى غاية الكمال وايضاً فان هذا الفعل يبغضه عند الناس ومن تبغضه الناس ساءت احواله

(ومنها العبوس) وهو التقطب عند اللقاء وقلة التبسم واظهار الكراهية وهذا الخلق مركب من الكبر وغلظ الطبع فان قلة البشاشة هي استهانة بالناس والاستهانة بالناس تكون من الاعجاب والكبر . وقلة التبسم ايضاً خاصة عند لقاء الاخوان تكون من غلظ الطبع وهذا الخلق مستقبح وخاصة بالرؤساء والافاضل

(ومنها الكذب) وهو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه وهذا الخلق مكروه ما لم يكن لدفع مضرة لا يمكن ان تدفع الاّ به او اجتناء نفع لا غناء عنه ولا يتوصل اليه الا به فان الكذب عند ذلك ليس بمستقبح وانما يستقبح الكذب اذا كان عبثاً او لنفع يسير لا خطر له ولا يفي بقباحته . والكذب قبيح بالملوك والرؤساء اكثر لان اليسير من النقص يشينهم

(ومنها الخبث) هو اضمار الشر للغير واظهار الخير له رياء واستعمال الحيلة والمكر والخديعة في المعاملات وهذا الخلق مكروه جداً من جميع الناس الا من الملوك الرؤساء فانهم اليه يضطرون واستعمالهم اياه مع اضدادهم واعدائهم غير مستقبح فاما مع اوليائهم واصحابهم فانه غير مستحسن

(ومن قبيل الخبث والحقد) وهو اضمار الشر للجاني اذا لم يتمكن من الانتقام منه فيخفي ذلك الانتقام الى وقت الفرصة وهذا الخلق من اخلاق الاشرار وهو مذموم جداً

(ومنها البخل) وهو منع المستعطى مع القدرة على اعطائه وهذا الخلق

مكروه من جميع الناس الاّ انه من النساء اقل كراهية بل قد يستحب منهن ذلك اما سائر الناس فانه يشينهم وخاصة الملوك والعظماء وذلك لان البخل يبغض منهم اكثر مما يبغض من غيرهم ويقدح في حكمهم ويبغضهم الى رعيتهم

(ومنها الجبن) وهو توهم المخاوف وتمكينها في العقل بدون طائل وعدم الاقدام على الامور عند اللزوم والرعب من مواجهة ذوي الامر عند الاقتداء وهذا الخلق مكروه الا انه بالجنود واصحاب الحروب مضر جداً

(ومنها الحسد) وهو التألم مما يراه الانسان لغيره من الخير ويجده فيه من الفضائل والاجتهاد في اعدام ذلك لغير ماهو له وهذا الخلق مكروه وقبيح بكل احد

(ومنها الجزع عند الشدة) وهذا الخلق مركب من الخرق والجبن وهو مستقبح جداً اذا لم يكن مجدياً نفعاً واما اظهاره للحيلة عند الوقوع في الشدة او لاستغاثة مغيث او اجتلاب معين للمساعدة في غير مكروه لا يعد نقيصة

(ومنها صغر الهمة) وهو ضعف النفس عن طلب المراتب العالية وقصور الامل عن بلوغ الغايات واستكثار اليسير من الفضائل واستعظام القليل من العطايا والاعتداد بذلك والرضى باواسط الامور واصاغرها وهذا الخلق قبيح بكل احد وهو بالملوك والعظماء اقبح بل وليس بمستحق للاعتبار من صغرت همته

(ومنها الجور) وهو الخروج عن العدل في جميع الامور كأخذ الاموال من غير وجهها الحلال والمطالبة بما لا يجب من الحقوق وفعل الاشياء في غير مواضعها ولا اوقاتها ولا على القدر الذي يجب ولا على الوجه الذي يستحب ومن قبيل ذلك الصرف والتبذير ايضاً

القسم الأدبي

الكلمات الخالدة

(٣٥)

« يقتلنا المنافقون »

« بالفم يخرب المنافق صاحبه »

امثال

« النفاق شر لا يطاق »

مثل

لا اغالي اذا قلت ان المنافقين اذا نموا في امة قتلوها واماتوها او كما يقول العامة خربوها وقعدوا على تلها

يقول الاطباء ان الخمر تعمل احتقاناً في الراس وقد لا ابالغ اذا قلت اني اذا تجرعت لتر خمر (وانا بحمد الله لست ممن يشربونها) قد لا يعمل في رأسي احتقاناً اكثر مما اذا رأيت منافقاً أو مررت بمنافق او سمعت منافقاً او قرأت كتابة منافق

يقول شريبو الخمر انه قد يصحب احتقان الخمر في الرأس تفريجاً وانا اقول ان قراءة النفاق ورؤية المنافقين لا يصحبها الا تهييج الاعصاب واحتقان الدم في الرأس

قد يظن البعض ان في ذلك اغراقاً وغلواً ولكن علم الله ان ما اقوله عين ما اشعر به

اقول هذا عين ما اشعر به لاني لا ارى في النفاق سوى الخيانة المجسمة باجلى مظاهرها وما الخيانة سوى القتل والتخريب والتدمير فاقل ما في النفاق وضع الظلمة موضع النور ووضع الباطل موضع الحق

وهل هذا قليل ؟

لا وحق الحق الذي لا اعبد الاه ان ذلك يهدم في ساعة زمن او اقل من ساعة ما يكون قد ابتناه الحق في سنين وقرون فالامم تسقط من شر النفاق والبلاد تخرب من شر النفاق ولا خير من النفاق مطلقاً اللهم الا بين القوم الساقطين مع معرفة ان لا عمر لذلك الخير اذ قد قيل نضارة النفاق الى حين وذبوله الى الابد

حول نظرك شطر تركيا وسل العارفين لماذا فرّ العابد واعوانه من استامبول وصاروا مشتتين في بقاع الارض بعد ان كانوا اصحاب الحول والطول ؟

يجيبك العارف انه قد دالت دولة المنافقين الخائنين

فمن حياة تركيا يتعلم الانسان درساً عملياً خطيراً ان وجود المنافقين في امة انما هو وجود الشر يعمل في جذوعها والسوس ينخر في عظامها

يقول البعض ان الانسان اذا لم ينافق واذا لم يجار القوم في ريائهم وغشهم فهو يعيش بعيداً عن الربح الوفير و يعيش منفرداً بلا صديق ولا رفيق

هذا قول صحيح تظهر حقيقته لكل من درس اخلاق الانسان ولكن كل من يعرف لذة الحياة الصحيحة وشرف النفس يقول انه خير للانسان ان يعيش ولا رفيق له وان يموت و يبلى في مكانه دون ان يواريه التراب احد ما من ان يبيع ذمته وضميره وشرفه و يقتل بعمله مجموع امته

لا ادري وايم الحق مالذة الربح الذي يجنيه المنافقون مع خسران الحياة وفقدان راحة الضمير

يقولون لو كان اولئك يعرفون معنى الحياة الحقة لما نافقوا ولما اضاعوا بنفاقهم صوالح المجموع ولكني اخالفهم فيما يرون واقول ان المنافق يعرف معنى الحياة كما يعرفها غيره ولكن حب الربح يعميه و يقتل شعوره ونفسه ومن البلية ان ترى النفاق بين المتعلمين اكثر منه بين الجهلاء

لا جدال في ان القلب متى دخله النفاق فقد دخله خراب الذمة وكل فساد ومتى

صار قلب الانسان كذلك فقد اصبح فاسداً بل اصبح سما

ثابت ان المنافق انما يمالئ ويماري لمنفعة ذاته قبل كل شيء فهو وحاله هكذا يبيع نفسه بنفسه وهل يبعد على من يبيع ذاته ان يبيع غيره

فليعلم كل منا امرين :

اولا ان النفاق سفالة ونذالة فلا يجب ان يكون الانسان منافقا فيكون شريفا ينفع شعبه ويخدم بامانة ويموت شريفا ولا يموت ذكره

ثانيا يجب ان نحارب المنافقين اولئك الذين يغررون ويضللون ويموهون على عقول الناس ويطوحون بهم الى مهاوي الهلاك والعطب

اذا عملنا كذلك كنا امناء شرفاء نخدم الحق والانسانية

﴿ الكبرياء ﴾

(٣٦)

« المتكبرون هم سخرية العقلاء »

« باكون » (١)

اقول وانا واثق من قولي ان المتكبر يقتل نفسه

قد يندهش احد القارئين اذا ما قرأ ذلك كأنه لا يدري ان الكبرياء داء خبيث يعتل معه الجسم باعتلال النفس ويعتلان معا

ينظر المتكبر الى غيره كمن ينظر الى حشرة بسيطة او حيوان حقير لا يستحق

(١) اللورد باكون Francis Bacon — ١٥٦١ — ١٦٢٦ . كان حافظ اختام انجلترا وهو فيلسوف معدود . اتهم بالرشوة اثناء اشتغاله بالحكومه وحكم عليه بالسجن الا ان الملك افرج عنه فى ١٦٢١ وقضى بقية حياته في الانكباب على الفلسفة وهو مؤسس الفلسفة الحديثة وفلسفته مبنية على الفلسفة الطبيعية

عناية الالتفات اليه لفتة عين ويعتبر كل من تحت الشمس هم دونه رفعة ومقاماً

لو ان كل قارئ يلتفت الى ما يفعله هذا الامر في جسم ونفس المتكبر لقال معي بلا تردد المتكبر يقتل نفسه

لو ان تلك الذات . . . المتكبره الكبيرة في عيني نفسها الصغيرة في عيني كل العالم تنظر نظرتها الى الناس لما تراه فيهم من الخبائث والمساوئ فتحتقر هـذا لكونه يغتصب شرف ذاك في عرضه وغيره.في ماله وسمعته وذاك لكونه يشرب دم هذا كما يشرب الوسكي والجعه لا كبرتها في عيني ولعلمت انها نفس شفافة لا تميل الا الى الكمال والفضيلة والشرف ولكنها لسوء حظها وحدها تنظر اليهم نظرتها لكونهم في عينيها لا يحاكونها علواً ومكانة ومعرفة وفهماً وعقلاً وسبحان موزع العقول والافهام

الكبرياء اذا تمكنت بالنفس ولدت بها طبائع سامه منها الزهو والعجب والخيلاء والادعاء والغرور واخوات تلك الصفات المرذولة في الانسان التي يمكن تسميتها بينات الكبرياء

من بناتها ايضاً حب الظهور الباطل من غير فضيلة ولا فضل يذكر ذلك الامر الذي يقتل نفوساً عديدة ويحدث غوغاء وضجة مزعجة من آن لآخر ويشوش افكار القوم الهادئين

⁂

وجد ديكان في حوش دجاج وكلا الديكين يتنازعان السياده والزعامة على حوش الدجاج فقاتلا قتالاً عنيفاً فاز فيه احدهما على الآخر

الديك الذي نال الغلبه اسكره الفوز واخذته الروح الخبيثة روح الكبرياء فطار الى قمة عالية وصاح بصوت عال معلناً فوزه وبينا هو كذلك اذ بالباز انقض عليه وحمله بين مخالبه

جاء الديك المنهزم بعد ان كان منزوياً ونال الزعامة والسيادة على حوش الدجاج

بلا نزال ولا طويل خصام

ذلك الديك الفائز المائت لم ينل حتفه من عدوه من طريق الصدفة والاتفاق بل من طريق كبريائه وخيلائه

قد يعترض البعض قائلا هل في اعلان الفوز عيب وضرر ؟ »

يظهر ان هذا الاعتراض وجيه في بادئ الامر لمن يأخذ الامور على ظواهرها ومن الغلط البين ان نحكم على شيء قبل ان ندرس نتائجه وطبائعه . على ان مثل هذا الاعلان ضرب من الغرور والزهو يدل على النقص في النفس والواجب ان تعلن عن الانسان اعماله ويذيع الناس فضائله لا ان يعلن هو عن نفسه فيلقى حتفه واحتقار الناس له من قبل

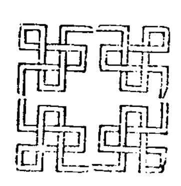
***

مثل الانسان المتكبر مثل رجل جالس على قمة جبل عال ينظر الى الناس جميعهم فيراهم صغاراً جداً في عينيه وهكذا هم يرونه هكذا حقيراً

هو يرى الكل صغاراً والكل ينظرون اليه كذلك وهنا عبرة كبرى

عند ما ينظر الفرد الواحد الى الكل لا تؤثر نظرته بشيء قط و بالعكس عند ما ينظر المجموع الى الفرد الواحد هذه النظرة من المجموع الى الواحد تعدمه وتجعله كأنه لا شيء في الوجود بل عدوه كالمعدوم المحتقر

و بالجملة فالكبرياء داء خبيث ومطية شرسه تلقي براكبها من شاهق لاسفل سافل





﴿ السعادة والحكمة ﴾

من كلام سنيكا الحكيم الروماني

السعادة الحقيقية لا يمكننا ان نقررها بالاصوات لاختلاف احوال الناس ولان ما وزعته اليد العليا يرضى به البعض ويكفر دون الاقناع به الاكثرون وهذه الفرقة الكافرة بنعمة الله قلما تذوق طعم السعادة لانها لن تكتفي بما تنال مهما كان كبيراً وحينئذ يجب على الانسان ان يقنع بكل ما يصل اليه حتى اذا ماصفت روحه ونقت نفسه من شر الطمع استراح خاطره وعاش سعيداً

* * *

من البديهي ان الانسان لا يستريح له بال ولا يهنأ له عيش الا اذا ظفر بما اشتهى لكنه اذا كبح جماح مطامعه ورجع نفسه باللائمة اذا هي دفعته الى نعيم فيه بواره ثم بعد ذلك ناجى عقله وأخذ ما يمليه عليه وجدانه من النصائح الطيبة عاش قرير العين هادئ البال

كذلك لا تتم السعادة الحقيقية للانسان الا اذا اراح ضميره من المزعجات والمكدرات وعرف ما يجب عليه نحو الخالق والمخلوق وترك ذلك الغد الى الغد ولم يعلل النفس بالامال كما لم يزعجها بالمخاوف بل ظهر راضيا بما اعطي وبات خالي البال واصبح متوكلا على مولاه

* * *

سعادة كل انسان في يده وتحت تصرفه فان ارادها وسعى لها سعيا

بدون ان يلوي على شيء اخر فقل له سلاما ستكون مع الفائزين واذا اوقع نفسه في شقاء فالذنب ذنبه والجريمة واقعة منه لا محالة

* * *

الرزانة والسكون والهدو والتبصر والتفكر والحلم والاناة كل هذه الصفات الكسبية لا تستغني السعادة عنها ولا تكون الا بها كما ان بعضها لا يغني عن البعض شيئاً . من تلك الصفات يمكن الانسان ان يتخذ اعوانا ونصراء يعينون عند الحاجة ويشدون ازره متى شاء . فلو لم يكن حازما متبصرا في العواقب بعيد النظر في الامور وملازما للسكون والرزانة لالقى به في اسرع من لمح البصر الى وهدة الشقاء المبين ولكن نعم البصير العقل وبئس الناصح الهوى فالعقل واق من النفس وما تجره من انواع الشقاء وصنوف البلاء . ولو لم يكن أيضاً صبوراً على احتمال المكاره شهما في صد صدمات الدهر لما لبث الا عشية وضحاها حتى انقلب مع الخاسرين

* * *

هناك رجل يليق ان نسميه تطبيقاً على احواله واخلاقه الفطريه سعيداً اذا لم نبالغ بان قلنا انه اسعد السعداء وذلك هو الرجل الذي لا يهاب الموت بل يهش ويبش ويلقاه بالترحيب ولا يجعل للفقر حسابا اذا اقبل والعز اذا ادبر ذلك هو الرجل الذي الهم نفساً كبيرة وروحاً زكية وعقلاً راجحاً وذلك هو الرجل الذي يتساوى عنده ضيق الحياة ونعيم الدنيا

﴿ الحكمة ﴾

الحكمة هي بنت العقل الصحيح وهي تلك القوة النفيسة التي تسهل على الانسان معرفة الطيب من الخبيث وترشده الى ما يجب ان يتخذه وتبعده

عما يجب عليه ان ينبذه

حكم الحكمة على الاشياء لا يثبت بمجرد استحسانها لدى الرأي العام ولكن يثبت بمقدار قيمتها وقدرها لدى العقل

الحكمة رقيب على الانسان في اقواله وافعاله والعاقل يمكنه ان يعرف نتيجة كل أمر متى القى ببصره عليه . وكل امرئ لم يوفق الى استعمال عقله فيما خلق له عاش ذليلا ومات غير مبكي عليه

مثل الحكمة مع الفلسفة كمثل الطمع مع المال اولهما يطلب الثاني واحدهما نتيجة الآخر

الحكمة عبارة عن استعمال العقل كما ان النظر عبارة عن استعمال العينين وكما ان التكلم عبارة عن استعمال اللسان ومن تمّ عقله تمت سعادته بل ان ذرة من الحكمة تكفي لان تمهد للانسان طريقاً لو سلكه لسعد حاله ورغد عيشه

كل ذلك لا تكفي معرفته فقط بل يجب علينا ان نطبعه على صفحات عقولنا بالفكر الكثير حتى نضيف ارادة قوية الى خلق حسن وعلينا أيضاً ان نعمل بما نقول أي ان لا نأمر الناس بالبر وننسى انفسنا لان الحكمة ليست بالزينة الباطلة ولا الادعاء الكاذب بل هي القول الصادق والعمل النافع

الحكمة ليست تسلية لجلب السرور ولا لهواً لضياع الوقت بل حلية للعقل ومسيطر على النفس وهاد الى الصراط المستقيم ومبعد عن طريق الغاوين

الحكمة طريق لا يضل وناصح لا يغش فلا تأمر الانسان بغير الطاعة للوالدين والاخلاص للاصدقاء والاحسان للمساكين والى ذلك تهب له من

لدنيا اطمئناناً وسلاماً ما تمسك بالحزم والثبات وغنى في قناعة ما بعد عن الطمع وحب المال

الرجل الحكيم ليس له عذر اذا قصر في اداء واجبه لانه اذا كان حسن الحظ سهل عليه القيام به واذا كان سيئه امكنه ان يغالبه واذا كان غنياً جنى من ورائه خيراً كبيراً وان كان فقيراً اصلح به حاله وان لم يتسن له اداؤه وهو في وطنه امكنه ان يعمله وهو بعيد عنه ويهدي ثماره لابناء جلدته واذا كان بعيداً عن المناصب العالية امكنه ان يؤديه وهو جندي بسيط وهناك قوم بلغ بهم تبصرهم وحذقهم الى حد امكنهم معه ان يؤلفوا بين بني الانسان والوحوش الضارية فهكذا الحكيم يفعل عندما يبلغ به الضيق اشده اذ يذعن للمصائب ويبسم للحوادث حتي يألفها وحتى لا يملأ قلبه وحشة وخوفاً منها

الحكمة لا تهذب اجسامنا ولكن تهذب عقولنا ولا تعلمنا فائدة الحياة الا ونحن نناضل فيها ونكد وراءها ونسعى اليها وتقول لنا ان الحياة لا تكون حياة الا اذا كانت مقرونة بالسعادة ولا يكاد يجد الانسان استاذاً اميناً كالحكمة يدله على طرق الخير ويحذره من مواضع الشر ويضيء بصيرته بالاراء الثاقبة وينزه نفسه عن الدنايا ويظهر له كل حسن وقبيح في اجلى مظاهره واوضح مناظره ويعلمه ان معرفة الله لا تكفي دون الطاعة له والتسليم لاوامره

الحكيم لا تغره ظواهر الامور ولا تخدعه طوالعها بل يتدبرها بعقل ويفحصها بتمييز ويفعل خيرها عاقبة وابقاها سروراً ولا يحسب امرأ سعيداً الا اذا ارتاحت نفسه لما حصلت عليه ولا سيداً الا اذا كان ذا سلطة على

نفسه ونفوذ على اهوائه

يظهر من ذلك ان السعادة التي تكون دعائمها الحكمة هي السعادة التي لا تكدرها الآلام ولا تقضي عليها صروف الايام

فحينئذ نقول الرجل الحازم مهما بلغت به الحال لا يخرج عن طرق السعادة ما دام خاضعاً لارادة عقله مذعناً لاحكام المشورة مخالفاً نفسه وهواه ولا ريب في ان رجلاً هذه صفاته وبهذه الكمالات تتحلى نفسه لحقيق بان لا تحركه المصائب ولا تفزعه النيران ولا ترهبه السيوف . اما النذل الغر فيخاف من ظله ويجيش من نفسه عليه جيوشاً تقتله وتفتك به وتجعله عبرة سيئة للعالمين

الحاذق البصير لا يأتي امراً بغير ارادته ولا يعمل باشارة غيره ولا يجعل نفسه آلة تنفذ رغبات الغير ولا يبرم امراً حتى يعرف اوله ومنتهاه حتى اذا ما عرف تمام المعرفة حكم فيه عقله واتبع احسنه واجتهد في الابتعاد عن كل ضرر يخاف ان يحيق به ولا يهمه في ذلك الغنى وحب الثروة ولا التظاهر وعشق الصيت ويعلم من نفسه ان اعمال الحياة كاعمال الطبيعة تتم بطريق السكون لا بطريق الضوضاء وعلى ذلك يسير في طريقه آمناً مستريحاً لا المخاوف تزعجه ولا العقبات تصده ولا الاهوال تثيره وكلما بدا له حائل كلما زاد اقداماً وجرأة غير خائف ولا وجل من كل هذه المصاعب

المتبصر يبلغ بفضل عقله ما لا يبلغ بالسيوف وينال بحذقه ما لا يناله ابطال القتال واذا ما دبر لغرض طريقاً يجدونه يستعمل الدهاء والحيل عند الضرورة والتيقظ عند ما يرتاب او يظن ان خطراً يهدده والاعتدال عند

ما يريد التقدم الى الامام والثبات عند ما يحل به كارث ولا يزال كذلك ينفق من جعبة عقله ويستخدم ثمار فكره حتى يفوز بمأربه

وهناك مصائب لا اشك في شدة تأثيرها على النفس الا اني اقول انها لا تكفي لان ترجع العاقل الى الوراء وامثال هـذه الامراض الجسمية تفقد الاولاد والاحباب وخراب البلاد هنا يجب على الانسان ان يكون كالحجارة او الحديد شدة وصلابة وان لا يتألم منها ولا يجثو امامها

تنقسم مدرسة الحكمة الى ثلاثة فصول فرجال الفصل الاول هم الذين عرفوها وتعلموها ولكن لم يستعملوها

ورجال الفصل الثاني هم الذين تمكنوا من كبح جماح اهوائهم ولكن يخاف ان تسلط عليهم النفس فتهزمهم وتردهم الى ما كانوا عليه من قبل

ورجال الفصل الثالث وهو الفصل الاخير هم الذين نزهت نفوسهم عن كثير من الرذائل ولكن لا تخلو من وجود آثار بعضها فترى الواحد من هذه الفرقة لا يحب المال مثلاً ولكنه ينظر اليه من طرف خفي ويشتاق الى الحصول عليه وترى الاخر ثابتاً في احوال ضعيفاً في بعضها وربما رأينا من كان شهماً لا يكترث بالموت يحجم اذا ابصر ضرراً مقبلاً عليه أو اذى سينتابه

ورجال الثلاثة فصول يتساوون في مجموع الصفات فبينما ترى هذا ينقص في صفة ترى الاخر يزداد فيها وبينما ترى هذا الاخير يقل في صفة ترى الاول يرجح فيها وهكذا الا ان نصيب كل من السعادة لا يزيد عن نصيب الثاني شيئاً

﴿ لا سعادة بلا فضيلة ﴾

سعادة الانسان لا تتم الا بالفضيلة ومعرفة أحسن الصفات واكرم الاخلاق والتحلي بها وليس هناك من مانع يمنع الانسان من الحصول عليها اذا ارادها سواء كان غنياً أو فقيراً

الفضيلة تجعل الانسان محبوباً في المجالس موقراً بين الناس حراً في الفكر سليم النية وتحثه على الاستقامة والاعتدال والشهامة وعزة النفس وتحبب اليه القناعة وتملأ قلبه سروراً خالداً وترفع نفسه عن ان تخلد الى الدنايا وترضى بالحقير

يمكن الانسان ان يكون طبيباً ماهراً أو حاكما عادلاً أو نحوياً عظيماً ولكن بدون الفضيلة لا يمكنه ان يكون رجلاً بالمعنى الصحيح

الفضيلة زينة للاعمال وكل عمل يكون اساسه الفضيلة فلا خوف عليه ولا ضرر من ورائه ولا شك في نجاحه

قصر العمر وآلام الحياة وأحزان الايام كل هذه التغيرات لا تأثير لها على الفضيلة متى تمسك العاقل بأهدابها وعمل بمقتضاها

صغر شأن الانسان ولا اعني فاقته أو ذكره القبيح أو العار الملوث به اسمه لا يمنعه من النظر الى مجد الفضيلة بل يمكنه ان يراها من جملة وجوه ومن انعم النظر في حالة رجل شرير أبصر الفساد جلياً يجري في فؤاده مخترقا أنوار العظمة وأضاليل الاهواء

ولله رجل تحلى بالفضيلة وتدرع بها وما أعلى مكانته في النفوس وما ارفع شأنه عند الناس وما أجله في القلوب . ومثل رجل أتاه الله الفضيلة

كمثل رجل شديد البأس صعب المراس تخاف منه الناس وتحنى أمامه الرؤوس خوفا من بطشه ورهبة من فتكه . وسل رجلاً نزعت منه الفضيلة ما فضلها على الحياة يجبك انه لا حياة الا بها ولا سعادة بغيرها ولو لا ان غلبت عليه شقوته لكان من ذويها ومن راسخي الاقدام فيها الا انه لا يضن بثمرات النقص الخبيثة مع كونه يمقته ويخجل من مذمته

الذين فقدوا نصيبهم من الفضيلة لا يجهلونها بل يعرفونها كما يعرفون ابناءهم لكن نفوسهم لم تعود عليها ولم تتعلق بها ولذا ترى الواحد من هؤلاء الذين غلبت عليهم الشقوة يستر نقائصه بقوله « تلك ارادة الله وذلك حكم الاقدار الخ . . . . »

سل واحداً من هؤلاء الاشقياء أيهما احسن التمسك باهداب الفضيلة أم اتباع طرق الفسوق والفجور لا شك في انه لا يستطيع ان يخون ضميره فيرد بغير الحقيقة . ما أقوى سلطان الفضيلة وما أجمل العناية وما أشقى الانسان الذي يرى أمامه طريقي الحياة طريقي الخير والشر فيعرض عن أولهما ويسلك الثاني ويفرح بثمار الدناءة

الفضيلة معز للمحبوس في سجنه ومسل للمريض في فراشه وقاهر لاحزان الزمان وملطف لمصائب الايام

الفضيلة كالنار تحول كل شيء الى مثلها وتجعله من جنسها وافعال ذي الفضيلة يشم منها رائحتها واصدقاؤه ترى عليهم صبغتها وهكذا كل شيء يلمسه ذو الفضيلة يترك فيه علاماتها ويغادر عليه محاسنها

كل الاشياء الدنيوية يعتريها التغيير لكن الاشياء المقدسة لا يأتيها تغيير ولا تبديل ومثلها الفضيلة يموت صاحبها وتبقى بعده ما بقي الدهر

مدرسة الفضيلة لا تفاوت فيها ولا امتياز وبقدر ما يتمتع فيها الغني يتمتع الفقير وبقدر ما يرتع فيها العليل يرتع الصحيح وبقدر ما يحظى فيها القوي يحظى الضعيف . يجب على الانسان حتى تتم له السعادة ان يكون ذا مبادئ شريفة يسير عليها ويعمل بها والا فلا خير فيه ولا نفع يرجى منه اذا لم يكن كذلك وعليه أيضاً ان يتصف باحسن الاخلاق وأشرف الصفات وأجمل المناقب ويكفيه من ذلك ان يكون معروفاً بين الناس بحسن الخلق وشريف الصفات وجميل المناقب هنالك يعلو قدره ولو لم يعمل شيئاً ويسمو شأنه ولو لم يقدم على شيء ومن فكر في خير ولم يعمل وأراد حسناً ولم يفعل فكأنه قد فعل كل ما فكر فيه وأراد عمله

وتلك هي مبادئي التي علمتنيها التجارب واقنتنيها الدهر . ان يتساوى حزني اذا رأيت قرب أجلي وحزني لو بلغني موت صديق لي أو أي رجل آخر . وان أكون ذا فكر لا يتغير بغناي ولا يتبدل لفقري وان لا ابذر فيما ملكت يداي ولا اقتر فيه . واذا ما عملت عملاً خفت فيه ضميري وبعدت عن حب التظاهر واذا أكلت أو شربت لا ابتغي في ذلك ملء بطني ولا سد فراغ في جوفي بل أبتغي القيام بحق طبيعي للجسم وان أسر مع الاصدقاء واتلطف مع الاعداء وان أنظر الى الدنيا بأسرها كأنها وطني واذا ما جاءني حمامي أموت وقلبي قانع بأني احببت المطالعة في حياتي وعشقت الذمم الطاهرة والقلوب السليمة واني لم أذهب بحرية أحد كما حفظت حريتي الشخصية واني جعلت آرائي وأعمالي صريحة واضحة كالشمس في رابعة النهار كان كل انسان يراها ويقرأها ولم ألجأ أبداً الى التستر لعلمي ان الله مطلع على قلوبنا عالم بما تكن صدورنا

عن الجريده

﴿ حكمة فينلون ﴾

الابيات الآتية هي حكم نظمها فينلون اسقف كمبراي الكاتب الشهير عربها أحد الادباء لمجلة المشرق

لخالق الاكوان قدّم ما وجب واصحب من الانام من فاقوا أدب
ثم افتكر قبل الشروع في العمل ولا تعاشر ذا رياء وختل
لا تفتخر بجمعك المناقبا ولا بما اوتيته مواهبا
ولا تمسنّ لمرء عاطفه واصغ للقول باذن عاطفه
سلم لما قد قاله المنتقد ان كان ليس في حشاه حسد
وخاطب المرء على قدر الفطن وكن صدوقاً في خفاء وعلن
ولا تعد وعداً وتبد الخلفا لان وعد الحر دين يوفى
كن دائباً في صنعك المعروفا محالفاً مسالماً لطيفاً
ولا تكن رطباً لئلا تعصرا ولا تكن بيابس فتكسرا
ولا تكن صاح سريع الحكم وحاذر الحكم بدون فهم
تعود الحب بغير كلفه وحاذر البغض وهدم الالفه
واختر لك الاصحاب باختبار وكن سموحاً ظاهر الوقار
ثم اشتغل بكل ما يعنيكا فتجتني من ذاك مايرضيكا
ولا تعرّض لشؤون الخير وكن وديعاً فاعلاً للخير
لا ترض ان يبطرك الرخاء لا تخشَ ان يذلك الشقاء
وشارك الحزين في حال الكدر واستر عيوباً وترفق بالبشر
لا ترزحنّ عند خطب حزنا فبالتصبر الثواب يقتنى

اصلح بحسن الرأي ذات البين وأرض في اصلاحك الخصمين
وكلّ امر بالاناة اصلح كذاك من غير غلو امدح
وكن رزيناً عند الابتسام وصم اذنيك عن النمام
وأنل الانسان حق القدر ولا تبالغ بانتقاد يزري
لا تأمرن بالعرف من تلقاه ثم ترى منتهكاً حماه
وخففنّ سورة من غضب وكن حليماً دائماً لا تغتب
وحاذر التقتير وابغ الكرما واحيي اقتصاداً ملبساً ومطعما
تسلّ بالكتاب والمسامرة لا تقتل الاوقات بالمقامره
لا تطل الكلام في أمر سدى بل افتكر ولا تكدر احدا
واذكر جميلا لذوي الاحسان فانما المحسنُ رب ثان
لا تظلم المسكين ان ادنته فانما تخطيءُ ان اهنته
واهرب من الجهل وشر الكسل فان هذين طريق للفشل
ولا تكن لمن ترقى حاسدا فلست اعرف الحسود سائدا
لا تفتخر بغير حفظ السر ولا تكن فريسةً للمكر
اقرض بطيب خاطر وحكمه والله يولي من يشاء علمه
وكن لنصحي واعياً ممتثلا فان حفظت القول كنت الرجلا

مركز المرأة

قالت بنت لامها قد فزت فوزاً باهراً في الامتحان ولا يجب عليّ الآن الا التوسع في الفسيولوجيا والتعمق في الفيلولوجيا والتبحر في البيلولوجيا فقالت لها امها وهي امرأة قد عركت الامور وعرفت مركزها « لا حاجة لك في ذلك فقد اعددت لك درساً اجتماعياً فنياً مفيداً في الشويولوجيا والسلقلوجيا وكل فروع علم الطبخلوجيا ثم الرفقلوجيا

والرقملوجيا وكل فروع علم الخياطتولوجيا و بالجملة علم تدبير المنزلوجيا فابتدئي معي الان في هذا الدرس المفيد ثم انظري الي كيف اسوس الاولاد واعلمهم بلا شدة ولا قسوة وهم يطيعونني طاعة عمياء ويحبونني حباً مفرطاً فاذا علمت ذلك جيداً ومارستيه ضمنت لك السعادة في المستقبل

(هبات العلم)

بلغ المستر جون ركفلر المثري الامريكي المشهور السبعين من عمره فوهب مجلس التعليم العام مليوني جنيه تذكاراً لذلك فصار مجموع ما وهبه لهذا المجلس عشرة ملايين وستماية الف جنيهاً وجملة هباته العلمية ٢٤ مليون جنيهاً . وجملة هبات المستر كارنجي ٢٧ مليون جنيهاً

هذه هبات رجلين في سبيل العلم ونحن هنا نصرخ من اعماق قلوبنا لانشاء كلية لتعليم بناتنا فتروح صرخاتنا ادراج الرياح فسبحان موزع المواهب وخالق الشعور

(في مرقص)

اقامت مسسز فاندر-بلت مرة مرقصاً « بالو » عملت له ثوباً مخصوصاً كلفته ٤٠٠٠٠ جنيهاً و بلغ ما صرف في هذه الحفلة الراقصة ١٠٠٠٠٠ جنيهاً فسبحان المعز

(بيضة نفيسة)

يقولون للناس فيما يعشقون مذاهب ولهم ايضاً فيما يهوون اذواق ومآرب فقد اهدت سيدة انجليزية لبابا روميا السابق بيضة سمتها بيضة عيد القيامة وصدفة هذه البيضة من العاج و بطانتها من الساتينيه الابيض ومحها (صفارها) عبارة عن علبة

ذهبية داخلها حجر ياقوت كبير مرصع بالماس وثمن هذه البيضة ٢٠٠٠ جنيه فهل هذه البيضة ازاحت عن كثيرين من البؤساء شيئاً من البؤس والتعاسة

(احصائيات عن البحار)

يقولون ان سطح البحر (المياه) يقدر بنحو ١٥٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ميل مربع من ١٩٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ميل مربع عن سطح الكرة الارضية . وان اعمق عمق للبحر كعلو اعلى جبل وهو اربعة اميال وسطح المحيط الهادي ٧٨٫٠٠٠٫٠٠٠ ميل مربع والاطلانتيكي ٢٥٠٠٠٠٠٠ ميل مربع والبحر الابيض المتوسط ١٫٠٠٠٫٠٠٠ ميل مربع

(ضحايا الموضه)

يبحث الانسان على السعادة وفي ذات الوقت يعمل ما يورده حتفه ارضاء لشهوته او جرياً وراء العادة ومن اقوى الادلة على نقص الانسان وقصر نظره اشقاء نفسه بنفسه جرياً وراء الموضة التي كثيراً ما يكون منها المرض والتعاسة ولكن هي الموضة المعبود الذي لا يخالف . وقد جاء بالجريدة تحت عنوان النساء والازياء ما يأتي :—

« من أغرب ما روته الجرائد الالمانية ان قاضياً تزوج في آخر العام الماضي فتاة بادنة قليلاً وكان زي النساء في الاعوام السالفة يقتضي سعة الملبس وعلى الاخص « الفستان » فلما جاء هذا العام تغير الزي من سعة الى ضيق فكرهت خطيبته ان تلحقها مسبة عدم اتباع الزي الحديث ولم ترد ان ترتدي زياً لا تناسب بين ضيقه وسمنها فسعت سعيها الحثيث طلباً للنحافه وجعلت تمتنع عن الاطعمة الدسمة وتصوم وتجهد نفسها في الاعمال الشاقة حتى زال عنها سمنها وأصبح جسمها يحتمل الزي الحديث وينطبق عليه فلبسته وخرجت به الى زوجها تختال معجبة فرحة . أما زوجها فرأى

وجهها شاحباً وماء شبابها ناضباً وعينيها غائرتين و بالجملة رأى جمالها قد عفت آثاره فلم يفرح بالزي وقام الى المحكمة طالباً الطلاق فحكمت له المحكمة بما طلب

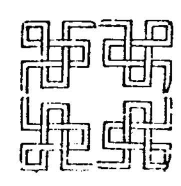
تقول ولعل العام المقبل تأتي امرأة هذا القاضي بزي واسع فتعود الى ما كانت عليه و يعود هو أيضاً الى الزواج بها »

(مطبعة غريبة)

في مدينة نيويورك جريدة اسمها « الورلد » تطبع على مطابع مزدوجة وثلاثية ورباعية . طولها ٣٧ قدماً وعرضها ١٢ قدماً وارتفاعها ١٩ قدماً و ٦ قراريط ووزنها ١٦٠ طنا . وفي كل مطبعة منها ٧٥٠ ألف قطعة مختلفة وفي مطبعتين منها ٦٤ اسطوانة يقتضى لها ١٥٦ صفيحة وزنها ١٢٦٠٠ بوند . وتشغل ٣٢ باله ورق في عرض ٧٣ قيراطاً . ولما كان وزن كل باله ١٥٠٠ بونه للعمل ٢٤ طنا من الورق الابيض وفي المطبعتين أيضاً ٣٢ مستودعاً للحبر في كل منها مائة بونه وفيها ٢٤ مستودعا للغراء ومعدل سرعتها كما يأتي

تطبع مطبعة الورلد في الساعة الواحدة أربعمائة ألف نسخة من جريدة ذات ٤ صفحات أو ٦ أو ٨ و ٢٠٠ ألف نسخة من جريدة ذات ١٠ صفحات أو ١٦ جميعها مطبوعة مطوية ملفوفة معدودة كل ٥٠ نسخة على حدة وتطبع ماية ألف نسخة في الساعة من جريدة ذات ٣٦ أو ٦٤ صحيفة جميعها مرتبة للتوزيع (المؤيد)

ولعل المصريين يحلمون بوجود مطابع كهذه في بلادهم وهم يستحلون اكل اشتراكات الجرائد ولا يعلمون ان قوام الاعمال بالمال



خطرات افكار

(الحجر الذي يليق وضعه في الجدار لا يجوز اهماله في الطريق)

(الماسة وان خدشت افضل من الحصى وان سلم)

(الكتاب الفاسد شر من اللص الاثيم)

(كثرة الكلام عن العسل لا تجلب الحلاوة الى الفم)

(موت الآخرين يحدث كل يوم اما موتك انت فصعب عليك)

(كم يزل الانسان ما بين الشفة والفنجان)

(حيث لا كلام عليك فانت سيد وحيث هناك كلام فهو سيدك)

(لا يعمل جيب لثوب الكفن)

(العدو الواحد كثير ومئات الاصدقاء قليلون)

(كل يوم من حياتك ورقة من شجرة تاريخك)

(كما ان ورق الشجر يحجب الشمس عن النظر كذلك ادنى شيء في الارض نجعله موضع اهتمامنا يحجب عنا عظمة الله وبهاء نوره)

(بعض الناس يجمعون احزان الزمن الماضي اكداساً فيزيدون على انفسهم احمال الزمن الحالي . ثم يتمرمرون سلفاً متوقعين من المحن الكثيرة والشدائد العديدة ما لا يصادفون الا بعضها في المستقبل)

(من طرد وراء الوعل لا يلتفت الى الارانب)

(اذا ترك الاصل تماماً قطع من فروعه)

(لا يصقل الجوهر بلا الفرك ولا يهذب المرء بلا التجارب)

(لا يساعد الله من اضاع الفرص)

(من لا يطرش احياناً لا يصلح للرئاسة)

(الطائر الكبير لا يأكل الحبة الصغيرة)

(حجاب الحقيقة الهوى)

(كل سالف لنفسه ووارث لها لانه يترك مستقبله و يرث ماضيه الحسود اشقى الخلق وشر البلية في الدارين لانه يصلى نار الدنيا وسعير الآخرة)

(اذا كنت لا تصادق الامن كان بلا عيب كان ذلك من اكبر عيوبك وعشت بلا صديق)

(أمت العدو بالاحسان اليه واحيي ميت الفاقة بذلك فيكون لك صديقاً فهذا فمل واحد يميت الاعداء ويحيي الاصدقاء)

(اياك صحبة كثير المؤاخذة وافر الحقد فانه عين رمداء الا تبرأ الا بكحل القطيعة والهجران)

(المولع بالحصول على خيرات الدنيا كصبي جرى وراء فراشة شغفاً بزخرفة اجنحتها يطأ الاشواك و يعثر بالصخور وهو لا يبالي فلما ادركها قبضها شديداً فاختلطت ففتح يده يسر بحسن مرآها فلم ير الا ما تمتز النفس منه)

(مجازاتك الشر بالخير ينتقم من عدوك لنفسك ومجازاتك الشر بالشر ينتقم من نفسك ونفسه لعدوها)

(اذا خير الشيطان في سكنى رؤوس البشر لم ير احسن من راس الكسلان)

كتب بعضهم على قبر (ربحت ما انفقت وخسرت ماامسكت واخذت ما اعطيت)

قال اغسطينوس (لا نستطيع منع الطيور القذرة من ان تطير فوق رؤوسنا ولكننا نستطيع منعها من ان تعشش في شعورنا)

(اذا كانت التجربة علامة محبة الله فلماذا يضعف عزمك تحتها وتشتهي ان تتخلص منها قبل ان تتم غايتها فالاولى ان ترحب بها ولو كانت حاملة الموت بيمينها لانها تنتهي بك الى ما به افضل الخيرات)

(اذا لم تكن مشيئتك وفق مشيئة الله لم تكن الحياة لك الا تنهداً دائماً)

(المصيبة هي كل ما يبعد عن الله والبركة هي كل ما يقربنا إليه)

قال احد السكيرين بعد ان هجر بنت الحان (مذ عفت المسكرات ثقلت دراهمي وخفت همومي وقوى بدني واستنار عقلي وابتهجت روحي)

(العفة روح للبدن وقوة للروح وامن للعباد وسلامة للبلاد)

ادبيات

﴿ عن بعض الكتب والمجلات ﴾

شروط النجاح

سأل رجل بارلوم المالي الشهير ماذا يصنع لكي ينجح في اعماله فوضع له الشروط الآتية

(١) اختر لنفسك العمل الذي ينطبق على استعدادك وقواك فمن الناس من يخلق ليكون مهندساً مثلاً ومنهم من يخلق ليكون مشحوذاً

(٢) انجز وعدك دائماً

(٣) مهما عملت فاعمله باتقان

(٤) لا تشرب مسكراً ليبقى عقلك صحيحاً دائماً

(٥) لا تفقد الامل بالنجاح ابداً ولكن لا تكن كثير التصور والتخيل

(٦) لا توزع قواك واياك ان تعمل عملين في وقت واحد

(٧) احسن اختيار عملك والات عملك

(٨) لا تعهد الى غيرك ان يصنع لك ماتقدر على صنعه بنفسك

(٩) لا تبذر ولا تنفق اكثر من دخلك

(١٠) اكثر من الاعلان عن عملك واعلم ان رجلا خبيراً كان يقول انني اذا اقدمت على عمل وليس معي الا ٥ فرنكات فانني انفق منها ٤ ونصف على الاعلانات

(الكبير يعرف وهو صغير)

كان في اجاكسيو من اعمال كورسيكا مسقط رأس نابوليون الاول وهو صغير رجل انكليزي يجمع الخرق البالية وكان قذراً هائل المنظر فكانت الامهات تخيف اولادهن به بقولهن لهم انه يخطف الاولاد فلا تخرجوا الى الشارع وكان الانكليزي يتظاهر بذلك اكراما للامهات ففي ذات يوم كان نابوليون و بعض الاولاد في الشارع يلعبون واذا بالانكليزي يمر فلما رآهم وضع كيسه وصار يتظاهر انه يريد ان يدخل ولدا فيه فخاف جميع الاولاد اما نابوليون فكان بيده سيف صغير من سيف الاولاد فهزه وهجم عليه به فظن الرجل انه سيف حقيقي فأطلق ساقيه للريح هارباً فقال الفتى نابوليون لرفقه الخائفين لا تخافوا فقد هزمت العدو. فكان ذلك أول انتصاراته

(انواع الصبر)

الصبر عشرة اقسام . الصبر عن شهوة البطن يسمى قناعة وضده الشره . والصبر عن شهوة الجسد يسمى عفة وضده الشبق . والصبر عن المعصية يسمى صبراً وضده الجزع . والصبر على الغناء يسمى ضبط النفس وضده البطر . والصبر عند القتال يسمى الشجاعة وضده الجبن . والصبر عند الغضب يسمى حلماً وضده الحمق . والصبر عند النوائب يسمى سعة الصدر وضده الضجر . والصبر على حفظ السر يسمى الكتمان وضده الخرق . والصبر عن فضول المعيشة يسمى الزهد وضده الحرص . والصبر عند توقع الامور يسمى التؤدة وضده الطيش

(ظهور شجاعة الاسكندر منذ صغره)

روى بلوطرخوس المؤرخ ان رجلا من تساليا يدعى فيلونيكوس جاء بجواد الى فيلبس

ابي اسكندر ليبيعه اياه بماقيمته ٦٥ الف جنيه. فاخذه فيلبس مع رجال مملكته الى الميدان لتجربته وحاول الفرسان ركوبه لهذا الغرض فكان يجمح ويمنع ظهره من كل انسان فضجر فيلبس وقال لصاحبه خدعنا جوادك فانه جموح لا يعلى له ظهر. وكان الفتى اسكندر حاضراً يرى ويسمع فساءه جداً ان اباه ترك الجواد فقال على مسمع من الحاضرين آسف كل الاسف لانهم يضيعون من ايديهم هذا الجواد الكريم بجبنهم وجهلهم وردد هذا القول غير مرة حتى ضجر منه ابوه فقال له اراك تلوم من هم اكبر سناً منك واكثر خبرة كأنك اقدر منهم على كبح جماح الجواد. فاجاب اسكندر نعم انا على صغر سني اقدر منهم واستطيع كبح جماحه. فقال ابوه مندهشاً واذا عجزت عن ذلك قال اسكندر اذا عجزت فاني ادفع ثمنه

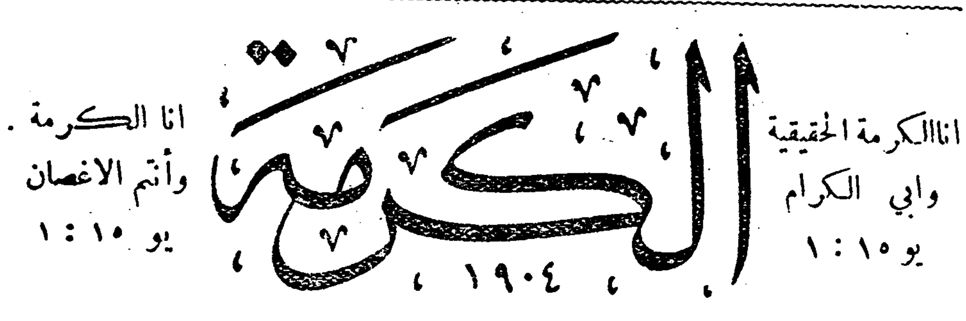
فضحك الجميع من هذا الجواب. وامر فيلبس ان يؤتى الاسكندر بالجواد فدنا منه اسكندر متلطفاً وتناول لجامه ثم ادار رأس الجواد الى الشمس مواجهة لانه لاحظ انه كان يرى ظله بالشمس وان ذلك كان السبب في اجفاله وجموحه ثم جعل يدلس له على عنقه ويخاطبه بلهجة لطيفة حتى آنس اليه بعض الشيء فتحفز من غير ان يدري الجواد به ووثب كالطير الى ظهره وجمع العنان في يده جمعاً شديداً على الجواد دون ان يغيظه بوكزة او ضربة او كلمة ثم لما رآه قد اصبح لا يطلب الا الانطلاق ارخى له العنان وزعق به ورفسه بقدميه في بطنه فانطلق الجواد به كالبرق البارق او السهم المارق

فاجفل فيلبس مع رجاله خوفاً على اسكندر ولبثوا مبهوتين شاخصين الى الفارس وفرسه كأن على رؤوسهم الطير. واذا بالاسكندر يعود كالسهم بالجواد وهو ثابت على ظهره كالطود الشامخ — على صغر سنه وجسمه — ففتح ابوه ذراعيه له فنزل الفتى اسكندر عن الجواد فعانقه ابوه وبكى من شدة فرحه لبسالة ابنه وقال له « يا ابني اطلب مملكة تكون اهلاً لك غير هذه المملكة فان مكدونيا تضيق دون نفسك

وهكذا اظهر الاسكندر وهو صغير عظمة نفسه وكبر مستقبله

(العدد الرابع) اغسطس سنة ١٩٠٩ (السنة الخامسة)

انا الكرمة الحقيقية
وابي الكرام
يو ١٥ : ١



انا الكرمة .
وأنتم الاغصان
يو ١٥ : ١

مجلة دينية ادبية تاريخية لصاحبها ومنشئها





العبد الذي لم يرحم العبد رفيقه

مت ١٨ : ٢١ — ٣٥

تأملات واختبارات

كلمات حكمية وتعزيات روحية (١)

طريق الصديقين كلها أمان وسلام تؤدي الى السعادة في الدنيا وفي الآخرة

* * *

قولوا للصديق خير لانه يأكل من ثمر اتعابه. يجد في الضيق صبراً وفي التجربة عزاً وفي الشدة رخاء وفي النجاح فرحاً وسلاماً وفي كل الاحوال يدوم مخصباً نامياً بالنعمة ولو هبت عليه رياح التجارب وارعدت أمامه رعود الخطية فلا يزال قلبه مطمئناً ثابتاً بالرب. ليس كذلك الاشرار فانهم كهباء مطرود أمام الرياح ينطفىء سراجهم سريعاً ويأتي عليهم بوارهم ويكونون كالتبن أمام الريح وكالعصافة التي تسرقها الزوبعة. يتقلبون دائماً ولا يثبتون. تلعب بهم الخطية وتحركهم كيف شاءت. اقل تجربة تفزعهم. ادنى خوف يرعبهم. اصغر شدة تقلقهم اذ ليس أمامهم صخر الدهور الابدي يستندون عليه

* * *

في العالم ينبت الزوان مع الحنطة والقمح الجيد يوجد مع التبن. والجواهر الكريمة مع الرمل والحصى. هكذا يعيش البار مع الاثيم ولكن الدينونة ستفصل هذا عن ذاك وسوف يظهر مركز كل واحد

---

(١) اكثر هذه الكلمات من كتابنا الروض النضير في تفسير المزامير

*
* *

لا يجب ان نحزن ونتقلقل ازاء اضطرابات العالم بل لتشتد ثقتنا بالرب وان كان العالم يغيم علينا بضباب تجاربه الا ان الله قادر ان يحل تكاثف الضباب ويجمل أمامنا الصحو العظيم لانه بعد الليل يأتي النهار وبعد الاضطراب يكون السكون . والاتعاب هي اليوم وغدا وبعد ذلك الراحة الابدية

*
* *

الضمير الصالح رفيق امين للانسان لا سيما وقت نومه على فراشه . والاتكال على الله أنعم وسادة يستند عليها الانسان

*
* *

اجنحة المنافقين قصيرة وسينتهي طيرانهم بعد وقت قصير وسيسقطون فى بحيرة الهلاك الناريه

*
* *

افواه الاشرار ملآنة شراً تنفث دائماً سموماً لان حنجرتهم كقبر مفتوح وسم الاصلال تحت شفاههم وفمهم مملوء لعنة ومرارة . وكما تصعد الابخرة والغازات الفاسدة والروائح النتنة الكريهة من القبر هكذا حلق الشرير تخرج منه التجاديف على الله والافتراء على الناس . الله وحده قادر ان يسد تلك الافواه ويبكم تلك الالسنة . وان دامت مفتوحة فى هذا العالم فلسوف تسد فى يوم الدين حين تمتلىء ناراً حامية . فيامن اهين أو افترى الاشرار على صيته ولوثوا سمعته أو حكم عليه باحكام البشر الباطلة لا يجبن قلبك ولا يخر عزمك ازاء اولئك الذين يسعون ليدفنوا صفاتك الجليلة

بالمذمات وتعزى بانه سوف تظهر برارتك حين يكسر خاق الشرير وتقف مكرماً امام اعين جميع البشر في حضرة الله

* * *

ما اكثر الالسنة المصقولة التي حددت للوشايات وصارت احد من السيف ليس للجرح فقط بل للقطع والتمزيق وسببت موت نفوس بريئة وخدعت قلوباً سليمة وسبت عقول كثيرين اغتروا بها وخربت بيوتاً كانت عامرة واحدثت خصومات ومنازعات لا حد لها. وما اكثر وجود المنافقين المملقين الذين السنتهم الين من الدهن وانهم من الزيت يتظاهرون باللطف والخبث في قلوبهم ويخدعون ويقتنصون القلوب البريئة على غير انتباه ولكن هذا النفاق ان خفي على الناس احياناً فلا يخفى على الله

* * *

الذئب لا يلحس الخروف الا حين يكون مستعداً لافتراسه هكذا تمليق ومدح الاشرار وتظاهرهم بالدعة امام البسطاء القلوب والسذج

* * *

فرح دائم قد اعطي للمستقيمي القلوب والمتكلين على الرب . وفي قلوبهم ينابيع مسرة ابدية . والاشرار ولو انهم يضحكون هنا قليلاً الا انهم سيعودون ويبكون الى الابد واما الابرار فيبكون الآن قليلاً ولكن سوف يتحول حزنهم الى فرح ويدوم فرحهم

* * *

البهجة بالرب هي الفرح الكامل فسعادتنا وسرورنا واطمئناننا وكل رغد ورفاهة نتصورها ونتمتع بها انما هي قائمة بالله وفي الله وحده . في بيوتنا

وفي قلوبنا وفي اشغالنا والخلاصة ان الرب فرحنا وخلاصنا على الارض وفي السماء

٭٭٭

قد عين الرب البركة للصديقين مع الفرح به ولا يوجد عدو يقدر ان يختلس ميراثهم هذا وليست هذه البركة وقتية الى حين ولكنها تمتد الى امد لا حد لطوله ولا نهاية لعرضه وفوق كل هذا يتوجون باكاليل الرضى كأنه بترس يحيط بهم لحمايتهم ومجدهم. فيارب ضع على قلوبنا تاج نعمتك ورضاء محبتك من الآن والى الابد

٭٭٭

الرياح تنقي القمح وتذري التبن هكذا التجارب تطهر القلب وتطرد الاثم

٭٭٭

ان القذف والافتراء على صيت الاخرين لمن اقبح الصفات المجلبة للعار والهوان. فويل للذين ينشرون الاخبار الكاذبة والبهتان لتلويث صيت الاخرين وهذه التجربة لا يمكن الخلاص منها لانه لابد ان تأتي العثرات واذا كان الله تعالى وُشي به وقُذف في حقه في جنة عدن والمخلص سمع كثيراً من كلمات الافتراء فهل ننجو نحن من الافتراء في ارض الخطاء ودار الشقاء

٭٭٭

لو كان الناس يحذرون الخداع ولا يصدقون كلما يسمع ويقال بدون تحقيق لكسدت بضاعة الكذب وراجت تجارة الصدق ولحفظ الصيت الحسن من الانثلام

٭٭٭

ان نوايا الاشرار خبيثة وسيئة فلا ينتظر منهم ان يتكلموا بالحسنى

والصلاح على الابرياء

* * *

سوف يقضي الرب للمستقيمي القلوب ويظهر براءة المظلومين وتبطل تهم الاشرار وترتد عليهم حين تشرق شمس الابرار . أما شمس الاشرار فتنكسف واما تلك الاوساخ التي رموها على البررة فلا يكون لها اثر في ثياب الصديقين البيضاء بل تظهر سوداء في وجوه الذين قذفوها لان العدل يعلو ولا تقدر قوة ان تبطله وتعلو عليه في محكمة الله العليا يوم الدينونة فليتعزَّ المؤمنون لان الكرمة التي غرسها الله بيده لا تستطيع الرياح ان تنزلها وتؤذيها « كل آلة صورت ضدك لا تنجح وكل انسان يقوم عليك في القضاء تحكمين عليه اش ٥٤ : ١٧ »

* * *

الامرأة المتمخضة لا ترتاح الا بالوضع هكذا النمام لا يرتاح الا بنفث سمه واخراجه بالفعل

* * *

يتصور المظلوم ان عين الله لا تراقب ظلمه كأنه واقف بعيداً عنا كنا وهذا ما يملأنا مرارة وتعاسة لان الضيق لا يرعبنا ولا يخيفنا بمقدار اختفاء الله عنا ولكن لنتعزَّ لان الله قريب لكل الذين يدعونه وان ظهر لنا باننا عبثاً نحاول الصراخ والخلاص من الضيق فلنثق بان يداً قادرة على كل شيء ترتفع لانقاذنا من كل ضيق وان كنا في الانهار فلا تغمرنا أو في النار فلا تلذعنا.وان سمح الله بان يتركنا احياناً في حال الضيق بدون تعزية فلنصبر صبراً جميلاً فان الصبر في زمن فقدان التعزية له اجر عظيم

* * *

الكبرياء والقساوة توأمان لا ينفكان عن مرافقة بعضهما

* * *

قال المثل الانكليزي لا يسمع موعظة الثعلب الا الاوز الابله هكذا لا ينضم الى عشرة الخبثاء والمكارين الا اجهل الناس واحمقهم

* * *

انه لآمن للانسان ان يكون بين اسود كاسرة من ان يكون محتاطاً باشرار كذابين

* * *

الامانة تتبع التقوى وفي عدم خوف الله عدم محبة الحق

* * *

النفاق من علامات الجبن والجبن مصدره الشر . والخداع والتمليق يبيتان في مكمن واحد والمنافقون يشبهون امواج بحر هائجة مزبدة لانهم لا يستطيعون ان يثبتوا على رأي واحد وقلوبهم ملتوية ومتقلبة مع الرياح والاغراض

* * *

الويل للمنافق الملتوي القلب الذي يطلب رضى الله ورضى العالم معاً الذي يتكلم بخلاف مايقصد ويقصد خلاف ما يتكلم السالك في الظاهر بما ينافي الباطن

* * *

من يمضغ حبوب الدواء التي كان يجب ان يبلعها يمتلىء فمه مرارة هكذا من يتذكر ويتأمل كثيراً في التجارب دون ان يرى الطريقة التي ينقذ منها

⁂

لا صلاح الا بسيادة النعمة والانسان بلا نعمة كسفينة بلا دفة وليل بلا نجوم

⁂

الذئاب تفترس الخراف والنسور تنقض على العصافير والاشرار يضطهدون اتباع الرب ويتعقبون ضررهم واهانتهم ولكن بينما هم كذلك اذ يمتلؤن رعباً وجزعاً وتخور قواهم وعزائمهم فتلك الاصوات المرتفعة والايدي الحديدية والقلوب المتجبرة يتولاها الضعف والجبن لان الخطية تترك في الضمير صوتاً يرن ويزعج القلب في كل حين ويجعله في قلق ورعب

⁂

الوشاية سيف حاد مسموم يستعمله الاشرار لقطع وجرح صيت القريب ومن يمسكه فهو نجس واثيم

⁂

الواشي منفاخ يستعمله ابليس لايقاد نار الخصام واستعار لهيب البغضة بين الاخوة

⁂

قال بعضهم « النمام يحمل الشيطان في لسانه وسامع النميمة يحمله في اذنيه » فياليتنا نتعلم ان لا نلتذ من سماع الاخبار الكاذبة والوشايات الباطلة لتقل تجارة الاباطيل

⁂

لا شر اشر من لسان النمام فانه نار من الجحيم ولسان الابالسة يهيج

الخصومات وينزع السلام ويخترع الشر والغش ويغير الحقائق ويلصق التهم بالآخرين ويثلم شرف الصديقين ويسلب ويسرق صيت الجميع الذي هو اثمن من كل شيء

***

ان خزانة صغيرة في الخارج مملوءة بالجواهر في الداخل تكرم لاجل ما فيها. ولا يليق بان نعتبر لآلىء كاذبة لسبب تركيبها الظاهري هكذا الحال يجب ان نحترم ونكرم قديساً في ثياب رثة ونحتقر الشرير ولو كان مزيناً بسلاسل ذهبية ومسربلاً ومتوشحاً باثمن الملابس الحريرية لان خائفي الرب مكرمون واما الاشرار فمحتقرون

***

ما اكثر الذين يتظاهرون بما ليس فيهم. كثيرون ابرار في الظاهر ولكنهم في الباطن مشحونون رياء ورداءة. يتظاهرون بانهم لا يفعلون شراً ولكن ان لاحت لهم فرص فيها يفعلون الشر ولا يكشف عملهم لا يتوقفون عن ذلك. غيرهم يظهرون في زمن النجاح والرخاء انهم تديسون ولكن متى حلت بهم النوائب والضيقات فحينئذ يتبين الذهب من التبن اذ ان الذهب يلمع بالنار والتبن يحترق

***

لا يوجد ضياء للشمس الاَّ ويتبعهُ الظل وليست ثمرة ناضجة مستوية الا وينقدها العصافير هكذا لا توجد برارة طاهرة الا ويسعى الاشرار لتلويثها بظنونهم الردية

***

قل الذين ينظرون الى غيرهم نظرات الاحتقار والازدراء بانه سوف يُنظر اليكم انتم هكذا لان الرب يغض الاعين المتشامخة ويكسر الانوف المرتفعة ويضع العيون المتعالية

* * *

قال القديس اغسطينوس ان الله عال جداً فان اخضعت انت نفسك فانه تعالى ينحدر اليك ويقترب منك. وان انت رفعت نفسك وعظمتها فهو يرتفع عنك ويبتعد منك

* * *

ان الضيقات تشتد احياناً كرعود قوية لكن صوت الصلاة يسمع فوق اصوات الرعود والعواصف

* * *

لا شيء يستطيع ان يهب القلب قوة وعوناً نظير الاستناد على الله

* * *

اننا نستطيع ان نحصل على اتمام ارادتنا حينما تكون موافقة لارادة الله

* * *

ما اعظم الفرق بين المتكلين على قوتهم والمتكلين على الله . فان اولئك اساسهم ضعيف فيتحطم تحتهم وتتلاشى قوتهم ومآلهم السقوط واما الذين هم للرب فسيجدون اذرعة سرية قوية ترفعهم وتنصرهم . فيا اهل الايمان لتشتد احقاء اذهانكم وليتقوَّ ايمانكم لانكم تقدرون ان تدوسوا باقدامكم قوات العالم والخطية والشيطان بينما اولئك الذين يستندون على ذراع لحم يخزون الى الابد

* * *

القناعة اعظم من امتلاك مملكة وان شئت قل هي الباب الموصل الى السعادة فكم من فقير قنوع يعيش سعيداً وكم من غني طماع لا يجد راحة ولا يشعر بلذة وهي وحدها (أي القناعة) التي تجلب السعادة وهدو الضمير وراحة القلب وتحول كل شيء الى سعادة وطوبى لمن يعرفها

* * *

ان ملاكي الخير والرحمه يتبعان المؤمن في ادوار حياته في أيام الضيق كما في أيام الرخاء وفي اوقات العزاء كما في ايام الالام فلنسأل الرب ان لا يدع خيره ورحمته يتركاننا ليسيرا بنا الى المساكن العليا وحينئذ نسكن آمنين في مساكن السلام الى الابد

آثار الاقدمين

مواعظ القديس يوحنا فم الذهب

الموعظة الخامسة عشر

في الحث على السيرة الفاضلة التي شرعت لنا وان لا نسعى في الاعمال التي تفضي بنا الى طلب ارباح الربا وفي الحث على الصدقة وان لا نقصد بها المديح من الناس وعظ بها على تعليم السيد عند دنو التلاميذ منه لما ابدمره الجوع وصعد الى الجبل الشاهد به الفصل التاسع

فسبيلنا يا احبائي ان نكون ابرياء من التعيير والثلب وان تكون سيرتنا

ابهى نوراً من الشمس ونفرح اذن في ضمائرنا ان عيرنا وثلبنا أو ان مدحنا وغبطنا وان نحذر من ان يفترى على سيدنا بسببنا ونتوجع من ان نعير ونثلب بما هو فينا فانا اذا كنا كما أوصانا ربنا متواضعين رحومين اتقياء مبدعي السلامة نفرح اذا سمعنا مكروهاً كذباً فسنجتذب الذين يروننا والذين نعاملهم هكذا أليس بدون ما نجتذبهم بعمل الايات وقد يظهرون ثلبنا لمخالفتهم لنا لكن ضمائرهم تكون مملوءة من مدحهم واستعجابهم لنا وتمجيدهم لالهنا من اجلنا امتلاء ان دمنا كذلك فسيفيض ويظهر وقد اتضح هذا من بختنصر مع الفتية الثلاثة فانه كان محارباً لهم مع مدح ضميره لهم ولما رآهم ثابتين في فضيلتهم وشاهد قوة عملها اذاع حينئذٍ فضلهم وخضع لهم ولم يكن لهم ما كان الا لانهم خالفوه واطاعوا ملكهم فهذه المجاهدات ما تثبت دائماً لان ابليس المحال الذي يثيرها اذا رأى انه يرفع الذين يثيرها عليهم لا ان يسقطهم بها كف منها كي لا يصير سبباً بالاكثر في تكاليل الذين يقصد تذليلهم وعند ما يبعد من ذاك الثالب الكاذب الذي يقبل هواجسه ويعمل بارادته ويترك ضبطه لعينيه ولسانه بل الاولى ان نقول ضبطه لعقله المنطاع له كف حينئذ عن ثلبنا كذباً ومدح فضيلتنا بلسانه اذ يراها ببصيرته ومتى عملنا بهذه الوصايا المسيحية فمدحنا ثابت عند ربنا ولو اعرض الناس كلهم عن ذكره ولا تختنق أيها الحبيب من هلاك الذين يثلبونك كذباً فان الرسل كانوا لاقوام نسيم موت ولاقوام نسيم حياة كما قال بولس الرسول فلنراقب اذن شيئاً واحداً وهو ان نسير السيرة الفاضلة التي شرعت لنا ولا عذر لنا اذا كان الشيء الذي اقتدر عليه تشريف الناس والخوف من ذمهم والاحتقار منهم عند اولئك المتفلسفين ليس يقتدر عليه خوف الله عندنا

ورغبة التشريف منه فان قوماً من اولئك الفلاسفة تعروا من اموالهم وتهاونوا بالموت ليظهروا عند الناس فضلاً ويدوم ذكرهم بينهم مشرقاً لكن لهذا صار أملهم باطلاً فاي عذر لنا اذا كانت الفلسفة الحقيقية قد ظهرت والقديسون قد عملوا بها فذاع فضلهم وشاع شرفهم في كل المسكونة دائماً اذا لم نتم وصية من وصايا ربنا مثل ان لا نتعبد للمال وكيف يمكننا ذلك متى طلبنا ارباح الربا متى نثرنا في الآفاق قراضاتنا متى نظمنا مع كل احد معاملاتنا متى سيرنا في البر والبحر تجاراتنا قاصدين بهذه جميعها جمع الاموال باجتهاد وشره هذا مقداره بل الاولى ان نقول وكيف يمكننا ذلك متى لم نحتقر ما بايدينا منه حتى لا نحارب بسببه أحداً من المعظمين لقدره المتعبدين له ولكي نفرقه في المتضورين من عدم الضروري منه ومتى لم نطلب منه ما تدعوا اليه الضرورة فقط وقد عرفت ان منكم من يتصدق على الفقراء لكن قد يكون بعجب وطالباً للمديح من الناس وهذا يحسنه المحال حتى لا يتركنا نربح ولا من الاعمال الصالحة اذا قد سمعنا قول الله تعالى اقرضوا من لا تتوقعون ان تأخذوا منه العوض فاذن الله الغريم في هذه المقارضة فلم تطلب المجازاة والوفاء من انسان لانه تعالى فقير لكنا قد عرفنا قدر غناه الذي لا يدرك تعاظمه فهل هؤلاء يؤثر ان يوفي مقارضيه او يغتاظ من مطالبتهم له الا انه العادل الحكيم الجواد الصادق القائل انه يعطي عوض الواحد اضعافاً كثيرة المعطي من يطلب منه وان لم يكن مقارضاً له فكيف مقارضة الامر كثيراً بالطلب منه ولذلك هو يؤثر ان يكثر مقارضوه الطلب منه ومتى رأى غيره يطالب بمجازاة ما اقرض له هو تعالى لم يعط الطالب شيئاً اذ قد نسبه اما الى عدم القدرة عن الوفاء واما الى الظلم ولعمري

ان ظلم هذا المقترض لو أخذ الطالب الوفاء من غيره ظاهر ولئن كان الذي
يتسلم القرض بيده انساناً الا ان القرض انما هو فى جهة الذي أمر ان يسلم
له وهو الاله تعالى القائل اقرضوا من لا تتوقعون ان تأخذوا منه العوض
فلو لا انه مضمر فى هذا القول انه يعوض المقرض والا لكان ظالماً له وما باله
يظلم الواحد للآخر وكيف وهو العادل الجواد فان قيل فما باله الآن مايوفينا
جملة ما لنا قلت ان سبب ذلك شفقته ورحمته وجود معاملته لانه كما انه يوفي
عوض الواحد لا واحداً مثله بل اضعافاً كثيرة في قدره ومقداره وكذلك
يوفي لا حيث وحين يؤول وجود مايعطيه الى العدم ولا ينتفع به أو يكون
النفع به يسيراً بل حيث وحين يكون في حياطه وينتفع به
كثيراً ولهذا يعطي اليسير هنا ويكثر الكثير هناك فلنتعطف ونترآف على
الذين اوعز الينا ان نسلم اليهم القراض واذا كان الامر كما قد اتضح فالاولى
ان لا نقول فلنترآءف بل ان نقول فلنتلهف باجتهاد وتحايل كثير على هذه
المقارضة واذا كان من محبته لنا قد رضي ان نقترض فى كل وقت الكثير
واليسير واحرج كثيرين يطلبون باجتهاد وتحيل كثير ان نسلم لهم هذه
المقارضة فالاولى ان لا نقول فلنتلهف بل نقول فلنفرح ونسارع الى المقارضة
ما دامت ممكنه بالمال وبالعمل وبالقول لعمري وبالتألم مع المتألمين كما قيل ان
ايوب كان يبكي على كل مسلوب قوته ويتحسر اذا رأى رجلاً في شدائده
فلنشارك اخوتنا فى ضرورهم بل انبذل نفوسنا عنهم فان سيدنا بذل نفسه عنا
واذا كان المتآخون في صناعة يتعصب بعضهم على بعض ويساعدون الضعيف
منهم وينتصرون للمظلوم فيهم ويتوجعون متى اصابت شدة أحدهم فكيف
لا يجب هذا بالاكثر على المتآخين في الطبيعة الا انكم اذا رأيتم متخاصمين

تقفون متفرجين عليها كأنهما من البهائم مع انكم قد اوصيتم بانهاض حمار عدوكم وان لا تتجاوزوه متى رأيتموه ساقطاً فكيف اذا رأيتم النفوس الناطقة ساقطة لا الى ارض بل منحدره الى عمق جهنم اذ الشيطان قد صف جيشه واضرم نار حربه واسكر المتخاصمين بغضبهما الذي قد استأسد عليهما واعمى عيونهما اذا عمى عقليهما واخرجهما من افعال الناس الى افعال الوحش فهما في تلك الحال محتاجان الى انسان معافى يكسر عنهما سورة المرض الذي نهض عليهما فلا يخف هذا الانسان ان يصيبه مكروه اذا طلب سلامتهما ودخل بينهما راغباً في مسالمتهما فانه غالباً لا يناله مكروه بل يمدح من الاله ومن الناس ويساعد منهم وان ناله مكروه حسبت له شهادة لانه من اجل الله تعالى قبل ذلك الا انك ياهذا ما تعمل هذا ولا تهتم فلا تشأ ان تراهما يتضاربان ولا تكتف ان تقف بقساوة تتفرج عليهما بل قد تنتصر لاحدهما انتصاراً شيطانياً بتعظم وزيادة قساوة على الآخر كأن الواحد انسان والآخر بهيمة فتضربه ضرباً متواتراً وتمزق ثيابه وتجذب شعره وترفسه وتعضه افهل سلبت الانسانية وصرت من الوحوش البرية اما قد سمعنا مثل الغريم الذي بعد ان سومح من سيده لما خنق غريمه الذي كان نظيره في العبودية دفع الى تعذيب لا يفنى انما نحن غرماء لسيدنا وعلينا ديون كثيرة فكيف لا نخشى ان نخنق احداً من غرمائنا المشاركين لنا في عبوديتنا لسيدنا لا سيما ان نخنق من ليس لنا عليه شيء واجب لا سيما وقد امرنا سيدنا ان نسامح باليسير ليمنحنا الكثير ولو ان انساناً غنياً وفياً رآك ضابطاً لغريمك قال لك اطلقه وانا اوفيك عنه افما كنت تؤثر ذلك ام كان ذلك الانسان الغني الوفي لا يوفيك كما قال واذا كان الامر هكذا فلمَ لا ترغب في ان يكون شيئك في جهة

الاله الغني الوفي بالحقيقة اذ لا عارض يقطع غناه ولا يمنع وفاءه وقد امرك ان تسامح غريمك ليوفيك عوض شيئك عن الواحد اضعافاً كثيرة لقدره ومقداره فلربنا الذي يتقدبنا بجوده ثم يطلب منا ان نقرضه من ما اعطانا ليوفينا اضعافه حيث لا فساد ولا اغتصاب وحين لا نقابل البقاء الدائم التقديس والتسبيح والشكر والعظمة والمجد الدائم

الموعظة السادسة عشر

في ان اعمال الفضيلة التي نظنها مستصعبة يمكننا احكامها بايسر مرام اذا افتكرنا اننا لاجل الله تعالى نعملها وعظ بها على شرح قوله تعالى لا تظنوا اني جئت انقض الشريعة والانبياء

فسبيلنا ان لا نعاند ولا نتخاصم ونقبل الاوامر والاقوال التي قيلت لنا فان قبولنا لها يحصل في نفوسنا المنفعة العظيمة واللذة الجزيلة قبل أخذ الجوائز عنها وان ظن الكثير من الناس انها ثقيلة وان ثقلها يجلب علينا تعباً عظيماً فتفطن انك لاجل المسيح تعملها فيصير ما احزنك منها لذيذاً لاننا اذا تفكرنا كل حين هذا الفكر وتملكنا فما نمتحن بصنف ثقيل من الاصناف بل نستتم اللذة العظيمة من كل جهة وبمقدار تزيد التعب في ذلك تكون حلاوته ولذته اعظم جداً واذا كان اعتياد الاعمال الردية يستغويك واشتهاء الاقوال يطغيك فتحيد مقاتلها بذلك الفكر وقل لنفسك لا تغتمي كثيراً لاعدامي لك هذه اللذات لكن افرحي لانني اسبب لكِ ملكوت السموات يا نفس لست تعملين هذا العمل لاجل انسان لكن لاجل الله

تمهلي قليلاً وتبصري فائدتك ما اعظمها. تصبري في هذا العمل الحاضر فتنالي دالة يعجز عن وصفها. فاننا اذا خاطبنا نفوسنا بهذه الاقوال وامثالها ولا ننظر في ثقل اسباب تحصيل الفضيلة لكن في الاكليل الحاصل منها فسنبعدها من رذيلة ونصونها. ولئن كان أحدنا اذا استقنى الملك صاحباً له يعتقد انه قد تملك حياطة كافية لكافة حياته فتفطن باية حال يكون من يستقني الهنا صاحباً له بالصغار والكبار من نضائله التي احكمها والله تعالى قد جعل الفضيلة لا ان تقدم عرقك وتعبك لتأميل النعم المأمولة فقط بل وعلى جهة اخرى خفيفة المراس عند ممارسته اياها معنا ونظره ايانا فيها وهي ان تقدم نشاطاً يسيراً فقط. فان شئت وقدمته فستتبعه معوناته الاخرى كلها ولهذا المعنى يريدك سبحانه ان تتعب قليلاً لتظفر كثيراً وبمنزلة ملك يؤثر حضور غلامه المصاف وان يرمي فيه بالنشاب ويظهر دربته فيه ليحسب الظفر له وتتم مملكته كل ما يحتاج اليه فكذلك يعمل الله تبارك وتعالى في حربنا الثائرة على ابليس المحال لانه سبحانه يطلب منك فعلاً واحداً فقط هو ان تظهر عداوة خالصة قبالة ذلك المعاند وحينئذ يتم ظفرك كله في محاربته ولو استمالك بشهوة المال واورد عليك اسباب الغيظ أو داء آخر من ادواء عزماتنا فانه سبحانه اذا رآك متجرداً مقابله مستعداً لحربه جعل حروبه كلها سهلة لديك واقامك على من تهيبها كما فعل باولئك الفتية الثلاثة في أتون بابل لانهم ما كان ظهر من فعلهم اكثر من عزمهم فلكي ما ننتقض نحن كل أتون لذة خالية من الترتيب هاهنا ونفات من جهنم هناك ينبغي لنا ان نرى كل يوم هذه الاراء ونهتم بها ونعملها بايثارنا ونود الله بالزيادة في الاعمال الصالحة والصلوات المتصلة فاذا فعلنا هذا صارت الاعمال المظنون الآن انها لنا متعبة سهلة لدينا خفيفة علينا

معشوقة لنا لاننا مادمنا ثابتين في امراض اهويتنا استصعبنا الفضيلة واستسهلنا الرذيلة وان ابتعدنا من تلك المطاغي استبان لنا هذا الامر بالعكس وهذه المحامد يتجه لنا ان نعرفها معرفة واضحة من الذين احكموها اسمع قول بولس كيف اوجب الاستجراء على تلك الرذائل بعد استخلاص اصحابها منها بقوله وهو الثمر الذي ملكتموه حينئذ هو الذي تخجلون الآن منه وتأنفون وبذكره خفت الفضيلة بعد التعب اذ سمي عاجل الضغطة ومتعبها خفيفاً وعند سروره بآلامه وابتهاجه بشدائده وتباهيه بها وباوجاعه لاجل المسيح فلكي ما نثبت نحن في هذه المملكة سبيلنا ان نقوم ذواتنا كل يوم بما يقال لنا ونترك الرذائل وراءنا والفضائل قدامنا ونسعى هكذا الى الدعوة في العلو ونسترزق هذا الحظ اناله الله لنا بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد دائماً



كتاب السياسة

(لابن سينا)

الحمد لله الذي نهج لعباده بما دلهم عليه من حمده سبيل شكره واشرع لهم بما هيأهم له من شكره ابواب مزيده ومنّ عليهم بالعقل الذي جعله لدينهم عصمة ولدنياهم عماداً وقائمة وحباهم بالنطق الذي جعله فرقاً بينهم وبين البهائم العجم والانعام البكم. فالحمد لله حمداً كثيراً على ما عمّ من حسن تدبيره

وشمل من لطف تقديره حتى حاز كل صنف من اصناف خلقه حظه من المصلحة واستوفى كل فرع سهمه من المرفق والمنفعة . فلم يقف جميل صنعه صغيراً ولا كبيراً بل افاض عليهم جميعاً من سوابغ نعمه وشوامل مواهبه ما صلحت به احوالهم وتم بمكانه نقصهم وقوي من اجله عزهم . ثم خص بني آدم بخصائص من نعمه فضلهم بها على كثير من خلقه فجعلهم احسن الخلق وطبائعهم اكمل الطبائع وتركيبهم اعدل التركيب ومعيشتهم انعم المعائش وسعيهم في مستقبلهم اردّ السعي الى العقول الرضية التي امدهم بها والاحلال الراجحة التي أيدهم بفضلها والادب الحسنة التي البسهم جمالها والاخلاق الكريمة التي زينهم بشرفها مع التمييز الذي اراهم به فرق ما بين الخير والشر وخلاف مابين الغي والرشد وفضل مابين الصانع والمصنوع والمالك والمملوك والسائس والمسوس حتى صار ذلك طريقاً لهم الى المعرفة ما بين الخالق والمخلوق وسبيلاً واضحاً الى تثبيت الصانع القديم الا جحود عناد أو مكابرة عيان

﴿ التفاوت بين الناس في الصفات والرتب ﴾

ثم منّ عليهم بفضل رأفته منّاً مستأنفاً بان جعلهم في عقولهم وارائهم متفاضلين كما جعلهم في املاكهم ومنازلهم ورتبهم متفاوتين في استواء احوالهم وتقارب اقدارهم من الفساد الداعي الى فنائهم لما يلقي بينهم من التنافس والتحاسد ويثير من التباغي والتظالم . فقد علم ذوو العقول ان الناس لو كانوا جميعاً ملوكاً لتفانوا عن اخرهم ولو كانوا كلهم سوقة لهلكوا عيانا باسرهم. كما انهم لو استووا في الغنى لما مهن احد لاحد ولا رفد حميم حميا ولو استووا في الفقر لماتوا ضراً وهلكوا بؤساً .فلما كان التحاسد من اطباعهم والتباهي من سوسهم

وفي اصل جوهرهم كان اختلاف اقدارهم وتفاوت احوالهم سبب بقائهم وعلة لقناعتهم فذو المال الغفل من العقل العطل من الادب المدرك حظه من الدنيا باهون سعي اذا تأمل حال العاقل المحروم وا كدار الحوّل (اي الشديد الاحتيال) القلّب (البصير بتقليب الامور) ظن بل ايقن ان المال الذي وجده مغير من العقل الذي عدمه وذو الادب المعدم اذا تفقد حال المثري الجاهل لم يشك في انه فضل عليه وقدم دونه وذو الصناعة التي تعود عليه بما يمسك رمقه لا يغبط ذا السلطان المريض ولا ذا الملك المديد وكل ذلك من دلائل الحكمة وشواهد لطف التدبير وامارات الرحمة والرأفة

﴿ لزوم التدبر والسياسة لجميع الناس ﴾

واحق الناس واولاهم بتأمل ما يجري عليه تدبير العالم من الحكمة وحسن واتقان السياسة واحكام التدبير الملوك الذين جعل الله تعالى ذكره بايديهم ازمة العباد وملكهم تدبير البلاد واسترعاهم امر البرية وفوض اليهم سياسة الرعية . ثم الامثل فالامثل من الولاة الذين اعطوا قيادة الامم واستكفوا تدبير الامصار والكور ثم الذين يلونهم من ارباب النعم وسواس البطانة والخدم ثم الذين يلونهم من ارباب المنازل ورواض الاهل والولدان فان كل واحد من هؤلاء راع لما يحوزه كنفه ويضمه رحله ويصرفه امره ونهيه ومن تحت يده رعيته

ويحتاج اصغرهم شأناً واخفهم ظهراً وارقهم حالاً واضيقهم عطفاً (اي اضيقهم حالاً ومالاً) واقلهم عدداً من حسن السياسة والتدبير ومن كثرة التفكير والتقدير ومن قلة الاغفال والاهمال ومن الانكار والتأنيب والتعنيف والتأديب والتعديل والتقويم الى جميع ما يحتاج اليه الملك الاعظم

بل لو قال قائل ان الذي يحتاج هذا من التيقظ والتنبيه ومن التعرف والتجسس والبحث والتنقير والفحص والتكشيف او من استشعار الخوف والوجل ومجانبة الركون والطمأنينة والاشفاق من انفتاق الربق واختلال السد اكثر لاصاب مقالاً لان الفرد الذي لا ظهير له والفرد الذي لا معاضد له احوج الى حسن العناية واحق بشدة الاحتراز من المستظهر بكفاية الكفاة ورفد الوزراء والاعوان ولان المعدم الذي لا مال له يحتاج من ترقح (اي تكسب) العيش ومرمة (اي اصلاح) الحال الى اكثر ما يحتاج اليه الغني الموسر

ولعل منكراً ينكر تمثيلنا احوال السوقة باحوال الملوك او عائباً يعيب موازنتنا بين الحالين او قادحاً يقدح في مساواتنا بين الامرين فليعلم المتكلف في النظر في ذلك ان تكلمنا في تقارب الناس في الاخلاق والخلق وفي حاجات الانفس وفي دواعي الاجساد والمنازل دون الرتب والاخطار والاقدار

﴿ اهل الانسان ﴾

ثم ليعلم ان كل انسان من ملك وسوقة يحتاج الى قوت تقوم به حياته ويبقى شخصه ثم يحتاج الى اعداد فضل قوته لما يستأنف من وقت حاجته وان ليس سبيل الانسان في اقتناء الاقوات سبيل سائر الحيوان الذي ينبعث في طلب الرعي والماء عند هيجان الجوع وحدوث العطش وينصرف عنهما بعد الشبع والري غير معيئ بما افضله ولا حافظ لما احتازه ولا عالم بعود حاجته اليها بل يحتاج الانسان الى مكان يخزن فيه ما يقتنيه ويحرسه لوقت حاجته فكان هذا سبب الحاجة الى اتخاذ المساكن والمنازل فلما اتخذ المنزل واحرز القنية احتاج اما حفظها فيه ممن يريدها ومنعها عمن يرومها فلو انه اقام على القنية حافظاً لها راصداً لطلابها اذن افناها قبل ان يزيد فيها فاذا افنى ثانية

عادت حاجته الى حفظها فلا يزال ذلك دأبه حتى يصير في مثل حيز البهيمة التي تسعى الى مرعاها مع حدوث حاجتها فاحتاج عند ذلك الى استخلاف غيره على حفظ قنيته فلم يصلح لخلافته فى ذلك الا من تسكن نفسه اليه ولم تسكن نفسه الا الزوج التي جعلها الله تعالى ذكره للرجل سكناً وكان ذلك سبب اتخاذ الاهل

ولما يغشى الاهل بالامر الذي جعله الله سبباً لحدوث الذرية وعلة البقاء والنسل حدث الولد وكثر العدد وزادت الحاجة الى الاقوات واعداد فضلاتها لاوقات الحاجة احتاج عند ذلك الى الاعوان والقوّام والى الكفاة والخدام فاذا به صار راعياً وصار من تحت يده له رعية

فهذه أمور قد استوى في الحاجة اليها الملك والسوقة والراعي والمرعي والسائس والمسوس والخادم والمخدوم لان كل انسان محتاج في دنياه الى قوت يمسك روحه ويقيم جسده والى محرز يحرز فيه ذات يده ويأوي اليه اذا انصرف عن سعيه والى زوج تحفظ عليه منزله وتحرز له كسبه والى ولد يسعى له عند عجزه ويعونه (يقوم بكفايته) في حال كبره ويصل نسله ويحيي ذكره من بعده والى قوام وكفاة يعينونه ويحملون ثقله واذا اجتمع هؤلاء كان راعياً ومسياً وكانوا له رعايا وسواماً وكما ان المسيم يلزمه ان يرتاد مصالح سائمته من الكلاء والماء نهاراً ومن الحظائر والزراب ليلاً وانه يذكي عيونه في كلأها ويبث كلابه في اقطارها ليحرسها من السباع العاويه ومن الآفات الطارقة من السرقة والغارة والنهب وان يختار لها المشتي الدفيء والمصيف الريح ويرود لها في طلب الكلأ والنطف العذاب وان يتحين وقت عمالها وان يترقب حين نتاجها ويلزمه بعد ذلك ان يسوقها الى مصالحها

ويصرفها عن متالفها بنعيته وصفيره وبزجره ووعيده فان كفاه ذلك في حين انقيادها واستقامة ضلعها والا اقدم عليها بعصاه لذلك يلزم ذا الاهل والولد والخدم والتبع معا يحق عليه من حفظهم وحياطتهم ومن تحمل مؤنهم وادرار ارزاقهم إحسان سياستهم وتقويمهم بالترغيب والترهيب وبالوعد والوعيد وبالتقريب والتبعيد وبالاعطاء والحرمان حتى تستقيم له قناتهم

فهذه اقاويل مجمله فى وجوب السياسة والحاجة اليها وسنتبعها بامثلة مفسرة في ابواب مفصلة بعد ان نقدم قبلها باباً في سياسة الرجل نفسه فان ذلك احسن فى النظم وابلغ فى النفع ان شاء الله تعالى

﴿ ١ في سياسة الرجل لنفسه ﴾

ان اول ما ينبغي ان يبدأ به الانسان من اصناف السياسة سياسة نفسه اذ كانت نفسه اقرب الاشياء واكرمها عليه واولاها بغايته وكان متى احسن سياسة نفسه لم يعي بما فوقها من سياسة الغير ومن اوائل ما يلزم من رام سياسة نفسه ان يعلم ان له عقلاً هو السائس ونفساً امارة بالسوء كثيرة المعايب جمة المساويء فى طبعها واصل خلقها هي المسوسة ولـ[illegible] يعلم ان كل من رام اصلاح فاسد لزمه ان يعرف جميع فساد ذلك الفاسد معرفة مستقصاة حتى لا يغادر منه شيئاً ثم يأخذ فى اصلاحه والا كان مايصلحه غير حريز ولا وثيق. كذلك من رام سياسة نفسه ورياضتها واصلاح فاسدها لم يجز له ان يبتديء فى ذلك حتى يعرف جميع مساويء نفسه معرفة محيطة فانه ان اغفل بعض تلك المساويء وهو يرى انه قد عمها بالاصلاح كان كمن يدمل ظاهر الكلم وباطنه مشتمل على الداء. وكما ان الداء اذا قوي على الاهمال وطول الترك نقض الاندمال وقذف الجلد حتى يبدو لعين الناظر. كذلك العيب الواحد

من معايب النفس اذا اغفل عنه كامناً حتى اذا لاح له وجه ظهور طلع مكتمنه آمن ما كان الانسان. ولما كانت معرفة الانسان نفسه غير موثوق بها لما فى طباع الانسان من الغباوة عن مساويه وكثرة مسامحته نفسه عند محاسبتها ولان عقله غير سالم عن ممازجة الهوى اياه عند نظره فى احوال نفسه كأنه غير مستغنٍ فى البحث عن احواله والفحص عن مساويه ومحاسنه عن معونة الاخ اللبيب الواد الذي يكون منه بمنزلة المرآة فيريه حسن احواله حسناً وسيئها سيئاً

واحق الناس بذلك واحوجهم اليه الرؤساء فان هؤلاء لما خرجوا عن حكم التثبت وعن ملكة التصنع تركوا الاكتراث للسقطات وتعقب الهفوات بالندمات . فاستمرت عادتهم على كثرة الاسترسال وقلة الاحتشام الا قليلاً منهم برعت عقولهم ورجحت احلامهم ونفذت في ضبط انفسهم بصائرهم فحسنت سيرتهم واستقامت طريقتهم ومما زاد في عظم بلائهم باكتتام عيوبهم عنهم انهم هيبوا عن التعبير بالمعايب مواجهة وعن النقص والذم مشافهة وخيفوا في اعلان الثالب والعصب والشنع والجذب والهمز واللمز بظهر العيب فلما انقطع علم ذلك عنهم ظنوا ان المعايب تخطتهم والمثالب جاوزتهم فلم تعرج بخططهم ولم تعرّس بافنيتهم

وليس كذلك حال من دونهم من الرعاع والسوقه فان احدهم لو رام ان يخفي عنه عيوبه يبدهه محبه بها ويتدارك عليه باقبحها ما استطاع ذلك . فانه يخالط الناس ويلابسهم ضرورة والمخالطة تحدث المجادلة والمدافعة وذلك من اسباب المخاصمه والمخاصمة تؤدي الى التعايب بالمثالب والترامي بالعار وعند ذلك يكاد كل واحد من الفريقين لا يرضى بذكر حقائق عيوب

صاحبه بل يتهم بالباطل ويفتعل عليه الزور فهؤلاء قد كُفوا استرشاد جلسائهم وبث الجواسيس في تعرف عيوبهم من قبل اعدائهم فانها قد جلبت اليهم من غير هذا الطريق . فاما من يسالم من السوقة الناس فلا يساورهم ويواتيهم ولا يلاحيهم فانه لا يعدم من ينبهه على عيبه وينصحه في نفسه من حميم وقريب وخليط وجليس واكيل

ومما زاد في فساد هؤلاء الرؤساء ما اتيح لهم من قرناء السوء وقيض لهم من جلساء الشر الذين لو انهم لما خاسوا (اي نقضوا عهدهم) وراغوا (اي مكروا) في صحبتهم وغشوهم في عشرتهم بتركهم صدقهم عن انفسهم وتنبيهم عن عوراتهم لم يغشوهم بالثناء الكاذب ولم يغروهم بالتقريظ الباطل ولم يستدرجوهم باستصابة خطأهم لكانوا اخف ذنوباً وان كانوا غير خارجين عن لؤم العشرة ودناءة الصحبة ولعل احدهم اذا تنوع في اقامة عذره وتنطع في تخفيف جرمه قال « انما ندع نصحهم في انفسهم وصرفهم عن احوالهم اشفاقاً من حميئهم وحذراً من انفتهم وخوفاً من استثقالهم النصيحة فان للنصح لذعاً كلذع السار وحراً كحر النار . فنحن نخاف ان فعلنا ذلك بهم ان لا نربح الا استيحاشهم لنا ونفارهم منا وازورارهم عنا وعن عشرتنا فلان نظفر بهم مع ذللهم خير لنا ولهم من ان نحرق عليهم فلا هم يبقون لنا ولا نحن نبقى لهم » هذا اذا كان الصاحب رفيقاً متثبتاً . فاما ان كان اخرق متهوراً فانه يقول « لا نأمن من سقوط منزلتنا وانقطاع خلطتنا مع سورة غضبه وبادرة سطوته » فيقال له « انك اذا بنيت امرك في صحبة من تصحب على الدين والمروءة لم يلزمك ان تراعي غيرهما فيما تأتي وتذر واذا اقتديت بهما وعشوت الى نورهما لم تضل في طريق صحبة من صحبت »

وقد تضيت فيك بان صاحبك احد رجلين اما حازم رفيق متثبت واما اخرق متهور فالرفيق المتثبت لأحوز عليه فضل ما يسديه نصحك وان هو ارتاع ورجم وحمى انفه وثنى عطفه في اول ما يرد عليه منك . فاذا تثبت وفكر وقدر عرف الخير الذي قصدته والصلاح الذي امته فرجع اليك احسن الرجوع . واما الاخرق المتهور فانت غير آمن من خرته في اي حال شايعته او خالفته . وليس من الرأي لك ان تصحب من هذه صفته فتحتاج الى هدايته

واعلم انه ليس لك وان كان طريق ارشاد العاقل عن رعنه ان تركبه هائماً وتسلكه خابطاً ولكن ينبغي لك ان تمس العاقل بالمشورة عليه مسك الشوكة الشائكة بجسدك والقرحة الدامية من بدنك على الين ما تمس وارفق القول واخفض الصوت وفي اخلي المواطن واستر الاحوال والتعريض فيها ابلغ من التصريح وضرب الامثال احسن من التكشيف فان رأيت صاحبك يشرئب لقولك اذا بدر منك ويهش له ويصغي اليه فاسبغ القول في غير افراط ولا اسهاب ولا املال ولا تزد على الوجه الواحد من الرأي ودعه يختمر في قلبه ويتردد في حوائجه فيعلم بتخلي مغبته . وان رأيت صاحبك لا يكترث لكلامك اذا ورد عليه فاقطعه واحل معناه الى غير ما اردته واخره الى نشاطه وفراغ باله

وينبغي لمن عني بتعرف مناقبه ومثالبه ان يفحص اخلاق الناس ويتفقد شيمهم وخلائقهم ويتبصر مناقبهم ومثالبهم فيقيها بما عنده منها ويعلم انه مثلهم وانهم امثاله فان الناس اشباه بل هم سواء كاسنان المشط . فاذا رأى المنقبة الحسنة فليعلم ان فيهم مثلها اما ظاهرة أو مغمورة فان كانت

ظاهرة فليراعها وليواظب عليها حتى لا تبيد ولا تضمحل وان كانت مغمورة فليثرها وليحيها وليحافظ على استدعائها فانها تجيب باهون سعي واسرع وقت . واذا رأى المثلبة والعادة السيئة والخلق اللئيم فليعلم ان ميلها راهن لديه اما باد واما كامن فان كان بادياً فليقمعه ويقهره وليمته بقلة استعماله وشدة نسيانه وان كان كامناً فليحرسه لئلا يظهر

وينبغي للانسان ان يعد لنفسه ثواباً وعقاباً ويسوسها به فاذا حسنت طاعتها وسلس انقيادها لما يسومها من قبول الفضائل وترك الرذائل اذا اتت بخلق كريم أو منقبة شريفة اثابها باكثار حمدها وجلب السرور لها وتمكينها من بعض لذاتها واذا سأت طاعتها وامتنع انقيادها وجمحت فلم يسلس عنانها وآثرت الرذائل على الفضائل واتت بخلق لئيم او فعل ذميم عاقبها باكثار ذمها ولومها وجلب عليها شدة الندامة ومنعها لذتها حتى تلين له

(البقية للآتي)

الكلمات الخالدة

(٣٨)

« الكبرياء أيضاً »

او

(الاحكام الباطله)

من كواذب الاخلاق ونقائص الانسان حكمه على اخيه بلا اختبار ولا تمحيص وسرعة تصديقه كل ما يسمعه بلا امعان وروية وارتكانه على الظواهر في كل شيء التي هي اغش واكذب كل شيء

قابلني أحد معارفي وقال لي : « ما قولك و بعضهم يقول اني متكبر بيد اني اعلم ان الكبرياء مرض ولم تصل ولن تصل الى نفسي ميكروبات ذلك المرض ؟ »

قلت اما وكونك تبني حقيقة على احكام الناس وظنونهم فذلك من الغلط البين اذ تراهم يقولون في كثير من المواقف عن العي رزيناً وعن الرزين عيا وعن الضعيف حكيماً وعن الساكت متكبراً وكل ظنونهم اغلاط في اغلاط

اتفق اني ارسلت لصديق لي اكاتبه كثيراً خطاباً وذكرت له هذه المسألة ضمناً فجاءني منه خطاب موجه الى السائل انشره هنا مكتفياً به لما يحويه من الامور المؤلمة والعبارات الشديده قال :

ايها المحكوم عليه

لست انت باول من حكم عليه الناس بهذا الحكم غيابياً وعن غير عدل ولا باول ميزان لميولهم واهوائهم . وقوتهم وضعفهم وقساوتهم وظلمهم فلربما يشاركك في ذلك الامر كثيرون

دعني اسر في اذنيك كلمة تنفس عن كربتك وتفرج قليلاً عما يجيش في صدري الضيق امام احتمال الخبث والسوء والخديعه واغتصاب الشرف والاعراض . الرحب لقبول الردى بثغر باسم تخلصاً من لؤم الحياه وخبث الناس

قد لا اكون اقل منك اشمئزازاً من حكم الناس بما قد حكموه عليّ كما حكموا عليك

قالوا عني ان « نفسي كبيره » — وشكراً لهم — واني متكبر فكنت انشرح للكلمة الاولى واغتبط بها في نفسي كما كنت امتعض للثانية لاني لا اريد ان اكون صغير النفس فاكون وضيعها وان كان قصدهم بالاولى كقصدهم بالثانية فخلطوا بين عزة النفس والكبرياء كما خلطوا بين الرزانة والضعف وسبحان من خلق فسوى

ليت اولئك اقتصروا بحكمهم عليّ بالكبرياء بل تجاوزوه الى حد الاذى

لا اخفيك امري واكتب لك كلمة لم تخرج من صدري بعد . صدري . صدري المقطعة نياطه من ظلم الناس وجورهم عن غير حق حتى لقد ضاق ذرعا وكره الحياة وهو لم يبدأ بعد في الحلقة الرابعة من حياته

فهل تعلم لماذا حكموا عليّ بالكبرياء وانتقموا مني لانفسهم انتقاماً يأباه الشرف والاباء ومع ذلك لم يحول وان يحول نفسي عن مبدأها ؟

حكموا عليّ كذلك لاني لم استصغر للؤماء ولم انافق ولم اداهن ولم ابع ضميري بيع السلع كما يفعل كثيرون جراً لمغنم زائل

حكموا عليّ كذلك لعدم احترامي لقوم صغرت نفوسهم وانحطت اخلاقهم وسفلت مبادئهم وخربت ذممهم وهم لهم سلطان عليّ

اخذ اولئك ينتقمون مني باضطهادي وتضييق الخناق عليّ من وقت لآخر . انتقموا مني بتأخيري وتقديم المنافق العي عني ظناً منهم انهم يحولونني عن مبدأي فاداهنهم واتملق لهم وما دروا ان المرء بمبدأه وما بنفسه من اباء وغيرة مع احتمال الظلم . ذلك اذ وشوا بي عند صاحب الحل والعقد وكثيراً ما يؤثر الخبث على قلوب الودعاء

احتملت ذلك الانتقام كما احتملت رؤية تقدم العي والمنافق والمداهن تقدماً سريعاً ولم احول عن فكري في احتقار اللؤماء وخربي الذمة وانا اقول في نفسي — اليوم عيش وغدا موت — حتى لقد رغبت عن الحياة لما رأيته من لؤم الناس في انتهاكهم حرمة الحق والعدل اذ ظلموا البري وعاقبوا الابي . واجذلوا العطاء واحسنوا اللقاء لكل افاك زري وخبيث دعي

فلا تجعل يا هذا للؤم الناس واحكامهم الفاسدة مكاناً في صدرك لئلا يضيق عن احتماله فينفجر انفجاراً عنيفاً كما كان ينفجر صدري ويحترق فؤادي

لو ان الدمع يظهر على القرطاس لكتبت لك هذه الكلمات بالدمع المتساقط

من عبني لا لما حاق بي ظلماً من بعض الناس لى لما حاق بغيري من جراء ذلك الظلم ولما سيحيق بالناس البريئة نفوسهم ويكفي اني كتبت لك هذه السطور بالحبر الاحمر اشارة الى اني كتبتها بدم قلبي المكلوم ولو لم اضبط عواطفي المضطربة وقت الكتابة لكانت احرف كلماتي من نار واقبل الخ »

الامضاء

(٣٩)

﴿ المظاهر الغشاشة ﴾

يخاطبون اصحابهم بالسلام والشر في قلوبهم

« مز ٢٨ : ٣ »

لبعض الناس صور مدهشة ومظاهر غريبة هي عندي الغش كل الغش والسم كل السم

بين تلك المظاهر الغشاشه مظهر انسان اذا ما رآك اخذ يظهر لك لواعج حبه وفرط اشتياقه اليك . وطفق يسألك عن الصحة والحال والمآل ثم عن العائلة والانجال كأنه اقرب الناس اليك واشبعك من التمدح بعائلتك الكريمة وملأ صدرك بقلائد الثناء والاطراء عليك للطفك وكياستك ومروءتك وكرم اخلاقك ورقة شعورك ثم انشأ في شرح صداقته واخلاصه لشخصك المحبوب عنده جداً جداً

لو اقتصر هذا على ذلك لكان عمله خفيفاً نوعاً ولكنه اذا ما قابلك قبلك من وجنتيك بحرارة ولهفة مثنى وثلاث وربما رباع وخماس ايضاً وضمك الى صدره بحرقة واشتياق كأنك غبت عنه ربع قرن كامل فاحرقت قلبه نيران الشوق ولواعج الجوى الثائره بين ضلوعه . ثم ان هذا اذا ما ولى ظهره عنك واجتمع باخر عمل نقيض ما قد سمعته منه حرفاً بحرف

ما يمثله معك هذا يمثله بالحرف الواحد مع غيرك حتى يظهر للكل انه نعم الصديق

انسان كهذا تجده في كل زاوية من زوايا العالم بل في كل مكان يمثل ادواره والناس لقوله سامعون وعن خبثه لاهون

نفسي لا تشعر برهبة الردى ولكنها تخشى انساناً كهذا وتحتقره كل الاحتقار لكونها ترى فيه خراباً كبيراً ولكونه بلا نفس ولا ضمير ومن هذا شأنه ينطبق عليه قول القائلين « يقتل الانسان ويمشي في جنازته »

ينظر البعض الى هذا الانسان ويقولون فيه انه وضيع النفس ساقط المبدأ وهذا صحيح واذا سألت عاقلاً فكره في مثل هذا الانسان الغريب وعن سر صيرورته هكذا قال لك : هكذا خلق ! او هكذا هي صورة الوسط الذي عاش فيه واذا توسع في القول قال هذه صورة عائلته في اكثر الاحيان وشعبه كذلك

كأنه يريد ان يقول باللفظ الصريح ترجع سفالة هذا الشخص الى فساد تربيته العائلية اولاً ونقص تهذيبه المدرسي ثانياً . وميل الشعب الذي يعيش بينه الى الخداع والغش ثالثاً

هذه هي مراجع فساد نفس ذلك الانسان ومن الغريب انك تجده في كل مجتمع وفي صدر كل مجلس كانه يريد ان يعلن بان الاجتماع مريض بالميل الى المخاتلة والتدليس والغش والمخاتلين والمدلسين على صورهم العديدة او كأنه يريد ان يقول لولا ذلك لما قدرت على حفظ كياني في وسط مجتمع هذه ميوله . . .

⁂

هناك مظهر غير هذا غريب في بابه مظهر انسان اراه مراراً في الطريق يحمل سبحة احد طرفيها بيده والطرف الآخر يجرجره وراءه على الارض كما تجرجر الحسناء ذيل ثوبها . وشفتاه لا تنقطعان عن الحركة هبوطاً وصعوداً وارتفاعاً وخفوضاً ولا ينفك فمه عن التمتمه والدمدمه كأنه يريد ان يعلن انه ولي الله ونعم المرسلين

هذا الشخص الغريبة اطواره ومظاهره اذا ما رأى سيدة في الطريق حملق لها

ومال نحوها كأنه يتحفز لأكلها وافتراسها افتراساً

يغتر بعض السذج بمظهر هذا الرجل ويحسبونه من اولياء الله على الارض والمانع عنها غضب الله وسخطه على العالمين لشرورهم وكبائرهم وعندي انه بعل زابول

يذكرني مظهر هذا الشخص ببعض الناس من الطوائف المسيحية وغيرها اذ ترى فيهم كل الورع وكل الصلاح والتقوى يبكون ويئنون ويتألمون ويتوجعون ويدقون صدورهم ويضربون رؤوسهم و يسحقون جسومهم اذا رأوا عن بعد انساناً في كربة ولكن اذا دخلت معهم في معاملة او اذا طلبت اثباتاً على ايمانهم قلت مع القائل وكنت اعلى منه صوتاً « ليس كل لامع ذهباً »

استميح القارئ عذراً اذا اثقلت عليه بذكر صورة ثالثة من تلك الصور المزيفة والمظاهر المعكوسة مظهر انسان يظهر لك كل انواع الغيرة على مصلحتك وكل الحماس وكل النخوة في القيام بك الى ذروة المجد والعلاء ومن طرف خفي تراه يعمل على خلاف ذلك سواء بسواء وان خفيت اموره على بعضهم ممن تغشهم الظواهر واتضحت لغيرهم بانه من الذين يتاجرون على حساب الغير

* * *

اتأمل تلك الصور فاقول مع القائل « ليس كل لامع ذهباً



﴿ عن بعض كتب ومجلات ﴾

(قوة النمل)

قال المسيو كوالرد المرسل الفرنسي في وادي الباروتيين في افريقيه الجنوبية في بعض صنوف النمل هنالك

يرى الانسان النمل الحربي هنالك كتائب مصفوفه باحكام كأنها تتعلم اتقان الحرب ومتى اخذ في سبيل القصد لم يثنه شيءٌ من الموانع فان كان من الجماد صعد عليه وان كان من الحيوان هجم عليه وازدحم الى ان يقتله وان اعترضه ماء اصطف على طول عدوته وسبح عليه غير مبال بالحياة فقطعه فيهلك كثير منه حباً بالمصلحة العامة ومتى شاهد هذه الكتائب جنود البشر او الاسود او الانمار او الفيلة او غيرها من اقوياء الوحوش لا ترى سبيلاً الى النجاة منها سوى الهرب والا هلك

ومن صنوف العقاب عند الباروتبين ان يدهنوا بدن المذنب بالدهن ويطرحونه في سبيل كتائب ذلك النمل فلا يكون منها الا ان تأتي كل نملة اليه وتقطع قليلاً من لحمه وتحمله فلا يمر قليل من الوقت الا وعظامه خالية من اللحم فيصلح ان يكون هيكلاً لمشاهدة طلبة التشريح وكثيراً ما يهجم ذلك النمل مساكن الناس فيهربون منه ولا يمر بضع ساعات او يوم او يومين الا وهي خاليه كل يؤكل من نبات وحيوان . ولا يستطيع احد وصف ما يأتيه في تلك المساكن وهذا مما شوهد مراراً فليس من روايات محبي قص الغرائب من المسافرين

وانا اقص عليك مارأيته بعيني فاقول رجعت يوماً من الجولان في السهول والآكام حاملاً كثيراً من حشرات تلك البلاد التي بعضها لم تره عيون علماء الحيوان قط وكلها من المثل الثمينة عندهم فلما قربت من مسكني سمعت قائلاً اياك والدخول فقد دنا من مسكنك النمل الحربي فاسرعت الى وضع اكثر ما معي من الحشرات في آنية من الزجاج وصناديق من الحديد المغشى بالقصدير خوفاً من ان يأكلها ذلك النمل وجمعت ما احتاج اليه من الاثاث والثياب ورجعت مسرعاً . ثم ذكرت اني تركت نملات نادرة الوجود في علبة في ثوبي الذي جمعت فيه الحشرات ولكنني كنت قد وضعت ذلك الثوب في صندوق قوي من خشب صلب . مغشى بالزفت وقد احكمت اغلاقه ولا شيءٌ من الخلل بين غطائه وما انطبق فأمنت اتلاف النمل لها ثم رجعت

صباحاً بعد ان تقضى عليّ الليل وانا على ارجوحة علقتها بشجرة من اشجار التمرهندي فوجدت النمل قد أكل عشكرلاً كيراً من الموز فيه نحو مئة موزة ولم يترك له اثراً سوى قطعة من الحبل ولم اقف على شيء من الخبز والشكولاتا والبن وغيرها من المأكولات والخلاصة اني رأيت منزلي نظيفاً مكنوساً ثم دنوت من الصندوق فوجدت فيه خرقاً مستديراً قطره نحو قيراطين صنعه النمل وأكل النملات فتأمل واعجب ما شئت

﴿ بعض منافع الملح ﴾

المنفعة الاولى — ان غسل العيون بماء مذوب فيه قليل من الملح ينفع البصر الكال كثيراً

الثانية — انه يبرئ من التخمة وذلك ان يشرب مذوب ملعقة كبيرة منه في نصف كوب ماء بارد

الثالثة — انه يبرئ حالاً من ألم لسعات كل انواع الهوام وذلك انه يوضع مرطباً على الجرح ويربط

الرابعة — انه ينفع الاسنان بان تفرك به وهو اجود من كل انواع المسحوقات التي تفرك بها الاسنان فانه يحفظ بياضها ويقوي اللثة ويحفظ حمرتها ويطهر النفس

الخامسة — انه اذا رش على ارض المسكن بعد مسحها بالماء وهي رطبة قبل ان تمد عليها البسط والطنافس منع العث منها

السادسة — انه يشفي من النوراجيا (اي الوجع العصبي) وذلك بان تأخذ كيساً صغيراً وتملأه ملحاً وتحميه على النار كثيراً وتضعه على الألم ويكون تسكينه للألم على قدر حرارته

السابعة — انه يمنع الاعشاب في الاروقة والماشي وذلك بان يوضع عليهما كثيراً منه ولكن يجب الانتباه لئلا يوضع على شيء لا يراد اتلافه

الثامنة — انه يزيل الزكام وذلك بان يضع المزكوم ملحاً وماءً حاراً في كفه ويستنشقهما كل صباح فهذا حالاً يذهب بالزكام

التاسعة — انه يقوي الحلقوم وذلك بان يتغرغر بمذوبه في الماء قبل النوم

العاشرة — انه يزيل نكت الحبر فاذا اصاب الحبر طنفسة فاحسن طريق لازالته هو ان يوضع شيء من الملح على موضعه ولا يزال ثم يوضع غيره ويفرك الموضع الى ان يذهب الحبر ثم ينظف مكان الملح

الحادية عشرة — انه اذا احترق شيء وشممت منه رائحة الدخان فضع عليه في الحال قليلاً من الملح فينطفئ

الثانية عشرة — اذا التهمت النار الشواء مما يقع عليها منه فرش على النار الملح فتخمد

الثالثة عشرة — انك اذا خلطت كلس تبييض الجدران بالملح زاد التصاقاً وتماسكا

الرابعة عشرة — انك اذا فركت النحاس بملح وخل بقى لامعا وجميلا

الخامسة عشرة — اذا فركت بقع الاكواب والفناجين التي تنشأ من الشاي وغيره بالملح الرطب زالت

السابعة عشرة — اذا تألمت الرجلان من الوقوف طويلا فاحسن علاج لهما ان يغسلا بماء حار مضافاً اليه شيء من الملح وتفرك باليدين من القدمين الى الركبتين وتفركان بقطعة من الصوف واتيان ذلك صباحا ومساء يبريء من الامراض العصبية

حفظ الصحة

لا بد لحفظ الصحة من مراعاة الامور الآتية :

أولا النظافة لان في الجلد ما لا يحصى من المسام وهي منافذ العرق والمواد

الهالكة فاذا وسخ الجلد سدت المسام فاعترى الانسان امراض مختلفة

الثاني النوم ويلزم للانسان مدة ثماني ساعات ليأخذ الجسم راحته

الثالث الامتناع عن الخروج بكرة للعمل في ارض يكثر فيها الندى والضباب والابخرة الضارة في جوها ومعدته فارغه فان لم يتهيأ له الطعام المعتاد وجب ان يتناول ما امكنه لتنبيه المعدة لتتمكن من مقاومة ما في الهواء من الغازات

الرابع الاحتراز من كثرة الاكل فيجب ان يتناول من الطعام على قدر الحاجة وضابطه ان يكف الانسان عن الاكل قبل الشبع التام

الخامس اعتزال الاطعمة العسرة الهضم فيجب ان يكون غذاء اهل الاعمال الشاقة من اسهل الاطعمة هضما فان عسر الهضم يربك المعده فان المعده اذا ارتبكت اضطربت الادمغه وفقدت الراحة

السادس عدم الرقاد في لباس النهار اي خلع الملابس التي كان متدثراً بها نهاراً

السابع الرياضة الجسدية واستنشاق الهواء الجيد والتعرض لضوء الشمس

الثامن الرياضة العقلية كتلاوة الكتب الادبية والاخلاقية والبعد عن الكتب المفسدة الاخلاق

التاسع حياة السلام والهدو فان الخصام والغضب وكل ما يهيج الانفعالات تمرض الكبد وتسم الدم وتضخم الطحال وتترك اثاراً قبيحة على الجبهة وتقصر الحياة فيجب على الانسان الكف عن كل غضب وخصام و بذل الجهد في تحصيل المسرة والسلام والا فالنحلة احكم منه واقدر على دفع العلل فانها تعتزل السم وتجني العسل

كلمات متناثرة

اذا اختمرت المادة في اناء محكم سده ولم تجد منفذاً انفجر الاناء انفجاراً عنيفاً .

هكذا الحزن اذا اختمر في الصدر ولم يجد منفذاً للخروج ولا مفرجاً له انفجر الصدر

انفجاراً شديداً ذهبت معه روح الانسان

* * *

اذا اردت ان ترى صورة بارزة تمثل لك رداءة معظم العالم فانظر الى الرجل الطيب وكيف يسيئه الناس

* * *

الوهم مرض من امراض النفس وهو سم خيالي يقتل من لا تقتله السموم متى تسلط على الفكر

* * *

يقولون ان السر اذا جاوز الاثنين شاع وضاع وعندي انه اذا تعدى صدر صاحبه لم يعد سراً اذ ليس كل صدر خزانة اسرار ولست ارى اكذب، من الذي يبيح بسره لغيره اذ كيف للانسان ان يحفظ للغير سره وهو لم يحفظ لنفسه سره

* * *

خطوب العالم وارزاؤه كثيرة اخبثها والعنها واشدها خطباً ومرارة على الحياة وقوع امرأة صخابة حمقاء شريرة من نصيب رجل هادئ طيب القلب . ووقوع رجل خبيث القلب سكير انفق حياته في الدعارة والفساد من نصيب امرأة طيبه

* * *

عمل الجميل حسنة ومكرمة وعمل الخير فضيلة دالة على كرم النفس ووجود عاطفة الاحساس الطيب بها . ولكن قل من يعمل الجميل والخير لانه خير اي يعمل الفضيلة لذاتها بل هذا يعمله للتباهي والفخر وذاك لقصد ان يرد له ضعفين او ثلاثة اضعاف وعندي ان عمل الخير لغير الخير أمر دال على نقص في نفس الفاعل له مضيع عليه فضيلة عمله

* * *

يعيب كثير من الرجال النساء لتفوقهن في التغيير والتحويل والتبديل والزيادة والاضافة الى مايسمعنه والقائه مكبراً محوراً مدوراً عن اصله . وانك لتجد هذا العيب بنصه وفصه في كثير من الرجال كما ان تلك الصفة ليست في جميع النساء وقد تكون سيدة افضل من الف رجل . الرجل يلجأ الى هذا العيب تارة لتبرير نفسه من ذنب وتارة على سبيل العادة فجمع بذلك بين نقيصتين نقيصة الكذب ونقيصة الجبن فالمرأة على ذلك افضل من الرجل . المرأة تأتي هذه النقيصة لضعف في طبيعتها اما الرجل فالكذب عينه تبريراً لنفسه فهو بذلك احقر من المرأة التي يحتقرها و يعيبها وقد يكون فاضلة

* * *

بينما كنت جالساً على قهوة رأيت رجلاً مقبلا ومعه ثلاثة صغار انشرح صدري عند رؤيتهم لنظافتهم وحسن هندامهم

جلس الرجل واولاده على مقربة مني ومر بهم أحد بائعي الحلوى فصرخ الاولاد معا بصوت مزعج قائلين معا « من دا يابابا» فاشترى لكل قطعة و بعد ان ذهب البائع تأمل كل من الاولاد لاخيه وهو يقول « حتتك كبيره وحتتي صغيره »

فاشتد النقار بينهم وادى الى نشوب حرب صياح وصراخ و بكاء شوشت على الحاضرين وازعجت راحتهم و بعد قليل رأيت ملابسهم قد تلوثت وتشوه منظرها الجميل

هذا حالهم في الخارج فكيف يكون في بيتهم ؟ ! !

مثل اولئك الاولاد كثير في البيوت المصريه

مساكين اولئك الاطفال تنمو معهم تلك العادة القبيحة — الشراهة — فتولد في قلوبهم الطمع والجشع وحب الذات و يكفي ان هذه الطباع تجعلهم اشقياء تعساء

* * *

قرأت ضمن وقائع البوليس المنشورة في الصحف ان امرأة القت بنفسها في ترعة تخلصاً من الحياة ولكن تداركها خفير وانتشلها من بين انياب الموت ولما سئلت امام

البوليس عما حملها الى ذلك قالت انها تريد التخلص من تعذيب زوجها لها كل يوم

نحن نلوم تلك المرأة على عملها ونستغرب وحشية زوجها الى الحد الذي اداها الى الانتحار

قد يكون تعذيب هذا الزوج لامرأته من نوع التعذيب البدني السائد في الشرق ولكن هنالك اناس يعذبون زوجاتهم وان ظهروا انهم اعطف الناس عليهن فهذا يعذبها بامتهانها وذاك في التضييق عليها حتى الى درجة عدم رؤية الشمس والاقبح من هذا وذاك من يعذبها بخيانته لها والتجائه الي المرأة الغير شرعية

* * *

بين الشجيرات شجرة تسمى « المستحية » عرفتها منذ حداثتي وقد يكون الله تعالى اوجدها لحكمة بالغة . تلك الشجرة ذات اوراق صغيرة منتظمة الترتيب على عروقها الورقة بعد الاخرى اذا وقفت امامها وقلت لها « استحي » انكمشت اوراقها وانطبقت بعضها علي البعض انطباقاً محكما كمن يضع يده على وجهه حياء وخجلا . فمن العجيب انك اذا قلت للنبات استحِ اشاح وجهه استحياءً واذا قلت للانسان كذلك ازداد غياً و بغياً فسبحان الخلاق العظيم

* * *

انظر الى المهر والدوطه في عصرنا الحاضر ترى الاول عبارة عن ابتياع الرجل للمرأة والثاني ابتياع المرأة للرجل . فكلاهما مخجل وكلاهما بعيد عن الصواب وخارج عن دائرة الزوجية الصحيحة قد يكون الامران وضعا لمبدأ سام ولكنهما الآن شراء احد الطرفين للآخر

* * *

افظع المناظر التي تؤلم النفس الطيبة رؤية الاثيم وسعيه في اذى الغير سعياً متواصلا

كامل جرجس

سبل النجاح

لحضرة الاديب الفاضل كامل افندي جبران أحد رؤساء اقسام السكه الحديد

(تمهيد)

اختلف الحكماء والكتاب في تعريف مغزى النجاح ولذا نأتي هنا على اقصر تعبير وارق تفسير وهو ما قاله بعضهم : —

النجاح هو الوصول الى غرض نبيل مقصود او بعبارة اخرى ادراك وتحقيق مطمح شريف

يؤخذ مما تقدم انه للحصول على النجاح الحقيقي يجب ان يكون الغرض الذي يرمى لادراكه شريفاً والمقصد نبيلا لانه بخلاف ذلك ينعكس الامر فمثلا الرجل الذي لا يرمي لغرض سوى جمع الثروة بكل الطرق بصرف النظر عن الشريف المألوف منها والغير مألوف مجداً في ذلك مجهداً كل قواه في تحقيق امنيته غير مفكر لحظة في اتيان اقل عمل شريف نافع للانسانية التي هو فرد منها حتى يكتسب به اسما عظيما لا يزول فمهما جمع هذا من الكنوز وحصل من الثروة لا يعد عمله نجاحاً لان الذي رمى اليه لم يكن لقصد سام ومطمح شريف بل لغرض حقير

قارن اعمال مثل هذا الرجل باعمال غيره من كرام القوم الذين لم يألوا جهداً بعد ان تحققت امانيهم في جمع شيء من الثروة (وربما كانت اقل بكثير مما جمعه ذلك الرجل) في تخفيف احمال الانسان باعمالهم المأثورة ومبراتهم المشكورة التي تظهر في مرآة الزمن حيث تنعكس فيها هذه المآثر المحموده والاعمال المبروره على الدوام لانها مهما تقادم عهدها فلا قدرة ليد الدهر على اضمحلالها ولا اخفاء سطعان نورها فالذي يرمي الى النجاح الحقيقي يجب عليه ان يكون الصدق والاستقامة والشرف قصده وعلو النفس وحب الفضيلة شعاره وان يكون رحيماً شفوقاً باخوانه محباً للخير ميالاً لعمل البر بطلا في الملمات وشجاعاً حازماً في مقاومة العواصف حكيما في أموره ملآناً بالأمل في

مستقبله خالعاً عنه ثوب اليأس معتمداً على النفس متيقناً من الفوز في المنتهى

﴿ في الطرق الموصلة للنجاح ﴾

النجاح مثل كل شيء في الوجود متكون من اجزاء دقيقة متماسكه ببعضها اذا انفرط عقد اتحادها فشل النجاح واذا دام ارتباطها حصلت النتيجة المرغوبة منه. وهي التي يجب ان تصبو اليها كل نفس عالية ميالة الى السمو وحيث من البديهي ان الانسان ميال بفطرته للارتقاء وهذا لا يناله الا بالنجاح في أموره . لذا رأينا ان نذكر في هذه العجالة الدعائم التي يرتكز عليها النجاح الصحيح ملفتين اليها انظار كل من تتوق نفسه الى الفلاح لان باتباع هذه القواعد الاساسية والنصائح الذهبية يسهل بلوغ الارب كما يصعب الحصول عليه بدونها

(١) فاول امر اوجه اليه نظر الشاب الذي يطلب خيره ونجاحه هو ان يبادر الى تربية نفسه على حب الفضيلة ومحاسن الاخلاق من الصغر لان الخصال الحميده اذا غرست والعود رطب انتجت الصفات العالية التي لا يتم نجاحاً الا بها بخلاف ما اذا صرف الشاب سني شبابه في الكسل والخمول والرذيلة والاسراف وحب الملذات فقد يتعذر جداً نجاحه في أموره في مستقبل حياته حيث يصعب عليه جداً ان يتعود على الفضيلة في رجوليته لان من شب على شيء شاب عليه

(٢) النظافة من الايمان — يعجبني هذا المثل لان فيه من الخير العميم ما لا يقدر . يفتكر البعض ان الاعتناء بنظافة الجسم والملبوس والهندام ليس من الامور الجوهرية بل هي مسائل تكميلية وهذا خطأ بين لانه فضلاً عما يصيب الجسم والعقل من اهمالها فانه يسبب للمرء أيضاً من الاضرار المادية والادبية ما لا يقدر ففي غالب الاحيان يفقد الشاب مركزاً كان لا محالة تحصل عليه لو كان حسن البزة . لمجرد اهماله امر الاعتناء بهندامه فقد سمعت احد مشاهير التجار يقول — حينما يتقدم الي طالب وظيفة انظر اولا الى هندامه فاذا وجدته حسناً تيقنت ان سيكون عمله نافعاً لي ثم نظرت بعدئذ في

شروط قبوله واما اذا كان مهملا امر ملبوسه اقصيته عن باب تجارتي لاول وهلة معتقداً عدم نفعه لي — وما يقال عن ذلك يقال أيضاً عن الشاب الذي يميل للبهرجة ويكثر من لبس المجوهرات لان هذا يعدّ تطرفاً مذموماً يجب الاقلاع عنه حيث قد يكون احياناً من العوائق التي تحول دون المرء وما يصبو اليه

(٣) ومن الامور المكروهة التي يجب الابتعاد عنها لكونها تقف حجر عثرة في سبيل النجاح تعود الشبان تعاطي المسكر والتبغ لان كثيرين قد يكونون على وشك الحصول على مطالبهم من الوظائف او الاعمال التي يكونون قد ضيعوا جزءاً نفيساً من الزمن لبلوغها ولكن نظراً لرائحة انفاسهم الكريهة المنبعثة من صدورهم المختمرة بها الكحول مع التبغ قد يمتنع طالبوهم عن قبولهم و بذا يفقدون ما قد كانوا لا محالة حاصلون عليه

(٤) ومن الصفات التي يتحلى بها الانسان (المواظبه والاعتماد) على النفس . يظن البعض انه يمكنه باعمال الوسائط المعروفة وتقربهم من فلان ومن علان وتقديم الرجاوات وما ضاهاها من هذه الامور المخجلة المؤلمة للنفس الابيه الحصول على النجاح

اما انا فاقول ان الحصول على الغرض المطلوب بهذه الوسائل المنحطة لا يعد نجاحاً نظراً لنتيجته السيئة لانه لا يربي في الانسان الشمم والاباء والاعتماد على النفس بل يجعله دائماً اسير فضل غيره ميالاً بحكم العادة لطرق ابواب الذل والهوان غير حاسب لعزة نفسه واستقلالها وحريتها اقل حساب لانه قيدها بقيد الاستعباد الذي قبله مختاراً. اما الذي يعتمد على الله اولا وعلى نفسه ثانياً في كل اموره فانه يربي نفسه على الاباء والشهامة وحب الاستقلال وقد يحتمل انه يصادف امامه صعوبات جمة في سبيل الحصول على غرضه الا ان ذلك يجب ان يزيده ثباتاً ومواظبة على نوال مراده حيث يجعل اتكاله على النفس في تذليل ما يعترضه من الموانع فيقوي ساعده على دفع الملمات وخوض غمار تيار الزمن الجارف ويصح فيه قول القائل

وأنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل

ومن المعلوم ان المواظبة لا يظهر ثمرها حالا ولكن ما لا ريب فيه ان من اهم واجبات المرء ان لا يكون السبب في ثبوط عزيمته مهما صادفه من الشدائد ولذا يجب عليه ان لا ينسى انه ملآن من الامل الذي يوصله للفوز في النهاية لان لا حياة لمرء بلا أمل وقد قيل في المثل — الصعوبات اعظم مدارس العالم — وهذه حقيقة الا شك فيها فان من يتربى على السهولة في كل امر لا يقوى على محاربة الشدائد ولا مكافحة النوازل بخلاف من تربى على احتمال الصعوبات واقتحام الملمات لا يشق عليه امر ما في مستقبل حياته

(٥) على المرء المهتم بامر نجاحه بالاستقامه — هذه الفضيله التي تسمى بحق — « بالمرسى الامين » — لان مهما حصل الانسان من الوظائف او صادف من النجاح في حياته فلا يأمن بقاء هذه الكنوز في يده مهما كانت درجة كفاءته عاليه وآماله عظيمة الاّ اذا كان مستقيما في كل اموره وكما ان الاستقامة من الدعائم التي يرتكن عليها النجاح كذلك المواظبة فالشاب المواظب على عمله يحظى حتما برضاء من بيدهم امر تقدمه وارتقائه لان مواظبة المرء على عمله بجد ونشاط والتفاته الى تأدية واجباته بالذمة والصدق بصرف النظر عن مراقبة احد عليه واعتباره نفسه اميناً على ما اؤتمن عليه محاسباً ضميره على الاجرة التي يتقاضاها من اجل ذلك يدخر لنفسه كنزاً ثميناً من الفضائل والكمالات التي تسمو به الى ارفع الدرجات واعلى المراتب بخلاف المرء الذي لا يحاسب ضميره على الوقت الذي يبدده سدى فيما لا ينفع ما قد عهد اليه القيام به فانه فضلاً عن كونه كالسارق الذي يطمع في مال غيره لانه لم يؤد من العمل بقدر ما قد يكون استولى عليه من الاجرة فانه يربي نفسه على احتقار الحق ويكون سبباً في اخفات صوت ضميره الذي يجب ان يكون دائماً عالياً مرفوعاً اذ ما من مؤثر على النفس قادر على محاسبتها على كل ما تأتيه من حسنات وسيئات اكثر من صوت الضمير

(٦) بيد ان المواظبة وحدها لا يكون عملها تاماً الا اذا اقترنت بالاجتهاد لان

المرء بالاجتهاد يذلل اعظم الصعوبات وكما قيل في المثل السائر العقل السليم في الجسم السليم كذلك يصح ان يقال المواظبة الصحيحة في الاجتهاد المنتظم المستمر وليس في العالم اعظم من التعود على العمل باستمرار لانه فضلا عن كونه من الطرق الموصلة للنجاح فانه انفع شيء لصحة العقل والجسم وليس في الوجود من هو اتعس حظاً من امريء لا عمل له لان مثل هذا تتناوله الهموم من كل جانب ولا يجد لذة ما في تمضية الوقت فيضني جسمه ويضعف عقله ويستحق اللعنة من نفسه ومن الهيئة الاجتماعية التي يعيش في وسطها بلا عمل وكذلك الشاب الكسول يكون محتقراً ومزدرىً به حيث بكسله يصير جاهلا والجاهل عدو لنفسه وللناس . ومن البديهيات انه لا أمل للارتقاء في العالم الا بخلع رداء الكسل والخمول ولبس ثوب النشاط والاجتهاد وكذا يتحتم على من تصبو نفسه للمعالي ان يكون مواظباً على العمل بكل دقة في مواعيده وان لا يهزل في معرض الجد وان يجعل خدمة المركز الذي يشغله نصب عينيه ويتفانى في تأدية واجباته حتى اذا فعل ذلك نال ثقة رؤسائه واستحق احترامهم ويكون قد خدم بذلك نفسه اجل خدمة

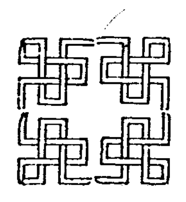
فالمواظبة والاستمرار على العمل باجتهاد يوصلان حتما للنجاح المرغوب والامل المطلوب حتى ولو كان المرء بطيئاً في عمله من طبعه ولا اري اصدق انطباقا على هذه النظرية من مثل مسابقة الارنب والسلحفاة وفوز الاخيرة البطيئة على الاول السريع بفضل تواني الاول واجتهاد الثانية في عملها باستمرار فالعالم ميدان مسابقة تكون الغلبة فيه حتما لمن تكون مواظبته على عمله بجد واجتهاد واستمرار اكثر من غيره

(٧) ولا شيء احفظ لكرامة الانسان واضمن لخطواته في سبيل النجاح من التدقيق في (المحافظة على المواعيد) هذه الفضيلة يجب غرسها في النفوس من الصغر لانها من اشرف المبادئ واقومها اذ ان الانسان سيرمي بنفسه حتما يوما ما في ميدان تنازع الحياة في هذا المضمار ذي التيار الجارف فلكي يصل للمرسى الامين الذي يقصده

يجب ان يكون مزوداً بما يلزمه في هذه الرحلة الدنيوية من العدد ليأمن العطب ويصل سليما معافى الى مقصده فاعظم ما يجب ان يتمت اليه هو الصدق في المواعيد والمحافظة عليها لان المرء اذا حصل على ثقة العالم المتعامل معهم نجح نجاحاً باهراً وافاد نفسه وكافأها على كفاحها اما اذا تزحزح عن هذه القاعدة الذهبية وسولت له نفسه احتقار مواعيده وعدم الاكتراث بها عد في نظر غيره كاذبا مخادعا لا يستحق الاحترام فيفشل في طريقه ولا يصل الى مقصده ابداً . وقد قال احد العظماء ان سبب حصولي على النجاح في كل اموري هو لتعودي المحافظة على المواعيد حيث اكون دائما قبل الموعد المضروب بخمسة دقائق. واظرف من ذلك ما يحكي عن الرجل العظيم وشنجتون رئيس الجمهورية الاميركية ان سكرتيره اعتذر له يوما عن حضوره متأخراً خمسة دقائق قائلا أن ساعته قد خانته فاسرع الرئيس مجاوبا — اذاً لابد لنا من احد امرين اما ان تستبدل ساعتك او استبدل سكرتيري

ينتج مما تقدم ان المحافظة على المواعيد يستفيد منها الانسان ماديا النجاح في اعماله وادبيا حسن سمعته وثقة العالم به

هذه هي طرق النجاح وغوامض اسراره قد كشفنا النقاب عنها ولنا ملئ الامل بان تنال القبول من شبابنا وزهرة مستقبل بلادنا ويكون فيها تقويم المعوج وتمهيد الطريق القويم للنجاح العظيم الذي نتمناه للجميع وفقنا الله واياهم لما فيه الخير فهو ولي التوفيق



خطرات افكار

قال الفيلسوف انتيثينوس (نسيان الشر انفع علم للانسان)

(سئل ما الذي ينبغي طلبه في الدنيا فاجاب موت الانسان سعيداً)

وقال (لو خيرت ان اكون غراباً او حاسداً لاخترت ان اكون غراباً لان الغربان لا تأكل الا الميتة واما الحساد فانهم يأكاون لحوم الاحياء)

وقال (يلزم اكرام الاعداء لانهم اول مبادر بكشف العيب وافشائه فبهذا هم انفع من الاحباب لحملهم لنا علي الاستقامة والرجوع عن العيب)

وسمع ذات يوم بعض الاراذل يمدحه فقال ما الذي صنعته من سيء الافعال حتى مدحني هؤلاء الارذال

وقال (الاحتراس كالسور المحكم لا يمكن هدمه ولا أخذه بغتة)

قال الحكيم ارستيب (اتصاف الانسان بشدة الفقر اولى واحسن من اتصافه بالجهل لان الفقير لم يفقد الا الدراهم بخلاف الجاهل فانه فقد الانسانية)

(اصعب الآلام عدم معرفة الصبر عليها)

قال احدهم (يستحيل ان يجد الانسان احداً لم يذنب اصلا . ولا يقدح في ظرافة الرمانة بعض الحبات العفنة)

(البخلاء يحفظون أموالهم ويحرصون عليها كأنها لهم حقيقة ويحترسون من الانفاق منها كأنها لغيرهم)

تقاريظ

موجز المقال في تاريخ مشاهير الرجال

اهدانا حضرة الاديب الشماس فرح افندي جرجس أحد معلمي المدرسة الاكليريكية هذا الكتاب الذي ألفه وقد افتتحه بترجمة حياة قداسة سيدنا البطريرك وترجمة حياة عطوفة بطرس باشا غالي فترجمة حياة الرسل الاطهار و بعض اباء الكنيسة والبطاركه وذلك بعبارة موجزة مفيدة وطلية تفيد الشبان الذين لم يطلعوا على تاريخ كنيستهم فنحث على اقتنائه ونشكر حضرة المؤلف على نشاطه ونطلب له البركة على اعماله لاتمام باقي الاجزاء

اهدتنا ادارة مجلة الشرق والغرب خمسة كتب دينية اصدرتها حديثاً اولا . كتاب التنزيه الاسلامي وهو عباره عن محاورة ورواية تأليف حضرة التقي الغيور القس جردنر احد قسوس الكنيسة الاسقفية وصاحب مجلة الشرق والغرب وموضوع الكتاب مباحث في الديانتين المسيحية والاسلامية وثمنه غرش ونصف و يباع بالمكتبة الانكليزية. ثم اربعة اجزاء من مباحث قرآنيه موضوع الجزء الاول هل من التحريف في الكتاب الشريف تأليف حضرة القس كولدساك الانكليزي وثمنه غرش صاغ والثاني تعليم العلماء في عصمة الانبياء تأليف حضرة المستر ابسون المرسل الانكليزي وثمنه غرشان صاغ والثالث اية الرجم في التوراة والقرآن تأليف حضرة القس جردنر بمعاونة حضرتي الشيخ اسكندر عبدالمسيح الباجوري والشيخ بولس فوزي وثمنه غرش صاغ والرابع الروح في القرآن تأليف حضرة القس ماري والشيخ اسكندر عبد المسيح وثمنه غرش ونصف وكلها كتب مفيدة الغرض منها اثبات صدق الديانة المسيحية

فنحث على اقتنائها ونشكر لحضرات المرسلين الاسقفيين اجتهادهم ونشاطهم وغيرتهم الروحية ونطلب من الله ان يبارك اعمالهم ويقرنها بالنجاح لمجد اسم الله القدوس

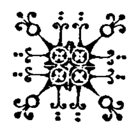
اهدانا حضرة الاديب توفيق افندي اسكاروس مثالا من الصور العديدة التي ستظهر في كتابه الجزء الاول من نوابغ الاقباط في القرن التاسع عشر وفيه اشهر حوادث الحملة الفرنساوية مع صور رجالها وهذا الكتاب جار طبعه الآن في مطبعة التوفيق على ورق جميل وسيصدر قريباً فنشكر حضرة صديقنا الاديب توفيق افندي على هذه الخدمة ونرجو لعمله النجاح والتوفيق

﴿ الكلمات الخالدة ﴾

طلب الينا بعض اصدقائنا جمع تلك الكلمات وطبعها في كتاب على حدة لذلك عزمنا على طبعها وجعلنا قيمة الاشتراك في كل جزء خمسة غروش صاغ تدفع مقدما بخلاف اجرة البريد غرش صاغ والمشترك امتياز في ان تكون نسخته مجلدة وان يدفع ٥ مليم اجرة البريد فمن اراد الاشتراك فليخابرنا بالعنوان الآتي مع ارسال القيمة

كامل جرجس

بادارة مجلة الكرمه



(العدد الخامس) (السنة الخامسة)



المرحوم بطرس باشا غالي



« يعلم الله اني ما أتيت امراً يضر ببلادي »

« كلمة الفقيد الأخيره »

ترجمة حياة المغفور له المرحوم بطرس باشا غالي

ولد في يوم الاربعاء ١٦ توت سنة ١٥٦٢ ١٥ اكتوبر سنة ١٨٤٥

وانتقل الى رحمة الله في يوم الاثنين ١٤ أمشير سنة ١٦٢٦ ٢١ فبراير سنة ١٩١٠

كان يوم الاثنين ١٤ أمشير سنة ١٦٢٦ ٢١ فبراير سنة ١٩١٠ يوماً مشؤماً على مصر حيث اهتزت جوانب القطر للفاجعة الاليمة التي زعزعت اركان القلوب ومزقت نياط الافئدة الا وهي انتقال الطيب الذكر السعيد الأثر المثلث الرحمة المغفور له بطرس باشا غالي الى رحمة مولاه . اعتدي عليه اثيم مجرم يوم الاحد ١٣ أمشير سنة ١٦٢٦ ٢٠ فبراير سنة ١٩١٠ حال خروجه من نظارة الخارجية واطلق عليه خمس رصاصات فقضى نحبه في اليوم الثاني وما انتشر خبر نعيه حتى بكاه الكبير قبل الصغير اغنياء وفقراء رجال ونساء شبان وعذارى اطفال وبنات ودفن في يوم الثلثاء بمشهد حافل لم تشهد مصر مثله من قبل

ولم تبق جريدة ولا مجلة من جرائد القطر والخارج الا وبكت الفقيد آسفة على افول هذا البدر الزاهر وكسوف هذه الشمس المشرقة وعزت مصر على خسارتها الكبرى بفقد رجلها الوحيد الذي لا يعوض

ولقد اتت اغلب الجرائد والمجلات بتاريخ حياته المجيد ودونت ما فاه به الشعراء والخطباء من اقوال الرثاء والتأبين . واننا نعطر مجلتنا الكرمة بذكر شيء من هذا التاريخ ونتبعه بخطب التأبين التي القاها صاحب الكرمة في احتفالات الجنازات التي اقيمت لذكراه في مصر والاسكندرية وبني سويف

*
* *

ولد المأسوف عليه المرحوم بطرس باشا غالي في القاهرة بدرب الحمام في حارة السقايين في يوم الاربعاء ١٦ توت سنة ١٥٦٢ ١٥ اكتوبر سنة ١٨٤٥ وتعلم علومه الابتدائية في مدرسة حارة السقايين القبطية وكانت تلوح على الفقيد منذ نعومة اظفاره علامات الذكاء الفطري والنشاط الغريب وتوقد الذهن وحدة الذاكرة فتعلم في هذه المدرسة اللغة الفرنساوية والعربية وبعد ان قضى في هذه المدرسة نحو الثماني سنوات كان يحضر ايضاً بالمدرسة الكبرى بالازبكيه لاتقان اللغة الفرنساوية ثم تعلم اللغة التركية ثم انتقل الى مدرسة الامير مصطفى فاضل باشا نظراً لان المرحوم والده غالي بك نيروز كان يشتغل في دايرة الامير فاتقن فيها اللغتين العربية والفرنساوية وتفقه في اللغتين التركية والفارسية ولقد شهد جميع اقرانه وزملائه في المدرسة وبعضهم لا يزالون احياء الى اليوم انه كان غريباً في ذكائه واجتهاده وانصبابه على طلب العلم ويروون عنه ان معلم الفرنساوية فرض عليهم مرة حفظ ثماني صفحات من الاجرومية فتذمر اولا مع زملائه من طول الدرس ولكنه جرّب حفظها فوجد سهولة لحفظ ما بقي من الكتاب ولم يكتف بتعلم ما كان مقرراً بالمدرسة بل كان دائماً يطلب المزيد شأن المجدين حتى اتخذ له اساتذة يعلمونه خارج المدرسة لا سيما في اللغتين التركية والفارسية

واستمر الى أواخر ايامه يردد بعض الابيات الفارسية التى تعلمها في صغره واما التركية فبقي يتكلم بها بفصاحة لاستمراره على المحادثة بها مع اربابها في الرسميات وآخر فرصة اظهر براعته فيها حينما تشرف بالمثول بين يدي السلطان عبد الحميد السابق حيث لم يتوسط بينهما مترجم وكان اتقانه لها

داعياً الى الاعجاب به من استمداده وفرط ادراكه حتى كان موضوع اعجاب كل رجال الدولة

خرج من المدرسة بعد ان تعلم العربية والفرنساوية والتركية والفارسية والايطالية ثم تعلم بعد ذلك اللغتين الانكليزية والالمانية ويروى عنه في تعلمه اللغة القبطية انه رحمه الله بينما كان في أوربا سأله احد العلماء المستشرقين عما اذا كان يعرف لغته القبطية جيداً كما يعرف باقي اللغات الاخرى فظهر من اجوبته انه غير متبحر فيها وما عاد من سفره حتى درسها ونال منها حظاً وافراً على الاستاذ برسوم افندي راهب وبذلك اثبت انه ذو أرادة تامه وعزيمة ماضية مع ذكاء مفرط وحذق غريب

تعين في أوائل دخوله ميدان العمل مدرساً في مدرسة حارة السقايين بماهية قدرها سبعماية غرش في ايام الانبا ديمتريوس البطريرك السابق ولما لم يجد املاً في زيادة ماهيته ترك خدمة المدرسة وكان يدرس دروساً خصوصية ريثما يجد عملاً يليق به فانتقاه المرحوم راغب باشا لتدريس ولده عطوفة ادريس بك راغب وفي تلك الاثناء حضر المرحوم شريف باشا فقدمه راغب باشا للمرحوم شريف باشا فلحظ منه الذكاء والنباهه فكان ذلك سبب شموله بانظاره . واندمج في سلك مترجمي قلم نظارة الخارجية مدة ثلاث سنوات . وعند ماطلب مجلس تجار الاسكندريه مترجماً قدم الفقيد امتحاناً حاز فيه قصب السبق على أقرانه وعين في تلك الوظيفة بصفة ظهورات ثلاثة أشهر و٢٥ يوماً ثم تعين فيها نهائياً . وظهرت كفاءته في هذه الوظيفة وما زال موضوع ثقة الوطنيين والاجانب حتى تولى وظيفة رئاسة الكتاب ولما تأسست المحاكم المختلطة كانت نظارة مستقله برئاسة شريف باشا الذي كان

واثقاً من مقدرة الفقيد ولاه حينئذ رئاسة الكتاب في اول اكتوبر سنة ١٨٧٣ فاشتغل مع المرحوم محمد قدري باشا في ترجمة قوانين المحاكم التي لا تزال حتى الآن واصبح من ذلك الحين المرجع الوحيد لحل أعظم المشاكل القانونية

وفي أثناء توظفه في رئاسة كتاب الحقانية انتخب مساعداً لمصطفى رياض باشا الذي تعين نائباً عن الحكومة المصرية في مجلس تصفية ديونها عندما ارتابت الدولتان الانكليزية والفرنساوية في مالية مصر وعينتا مندوبين من قبلهما ولما اعتزل الرئيس الاجنبي وتولى رياض باشا منصبه تعين الفقيد وكيلاً في الدفاع عن مصالح الحكومة وقد اظهر في هذا المنصب مقدرة دلت على كفاءته في اي عمل من الاعمال يكلف به

وقد نال رحمه الله الرتبة الثانية في سنة ١٨٧٦ مكافئة على نشاطه وخدمه وكانت الرتب في تلك الايام لا تنال الا بصعوبة ولا ينالها الا القليل من مستحقيها وفي ١٠ اكتوبر سنة ١٨٨١ تعين وكيلاً للحقانية مع بقاء رئاسة الكتاب بعهدته وفي ٧ فبراير سنة ١٨٨٢ انعم عليه برتبة الميرميران الرفيعة وهو اول من نالها من بني القبط وعهدت اليه سكرتارية مجلس النظار في ايام الثورة العرابية

وقد ظهرت مقدرته الفائقة عندما انكسر الجيش المصري في الثورة العرابية اذ تمكن من تخليص البلاد من يد هؤلاء الأئمة المجرمين وذلك لما جاء عرابي منهزماً من واقعة التل الكبير وأراد انشاء الحصون والاستحكامات امام العباسية لصد الانكليز كان المرحوم بطرس باشا حاضراً في المجلس العرفي الذي عقد يومئذ من كبار العسكر والملكيين والعلماء والمشايخ والرؤساء الروحانيين والوجوه والاعيان فاجتذب الحضور بقوة برهانه وسداد رأيه

وحولهم عن فكرهم السيء واثر عليهم حتى كتبوا عريضة الاسترحام التي املاها على عبدالله افندي نديم المشهور ضمنها عبارات الاستعطاف والاسترضاء

وفى ١٥ يناير سنة ١٨٩٣ رقى التقيد الى رتبة وزارة المالية فى وزارتى فخري ورياض فاظهر كفاءته واقتداره فى هذا المنصب ثم انتخب ناظرا للخارجية في ١٦ أبريل سنة ١٨٩٤ فى وزارة نوبار الثالثه ومصطفى باشا فهمى الثانيه وظل بها حلالاً للمشكلات وفكاكاً للمعضلات كما شهد عنه اللورد كرومر الذي قال « ومما اوجب لي السرور العظيم انني عاشرت ناظر الخارجية المصرية معاشرة طويلة وكان يؤدي اعظم منفعة وأجل خدمة نافعة بما اوتي من سعة الحيلة العقلية فى حل المشكلات التي تنجم عن حالة البلاد السياسية الخصوصية » فضلاً عن اكتسابه ثقة الانكليز فقد قال عنه السيرجراي ناظر خارجية انكلترا « انني لاأود ان اسمع كلمة سوء عن بطرس باشا فان خدمات الرجل اعظم من ان تؤثر عليها سفاسف المتطرفين وذوي المآرب والاهواء »

وقد ظل ناظراً للخارجية حتى انتخبه الجناب العالي فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٨ رئيساً لمجلس النظار مع بقاء نظارة الخارجيه له لخبرته الطويله وثقة الجناب العالي وخدماته بالاخلاص لشخصه ولبلاده وطالما جاهر سموه بانه عونه في صعاب الامور وشدائد الحال وفي هذا الزمن القصير ادى لمصر الخدمات الجليلة منها توسيع اختصاصات مجلس الشورى باشتراك نوابه الامة في النظر بمشروعاتها وحضور الوزراء للمناقشة وانشاء مجالس المديريات ولم يحصل في عهد وزارته ما يكدر الصفو والامن بل كان ساهراً سهر الراعي

على رعيته خادماً امينا لوطنه ولكن حساده كانوا يتكاثرون من وقت ارتقائه هذا المنصب اذ لم يطيقوا ان يروا قبطياً شاغلاً لرئاسة الحكومه فتوالت عليه رحمه الله كتب التهديد وطالما طلب من سمو الخديوي اعتزال الخدمة فأبى عليه ذلك وامر سموه بان يتخذ له حراساً فابت نفسه الشريفة ان يوصم بلاده بوصمة التعصب قاصداً بذلك نفي هذا العار عن وطنه اذ كان آمناً على حياته بما يعتقده في نفسه بانه لم يؤذ احداً ولم يخدم بلاده الا بالاخلاص ولم يأت عملاً يضر ببلاده كما اشهد الله على نفسه في أخر كلماته لذلك كان اغلب الاحيان يمشى منفرداً بلا حارس ولا رفيق ولكن الاشرار ماز الوا يتعقبونه حتى غدروا به وهو خارج من نظارة الخارجيه فانتهت بذلك تلك الحياة الشريفة واثكلت مصر رجلها الوحيد وخادمها المخلص الامين

هذه خلاصه حياة ذلك الرجل العظيم اختصرناها اختصاراً واثقين من وعد كثيرين من أدباء الاقباط الذين عزموا على تخصيص كتاب كبير لجمع شوارد تاريخ حياة فقيدنا تخليداً لذكره ودرساً لابناء الاجيال القادمة

***

ونأتي هنا على صور خطب التأبين التي القاها صاحب هذه المجله في الاحتفالات التي اقيمت لتذكار الفقيد

صورة الرثاء الذي القاه بالنيابة عن غبطة البطريرك في الكنيسة المرقسيه الكبرى في يوم تشييع الجثة

قال الوحي الالهي « كل جسد كعشب وكل مجد انسان كزهر عشب . العشب ييبس وزهره سقط . الانسان اشبه بنفخة ايامه مثل ظل عابر » فمهما طالت حياتنا فلا بد من الذهاب الى البيت

الابدي . لاننا غرباء ونزلاء على الارض وهو الموت طريق كل حي . لانه تلك العناصر لا بد ان تسترد جزئياتها . وتلك الكليات لا بد ان تسترجع مفرداتها. فما هي حياتنا ! هي بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل . ومن هو الانسان الذي يحيا ولا يرى الموت .

ان اشتعلت النار يمكن اطفاؤها. وان ثارت الحرب يمكن غلبتها . تمكن المقاومة ضد النيران الملتهبة وضد الامواج المزبدة وضد الاسلحة المرهفة وضد كل القوات البشرية ولكن عند مايهجم الموت فمن يستطيع ان يدفعه واية قوة تقدر ان تمنعه

هجم بالامس فاختطف من بيننا فقيد الوطن الكريم السعيد الذكر الخالد الاثر المثلث الرحمة صاحب العطوفة بطرس باشا غالي . فانهلعت القلوب لهذا المصاب وتفجعت الاكباد لهذه الفاجعة .

خطب جسيم . ورزء اليم أصاب البلاد . فتمزقت ضلوعنا وشقت أفئدتنا من هول بلائه . وسادت الاحزان . وثارت الاشجان . وعمَّ النواح جميع البلدان . واصبحت الصدور منطبقة . والرؤوس قلقة . والقلوب محترقة . فيالله

مصاب جلل وكارثة فادحة صعقت لها القلوب ووجفت لها الافئدة فوهى العزم وخارت القوى وشمل الحزن جميع سكان وادي النيل على اختلاف الطبقات والاجناس والمذاهب . وتشاطروا الخطب وتقاسموا الالتياع . فقد أفل النجم المضيء . وغابت الشمس المشرقة ويبست الوردة العطرة . وذبلت الزهرة النضرة . مات شهيداً من كان للقطر فخراً وللملمات غوثاً وفي المهمات عوناً وللبلاد املاً . فواحسرتاه .

كان رحمة الله عليه سيداً مهاباً وقوراً . سنداً مقداما وزيراً خطيراً . وطنياً غيوراً . سياسياً نبيلاً . كبير الهمة . عالي الحكمة . واسع المدارك ذا نفس أبية . ونية نقية . كان لمصر تاجاً . وللمشكلات سراجاً وهاجاً فوااسفاه

مصابنا عظيم لاننا خسرنا من كان جامعاً في ذاته عدة رجال. ومشتملاً على المحاسن والمآثر والافضال . ذات واحدة جمعت الذكاء المفرط والعقل الراجح والحكمة البالغة والسياسة العالية. والنبل والفضل. والعلم والحلم. والقوة واللطف . والرئاسة والكياسة . وشرف النفس ورقة الجانب والشجاعة والوداعة . وعلو الهمة وكمال الفكر والروية وبعد النظر واصابة الحق وأصالة الرأي فواخسارتاه

كان رحمة الله عليه موضع ثقة الجناب العالي . وموضوع احترام الدوله المحتلة . ومحل اعجاب قادة الأمم واساطين السياسة . ومحط سرور الاجانب والوطنيين ومفخرة مصر والمصريين . فوااسفاه

فيحق للعيون ان تدمع وللقلوب ان تتفجع وللابصار ان تتخشع اسفاً وحزناً على أفول بدر الكمال. ولهفاً على غروب شمس الافضال . والتياعاً على ذبول زهر الجلال. خليق ان تبكيه البلاد . وتلبس عليه الحداد فواحزناه

فالوداع ياشعلة الذكاء النادرة المثال . الوداع يامن لم نرَ من رأيه سوى الحكمة والسداد. ولا من سيرته غير الرحمة والرشاد. نودعك بقلوب ملتهبه بنار . فقد كنت القريب من الضعيف. الرفيق بالبائس . المحب لبلاده. العامل لخير وطنه. الذي يعمل كثيراً ولا يتكلم قليلاً . المحسن الى المذنب والعافي عن المسئ . وكفى باعترافك في آخر كلماتك عند سكرات الموت أظهاراً لحبك لوطنك قولك الذي سننقشه على صدورنا وهو « يعلم الله انى ما أتيت أمراً

يضر بلادي» فكلما ذكرنا الحكمة والمروءة والفضل وشعرنا بحاجة الى سداد الرأي ذكرناك وبكيناك واستمطرنا لك الرحمة

ان تلك الضربات التي اصابتك وقضت على حياتك اصابت كبد الوطن وجرحت قلب الامة المصرية. وستظل متوجعة بهذه الجراح شاعرة بالامها المرة فقد خسرت بفقدك خسارة لا تعوض . وتلك الدماء الشريفة التي سالت من جسدك الكريم . قد صاغت لك اكليل مجد وتاج فخار توجت به قبل مفارقتك لوطنك العزيز الذي تفانيت في خدمته حتى الموت. وكأن روحك الطاهرة ابت الخروج من بلادك قبل ان تهرق فيها دماءك فالى رحمة الله

قضيت حياة بيضاء مجيدة كلها عمل ونبل وفضل. فتى ورجلاً وشيخاً كما يشهد بذلك تاريخك الجليل. وعشت محبوباً عزيزاً مكرماً ورقدت بهدو واطمئنان . فنم بسلام لتدخل راحتك الابدية واحيا في انقى قلوب محبيك وليدم ذكرك في الافئدة خالداً دائماً . فسلام عليك يابطرس، في نعشك وسلام على ضريحك . وسلام على ذكرك الدائم . سلام على رقادك فى منامك . وسلام على حياتك يوم بعثك

فالى رحمة الله الى رحمة الله اللهم الله انجالك وشقيقك وعائلتك وامتك ووطنك عزاء وسلواناً وصبراً جميلاً

هذا وان قداسة السيد البطريرك المعظم لداعي انحراف صحته وقد زادته هذه الفاجعة آلاماً واوجاعاً ولم يستطع الحضور . امرني بان اعلن بان الامة القبطية مديونة للعناية الفائقة والرعاية السامية التي ابداها سمو امير البلاد خديوينا المعظم مما خفف آلام المصاب. وقداسته مع حضرات الاباء المطارنة والاساقفة وجميع رجال الاكليروس وكل ابناء الامة يبتهلون الى الله

ان يديم سمو خديوينا المحبوب عباس باشا حلمي ذخراً وحياة للبلاد محبوباً من الله وسائر العباد امين

***

صورة التأبين الذي القاه صاحب الكرمة فى الكنيسة المرقسية بالاسكندرية فى يوم الاحتفال بجناز الفقيد

ايامنا اسرع من الوشيعة . حياتنا هي ريح . كسحاب يضمحل ويزول . ايامنا اسرع من عدّاء تفر ولا ترى خيراً . الجبل الساقط ينتثر والصخر يتزحزح من مكانه . الحجارة تبليها المياه ويجرف سيولها تراب الارض هكذا رجاء الانسان فى هذه الحياة . الانسان مولود المرأة قليل الايام وشبعان تعباً يخرج كالزهر ثم ينحسم ويبرح كالظل ولا يقف . ان كانت ايامه محدودة وعدد اشهره قد عينت فلا يتجاوز أجله . الرجل يموت ويبلى الانسان يسلم الروح فاين هو . انما نفخة كل انسان قد جعل . انما كخيال يتمشى الانسان . بالغداة كعشب يزول . بالغداة يزهر فيزول . عند المساء يجز فييبس . ايامنا كظل عابر قليلة وردية واكثرها تعب وبلية لانها تقرض سريعاً فنطير . وما نحن الا سكان بيوت من طين . فما هي حياتنا ؟ هي بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل . فلنبتهل مع داود قائلين عرّفني يارب نهايتي ومقدار ايامي كم هي فاعرف كيف انا زائل . هوذا جعلت ايامي اشبارا وعمري كلا شيء قدامك . فباطل الاباطيل الكل باطل وقبض الريح

ما اسرع فناء آمال الانسان . وما اقل سروره . وما اكثر احزانه وآلامه . اليس جهاد للانسان على الارض وكايام الاجير ايامه . ما اشد بطلان الحياة وزوالها . قبل ان تذيق القلب طعم الفرح تداهمه بالمصائب والارزاء . وعند

ما نظن اننا متمتعون بنعيم يعاجلنا البلاء . ساعة فرح . وايام شقاء. احزاننا مستمرة وآلامنا متواصلة . لا نداوي جرحا حتى تسيل جروح. يضحك فمنا. وقلبنا منفطر غماً . نظهر الابتسام والفؤاد شبعان من الكآبة والهوان . وكأننا غارقون في بحر مزبد من الاحزان . ومحيط هائل من المصائب والاشجان. ان انالنا الدهر ساعة من الجزل. يلقي في قلوبنا بدلاً عنها الوفا من العناء . ويجرعنا كؤوس المرائر والشقاء. وهكذا نحن في حياة نتأوه ونئن متضجرين من احزانها ومتاعبها وآلامها . التي لا نعرف لها حداً ولا عدداً . ولا نحصي لها صنوفاً . آلام متنوعة الاشكال . وارزاء متلونة الاصناف. فياليت رؤوسنا ماء وعيوننا ينابيع دموع تبكي نهاراً وليلاً على هذا البلاء

ان حياة مهددة بالموت لا سعادة فيها . فان الحياة كبناء والموت سقفه. ايامنا تمر وأجالنا تقرب. نروح ونغدو والموت يترصد خطواتنا وكما قال داود النبي كخطوة بيني وبين المـوت . فلا مهرب منه ولا فوت . الجموع تمزقها يد الشتات . والاطواد تتزعزع بعد الثبات. والحصون يتقوض بناؤها والمحاسن يتغير بهاؤها ورواؤها

أفٍ لك ايها الموت . ما اشد كأسـك وما أمر طعمك . وما أقـوى بأسـك . لا تراعي حرمة كبير . ولا تشفق على صغير . لا تحجزك حواجز ولا تصدك اسوار . ومتى اقبلت فانت الغالب الظافر . انت فاصل المتحدين ومفرق المتحابين . مورث الحسرات ومبدد الجماعات ومنغص المسرات

والموت وان كان مر المذاق الا انه طريق الارض كلها . قد سلكه الذين كانوا قبلنا وسنسلكه نحن والذين يأتون من بعدنا . أين أباؤنا واجدادنا . اين الملوك العظام ومن شادوا القصور والزخارف . اين الفلاسفة العلماء . اين

الحكماء واصحاب الشرف . اين القواد العظام والابطال الجبابرة الذين دوخوا العباد . اين الانبياء والمرسلون. اين الممالك العظيمة والادهار الماضية . اين قوة وجبرؤرت قرطاجنة . اين عزة وصولة بأس بابل . اين اركان مملكة العجم . من الذي درس مملكة الرومان . ودك عظمة اليونان . ذلك هو الزمان وأكبر أعوانه الموت .

في كل يوم يولد الوف ويموت الوف . في كل يوم نشيع جنازة الى القبر . في كل يوم نبكي ميتاً ونودع راحلاً . وهي ايام حتى يزول تأثيره . ذلك لان النفوس كثيرة يمكن تعويضها . ولكن يوجد رجال يحيون ولا نود ان يجودوا بحياتهم . بل نتمنى لو امكن ان تفدى حياتهم بحياة الوف غيرهم اولئك هم ابطال الرجال العظام الذين نسميهم نوابغ الزمان وفلتات الدهر . الذين لا يوجد منهم الا واحد في كل عصر . كفقيدنا العظيم البطل الكبير والوزير الخطير . رجل مصر في هذا العصر . الطيب الذكر الدائم الاثر المرحوم صاحب العطوفه بطرس باشا غالي الذى خسرته البلاد في هذا الاسبوع . اغتاله المنون وراح ضحية وشهيداً بيد اثيم مجرم طاش عقله وضلّ قلبه . ولم يدرِ انه بقتل هذا الرجل العظيم قتل بلاده وذبح وطنه

جرح فقيدنا فانجرحت قلوبنا ورحل عميدنا فانسحقت أرواحنا . وهامت افئدتنا . وفاضت محاجرنا بالدموع . زال عنا الهناء وغاض الصفاء . حارت العقول وساد الذهول

مصاب مزق فؤادنا وانفطرت له اكبادنا . رزء أليم . وخطب جسيم . اضطربت له الافكار واضطرمت القلوب بلهيب نار . مصاب لا يطاق وخطب مر المذاق . لان على خطارة الاسباب تكون المسببات . والنتائج على

حد حقيقة المقدمات . فاسباب الحزن كثيرة فلذلك تفاقم المصاب

كان يوم الاثنين ٢١ فبراير يوماً مشؤوماً على مصر . ليت ذلك اليوم لم يشرق له نور . يوم ابكى مصر واسال دموعها على خديها كارملة ثكلت وحيدها . لقد غلت احشاؤنا وانسكبت على الارض اكبادنا سكبت عيوننا ينابيع ماء . وهي تسكب ولا تكف ولا تهدأ من الدموع حتى يشرف الرب من السماء . قد سقط اكليل فخرنا يابني مصر . فنوحوا نوح وحيد . واصنعوا لانفسكم مناحة مرة . أرفعوا على الجبال مرثاء ولتفض اجفانكم ماء . لان ضربتنا قوية وجرحنا بليغ عديم الشفاء جراح لاتعصر ولا تعصب ولا تلين بالزيت . زالت كرامتنا ونزع عنا تاج رأسنا . وانقلع مثل شجرة رجاؤنا . سقط برجنا الشامخ . أفل بدرنا الزاهر . الزيتونة الخضراء الدسمة ذات الثمر الحلو الجميل الصورة قد جفت وانكسرت . الاسد الذي كان رابضاً في مصر قد هجرها . الطود الرفيع العماد الذي كان عزاً وفخراً للبلاد قد سقط وهوى . اختفت الحكمة وفرغ اناء المشورة . وتحطمت ذراع مصر اليمنى . سلب الكنز الثمين والذهب الخالص . ودفن التبر بين التراب . فعلى ذلك انسكبت زفراتنا وارتفع انيننا

ارتعاباً أرتعبنا والذي فزعنامنه جاء علينا فكيف لانبكي ولا نئن . وكيف لا نشكو ولا نتوجع من آلام جراح مزقتنا وسحقتنا سحقاً بضربات موجعة جداً

ان كنا نبكي فلا نبكي فقيدنا فقط لانه اكمل جهاده . بل نبكي بلادنا التي لوثها الاشرار بوصمة العار ونقشت جراحاتها على قلوبنا بدم ونار . ارثيك وابكيك يا مصر البلد الهادي الامين . اشتهر بنوك بالدعة والسكينة .

فمن اين الماكرين الغادرين سفاكي الدماء الذين بثوا في بنيك هذه الروح الخبيثه حتى غدروا بك. ويلاه يا مصر ايوجد فيك من يشكلك أعز بنيك الذي كان يخدمك الخدمة الامينة الصادقة المخلصة. انتِ البلد الامين فأي بلاء دهاك. كان فقيدك من خيرة نعم الرحمن ومواهبه عليك فهل رأى انك لا تستحقينها فاسترد هبته اليه. اللهم الطف ببلادك رحمة بعبادك ويكفينا حزناً ووجماً حرماننا من وجوده .

دمٌ بريءٌ سفك في ارضك يامصر فيارب لا تحسب دمه على بلادنا فكم فيها من عقلاء ونفوس ابرياء . بل على رؤوس اولئك الاشرار الغادرين وحدهم . كان خير لهم لو طوقت اعناقهم بحجر الرحى والقوا في البحر من ان يسببوا لك يامصر هذه العثرة في طريقك الامين الهادئ ويسجلوا عليك هذا العار تسجيلا ابدياً لا يمحوه الزمان

سادتي قد قرأتم جميعكم تاريخ فقيدنا وعرفتم ان حياته صحائفها بيضاء لم يشنها شائن . بدأ من أصغر الوظائف وارتقى الى اسماها درجة ورفعة وحصل من الدنيا على كل ما يشخص اليه البصر ويطمح اليه الامل وحاز وسامات الشرف من مليك البلاد ومن جميع ملوك الارض الذين اعجبوا به أي اعجاب. وشهد له اساطين السياسة بقدرته السياسية وبراعته في حل المعضلات وفك المشكلات. وستذكره مصر ولا تنساه كلما ذكرت الحكمة وسداد الرأي واحتاجت الى المشورة

برهن في كل ادوار وزاراته على صدق ولائه لوطنه . وحبه لبلاده . وشدة ذكائه . وفرط حذقه في السياسة فلم يورط وطنه يوماً في شيء يستدعي الاعتذارات . بل دل انه الرجل العارف بالحقوق والواجبات . كم خدمة

أداها لمصر وطنه . وكم بلية دفعها وكم نقمات منعها . استلم رئاسة مجلس النظار فاستتب الامن في البلاد . وهدأت ارواح العباد . ونالت مصر على يده مالم تنله من قبل . اتسعت في عهده الشورى . ووضعت اسس المجالس النيابية بواسطة مجالس المديريات واطلقت سلطة الحكام الوطنيون ونالت اللغة العربية اكبر مقام واعظم نصيب في التعليم . وأعطى المصريون حقوقهم في التمتع بوظائف بلادهم وغير ذلك كثير من الخدم الجليلة التي لاتنساها مصر يوماً من الايام ويكفي شهادة له انه كان رحمه الله موضع ثقة وأعزاز الجناب العالي وموضوع احترام الدولة المحتلة . ومحل اعجاب قادة الامم ومحط سرور الاجانب والوطنيين . ومفخرة مصر والمصريين . وكفى به شهادة وتقديراً لشخصه في حياته وفي مماته اسف الامير الذي بكاه قبل كل مصري لانه كان ذراعه الايمن

حياة مجيدة كلها فضل ونبل وعمل . كان عظيماً عزيزاً كريماً محبوباً في حياته فاراد الله ان يكون هكذا عظيماً في الحياة وفي الممات . فخصه الله بان يسفك في بلاده اخر دمائه ويصبح شهيداً لوطنه ولقد صاغت له دماؤه اكليلاً من المجد وتاجاً من الفخار يعطر به اسمه ويمجد به ذكره

لم تحزن مصر حزناً عمومياً شمل جميع سكانها كما حزنت على بطرس ابنها البكر . اذ كان مأتمه مأتماً عاماً اشترك فيه الوطنيون والمستوطنون على اختلاف طبقاتهم واجناسهم ومذاهبهم . لانهم عرفوا سياسته القويمة التي كانت لخير البلاد ويكفي قوله في ساعة احتضاره يعلم الله اني ما أتيت أمراً يضر ببلادي

حزنت عليه مصر حزناً لم يسبق ان حزنته على احد ابنائها من قبله ولا اظن انها تحزنه على احد من بعده لانها شعرت بجرحها الاليم بفقده وستظل متألمة

من هذا الجرح زماناً طويلا

من عادة الايام ان تخفف المصاب وتشفي الجراح وتذهب بالاحزان ولكن في هذه الفاجعة الاليمة والخسارة الجسيمة نرى الايام تزيد الجوى وتجدد الاشجان والحسرات

في كل امة اذا مات رجل قام غيره وشغل مركزه ولكن في مصر بشهادة جميع سكانها نقول بالتحقيق انه لا يمكن اشغال ذلك الفراغ الذي تركه فقيدنا . لقد مات بطرس وهيهات ان يقوم بطرس اخر مثله لخسارة مصر بفقده كبيرة . اذ بفقده خسرت قوة يعز عليها ان تستعيضها ثانية

ايها الاقباط ليس الفقيد فقيدكم وحدكم كما صرحت الجرائد عموماً بل فقيد المسلمين ايضاً واليهود وكل ساكن ومستوطن في هذه الديار . فقيد الامه المصريه باجمعها . فقيد الوطن . بل فقيد الشرق كله لانه نابغته في هذا العصر وهذا ايها الاقباط ما يخفف آلامكم ويرطب جراحكم

ايها الاقباط مات رجلكم الذي كان تاجاً فوق رؤوسكم فتصبروا وتعزوا وكونوا رجالاً وخذوا حياة فقيدكم مثالاً ودرساً لكم في جميع أموركم . واخلاقه نموذجاً ونبراساً لتهتدوا به . كانت حياته رحمه الله كلها سلام . وسياسته سياسة الحكمة والرزانه والهدو . فكونوا مثله حكماء ودعاء . وكلما تذكرتم عمل ذلك الغر الطائش وامثاله من الاشرار الذين منيت بهم البلاد وبليت اكثر بلاد العالم بوجودهم فزيدوا تعلقاً وحباً لبلادكم وشفقة لوطنكم وانظروا الى اولئك المغرورين المساكين بانهم موضوع سخط الوطن ويكفيهم عاراً انهم اعداء لانفسهم . اعداء للانسانية . اعداء لدينهم اعداء لبلادهم . اعداء للعالم كله لا يعرفون ايّة جنايات على بلادهم يجنون واما انتم فلا تنسوا قول سيدكم

اغفر لهم يا أبتاه لانهم . لا يعلمون مايعملون

هذا وان قداسة البطريرك المعظم وحضرات الاباء المطارنه والاساقفه وجميع رجال الاكليروس وسائر الشعب القبطي لاينسى الى الابد ما ابداه سمو خديوينا المعظم من عالي الرعاية وسمو التعطفات والعناية مما كان بلسماً لجراحنا وهم على الدوام المخلصون لشخصه المحبوب يبتهلون الى الله داعين بدوام اريكته ادامه الله ذخراً وحياة للبلاد محبوبا من الله وسائر العباد

***

صورة التأبين الذي القاه صاحب الكرمه في الاحتفال بجناز الفقيد في كنيسة الاقباط ببني سويف

سؤال من السماء الى جميع سكان الارض . صوت من الوحي الى جميع بني البشر . « من هو الانسان الذي يحيا ولا يرى الموت ايٌّ ينجي نفسه من يد الهاوية »

كل بناء يتقوض . وكل مركب ينحل وكل جمال يذبل ويزول وكل بهاء يتغير ويحول . وكل عشب يجف وييبس . فكل مايبنى مآله الخراب . وكل من يولد نهايته التراب . وآمال الانسان في الدنيا كما يرجي السراب

انظروا . التفتوا . احدقوا بعيونكم الى فوق والى اسفل . يمينا وشمالاً . تروا خلائق لاتحصى وكائنات لاعدد لها . اتشاهدون تلك الكواكب النيرة في جلد السماء . اتبصرون الشمس والقمر . أتعرفون تلك الجبال الشاهقه . وهاتيك البساتين الغناء والجنات الفيحاء والحقول البديعة والازهار والاثمار والنباتات والاشجار والارض وما عليها والبحار وما فيها . هذه كلها خلقت من العدم وسيأتي عليها يوم تعود راجعة الى العدم مركزها كما كانت

أتشاهدون تلك الاجسام النضرة . وهاتيك العيون النجلاء وتلك الالسنة الفصيحة والوجوه النيرة. والاقدام السريعة الحركة والايدي النشيطة. هذه كلها سوف تأتي عليها ساعة تبحث عنها فلا تجدها حين تتحول الى رماد . وتقول للتراب « انت أبي وللدود انت اختي وامي . »

اينما وجهتم افكاركم وتأملتم بعقولكم في كل اجزاء الوجود لاتجدون شيئاً ثابتاً يدل على البقاء بل قد كتب على صفحات الوجود اعلان الفناء . فما اشد بطلان العالم وكل مافيه

كل مافي الوجود متغير وزائل وباطل . فالامجاد والكرامات والغنى واللذات وكل مايزدهي به الانسان ويحصل عليه مآله الفناء . هذه الكائنات التي تختال جمالاً وتتيه ازدهاء ومجداً سوف تتوارى عن العيون بسرعة وتغور الى العدم .

ولكن انظروا الله وحده باق الى الابد . الله وحده ازلي ابدي . هو هو امس واليوم والى الابد لايتغير . تطوى السموات وتزول الكائنات وتغور الخلائق ويدوم الله وحده الذي له السرمدية والبقاء .

شيء واحد يبقى للانسان وهو اعماله التي عملها . يتخلى عنه كل شيء مما ملكت يداه. من كل ما حصله من شرف وفخار ورتب ومال وجاه وتبقى افعاله وحدها ويدوم ذكره

قال الجامعة « يرجع التراب الى الارض كما كان وترجع الروح الى الله الذي اعطاها » لان الانسان مركب من جزئين الجسد المأخوذ من التراب الذي يعود الى اصله والروح العاقله الخالده المعطاة من الله . كل شيء في العالم يتغير من صورة الى اخرى وما نتصوره في الظاهر فناء انما هو رجوع

العناصر الى اصلها. فاذا كانت المادة لا تتلاشى بل تتغير وتتحول فهل يمكن ان تلك الروح الخالدة العاقلة التي كانت مظهراً للكمالات والفضائل تفنى وتتبدد. لاقوة في الكون تستطيع ان تلاشيها. بل وان مات الجسد وتبددت ذراته وانحلت اجزاؤه وعادت الى أصلها فالروح باقية خالدة ابدية ترجع الى الله الذي أعطاها

كل ما في العالم باطل. كما قال الجامعة. باطل الاباطيل الكل باطل وقبض الريح. واي منفعة للانسان من كل تعبه تحت الشمس. هل استطاع أحد ان يأخذ معه شيئاً مما كان يفتخر به. هل يقدر الملك الجالس على عرشه ان يقول عند موته هلمي معي ايتها القصور التي شيدتك والاموال والكنوز التي جمعتك وزخرتك. ويامجدي رافقني في سفري الى طريق الابدية. من من الاغنياء صحب درهماً واحداً. أملك ما شئت وتنعم كيفما اردت واعلم انه لا بد ان يأتيك يوم فيه تخرج من الدنيا عرياناً كما دخلت. قال ايوب عرياناً خرجت من بطن أمي وعرياناً أعود الى هناك. وقال سليمان الحكيم كما خرج من بطن امه عرياناً يرجع ذاهباً كما جاء ولا يأخذ شيئاً من تعبه وقال بولس الرسول لاننا لم ندخل العالم بشيء وواضح اننا لانقدر ان نخرج منه بشيء

وهو الموت ناموس عام يشمل جميع الكائنات حتى الممالك والدول. يولد الطفل ولا يمكن لاحد ان يعرف مستقبله ايكون عظيماً أم حقيراً غنياً أم فقيراً كبيراً أم صغيراً صحيحاً أم سقيماً طويل العمر أم قصيره لان ذلك كله مجهول لايعرفه الانسان ولكن ولا واحد لا يعرف انه سيموت. لان الموت طريق الارض كلها. النبات والحيوان والانسان. وهو قضاء حكم به على كل

حي . الملوك والامراء والاغنياء والفقراء والعلماء والجهلاء على حد سواء .
ومهما طالت حياة المرء في هذه الدنيا فلا بد من مفارقتها والذهاب الى البيت
الابدي ويترك وراءه ما جمعه ولا ينال من الدنيا سوى قطعة ارض تجمع
عظامه البالية .

وهو الموت لايخشى سطوة الجبابره ولا بأس الابطال والشجعان. ولا
يخاف من البرفير والارجوان. لا يقوى البطش ان يمنعه. ولا المال والجاه ان
يؤخر ساعته . لا يهاب الجنود ولا يخاف من المحافظين ولا يكرم الشباب
ولا يرق لدموع الامهات ولا يشفق على الاجسام النضرة ولا يراعي شعور
الاولاد ولا ينعطف الى وداد الاصدقاء

قصد الحكماء القدماء ان يصوروا الموت بصورة شنيعة. فصوروه رجلاً
شجاعا على عمود عال متشحاً بملابس حالكة السواد مهيجة للبكاء والاكتئاب
وحجبوا عينيه بستر غليظ من القماش ثخين ووضعوا على رأسه اكليلا مضفوراً
من حشيش الافسنتين وفي يده الواحدة قوساً وفي الآخرى منجلاً واذناه
مسدودتان بالرصاص وتحت أقدامه اجنحة كاجنحة جوارح الطير وكانت تلك
الصورة دقيقة البطن للغاية بلا قلب ولا أحشاء

فهذه الصورة تمثل فظاعة الموت وشناعة اعماله المخيفة . فصوّر رجلاً
في عنفوان القوة بياناً لبأس الموت وقوته انه لا يكل ولا يمل بل هو متسلط
على الجميع بلا عجز ولا توانٍ . وملابسه السوداء اشارة الى ما يأتي به الموت
من الحسرات والاحزان لكل بيت يدخله . وعيناه المغمضتان المحتجبتان بستار
غليظ دلالة على انه لا ينظر الى اكاليل الملوك ولا تيجان القياصرة ولا يلتفت الى
غني ولا الى فقير ولا يميز بين كبير وصغير . واذناه المسدودتان بالرصاص

اشارة الى انه لا يسمع بكاء الباكين ولا يرق لدموع الحزانى ولا يقبل شفاعة. والاكايل الموضوع على رأسه من حشيش الافسنتين علامة على انه مر المذاق. والقوس والمنجل اللذان في يديه ايضاحا الى انه يصيب الجميع بلا أستثناء فالذين لا يزالون في عنفوان الشباب فيرشقهم بسهام من بعيد واما الذين قضوا حياة طويله فيحصدهم بالمنجل من قريب. والاجنحة التي تحت قدميه أعلانا بانه يهاجم في وقت لا نؤمله و لا نعرفه وانه يثب من مشارق الارض الى مغاربها في لحظة واحدة. واما كون تلك الصورة دقيقة البطن بلا قلب ولا أحشاء فدليل على انه قاس لا رحمة عنده ولا شفقة لا تحرك جوانحه زهرة الصبا ولا يراعي عنفوان الشباب لا يرحم شيخا ولا يرق لفتى

هـذا هو الموت الذي يحصد السنبل الضعيف اليابس كما يقطع زهر الربيع الاخضر الذي يهجم على الاقوياء كما يغتال الضعفاء. ولا يميز بين الاغنياء والفقراء. لم يرحم ابراهيم لقداسته ولا موسى لوداعته ولا يوسف لعفته ولا سليمان لحكمته ولا شمشون لقوته ولا داود لبره ولا راحيل لجمالها ولا استير لغيرتها

ايها الانسان ان جمالك سوف يذبل وشبابك سيفنى وجسدك سيصير مأكلا للدود والحشرات. قوتك سوف تبطل وغناك لا ينفعك وجاهك لا يشفع فيك ومراتبك التي تحصل عليها في الدنيا لا ترافقك. أولئك الذين يحبونك ويشفقون عليك هم الذين يكونون أول من يسلمونك للقبر ويتركونك في ظلمة وحدك حيث لا تكون معك وينفعك في تلك الساعة الا اعمالك الصالحة التي تكون لك كزيت تضيء لك طريق الابدية

سادتي أجتمعتم اليوم لتقيموا تذكاراً لمرور خمسة عشر يوماً على فقيدنا الكريم السعيد الذكر الطيب الأثر المثلث الرحمة المغفور له بطرس باشاغالي الذي اغتاله المنون وتفوقت سهام الغدر وأصابته يوم ٢١ فبراير . سهام ما صوبت نحوه وقتلته حتى قتلت معه امته وانكات وطنه

ماأنتشر خبر منعاه حتى انهالت الدموع على الخدود سجاماً . واستعرت النيران في القلوب ضراماً .ونشرت الاحزان اعلامها كما ينشر الغراب جناحيه السوداوين . زهقت الارواح لهذه الفاجعة الاليمة التي لم تخطر على بال ولم تكن في حسبان ولا صورت في أحلام . يالها من ساعة مرة ارهف بها الهول سيفه القاطع فاخترق اعماق الا كباد ومزق حنايا الضلوع. فجعنا الموت ودهمنا بمصيبة تقل عندها النوائب . ونكبنا بنائبة تصغر بازائها النوائب. وانقضت على قلوبنا هذه الصاعقة فحرقتها وأصابت افئدتنا ففتتها وصدورنا فحطمتها . ياله من يوم مشؤم فيه فقدنا درتنا النضيدة وجوهرتنا الفريدة . فجعت الامة بنصيرها والوزارة برئيسها والوطن بخادمه الآمين

فما الاقمار اذا انخسفت والشموس اذا انكسفت بل ماتغير الاشياء عن نظامها باعظم من هول هذه الفاجعة . رأينا النساء باكيات لاطمات والعذارى نائحات جازعات والشبان لابسين الحداد والرجال باكين مكتئبين ولم يترك الحزن بيتا من بيوت الاقباط الاواقام فيه مناحة كبرى على فقد عظيمهم ونصيرهم وتاج رأسهم .

رزء عز على النفوس مسمعه واثر في القلوب موقعه . مصاب فرط عقد الدموع واشب النيران بين الضلوع . فالدموع هاميه والاجفان داميه

نعم يحق البكاء فمن خانه دمعه فليبكِ دماً ومن خانه دمه فليقض اسى وتحسراً . يحق للبلاد ان تبكي رجلها وتندب الانسانية نصيرها وتحزن السياسة على عميدها تبكيه الجمعيات والمجالس فانه مؤسسها وواضع نظامها .

مات بطرس باشا . مات الرجل العظيم الذي علم الناس كيف يكون الرجال . مات من كان قدوة للمآثر والافضال . مات الذي وصل بجده وكفاءته الى أكبر مركز يمكن الوصول اليه . مات من طار صيته في آفاق الشرق والغرب . حصل في دنياه على اسمى المراتب واعلى الدرجات ونال اكبر الوسامات من كل ملوك الارض . جاه طويل وشرف كبير ومركز سياسي خطير . فوق ذلك بنية قوية ثبتت في وجه عواصف الحياة ووجه طلق ومحيا بشوش يفيض هيبة وجلالاً وعظمة . وصل الى الكمال الذي لم ينقصه شيء . فماذا كان ينقصه . كان ينقصه شيئاً واحداً وهو ان يكون البشر اقل رداءة مما هم عليه الآن . مات بيد اثيم مجرم طاش عقله وظن انه يخدم وطنه ولم يدر انه يقتله ويذبحه بيده الاثيمة

الناس من اب واحد وجبلة واحدة . ولكنهم يختلفون في المواهب والعقول والهمم . منهم الضعيف الخامل والذي لافائدة من حياته سوى انه ياكل ويشرب كالحيوان ومنهم المقدام المفضال الذي يقضي ايامه في العمل لخيره وخير الاخرين . ومنهم الجاهل الاحمق الذي يعبث بوجوده ويعيش كالنبات لا ادراك ولاشعور له . ومنهم العالم المحقق الذي يبحث عن نواميس الكون ويستجلي اسرار الطبيعة . ومنهم الظالم الغشوم الذي يفتك بابناء نوعه . ومنهم المدبر الحكيم الذي يقود بلاده الى السعادة ويرشد بني نوعه الى الحكمة والرشاد .

فالبشر سواء من حيث الخلقة ولكنهم يتفاوتون في الاعمال . لماذا يموت الوف فلا يعبأ بهم ويموت واحد فتميد لموته البلاد . السنا من طينة واحدة . الا نتساوى تحت الثرى . الرفيع والوضيع سواء . نعم كلنا متساوون في الاجساد ولكن هناك نفوساً كبيرة وافراداً يمتازون امتيازاً خصوصياً وتخلق وهي مهيأه لاعمال خطيرة ومقامات عظيمة في الدنيا وهؤلاء الافراد تراهم في الصف الاول في كل ادوار حياتهم ولا تنتهي حياتهم الا بعد ان يتركوا اثراً عظيماً في الدنيا

ان النفوس الكبيرة التي تمتاز في هذه الحياة لها شأن كبير في العالم وهي لاتدفن في التراب. والهمم العلية لاتغيب تحت الثرى بل تبقي آثارها مادامت الاكوان . ذكر الفضلاء لايموت ولو دفنوا في الثرى وسيرتهم تخلد ولو أدركهم البلى . قال الكتاب ذكر الصديق باق الى الابد . ذكر الصديق للبركة

سادتي

كثير من رجال التاريخ امثال ابطال العالم العظام ومشاهيره الذين يذكر اسمهم الآن مقرونا بالمجد والفخار لم ينالوا العظمة في حياتهم ولم يعرف العالم قيمتهم الا بعد مماتهم . كذلك قد يكون بعض الناس عظيماً في حياته حتى اذا ما فارق الحياة فارقته عظمته وانتهت صولته وهجرته شهرته ونسي اسمه وباد ذكره ولكن فقيدنا حاز كل عظمة يمكن تصورها فقد كان عظيماً في حياته . عظيماً في مماته . عظيماً بعد مماته

اما عظمته في حياته فتتضح لحضراتكم من تاريخه المجيد الذي يزري بتواريخ أكبر العظماء وأعظم المشاهير . حياة كلها فضل واعمال جليله . ذكاء

مفرط وعقل راجح ورأي سديد واخلاص شديد للوطن ارتقي من اصغر الوظائف الى اسماها.اعترف جميع المصريين بفضله ومقدرته.حاز محبة وثقة الامير الذي عرف قدره وقدر قيمته . نال اعظم الوسامات من اعظم ملوك الارض اعترافاً بفضله ومقامه وشهد له الكل بالمقدرة السياسية وحل المعضلات.هذه عظمته في حياته

اما عظمته في مماته فموته موت الشهداء والابطال وكفى بحزن البلاد كلها عليه دليلاً على عظمته فقد كان مأتمه مأتماً عاماً بكي فيه الكبير والصغير والامير والفقير

اما عظمته بعد مماته فذكره المجيد الذي يدوم في القلوب منقوشاً وسيحفظ التاريخ اسمه ويضمه بين رفاقه عظماء وابطال العالم الخالدين

ان نفوس العظماء الاقوياء تظل عظيمة بعد مفارقة هذا العالم وتظهر عظمتها بعد الممات اكثر من ظهورها في الحياة. فاننا كلما ذكرنا فقيدنا وشعرنا بحاجتنا اليه ازدادت روحه قيمة وبانت عظمته وكأني أرى روحه تطل علينا الآن من عالم الخلود لتبث فينا روح الحياة

ايها الاقباط لقد كان فقيدنا قوة عظمى وهبها لكم الله في هذه الازمان واستردها اليه فهل شعرتم بضعفكم وحاجتكم الى نبذ كل شقاق من بينكم.لقد اصيبت الامة في هذه الايام بانفكاك قواها وانفصام عراها فهل تعودون الى جمع شملها وانتظام عقدها حتى تأخذوا بايدي بعضكم بعضاً في اصلاح اموركم.لقد شرعتم في مشروع كنا في حاجة اليه من زمان بعيد وهو انشاء ملجأ للبائسين وكان احدي اماني فقيدكم فهل توجهون هممكم وتبذلون مافي وسعكم لانجاز هذا المشروع الخطير الذي يخلد ذكر فقيدكم ويريح

روحه في عالم الخلود ويكون فاتحة حياة جديدة وبدء مشروعات جليلة تشعرون كل يوم بحاجتكم اليها . بارك الله ونجح جميع مساعيكم وسدد كل أعمالكم التي تؤول الى مجد الله . والهمكم عزاءً وصبراً على هذا المصاب العام واسكن فقيدنا مساكن الراحة في دار الخلود مع الاصفياء آمين

*
* *

صورة ما اعده صاحب الكرمة لالقاه في الاحتفال بتذكار الفقيد يوم الاربعين امام قبره

ما أبلغ العظات التي نسمعها اليوم. عظات بدون ضجة اصوات ولا دوي كلام . منابرها القبور وخطباؤها الاموات . وعاظ بلفاء لا يهابون كبيراً ولا يخشون غنياً أو وجيهاً . أصوات قوية والسنة لا تبكم تعظنا اليوم وتنادينا صارخة من الجماجم الجامدة والعظام البالية قائلة. الانسان مثل العشب ايامه كزهر الحقل كذلك يزهر لانه ريحاً تعبر عليه فلا يكون ولا يعرفه موضعه بعد . اصوات تقول نحن سكان بيوت من طين الذين اساسهم فى التراب ويسحقون مثل العث . بين الصباح والمساء يحطمون . انما نفخة كل انسان قد جعل. كخيال يتمشي الانسان . اصوات تعلن قائلة باطل الاباطيل الكل باطل وقبض الريح . باطل هو المجد الدنيوي . باطل هو الصيت العظيم . باطل طلب الكرامات والملذات . باطل كل شيء لأنه قصير ومتغير وزائل . لايستطيع المرء ان يأخذ معه شيئاً بل كما خرج من بطن أمه عرياناً يرجع عريانا الى هنا . اذ يعود التراب الى التراب وترجع الروح الى خالقها. متى تأمل الانسان في هذه الحياة السريعة ورأى الآمال فيها ذاهبة مع الرياح وتأكد بطلان كل شيء وشعر بآلام وبلايا الدنيا صرخ مع الحكيم

قائلاً يوم الممات خير من يوم الولادة لان يوم الولادة بدء الوصول في دار الاحزان ووادي الدموع وباب الوصول الى عالم الاوجاع والمتاعب واما يوم الممات فبدء الحياة الجديدة وفجر نهار السعادة الابدية

سادتي . هذه أصوات وعاظنا القادرين اليوم الذين يعظونا ولو أمكن لهم مخاطبتكم لقالوا لكم . كما انتم الآن قد كنا نحن مثلكم . كما أنتم أحياء تنظرون وتسمعون وتتكلمون وتذهبون وتعودون وتقفون وتمشون وتأكلون وتشربون . كنا نحن ايضاً كذلك . وأصبحنا في حالة غير حالتكم الآن . عيوننا التي كنا ننظر بها قد زالت . السنتنا التي كنا نتكلم بها قد صمتت وأذاننا التي كنا نسمع بها قد صمت . اجسامنا التي كانت تتحرك قد همدت وايدينا وارجلنا وكل أعضائنا قد بطل عملها. وكل ما كان فينا عاد الى التراب . هذه حالتنا اليوم كما ترون وها هي الارض التي انتم واقفون عليها وتمشون فوقها ما هي إلا من رفات أجسادنا التي عفت واندثرت . فلا تختالوا كبرياء ولا تتيهوا عجباً ولا تعلقوا قلوبكم على شيء من أمور هذه الدنيا الغرور. فسوف يلحقكم ما لحقنا وسوف تصيرون مثلنا وسيكون مآلكم كما آلنا فطوبى لمن اتعظ منكم فاصغوا الى عظاتنا ومن له أذنان للسمع فليسمع

سادتي هنا نهاية كل حي . هنا يتساوى الجميع . الصغير كالكبير والفقير كالغني والسيد كالعبد والعظيم كالحقير والمتكبر كالمزدرى به والوجهاء كالأدنياء . هنا تبطل المميزات التي ميزت البشر . هنا يبطل انقسام البشر الى اسياد وعبيد وكبار وصغار هنا ينتهي مجد الانسان . هنا تبطل القوة والعظمة الدنيوية. هنا يذبل جمال الانسان وتضعف قوة جبروته وكبريائه وتضعف سلطته . هنا تزول نضارة الشباب . هنا نهاية حد الشيخوخة . هنا تفنى اللذات

وتنقضي المسرات وتقف حدود الرغائب والشهوات . هنا نهاية كل شيء . الرتب والمناصب والصيت والمجد والسؤدد والرفعة والسلطان والحياة والمال وكل ما كان للانسان فى الحياة الى هنا ينتهي ويزول . فقولوا للمفتخرين لا تفتخروا وللاشرار لا ترفعوا قرنا لا تتكلموا بعنق متصلب لانه لا من المشرق ولا من المغرب ولا من برية الجبال ولكن الله هو القاضي لان في يد الرب كاساً وخمرها مختمرة ملآنة شراباً ممزوجاً وهو يسكب منها لكن عكرها يمصه الاشرار يشربه كل اشرار الارض مز ٧٥ : ٤—٨

فيا ايها المتكبر المتشامخ الى هنا يسقط كبرياؤك وينحط تشامخك . يامن لا تشبع من الشهوات هنا تعرف خداع الدنيا وغرور الحياة . يامن صرف حياته فى الايام وقضى ايامه ولياليه في المحرمات هنا تعرف انك خسرت كل شيء باطلاً ولم يبق لك سوى ظلمة القبر وعذاب الضمير وشقاء الابدية المديدة القرار . ويامن صرف حياته في طاعة الله وخدمة بني الانسان السالك ليس حسب الجسد بل حسب الروح الى هنا وتنتهي اتعابك وتنفتح امامك أبواب السعادة السرمدية وتشعر بالسلام الذي لايضمحل ولا ينتهي . هنا يشرق لك فجر النهار الابدي وتدخل راحتك بتهليل وسلام وتنال شبع سرور

سادتي هنا الراحة بعد التعب . هنا الرقود ساكنين مطمئنين نائمين هادئين مستريحين . هنا انتهاء زمن الحرب والجهاد في العالم . هنا الناس لايسمعون اصوات الشرور التي تزعج بني آدم . هنا الذين ارتاحوا من الآلام التي تعذب البشر كل يوم . هنا لايرون الشقاوات والتعاسات المحيطة بالانسان . هنا لايشاهدون زحام الحياة وتنازع البقاء وقتالات البشر على

أمور فانية وزائلة هنا يكفون عن الشغب ويهدأون من التعب . هنا اغمضت عيونهم فلا تعود ترى صور الرذائل من الوحوش الادمية والحيوانات البشرية والذئاب المفترسة الثائرة في جبال هذا العالم المملوء بالاثم . هنا يجد السلام ذوو النفوس الابية والقلوب النقية ولا يرون بعد مناظر الدناءة والخسة السائدة في الكون . هنا يبطل الظلم ويزول الظالم ويرتاح المظلوم . هنا نهاية كل الاوجاع والآلام . فما أعظم عبرة اليوم وما اسمى عظته للنفوس المنتبهة

فمن شاء ان يتعلم الفضائل فعليه بالسجود والطاعة للحق والخضوع لهذه الحقائق الباقية . من اراد حياة طيبة ونهاية سعيدة فعليه بالتعلم هنا في معهد الحكمة ومدرسة التواضع . ومن كان غافلاً لاهياً ساهياً فليفطن ان هذه هي النهاية شاء أو أبى

سادتي مضى اربعون يوماً وما أسرع مرور الايام على غياب شمس طائفتنا وخسوف بدرنا الذي كان يزين سماء ارض مصر . ما اسود هذه الايام وما احلك ظلامها فيها تحولت ايامنا الى ليالٍ حالكة السواد . واوقاتنا الى ساعات ندب وبكاء . فيها تفتت قلوبنا حرقة بالحسرات والانين . وتمزقت احشاؤنا من اللهف والأسى . وتقرحت اجفاننا وفاضت ينابيع عيوننا بالدموع . فيها ناح الرجال وبكى الشبان وحزنت الاولاد وولولت النسوة وندبت العذارى . سمعت اصوات البكاء والنواح في كل بيت من بيوت الاقباط من الاسكندرية الى اصوان . ومنها الى السودان . الكل لبسوا الحداد ونسوا معنى السرور واسودت وجوههم من الكمد . وانحنت ظهورهم من الأسى والحزن . وانحنت رؤوسهم الى الارض من الالم غير ان عيونهم وابصارهم كانت

تشخص بين حين وآخر الى السماء تسأل رأفة ورحمة وتطلب سلوة وعزاء

كل ذلك لماذا ؟ ذلك لان الموت خطف عميدهم وكبيرهم ونزع التاج من فوق رؤوسهم ودفن في التراب آمالهم ورجاءهم . على ذلك انسكبت زفراتهم وعلا انينهم وغلت امعاؤهم وتمزقت أحشاؤهم وتصاعدت تنهداتهم وارتفع شهيقهم وعلا بكاؤهم وتكلمت بضيق ارواحهم وشكت بمرارة أنفسهم . واصبحت الامة بأسرها كبحر مضطرب لا يستطيع ان يهدأ لان ضربتهم قوية وجرحهم بليغ عديم الشفاء وكتبت هذه الفاجعة الاليمة على قلوبهم بقلم من حديد برأس من الماس ونقشت على افئدتهم بدم ونار

سادتي أبنت الفقيد العظيم ثلاث مرات بمصر والاسكندرية وبني سويف وفي كل هذه الادوار لا ادعي اني قلت شيئاً يفيه حقه. لاننا كلنا قاصرون وعاجزون عن أداء الواجب نحو تلك النفس الغير الاعتياديه . ولكن يمكني ان أقول أني وقفت لا تفي بذكره . والآن أقف بجانب قبره الكريم أذكر هيبته فيعروني الفزع والهيبة والوقار من ذكر ذلك الشخص الجليل . لا أندبه بل اندب حظ شعبي . لا ابكيه وحده بل أبكي بلادي لا ارثيه بل ارثي السياسة . ان مدحته فانما أمدح الحكمة وان مجدته فانما أمجد الفضيلة وان ذكرته فانما اذكر العظمة التي كانت ممثلة في شخصه . نبكي وننندب في شخصه السياسة والرئاسة والحكمة والروية والتبصر وبعد النظر والعقل واصالة الرأي مع الاخلاص والامانة وكل صفة طيبة ومنقبة حميدة فقد كان رحمة الله عليه عالما في كل شيء مقتدراً في الاقوال والافعال فائقاً في الخصال والافضال. والسجايا والمحامد . قد بكته المروؤة والفضيلة والمكارم. بكته المحابر والمنابر ورثاه الخطباء والوعاظ والكتاب وندبته الاقلام. بكاه

الكبير قبل الصغير من الامير حتى الحقير بكاه كل ساكن في هـذه الديار

ولكن ماذا ينفع البكاء والرثاء . لو كان البكاء ينفع لظللنا نبكي السنين الطوال

حزن لا نجد له عزاء ومصيبة كبرى لا ينفع فيها البكاء . مات وفارقنا

ومات بموته خلق كثير أمة باجمعها قتلت بقتله . الوطن كله خسره وخسر

بفقده خسارة لا تعوض

قتلتنا يا موت بقتل كبيرنا . سحقت قلوبنا يا موت بعجلاتك القاسية

غدرت يا موت كم افنيت من عدد بمن اصبت وكم اسكتّ من لجب

اف لك أيها الموت ما ضرك لو أخذت بدله الوفاً من الذين يضرون

ولا ينفعون . كم من اناس ينتظرونك ويلتمسونك ولا يجدونك ويحفرون

عليك اكثر من الكنوز . ولكن الموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

فقد اخترت اثمن جوهرة في مصر . سلبت الكنز العظيم وخطفت

الدرة اليتيمة التي لا نجد مثلها . أخذت كل ما كان عندنا وحولت بياض

أيامنا الى سواد . ترجينا الخير فجاء الشر . انتظرنا النور فجاء الدجى . املنا

طلوع فجر النهار فغشانا الظلام . صارت اعوادنا للنوح ومزمارنا لصوت الباكين

بكينا ونبكي وسيطول زمن بكائنا . وستذرف اعيننا الدموع كلما تذكرنا —

وهل ننسى يوماً فقيدنا وا كايل مجدنا . ويل لذلك اليوم الذي فيه ننساه

مات فقيدنا فهلع قلب مصر في داخلها واضطربت البلاد باسرها

وأمتلأت نواحي ارض مصر نواحاً

خرجوا به والكل باك حوله . صعقات موسى يوم دك الطور

وضعوا الاسد الجبار في نعش ودفنوا الظبي الجميل في صندوق . والقوا

الدر الثمين ضمن التراب وغار الكوكب الوضاح والنجم الهادي في حفرة من

الارض فواخسارتاه

ما كنت احسب قبل دفنك فى الثرى . ان الكواكب فى التراب تغور

ايها السادة فى هذا القبر دفن رجل مصر . بل قولوا فيه دفنت الحكمة والاراء الصائبة . فيه اختفت المشورة الصالحة . فيك ايها القبر دفنت المواهب العظمى والذكاء المفرط والدهاء النادر المثال . لقد شرفت وعظمت ايها القبر بمن فيك . لك ايها القبر محبة وكرامة في قلوبنا فقد حويت كنز الامة وحيث يكون كنزها فهناك يكون قلبها . أصبحت ايها القبر تتيه فخراً على كل أرض مصر اذ لم تستحق ان يكون فيها هذا الرجل العظيم فضممته انت فيك. ايها القبر دفن فيك العقل الراجح وسداد الرأي والصواب . ايها القبر فيك آمل امة ورجاء شعب كان عظيما وظل عدة اجيال وكان الفقيد من جبابرته ومن مظاهر عظمته وحكمته نقضى الله على هذا الشعب المسكين ان يفقده ويكون حزيناً . ايها القبر فيك اكبر رجل خدم مصر الخدمة الامينة الصادقة بالحب والامانة والاخلاص . ايها القبر فيك اصدق الوطنيين الامناء الذي قتل وهو يخدم بلاده فشابه بذلك الابطال الجبابرة رجال التاريخ الخالدين ودرج اسمه في سجل عظماء العالم الذين قدموا ذواتهم ضحية للاخرين .

سادتي أنظروا الى هذه الصورة . صورة فقيدنا — تجللها المهابة ويملوها الوقار . تأملوا في تلك العظمة البادية عليها . تروا مثال الرزانه وشعلة الذكاء وحدة الذهن . من خلالها يظهر الفكر الثاقب والعظمة والدهاء السامي والحكمة البالغة والحيلة العقلية والقوة العاملة . اهذا كله يدفن في هذا الضريح واسفاه ويوا خسارتاه

أين تلك النظرات الحادة المملوءة بأشعة النور الدالة على فرط الذكاء والحذق . تلك النظرات التي تخترق القلوب وتستطلع ماوراءها . اين ذلك العقل السامي الذي يكشف الخبايا ويوضح الخفايا . اين الفكر النير الثاقب والرأي الصائب الذي يحل المعضلات ويفك المشكلات . اين تلك الروح الهادئة الساكنة الوديعة التي تسكن هيجان كل ثورة وغضب . اين بعد النظر الذي يدفع البلايا عن البلاد . أين الامانة والاخلاص والتفاني في الخدمة التي كان يخدم بها الوطن ويمنع عنه الملمات . اين تلك الاخلاق الكريمة والمناقب الشريفة والسجايا السامية التي كان الفقيد مالكاً لزمامها . أين ذلك الصوت المرهب الدال على النفس العظيمة . اين ذلك الكيان اللطيف ؟ ايروح كل ذلك في هذا الضريح

حاشا ياسادتي بل هو موجود الآن . موجود باقٍ الى الابد نعم التراب عاد الى التراب ولكن الروح رجعت الى خالقها . تغير الكيان الظاهر وانحلت العناصر وتفرقت الاجزاء وعادت راجعة الى اصلها . ولكن الروح خالدة حية باقية الى الابد ولا توجد قوة في الكون تقدر ان تلاشيها . خرج فقيدنا من عالم الظلمة ودخل الى عالم النور . ترك الحياة الفانية ليبدأ بالحياة الابدية

أصغوا ايها السادة هلاَّ تسمعون صوتاً يناديكم . ان صوتاً صاعداً يناديكم من داخل هذا القبر . ليس من هذا القبر فقط بل هو ذا الفضاء يحمل اليكم هذا الصوت الذي يملأ كل ارض مصر . هو صوت الفقيد الذي ينادي اليوم وغداً والى الابد بكلمات نزول نحن ولا تزول . كلمات لا تنساها مصر يوماً من الايام . بكلمات خالدة مع الزمان قائلاً « يعلم الله اني ما أتيت أمراً يضر

بلادي» في ساعاتي الاخيرة وانا مقبل بعد قليل بين يدي القادر على كل شيء حيث نسأل عن كل ما فعلناه وقلناه وافتكرناه . راجعت حياتي كلها واستجمعت قواي وتذكرت تاريخ حياتي الماضية فوجدتها صحيفة بيضاء لم يشنها شائنة فسررت وارتحت ولذلك أقابل الموت بوجه باسم واشهد امام الله وملائكته وضميري شاهد لي والناس يحكمون على اعترافي واعمالي تبرر قولي.اقول وضميري هادئ ونفسي آمنة مرتاحة ساكنة « يعلم الله اني ما أتيت أمراً يضر ببلادي » في حداثتي كنت مثال الاجتهاد والنشاط وفي شبابي قدوة الجد والعمل . وفي كهولتي وشيخوختي نموذج النزاهة والامانة وفي ادوار وزاراتي عنوان الحزم والعزم والسهر والرعاية وفي كل هذه الادوار لم آتِ عملا يضر ببلادي. قضيت ثمانية عشر عاما في الوزارة كنت فيها ثابت المركز لا اتغير بتغير الوزارات.أليس هذا دليلا على صدق خدمتي وامانتي وثقة مليكي بولائي . خدمت المليك بقلبي . عرف صادق خدمتي فاحبني.اخلصت له الخدمة وكنت خير وطني لشخصه العزيز ولعرشه المجيد ولبلاده المحبوبة فبكاني . فكانت عواطفه تشجعني في آخر دقائق حياتي وتعزية لعائلتي ولطائفتي من بعدي.فبات هذه الاحساسات كتاج مجد كلل به رأسي. كنت محبا للكبير والصغير . كنت مع الكبير كاخ شقيق . ومع الصغير كوالد شفيق . كنت صديقا للكل لم أميز بين انسان وآخر . اليهودي والمسيحي والمسلم في نظري سواء كلهم اخوة ابناء اله واحد وشعب ووطن واحد فعرف الجميع فيَّ هذه المزايا فبكتني كل عين . ندمي الآن لا يطلب انتقاما بل يسأل صلاحا وخيراً لهذه البلاد . فانها بلادي حيا اوميتا . لقد غفرت الذين اساؤا اليَّ ولساني يردد كلمات سيدي«اغفر لهم يا أبتاه لانهم

لايعلمون مايعملون » اطلب من الله ان يكون دمي زرعاً حياً وسماداً مخصباً لحياة جديدة لخير الوطن. ولقد قضيت الحيوة واكملت السعي وتممت خدمتي واديت واجبي بامانة واخلاص والآن أصبحت في عالم الخلود والبقاء كذرة من النور في الفضاء .

سادتي ان في حياة الابطال نوع من الخلود بين البشر فان اعمالهم دائمة وذكرهم خالد لاينسى فقد اشهد الفقيد الله على نفسه بانه لم يعمل عملاً يضر ببلاده والعالم كله شهود بانه عمل اعمالاً جليلة خدم بها بلاده. ستذكره هذه الاعمال وستخلد ذكره هذه الافضال

فستذكره مصر في رخائها وفي أوقات ملماتها وكلما اشتدت الخطوب وأدلهمت الكروب ذكرت مصر فقيدها الذي كان لها عيناً بصيرة وقلباً حكيماً ومشيراً عظيماً ومدبراً محبا

سيذكرني قومي اذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

سيدوم تاريخه مثالاً لارقى حياة واسمى تقدم وصورة من ابدع واجمل وأكمل الصور للارتقاء وخدمة البلاد

فخلدوا ذكره في قلوبكم . خلدوا ذكره بالعمل العظيم المزمع ان ينشأ بذلك الملجأ الذي سيشرف بان يسمى الملجأ البطرسي حتى كلما شعر الفقير براحة واليتيم بحنان يبارك اسم بطرس العظيم

أيها الاقباط لي كلمة صغيرة معكم. فقدتم الرجل العظيم فكونوا رجالاً . تقووا . لتصر كل أموركم في محبة . كونوا حكماء وودعاء . أنبذوا كل شقاق وخصام وأنسوا كل حقد وانتقام. وتبصروا في اموركم. وأدفنوا الماضي في قبر الى الابد وأحيوا حياة جديدة واعلنوا للملا بانكم من دم ذلك الفقيد العظيم

ورددوا في كل حين ذكر فقيدكم مقرونا بالمجد وليكن اسمه دائماً وذكره مباركاً ممجداً

التـأبين

في حفلة الاربعين

وهي مرثاة في فقيد الامة المغفور له

بطرس باشا غالى

منشـأة

بقلم عزتلو « وهبي بك »

ناظر المدارس القبطية ومفتشها العـام

قل لحادي النوى ترفق قليلاً ... فلعلّ الوداع يشفي الغليـلا
واسبحي اليـوم ياعيون وفائي ... في بحار البكاء سبحاً طويلا
فلقد عزّ في الوزير عزائي ... وأراني امسيت نضواً ضئيلا
وخليق بنـا ولست أداجي ... ان نري العيش بعـده مملولا
غالبتـنا الاقدار كراً وفراً ... واستبقنـا فسابقتنـا ذميلا
واستطالت على اولى الفضل منا ... فذهلنا عن الصواب ذهولا
ما لكيد الزمان اصمى فادى ... إنّ كيد الزمان كان وبيلا
ثلّ فيناعرش لذي كان ركناً ... لبناة العلى وظلا ظليلا
صرمت حبله المنايا فأودى ... بعـد ان كان حبـله موصولا
اذ به قـد تعمد السوء باغ ... بحياة الوزير حال حؤولا
فرأينا وجه العـلى مكفهرا ... ورأينا سيف العلي مفلولا

ووددنا لو كان يفدى ولكن ... ما استطعنا الى الفداء سبيلا
شغلته عنا المنون فأمسى ... بعد ان كان شاغلاً مشغولا
حادث زعزع الممالك إلا ... ان مصراً مادت ومالت مميلا
واذا ما قضى المهيمن أمرا ... في الورى كان نافذا مفعولا
ومن الخطب ما يسر عدوا ... ومن الخطب ما يسوء خليلا

* * *

من لمصر من بعده بهمام ... قد أجاد المعقول والمنقولا
من لمصر من بعده بإمام ... يتوخى لكل فرع أصولا
شد ازر القضاء ما شاء حتى ... بات فينا على القضاء دليلا
اين للفضل منه ند كريم ... عدم الفضل صورة وهيولى

* * *

يابني القطر ويحكم فاذكروه ... بمعاليه بكرة واصيلا
وذروني وما انا بضنين ... أنفق الدر في بكائي الطلولا
ودعوني واين مني خنساء ... اذ بكت صخرها اوال العويلا
وسلوني من قبل ان تفقدوني ... تجدوني به زعيماً كفيلا
ما رأينا كمثله من وزير ... بلغ القطر سعيه المأمولا
انشأته كنانة الله شهما ... زايد في سياسة الملك طولى
نازعتنا فيه الليالي وودت ... لو به جادت القرون الاولى
اصطفاه العباس للملك ذخرا ... فامتطى غارب المعالي ذلولا
وارتضاه اذ لم يجد من سواه ... في صعاب الامور قط بديلا
كان يوحي بما يشاء اليه ... وهو اقوى فعلا واقوم قيلا

ومن الناس من يعدّ بالف ومن الناس من يوازي فتيلا

***

ياحليف الشقاء دنيا واخرى كيف حللت قتله تحليلا
لست منه ولا قلامة ظفر فلك الله خائناً مرذولا
علم الله ان بطرس غالي كان فيما يلي قؤولا فعولا
لم يحاول امراً يضرُّ فريقا أو يسوم البلاد وقرا ثقيلا

***

فلنطاول بالصبر دهم الليالي فمن المستحيل ان لا تحولا
ولنرِ المرجفين في مصر انا لا نوالي منا ظلوماً جهولا
ولنهوّن شقّ القلوب عليه ولنسجل على الردى تسجيلا
وليصبنا سهم الليالي العوادي بعد ان ضللت بنا تضليلا
ولنساجل بما له من خلال ولنفصل اجمالها تفصيلا
ولنفاخر بمثل هذي المزايا وليطالع جيل بذلك جيلا
ولنردد تأبينه وكأنا منه نتلو التوراة والانجيلا
ولنرتل في كل آن واين ما حيينا اعماله ترتيلا
ولتجامل فيه الممالك مصرا وليعزّ الفرات فيه النيلا
ولتخرّ الاهرام بعد التعالي ولنكن بعده كثيباً مهيلا
وليدم مطرقاً ابو الهول يبكي وسط منفيس راحلاً مخذولا
ولنزر دائماً مقاماً حواه ولنقبل رفاته تقبيلا
وليضع كل عارفٍ بعلاه من بني مصر فوقه إكليلا
ولنعوّل على الامير المفدي في دمٍ بات مهدراً مطلولا

فاذا اقتصّ فالقصاص حياة وهو نصّ لا يقبل التأويلا

***

يا أبا يوسف وما كنت أعني بندائي يعقوب إسرائيلا
ما حسبنا من قبل نعشك انا سنلاقي طود العلى محمولا
أو نرى شمس دولة قد اصابت في ضحى العدل والسلام افولا
مشهد لا يكاد يرتدّ عنه كل طرف الا حسيراً كليلا
لو نماك النعاة للصبر يوما لابى الصبر ان يكون جميلا
قد تركت الاذلّ فينا عزيزاً وتركت الاعز فينا ذليلا
علمتني علاك نظم القوافي فاجدت التشبيه والتمثيلا
ولئن كنت مقصراً في رثائي فلقد كنت في ثنائي مطيلا

***

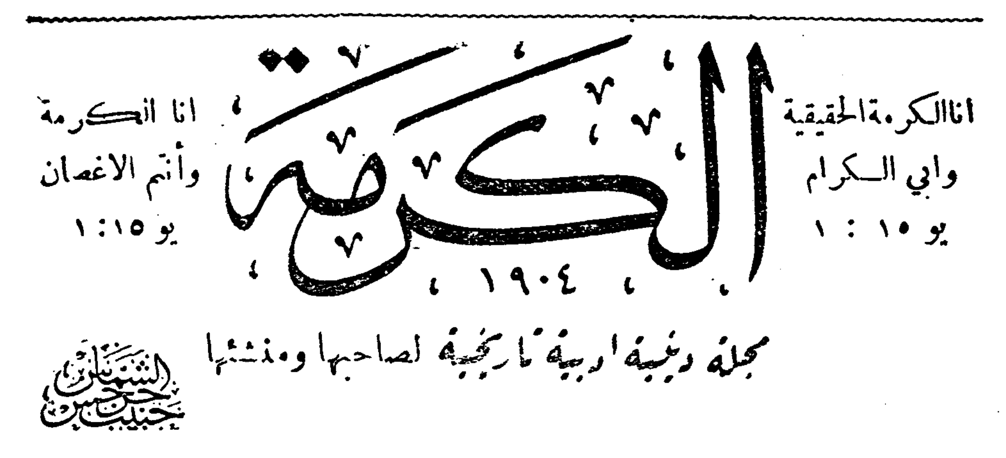
يانسيم الصبا ولست اناجي يانسيم الصبا سواك رسولا
أبلغ الراحل العظيم سلامي وولائي ولو رددت عليلا
ثم أنشد بين القبور وأرخ مات وامصر بطرس مقتولا

سنة ١٦٢٦ قبطيه ٤٤١ ٣٣٧ ٢٧١ ٥٧٧

***

عظم الله فيه اجر المعالي وحباه منه ثوابا جزيلا
وأرانا نجيب باشا وزيراً وأميناً عما قريب وكيلا
وجزى الله عن بني القبط خيراً ربُّ مصر حفيد إسماعيلا
فعساه بالعهد إن شاء يوفي إنّه كان عهده مسؤولا

(العدد السادس) (السنة الخامسة)





(السامري الصالح)

المواعظ والمقالات

مثال الانسانيه

او

(من هو قريبي)

« انسان كان نازلاً من اورشليم الى اريحا فوقع بين لصوص فعروه وجرّحوه وتركوه بين حي وميت . فعرض ان كاهناً نزل في تلك الطريق فرآه وجاز مقابله . وكذلك لاوى ايضاً اذ صار عند المكان جاء ونظر وجاز مقابله ولكن سامريا مسافراً جاء اليه ولما رآه تحنن فتقدم وضمّد جراحاته وصبَّ عليها زيتاً وخمراً واركبه على دابته واتى به الى فندق واعتنى به . وفى الغد لما مضى اخرج دينارين واعطاهما لصاحب الفندق وقال اعتنِ به ومهما انفقت اكثر فعند رجوعي اوفيكَ .فاى هؤلاء الثلاثة ترى صار قريباً للذي وقع بين اللصوص . فقال الذي صنع معه الرحمة . فقال له يسوع اذهب انت ايضاً واصنع هكذا .لو ١٠ : ٣٠ — ٣٧

***

ان ناموسياً سأل المخلص له المجد ماذا أعمل لأرث الحياة الابدية فقال له ماهو مكتوب في الناموس كيف تقرأ فاجاب وقال تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك .فقال له بالصواب اجبت. افعل هذا فتحيا . ولكن ذلك الناموسي اراد ان يبرر نفسه فسأل المخلص من هو قريبي فاجاب السيد بهذا المثل

المعروف بمثل السامري جواباً على سؤاله من هو قريبي واذا تأملنا في هذا المثل نرى فيه اربعة اشخاص

الشخص الاول — الرجل الجريح الذي كان نازلا من اورشليم الى اريحا وسطا عليه اللصوص فعرّوه وجرّحوه وتركوه بين حي وميت واصبح في حالة يرثى لها منطرحاً على الارض عائما في دمائه مثخناً بالجراح مشرفاً على الهلاك يستغيث ولا يجد من ينجده ليضمد جراحه البليغة فهو في حالة تستدعي مزيد الاشفاق والحنان من كل من يمرّ به

الشخص الثاني — كاهن من خدام الدين الذين يعلمون الناموس كان ماراً في تلك الطريق فسمع صراخ وأنين ذلك الجريح الملقى على الارض رآه في تلك الحالة السيئة وعرفه انه من ابنائه من بني جنسه ولكنه اغلق احشاءه عنه وجاز مقابله دون ان يقترب منه ليخفف كربه بمساعدة ما او يعزيه بكلمة فما اقل مروءة هذا الكاهن وما اقسى قلبه فانه كان اولى من غيره باظهار حاسيات المحبة والحنان والمساعدة لهذا الجريح ومن ذلك نتعلم ان درس الناموس واستظهاره وتفسيره وحفظ رسومه دون العمل به لا يفيد شيئاً لان الديانة ليست كلاماً بل هي عواطف قلب وأعمال رحمة

الشخص الثالث — لاوي وهو شريك الكاهن. وظيفته الخدمه في الهيكل اجتاز من تلك الطريق في ذلك الوقت واظهر جمودا وقساوة اكثر من ذلك الكاهن فانه اقترب من الجريح ونظر جراحه ولابد انه عبر عن شعوره ببعض كلمات ولكنه لم يمدّ يد المساعدة له بل جاز مقابله ومضي. فهذه الشفقة الباطله التي لم تتجاوز حدود الشفاه لانفع منها والرحمة التي هي مجرد الفاظ من الافواه لا تخفف كربا ولا تضمد جرحاً ولا تشبع جائعاً ولا تروى عطشاناً

ولا تكسي عريانا بل تظل جامدة لا قوة ولا تأثير لها. قال يعقوب الرسول ان كان اخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومى . فقال لهما احدكم امضيا بسلام استدفيا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة يع ٢ : ٥ او ١٦

الشخص الرابع — السامرى واصل السامريين وثنيين سكنوا في ارض اسرائيل بدل الاسباط التي سبيت الى بابل وكانت عبادتهم وثنية ممزوجه ببعض عقائد وتقاليد اليهود وكان بين اليهود وبينهم بغضة شديدة وعداوة كبيره حتي كان اليهودي يعتبر السامري نجساً فلا يؤاكله ولا يشاربه ولا يساكنه ولا يبايعه ولا يشاريه ولا يستعمل انيته ويترفع عن محادثته ومعاشرته لئلا يتنجس منه ومن اعتقاد اليهود ان السامريين لا نفوس لهم وان قبورهم تكون عميقة جداً الى درجة لا يسمعون منها صوت الملاك حين يبوق في اليوم الاخير للقيامة فيظلون راقدين

تلك كانت حالة اليهود والسامريين في هاتيك الايام ولكن المخلص له المجد علَّم اليهود بذلك السامرى المحتقر منهم كيف تكون المحبة للقريب وكيف نصنع الخير مع الاخرين ممن يحتاجون مساعدتنا وكيف ننسى الاحقاد والضغائن بين الامم وندفنها في قبر الى الابد حتي تقترب العناصر بعضها من بعض

ما اجمل نفس السامرى وما اكرم عمله الذى عمله مع اليهودي فانه لما اجتاز فى تلك الطريق وسمع انين الجريح نظره وشفق عليه ورثى لحاله وتوجع لوجعه ولا بد انه ابدى كل عواطف الحنان له واشترك في آلامه ولم يعمل كما عمل الكاهن واللاوى بل نسي الاحقاد التي بينه وبين اليهودى ولم

يذكر شيئاً من العداوة والضغينة ولا فكر في الاهانات التي يهينها اليهودي لبني جنسه ولا اظهر التشفي بل رق لحاله وعرف انه أخوه في الانسانية يحتاج الى مساعدته

الجريح مطروح على الارض بين حي وميت فلا تنفعه الشفقة ولا يفيده كلام الترثي بل يحتاج الى تخفيف آلامه وتضميد جروحه فتقدم السامري وضمد جراحاته وصب عليها زيتاً وخمرا ليقطع جريان الدم ولم يكتفِ بان خفف آلامه وعلى ذلك يتركه ويذهب في سبيله بل اسعفه بتلك الاسعافات الوقتية وكانت نفس السامري اكرم من ذلك فاركب الجريح على دابته معتنياً به طول الطريق وهو ماش على قدمه يسنده الى ان وصل الى فندق وهناك سهر الليل كله عليه وفي الغد اخرج دينارين واعطاهما لصاحب الفندق قائلاً اعتنِ به ومهما انفقت عليه فاني عندرجوعي اوفيك الجميع ولا شك انه عاد ووفى بوعده

هذه هي الانسانية . هذا هو واجب الانسان نحو اخيه الانسان. بهذا المثل اسس السيد الانسانية الحقيقية . وعلى هذه الانسانية تتأسس جميع الواجبات . فان الديانة لاتكون ديانة الا اذا بنيت وتأسست على قواعد انكار النفس ومد يد المساعدة للمحتاجين وانقاذ الانسان من ضعفه .هذه هي ديانة المحبة التي تقضي بان نبذل الصحة والعقل والمال والوقت لخير الاخرين وننقذ اخواننا بني البشر من الاخطار والمهالك والآفات التي يتعرضون لها كل يوم . على ذلك تأسست الديانة وبهذا يكون الانسان انساناً

نتعلم من هذا المثل الامور الاتيه

اولا ان البشر جميعهم اخوة وعليهم مساعدة بعضهم بعضاً بصرف

النظر عن الاجناس والمذاهب . وكل اخ يجب ان يقترب من اخيه لمساعدته اذا رآه محتاجاً . وسعادة الحياة تتوقف على هذا الشعور المتبادل بين البشر وبعضهم . وليست لذة الحياة في ان يكون الانسان غنياً وجيها ولا على الحصول على المراتب الرفيعة . والدرجات العالية ولاحيازة الذهب وجمع الكنوز ولا على الاهتمام بخيرات الارض والتمتع بلذات الحياة ولا العمل على ما يعود نفعه على نفسه فقط بل كما قال الرسول بولس « لا تنظروا كل واحد الى ما هو لنفسه بل الى ماهو للاخرين ايضاً » وخير عمل الانسان ماعاد نفعه على الانسان . وكيف يكون الانسان اخاً لانسان اخر وهو بعيد عنه لا يمده بمساعدة ولا يشترك معه في احساس واذا رأينا وتأملنا الى الشقاوات والتعاسات المحيطة بكثيرين من البشر وتصورنا آلامهم وبلاياهم واوجاعهم التي تصيبهم كل يوم خجلنا من ان نكون سعداء مرتاحين — اذا كنا كذلك — ازاء شقاوة وتعاسة الاخرين. فلا يجب ان نصرف حياتنا لانفسنا فقط بل يجب ان نبذل شيئاً مما لنا لغيرنا والمسيح له المجد كان اكبر مثال لنا في ذلك

ثانياً — اذا اردنا ان نساعد الاخرين فعلينا بالاقتراب منهم والوقوف على احوالهم -- ان مخلصنا نزل من السماء وشاركنا في كل شيء وقد قال عن نفسه « ان ابن الانسان ما جاء ليخدَم بل ليخدِم » وقال عنه اشعياء « روح السيد الرب عليَّ لان الرب مسحني لابشر المساكين ارسلني لاعصب منكسري القلب لانادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالاطلاق لانادي بسنة مقبوله للرب اش ٦١ : ١و٢ وقال عنه الانجيل المقدس « انه كان يتحنن على الجموع ويشفي مرضاهم » وانه كان يجول يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط

عليهم ابليس ولم يسد اذنيه عن صراخ طالبيه ولم يمتنع عن اغاثة الملهوف بل انه بكى مع الباكين وفرح مع الفرحين وبذل حياته لاجل الاخرين . فعلينا نحن ايضاً ان نقضي معظم اوقاتنا لخير اخوتنا وان لا نمتنع من تأدية كل خدمة لهم لا سيما لاولئك المحتاجين .

ثالثاً — . اظهار المحبة الحقيقية وطرح البغضة والحقد جانباً لاسيما مع اعدائنا متى رأيناهم في حاجة لمساعدتنا — فقد علمنا السيد احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السموات فانه يشرق شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر على الابرار والظالمين وان نصلي قائلين « اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن ايضاً للمذنبين الينا » وقد كان له المجد قدوة لنا فانه الذي صلى لاعدائه وهو على الصليب قائلا « اغفر لهم ياأبتاه لانهم لايعلمون ماذا يفعلون قال بولس الرسول ان جاع عدوك فاطعمه وان عطش فاسقه فانك بذلك تجمع جمر نار على رأسه »

ان المحبة هي اساس ديانتنا فاذا لم تظهر محبتنا بطلت ديانتنا . والمحبة ليست كلمة تكتب على الاوراق ولا هى لفظة نتداولها على الافواه بل هي فعل يجب ان يظهر في افعالنا . نحن لسنا في حاجة الى محبة تتكلم كثيراً بل الى محبة فعالة تظهر في كل تصرفاتنا . الى محبة من القلب تلد احشاء رحمة ورأفة وشفقة ومساعدة للمحتاجين . يجب ان نكون اخوة واصدقاء ومحسنين لجميع المظلومين ومساعدين للمهملين والمصابين ومعينين للمرضى وللضعفاء ومعزين للحزانى وللمسجونين وعونا لليتامى والارامل والمتضايقين . محبة الى الجميع . للمسيحيين ولليهود وللوثنيين حتى للاشرار وللمجرمين فان كنا نكره الشر الذي فيهم فيجب ان

نحب اشخاصهم ونشفق على الانسانية التى فيهم لانهم اخواننا ايضا

ان المحبة التى تقتصر على دفع شيء من المال احساناً وصدقة ليست بنادرة الوجود ولكن المحبة القلبية المجردة عن طلب الشهرة والمديح من الناس التى لا تبالى بالاتعاب والمشقات والخسائر لاجل خير الاخرين فهذه التى نحتاجها فى جميع اعمالنا

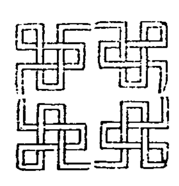
هذه المحبة وحدها التى تنسى الاحقاد والضغائن وتتغاضى عن السيئات وتتجاوز عن النقائص والزلات وتسامح الذنوب والهفوات . فلنظهر محبتنا فى جميع اعمالنا نرى كل شيء سهلاً امامنا. لتصر كل امورنا في محبة ولنحملها فى قلوبنا فتصير الطرق الوعرة امامنا مسالك مستقيمة . هل تظنون انه بقيت اثار في قلب اليهودي من الاحقاد والضغائن؟ الم تنحل عروة قساوته وبغضه للسامريين لما رأى ان الكاهن واللاوي جازا في طريقه ولم يسعفاه بشيء والسامرى الغريب الجنس ضمّد جراحه وصنع معه كل ذلك الخير

لاشيء افعل في القلوب مثل الاشتراك معها في شعورها وحاسياتها ومواساتها عند الضيق وابداء علامات المحبة الحقيقية فان المحبة هي التي تستطيع وحدها ان تبيد الضغائن وتدفن الاحقاد . وهي القوة الوحيدة القادرة على فتح حصون القلب والتى لها السلطان والاستيلاء على النفس

رابعاً — من هو قريبي — لما قال السيد هذا المثل سأل الناموسي اي هؤلاء الثلثة صار قريباً للذي وقع بين اللصوص فقال الذي فعل معه الرحمة فقال له يسوع اذهب انت ايضاً واصنع هكذا . اذاً قريبنا هو من يحتاج لمساعدتنا هو من نصنع معه الرحمة . اذاً الرحمة هي صلة القرابة. هي الوصلة الحقيقية التى تربطنا بباقى اخواننا بني البشر

الرحمة هي الانسانية هي تلك العاطفة الشريفة التي تميزك وتعلن ديانتك ومقدار ايمانك ومحبتك لاخوتك . كيف تكون انساناً وترى اخاك الانسان محتاجاً اليك ولا تساعده . كيف تراه ساقطا ولا تقيمه كيف تراه جائعاًولا تطعمه قال يوحنا الرسول « من كان له معيشة العالم ونظر اخاه محتاجا واغلق احشاءه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه يا اولادي لانحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق » قال ايوب الصديق « انقذت المسكين المستغيث واليتيم ولا معين له كنت عوناً للعمي ورجلا للعرج اب انا للفقراء ودعوى لم اعرفها فحصت عنها . هشمت اضراس الظالم ومن اسنانه خطفت الفريسة اي ٢٩ : ١٢ — ١٧

تنقسم الرحمة الى قسمين (١) مايخص الجسد مثل اطعام الجائع وارواء العطشان وسترة العريان وايواء الغريب وزيارة المريض وافتقاد المسجون ودفن الميت وما شاكل ذلك (٢) مايخص الروح كتعليم الجهال وارشاد الضالين وتعزية الحزانى ومسامحة المذنبين واحتمال المسيئين . فلنمجد الرحمة ولنظهرها فى كل افعالنا وتصرفاتنا واقوالنا وفي سائر احوالنا فانه طوبى للرحماء لانهم يرحمون



القسم الأدبي

كتاب السياسة

(لابن سينا)

(تابع ماقبله)

﴿ (٢) في تدبير الرجل دخله وخرجه ﴾

ان حاجة الناس الى الاقوات دعت كل واحد منهم الى السعي في اقتناء قوته من الوجه الذي الهمه الله قصده وسبب رزقه من وجوه المطالب وسبل المكاسب ولما كان الناس في باب المعيشة صنفين صنفا مكفياً سعيه برزق مهنأ سبب له من وراثة او جناه وصنفا محوجا فيه الى الكسب ألهم هذا الصنف التسبب الى الاقوات بالتجارات والصناعات وكانت الصناعات اوثق وابقى من التجارات لان التجارة تكون بالمال والمال وشيك الفناء عتيد الآفات كثير الجوائح . وصناعات ذوي المرؤة ثلثة انواع : نوع من حيز العقل وهو صحة الرأي وصواب المشورة وحسن التدبير وهو صناعة الكبار وارباب الامر . ونوع من حيز الادب وهو الكتابه والبلاغه وعلم النجوم وعلم الطب وهو صناعة الادباء . ونوع من حيز الايد والشجاعة وهو صناعة الفرسان والاساورة . فمن رام احدى هذه الصناعات فليفز بإحكامها والتقدم فيها حتى يكون من اصحابها موصوفا بالفصاحة غير مرذول ولا مؤخر

وليعلم انه ليس شيء ازين بالرجل من رزق واسع وافق منه استحقاقا ثم ليطلب معيشته بصناعته على اعسف الوجوه وارفقها واعفاها وابعدها من الشره والحرص وانآها من الطمع الفاحش والمأكل الخبيث وليعلم ان كل فضل نيل بالمغالبة والمكابرة وبالاستكراه والمجاهدة وكل ربح حيز بالاثم والعار ومع سمة القالة وقبح الاحدوثة او ببذل الوجه ونزف الحياء او بثلم المرؤة وتدنيس العرض زهيد وان عظم قدره نزر وان غذرت مادته وبيل وان ظهرت هناءته وخيم وان كان في مرآة العين مريا . وان الصفو الذي لا كدر فيه والعفو الذي لا كدح معه وان قل مقداره وخف وزنه اطيب مذاقا واسلس مساغا وانمى بركة وازكى ريعا

فاذا حاز الانسان ما اكتسبه فن من السيرة العادلة في ذلك ان يكون بعضه مصروفا في الصدقات والزكوات وارباب المعروف وبعضه مستبقى مدخراً لنوائب الدهر واحداث الزمان فاما الزكوات والصدقات فينبغي ان يكون اخراجها بطيب النفس وحسن النية وانشراح الصدر والثقه بانها العدة يوم الفاقة وان يوضع معظمها في اهل الخلة (اي الحاجه والفقر) ممن يساتر الناس بفقره ولا يهتك ستر الله تعالى عن حاله ويتوخى بباقيها من تلحقه الرقة ممن ظهرت عيلته وبدت مسكنته وان يجعل ذلك خالصا لوجه الله ذي الجلال والاكرام فلا يستثمر له شكراً ولا يترصد له جزاء

وللمعروف شرائط احداها تعجيله فان تعجيله اهنأ له . والثانية كتمانه فان كتمانه اظهر له والثالثة تصغيره فان تصغيره اكبر له والرابعه ربه (اي

زيادته) ومواصلته فان قطعه ينسي اوله ويمحو اثره والخامسه اختيار موضعه فان الصنيعة اذا لم توضع عند من يحسن احتمالها ويؤدي شكرها وينشر محاسنها ويقابلها بالود والموالاة كانت كالبذر الواقع في الارض السبخة ولا تحفظ الحب ولا تنبت الزرع

فاما النفقات فان سدادها واصلاح امرها بين السرف والشح ومتردد بين التضييع والتقتير خلا ان بازاء ذلك امراً يوجب حسن التثبت وهو انه متى استوفي الانسان حقوق التقتير كلها واستعرف شرائط الاقتصاد اجمع لم يسلم على غميزة الغامز وذلك النصفة وعموم الجور في العضيهة وشمول البغضاء الموكلة بكل مروؤة تامة والحسد المغري بكل مجد باذخ وشرف شامخ فلهذا ينبغي للعاقل ان يبني بعض امره في الاتفاق على عقول عوام الناس وان يستعمل كثيراً من التجوز والاغضاء فى المواضع التي يخشى فيها شبه السرف وعار التضييع . فان من يمدح السرف من العوام اكثر ممن يمدح الاقتصاد ويؤثر التقتير اخص واتم عقلاً واحزم رأياً

فاما الذخيرة فلا ينبغي للعاقل ان يغفلها متى امكنته فان الانسان متى بدهه صرف الزمان بحاجة لم يكن مستظهر الحال فوق حاله واضطر الى الاستعانة بالحال الحاضرة فيفصمها عروة حتى يبقى معدماً والله ولي الكفاية وحسن الدفاع

﴿ (٣) في تدبير الرجل اهله ﴾

ان المرأة الصالحة شريكة الرجل في ملكه وقسيمته فى ماله وخليفته فى

رحله : وخير النساء العاقله الدينة الحييـة الفطنة الودود الولود القصيرة اللسان المطاوعة العنان الناصحة الجيب الامينة الغيب الرزان في مجالس الوقور في هيبتها المهيبة فى قامتها الخفيفة المبتذلة في خدمتها لزوجها تحسن تدبيرها وتكثر قليله بتقديرها وتجلوا احزانه بجميل اخلاقها وتسلى همومه بلطيف مداراتها

وجماع تدبير الرجل اهله يحسم وسط ثلثة امور لا تدعه وهي الهيبة الشديدة والكرامة التامة وشغل خاطرها بالمهم .

اما الهيبة فهي اذا لم تهب زوجها هان عليها واذا هان عليها لم تسمع لامره ولم تصغ لنهيه ثم لم تقنع بذلك حتى تقهره على طاعتها فتعود آمرة ويعود مأموراً وتصير ناهية ويصير منهياً وترجع مدبرة ويرجع مدبراً وذلك الانتكاس والانقلاب والويل حينئذ للرجل ماذا يجلب له تمردها وطغيانها ويجنيه عليه قصر رأيها وسوء تدبيرها ويسوق اليه غيها وركوبها هواها من العار والشنار والهلاك والدمار فالهيبة رأس سياسة اهله وعمارها وهى الامر الذي ينسد به كل خلة ويتم تمامه كل نقص وينوب عن كل غائب ويغني عن كل فائت ولا ينوب عنه شيء ولا يتم دونه امر فيما بين الرجل واهله . وليست هيبة المرأة بعلها شيئاً غير اكرام الرجل نفسه وصيانة دينه ومروّته وتصديقه وعده ووعيده

اما كرامة الرجل اهله فمن منافعها ان الحرة الكريمة اذا استجلبت كرامة زوجها دعاها حسن استدامتها لها ومحاماتها عليها واشفاقها من زوالها الى امور كثيرة لم يكد الرجل يقدر على إصارتها اليه من غير هذا الباب بالتكلف الشديد والمؤونة الثقيلة . على ان المرأة كلما كانت اعظم شأناً وافخم امراً

كان ذلك ادل على نبل زوجها وشرفه وعلى جلالته وعظم خطره وكرامة الرجل على ثلثة اشياء فى تحسين شارتها وشدة حجابها وترك اغارتها

واما شغل الخاطر بالمهم فهو انه يتصل شغل المرأة بتهذيب اولادها وتدبير خدمها وتفقد ما يضمه خدرها من اعمالها فان المرأة اذا كانت ساقطة الشغل خالية البال لم يكن لها همّ الا التصدي للرجال بزينتها والتبرج بهيأتها ولم يكن لها تفكير الا في استزادتها فيدعوها ذلك الى استصغار كراماته واستقصار زمان زيادته وتسخط جملة احسانه

﴿ (٤) في تدبير الرجل ولده ﴾

ان من حق الولد على والديه احسان تسميته ثم اختيار ظئره كي لا تكون حمقاء ولا ورهاء (اي ذات خرق وسوء رأي) ولا ذات عاهة فان اللبن يعدي كما قيل فاذا فطم الصبي عن الرضاع بدئ بتأديبه ورياضة اخلاقه قبل ان تهجم عليه الاخلاق اللئيمة وتفاجئه الشيم الذميمة فان الصبي تتبادر اليه مساوىء الاخلاق وتنثال عليه الضرائب الخبيثة فما تمكن منه من ذلك غلب فلم يستطع له مفارقة ولا عنه نزوعاً فينبغي لقيم الصبي ان يجنبه مقابح الاخلاق وينكب عنه معايب العادات بالترهيب والترغيب والايناس والايحاش وبالاعراض والاقبال وبالحمد مرة وبالتوبيخ اخرى ما كان كافياً . فان احتاج الى الاستعانة باليد لم يحجم عنه وليكن اول الضرب قليلاً موجعاً كما اشار به الحكماء قبل بعد الارهاب الشديد وبعد اعداد الشفعاء فان الضربة الاولى اذا كانت موجعة ساء ظن الصبي بما بعدها واشتد منها

خوفه واذا كانت الاولى خفيفة غير مؤلمة حسن ظنه بالباقي فلم يحفل به

فاذا اشتدت مفاصل الصبي واستوى لسانه وتهيأ للتلقين ووعى سمعه صور له حروف الهجاء ولقن معالم الدين وينبغي ان يروي الصبي الرجز ثم القصيدة فان رواية الرجز اسهل وحفظه امكن لان بيوته اقصر ووزنه اخف ويبدأ من الشعر بما قيل في فضل الادب ومدح العلم وذم الجهل وعيب السخف وما حث فيه على برّ الوالدين واصطناع المعروف وقرى الضيف وغير ذلك من مكارم الاخلاق

وينبغي ان يكون مؤدب الصبي عاقلاً ذا دين بصيراً برياضة الاخلاق حاذقاً بتخريج الصبيان وقوراً رزيناً بعيداً من الخفة والسخف قليل التبذل والاسترسال بحضرة الصبي غير كزّ (اي منقبض الوجه عابس) ولا جامد بل حلواً لبيباً ذا مروءة ونظافة ونزاهة قد خدم سراة الناس وعرف ما يتباهون به من اخلاق الملوك ويتعايرون به من اخلاق السفلة وعرف اداب المجالسة واداب المواكلة والمحادثة والمعاشرة

وينبغي ان يكون مع الصبي في مكتبه صبية من اولاد الجلة (اي العظام) حسنة ادابهم مرضية عاداتهم فان الصبي عن الصبي القن وهو عنه آخذ وبه آنس . وانفراد الصبي الواحد بالمؤدب اجلب الاشياء لضجرهما فاذا راوح المؤدب بين الصبي والصبي كان ذلك انفى للسآمة وابقى للنشاط واحرص للصبي على التعلم والتخرج فانه يباهي الصبيان مرة ويغبطهم مرة ويأنف من القصور عن شأوهم مرة ثم يحادث الصبيان والمحادثة تفيد انشراح العقل وتحل منعقد الفهم لان كل واحد من اولئك انما يتحدث باعذب ما رأى واغرب ما سمع فتكون غرابة الحديث سبباً

للتعجب منه والتعجب منه سبباً لحفظه وداعياً الى التحدث به . ثم انهم يترافقون ويتعارضون الزيارة ويتكارمون ويتعاوضون الحقوق وكل ذلك من اسباب المباراة والمباهاة والمساجلة (اي المفاخرة والمباراة) والمحاكاة وفي ذلك تهذيب لاخلاقهم وتحريك لهممهم وتمرين لعاداتهم

واذا فرغ الصبي من تعلم الدين وحفظ اصول اللغة نظر عند ذلك الى ما يراد ان تكون صناعته فوجه لطريقه فان اراد (اي استاذه ومدبره) به الكتابة اضاف الى دراسة اللغة دراسة الرسائل والخطب ومناقلات الناس ومحاوراتهم وما اشبه ذلك وطورح الحساب ودخل به الديوان وعني بخطه . وان اريد اخرى اخذ به فيها بعد ان يعلم مدبر الصبي ان ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له مؤاتية لكن ما شاكل طبعه وناسبه وانه لو كانت الاداب والصناعات تجيب وتنقاد بالطلب والمراد دون المشاكله والملاءمه اذن ما كان احد غفلا من الادب وعارياً من صناعة واذن لاجمع الناس كلهم على اختيار اشرف الآداب وارفع الصناعات . ومن الدليل على ما قلناه سهولة بعض الآداب على قوم وصعوبته على آخرين . ولذلك نرى واحداً من الناس تؤاتيه البلاغة وآخر يؤاتيه النحو وآخر يؤاتيه الشعر وآخر يؤاتيه الخطب وآخر يؤاتيه النسب ولهذا يقال بلاغة القلم وبلاغة الشعر فاذا خرجت عن هذه الطبقة الى طبقة اخرى وجدت واحداً يختار علم الحساب وآخر يختار علم الهندسة وآخر يختار علم الطب وهكذا تجد سائر الطبقات اذا افتليتها طبقة طبقة حتى تدور عليها جميعها ولهذه الاختيارات وهذه المناسبات والمشاكلات اسباب غامضة وعلل خفية تدق عن افهام البشر وتلطف عن القياس والنظر لا يعلمها الا

الله جل ذكره

وربما نافر طباع انسان جميع الآداب والصنائع فلم يعلق منها بشيء. ومن الدليل على ذلك ان اناساً من اهل العقل راموا تأديب اولادهم واجتهدوا في ذلك وانفقوا فيه الاموال فلم يدركوا من ذلك ما حاولوا. فلذلك ينبغي لمدبر الصبي اذا رام اختيار الصناعة ان يزن اولاً طبع الصبي ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه فيختار له الصناعات بحسب ذلك فاذا اختار له احدى الصناعات تعرّف قدر ميله اليها ورغبته فيها ونظر هل جرت منه على عرفان ام لا وهل ادواته وآلاته مساعدة له عليها ام خاذلة ثم يبت العزم فان ذلك احزم في التدبير وابعد من ان تذهب ايام الصبي فيما لا يؤاتيه ضياعاً

فاذا اوغل الصبي في صناعته بعض الوغول فمن التدبير ان يعرض للكسب ويحمل على التعيش منها. فانه يحصل في ذلك له منفعتان احداهما اذا ذاق حلاوة الكسب بصناعته وعرف غناها وجداها عظيمين لم يضجع في احكامها وبلوغ اقصاها والثانيه انه يعتاد طلب المعيشة قبل ان يستوطيء حال الكفاية فانا قل ما رأينا من ابناء المياسير من سلم من الركون الى مال ابيه وما اعدّ له من الكفاية فلما عول على ذلك قطعه عن طلب المعيشة بالصناعة وعن التحلي بلباس الادب فاذا كسب الصبي بصناعته فمن التدبير ان يزوج ويفرد رحله (اى مثواه)

﴿ (٥) في تدبير الرجل خدمه ﴾

ان سبيل سياسة الخدم والقوام من الانسان سبيل الجوارح من

الجسد وكما ان قوماً قالوا حاجب الرجل وجهه وكاتبه قلمه ورسوله لسانه كذلك نقول ان حفدة الرجل يده ورجله لانه من كفاك التعاطي بيدك فقد قام عندك مقامها ومن كفاك السعي برجلك فقد ناب عنك منابها ومن حفظ لك ما تحفظه عينك فقد كفاك كفايتها . فغناء الخدم عنك ايها الانسان كثير ونفع القوام اياك جزيل ولولاهم لارتج دونك باب من الراحة كبير ولا نسدّ عنك طريق من النعمة مهيع (واسع) ولاضطررت الى مواصلة القيام والقعود والى مواترة الاقبال والادبار وفي ذلك اتعاب الجسد وهو يعد من امارات الخفة ودلائل النزق وسبل المهانة والضعة وفيه سقوط الهيبة وذهاب الرزانة والركانة وبطلان الابهة وطرح المن والوقار وبثبات هذه الخصال يباين المخدوم الخادم والرئيس المرؤوس

فينبغي لك ان تحمد الله عز وجل على ما سخر لك منهم وما كفاك وان تحوطهم ولا تقصيهم وتتفقدهم ولا تهملهم وترفق بهم ولا تحرجهم فانهم بشر يمسهم من الكلال واللغوب ومن السآمة والفتور ما يمس البشر وتدعوهم دواعي حاجاتهم وارادات اجسامهم الى ما في طباع البشر ارادته والحاجة اليه

وطريق اتخاذ الخدم ان لا يتخذ الانسان خادماً الا بعد المعرفة والاختبار له والا بعد سيره وامتحانه فان لم تستطع ذلك فينبغي ان تعمل فيه التقدير والفراسة والحدس والتوسم وان تضرب عن الصور المتفاوته والخلق المضطربة فان الاخلاق تابعة للخلق ومن امثال الفرس احسن ما في الدميم وجهه .وان تجانب ذوي العاهات كالعوران والعرجان والبرصان ونحوهم وان لا تثق منهم بذي الكيس (الظرف والفطنة)

الكثير والدهاء البين فانه لا يعرى من الخب (الخداع) ولا يسلم من المكر ويؤثر اليسير من العقل والحياء على كثير من الشهامة والخفة

فاذا فرغ من ذلك فلينظر لاي امر يصلح الخادم الذي يتخذه واي صناعة ينتحل وما الذي يظهر رجحانه فيه من الاعمال فليسنده اليه وليستكفه اياه ولا ينقلن الخادم من عمل الى عمل ولا يحولنه من صناعة الى صناعة فان ذلك من امتن اسباب الدمار واقوى دواعي الفساد وما يشبه من فعل ذلك الا من يكلف الخيل الكراب (كرب الارض أي اثارها وقلبها للزرع) والبقر الاحضار لان لكل انسان باباً من المعارف وفنا من الصناعات قد سمح له به طباعه وافادته اياه غريزته فصار لديه كالسجية التي لا حيلة في تركها والضريبة (الطبع) التي لا سبيل الى مفارقتها فمتى نقل الانسان الخادم مما قد احسنه واتقنه ومارسه ولابسه والفه واعتاده الى ما يختاره له برأيه وينتخبه له بارادته مما ينافر طباعه ويضاد جوهره افسد عليه نظام خدمته وجبره في طريق مهنته فماد كالريض (من يكون في اول ما يراض) ثم لا يفيده مما نقله اليه بابا الا بنيان ابواب مانقله عنه . ومن عاد به الى الامر الاول وجده فيه اسوأ حالا منه فيما نقله اليه

ولا ينبغي ان يكون نكير الانسان على الخادم اذا اراد الانكار عليه صرفه عنه فان ذلك من دلائل ضيق الصدر وقلة الصبر وخفة الحلم ولأنه اذا صرفه احتاج الى غيره بدلاً منه وخلفاً عنه وغيره مثله أو قريب منه واذا استمرت به هذه العادة اوشك ان يبقى بلا خادم بل ينبغي له ان يقرر في قلوب خدمه ان احداً منهم لا يجد الى مفارقة رحله والخروج عن داره وكنفه سبيلاً فان ذلك اتم للمروءة وادل على الوقار والكرم وبعد فان

الخادم لا يتوالى ولا يناصح ولا يشفق ولا ينظر ولا يحتاط ولا يحامي ولا يذب حتى يتحقق عنده ويصح لديه انه شريك صاحبه في نعمته وقسيمه في ملكه وجدته حتى يأمن العزل ولا يحذر الصرف ومتى ظن الخادم ان اساس حرمته غير واطدة ووشائج زمامه غير راسخة وان مكانه نابٍ به عند الذنب يوافقه والحزم يفارقه كان مقامه على صاحبه كعابر سبيل فلا يعنى بما دناه ولا يهتم بما عراه ولم يكن همه الا ذخيرة يعدها ليوم جفوة صاحبه وظهرة (المتاع والثياب والعوز) يرجع اليها عند نبوته وازورار جانبه وليكن عند الصاحب لخدمه دون صرفهم واخراجهم وسوي نبذهم واطراحهم منازل من الاستصلاح والتقويم فمن استقام له بالتأديب عوجه واعتدل بالشقاق اوده فليشدده يداً وبوسعه عند الزلة عفواً ومن راجع الذنب بعد التوبة ونقض العهد بعد الانابة فليذقه طرفاً من العقوبة وليمسه ببعض السطوة ولا ييأسنَّ من رشده ما لم تنحل عقدة حياته ويكاشف باصراره . ومن عصاه معصية صلعاء يلتف دونها او جنى جناية شنعاء لا يقيا معها ولا في شرط السياسة اغتفارها فالرأي للصاحب البدار الى الخلاص والا افسد عليه سائر الخدم

وانقضت الابواب التي مثلنا فيها ما يحق للرجل فعله في تدبير نفسه وما يشتمل عليه منزله وانما ذكرنا القليل من الكثير والجمل دون التفسير ولو شرحنا كل باب بما يشا كله من اخبار الناس واشعارهم لكان الكتاب احسن واكمل الا انه يكون اكبر واطول فآثرنا التخفيف على القارئ والتسهيل على الناظر ولربَّ قليل اربح من كثير وصغير اتم من كبير والله ولي التوفيق والتيسير

﴿ اوراق الربيع ﴾

١

(اعتبار الذات)

اذا المرء لم يحفظ لنفسه حقها * هواناً بها كانت على الناس أهونا

عقيدة سامية تعلو بالنفس اذا ماضمتها بين ثنياتها . تلك هي عقيدة اعتبار الذات واحترام النفس

ايمان صحيح لا تزعزعه سفسطات باطلة ولا حب في حياة مشوشة ذلك هو ان من لا يحترم ذاته ويحفظ لنفسه كرامتها قبل كل انسان فمحال ان يحترمه الغير ويحفظ له الاخرون كرامة

اعتبار الذات فضيلة دالة على عزة النفس وعزة النفس علامة سموها . وسموها دليل حيويتها

يتعين من ذلك وجوب اعتبار الذات واحترامها لا غروراً وكبرياء بل اكباراً للنفس وحفظا للكرامة

الناس من حيث اعتبار الذات بازاء بعضهم ثلاثة : انسان يحترم نفسه ولا يقبل لها هوانا . يقتبل الموت بثغر باسم وصدر رحب ولا يرضى بقليل مذلة أو هوان . لذلك ينظر اليه الغير نظرة اكبار واحترام ان لم يكن عن فضيلة في نفس الغير فنعماً لمقابلة المثل بالمثل

وآخر قد يحترم ذاته او لا يحترمها . يهان في كرامته فيقبل ذلك ما ضعفا منه وحفظاً لكيانه أو جراً لمغنم فهذا لا يعتبر ذاته في نظر انسان

ويعتبرها في نظر آخر وربما كان نظر الاول اصدق من نظر الثاني لاوجه صادقـة واعتبارات وجيهة

وثالث يعتبر ذاته ويحترم نفسه . يهان فلا يقابل المثـل بالمثل لا حفظاً لكيانه ولا عن ضعف به بل تسامحا منه واتباعاً لمبدأ السلام القائل « لا تقاوم الشر بالشر »

والناس بازاء هذا الانسان الاخير صنوف وأنواع وفقاً لدرجة التربية والاخلاق

فانسان يرى في صنيعه فضيلة لا ضعفا فيكبر في عينه ويحترمـه من كل قلبه . ومن يكون نظره هكذا صادقا لا شك انه فاضـل طيب النفس

وآخر يرى فيه ضعفا فيغرق في الامتهان والاستهتار به . وانسان هكذا نظره وعمله لا ريب في انه قصير النظر ناقص الاخـلاق وضيع النفس مرذول الصفات

وثالث يرى فيه ممالأة ورياء فينحو نحو الثاني اغراقا في الازدراء والاحتقار وايقاع الاذى به وذلك دليل تفوقه في الحماقة وانحطاط النفس وقصر النظر

فمع هذين الصنفين الاخيرين لا يصلح التسامح لجهلها معناه وفضيلته العظمى مهما كانت قوة المتسامح بازاء المعتدى

على ذلك وجب اضطراراً ان يحافظ كل انسان على كرامتـه بازاء ذينك الصنفين الجاهلين لمعنى الوجود مستعملا الحكمة والعقل

***

اعتبار الذات نقطة يتوقف فهمها على فهم معنى الحياة وفهم الحياة يتوقف

على فهم معنى الشرف وعزة النفس

فالذين يرون في الحياة أكلاً وشرباً واكتناز مال وعقار فقط ولو من طريق الذلة والهوان . والذين يبيعون الحق ويتاجرون على حساب الغير بدعاو باطلة ونظريات فاسدة فاولئك لا ينتظر منهم ان يعرفوا للحق قيمة ولا لنفوسهم كرامة وان عرفوا تغلب عليهم حب الربح جرياً وراء شهواتهم الرديئة . وغاية ما يفهم عنهم انهم يعيشون عيشة حيوانية

أما الانقياء الصدور الكبار النفوس الذين لا يرون في الحياة سوى عزة النفس وشرفها وجمالها فهم الذين يعرفون للنفس اعتباراً وقيمة ويعلمون ان الحياة مع الهوان والذلة ضرب من الضعة والانحطاط ونوع من الشقاء والبلاء الذي لا تحتمله الا كل نفس بليدة ويقولون مع عنترة العبسي « ماء الحياة بذلة كجهنم » ومع المتنبي « ان المنية عند الذل قنديد » (القنديد عسل قصب السكر)

***

عدم اعتبار الذات واكرام النفس اكبر كواذب الاخلاق المولدة لامات النقائص المؤدية للانحطاط والانحلال . فالذي يفرط في كرامة نفسه خلق في الاصل حراً شريفاً ولكنه رضي لنفسه الضعة والذلة اختياراً . يهان فيلجم فاه بيده . يضام فيرضخ للضيم . يهضم حقه فلا يطالب به يصاب في عرضه فيلفت وجهه عن المعتدي مغمضا على القذى وبالجملة لا يكون سوى مجموع اخلاط مشوشة وسلسلة اخلاق مرذوله

فمن الضعة ان يرضى انسان بهوان وذلة بينما توجد بين جنبيه نفس تتألم وتحس وفي عروقه نقطة دم حارة تجري

الانسان متى عرفت نفسه قيمة اعتبار الذات ولذة كرامة النفس أقلع عن كل قبيح ومرذول وتجمل بكبريات الفضائل . اذن يمكن ان نقول ان معرفة اعتبار الذات وحفظ كرامة النفس سر ارتقاء الامم وتحريرها من سلطة القوى واعتاقها من بواعث الانحلال ومسببات الهبوط الاخلاقي الذي هو شديد التلازم لهبوط الامم من ذروة مجدها ورفعتها

فالامة المغلوبة على أمرها التي تتطلع عينها الى النور وتصبو نفسها الى الرقي والامال الواسعه وترنو ببصرها الى السعادة والانعتاق لا يتيسر لها ذلك ما لم تعرف حق المعرفة كرامة نفسها فتنقي ذاتها من كل جهالة وتحررها من كل نزعة رديئة ثمّ تصطبغ بصبغة الانسانية المطلقة . هكذا كل فرد هو ناقص ومنحط ما لم يعرف قيمة ذاته ويجملها بالفضائل وينزع عنها الرذائل المميتة لها

***

عدم اعتبار الذات ليس هو فقط الاغماض على القذى واقتبال الذلة بل ان العمل بما يخالف فضائل النفس وطبائع الحق وشرائع العدل يندمج بلا جدال ضمن تلك الدائرة

اذن فالذي يقبل الذلة والهوان ليس هو وحده المفرط في كرامته بل يشاركه في ذلك من يعرض نفسه للطعن وعمله للنقد وسيره للقذف به

فالعامل الذي يهمل فيما كلف به والصانع الذي يغش في صناعته والطبيب الذي يستحل استنزاف دماء عليله أو يهين مهنته الشريفة بالاهمال والقاضي الذي يحكم بحكم عواطفه أو بحكم المؤثرات الخارجية لا بحكم القانون والعدل . والرئيس الذي يعمل في مصلحته على غير قاعدة المساواة والنزاهة

والمحامي الذي يتنزل للربح القبيح . والمتعمد الظلم والاجحاف لغرض في نفسه او لمؤثر خارجي لا يبرره عقل ولا تقبله نفس نزيهة . كل أولئك ضروب وصنوف ممن لا يحفظون لنفوسهم كرامة ولا اعتباراً لانهم يعرضون أنفسهم للازدراء وذواتهم للطعن وذممهم للشك فيفقدون الثقة . وأية كرامة لمن ضاعت ثقة الحق فيه واشاحت الانسانية الجميلة بوجهها استحياء لا نتسابه اليها

*
* *

يمكن ان نقول ان ما يمشي على الفرد يمشي أيضاً على الجماعات والهيئات العامة فالجماعة أو الهيئة العامة المطلقة الصبغة التي تنظر الى الكل بعين واحدة وتعاملهم بمبدأ واحد وشريعة واحدة لا شك في انها هيئة ناضجة تعرف معنى كرامة النفس واعتبار الذات فهي جديرة بكل احترام واكبار . أما الجماعة أو الهيئة التي تصبغ نفسها بصبغة خاصة لا صبغة الانسانية المطلقة فتنظر الى فرد بعين والى آخر بعين أخرى . تعامل هذا بغير ما تعامل به ذاك . وترى في معظم معاملاتها واجراءاتها مفارقات ومناقضات ظاهرة مخجلة . فهيئة مثل هذه تحط من كرامتها وتقلل من احترامها بين جميع الهيئات الناضجة وتضع نفسها موضعاً لا يرضاه لها عاقل محب لها غيور عليها هو موضع الظالم . موضع القاصر الذي لا غنى له عن وصي يرعاه حتى ينضج عقله وتستقيم روحه

*
* *

قيل « الكرامة لمن له الكرامة » ومعنى ذلك ان الكرامة والاحترام والاكبار لمن يعمل ما يستحق الكرامة من عدل وانصاف لنفسه وللناس

الكرامة للمثال الحسن والانموذج الصالح في تربية الاخلاق وانضاجها على حب الخير للخير . الكرامة لداريء الشر عن البشر . الكرامه لناشر الاخاء والمساواة والعدل وليس لزارع الشر والخصومات ومؤيد الظلم . الكرامة للذي يتألم مع الضعيف في ضعفه وينتصر للمظلوم في ظلامته الكرامة والاعتبار لمن تمتزج روحه بذرات أثير الانسانية اللطيف فتسمو به الى مراتب الروح الصافية فترى المذلة كفراً والاذلال حيوانية ووحشية . الكرامه والاحترام لمن تصفو مشاعره فتتحد انفاسه مع الانفاس الحارة المتصاعدة من الصدور المكلومة والافئدة المجروحة فتلطف من حرارة حزنها لا للانفس الاثيمة الخبيثة التي تمتزج مع الشر وتفرح له

الكرامة لكل ذي فضيلة . لكل نفس كريمة يمتزج أثيرها بأثير الانسانية وكفى كامل

ادبيات

كان بعض العارفين يرعى غنما وحضر في قطيع غنمه الذئاب وهي لاتضر اغنامه فمر عليه رجل وناداه متى اصطلح الذئب والغنم . فقال الراعي من حين اصطلح الراعي مع الله تعالى

قال احد الحكما اوحش الاشياء رأس صار ذنبا وذنب صار رأساً

كان ازدشير يقول ماشيء اضر على نفس ملك او رئيس او ذي معرفة صحيحة من معاشرة سخيف او مخالطة وضيع لانه كما ان النفس تصلح بمخالطة الشريف والاديب الحسيب كذلك تفسد بمعاشرة الخسيس حتى يقدح ذلك فيها ويزيلها عن فضيلها ويبينها عن محمود شريف اخلاقها وكما ان الريح اذا مرت بالطيب حملت طيباً تحيي به النفوس وتقوى به جوارحها كذلك اذا مرت بالنتن فحملت ما آلمت النفوس منه واضرت باخلاقها ضرراً تاماً والفساد اسرع اليها من الصلاح اذ كان الهدم اسرع من البنيان وقد يجد ذو المعرفة من نفسه عند معاشرة السفل الوضيع شهر افساد عقله دهراً

الفضيلة والرذيلة

تسمين في طلب قلب الانسان

يروى ان هرقل البطل الشهير كان ذات يوم جالساً يفكر في اتعابه وسوء معيشته في خدمة يورشيوس الصارم فرأى فتاتين جميلتين مقبلتين عليه . فتقدمت احداهما وقالت له ان سمعت لي وقبلت نصيحتي واتبعت مشورتي لاترى في حياتك تعباً ولا تتحمل مشقة بل تأكل المآكل الشهية وتشرب الخمور الطيبة وتجلس على الطنافس النفيسة الفاخرة وتسمع الالحان الشجية المطربة ولا تجد وجعاً ولا كدراً ولا غماً ولا هماً بل تقضي أيامك في اجتناء الملذات وشرب كؤوس المسرات

فلما فرغت من كلامها لم يصدقها هرقل وسألها عن اسمها لانها لم تكن

مؤدبة في حديثها ولا محتشمة في حركاتها واشاراتها بل كانت الجرأة والوقاحة في كلامها وعلامات الخفة والنزق على وجهها

فقالت له ان محبيّ يدعونني السعادة ومبغضيّ يدعونني الرذيلة

وكانت الفتاة الثانية طويلة القامة هيفاء القد جميلة الطلعة مؤدبة الحديث محتشمة المنظر عليها ثوب ابيض كالثلج النقي فتقدمت وقالت . ياهرقل اني اعرفك واعرف والديك والاتعاب التي قدرت عليك ولي الامل لوطيد انك اذا قبلت نصيحتي وسرت في الطريق التي ادلك عليها تنال الكرامة وتنطلق الالسنة في مدحك ووصف فعالك واني لا اغرك بالمواعيد الفارغة بل اخبرك الحق حسب السنن الالهية فاعلم ان الالهة لا يعطون للبشر شيئاً من الخير والكرامة بلا تعب فاذا رمت رضى الالهة عنك فاعبدها مجتهداً واذا رمت ان يكون لك محبون مخلصون فدونك والاعمال الصالحة وان رمت الكرامة من بني وطنك والاعتبار من الناس فاسع في طلبها . لان الزارع لا يحصد ان لم يحرث ويزرع اولاً وصاحب المواشي لا تكثر مواشيه ان لم يعتن بتكثيرها



﴿ اطالة الحياة ﴾ (الحكيم)

اذا حافظ الانسان على الشروط الآتية عاش طويلاً وقلما يصاب بمرض

(١) نم ثماني ساعات في اليوم ولا تنم الا على الجانب الايمن

(١) افتح نوافذ غرفة النوم

(٢) اجتنب مجاري الاهوية ما استطعت

(٣) لا يكن السرير ملاصقاً الى الحائط

(٤) استحم صباح كل يوم بالماء ولتكن حرارته كحرارة الجسم وامتنع من الاستحمام بالمنضح (الدوش) البارد

(٥) واظب على الرياضه البدنية قبل الغذاء

(٦) كل قليلاً من اللحم وليكن تام النضج

(٧) لا تشرب اللبن

(٨) كل كثيراً من الخبز لتغذي خلايا الجسم المعدّة لقتل الجراثيم المرضية

(٩) لتكن معيشتك في الخلاء ما امكن

(١٠) لا تشرب سوى الماء القراح

(١١) اجتنب الرطوبة ومجاورة المراحيض

(١٢) لتكن اعمالك مختلفة لئلا تسأم ولا بد لك من ان تنزه افكارك حينا بعد اخر بانقطاعك عن الاعمال تماما

(١٠) لا تكن شديد الطمع ولا تعط النفس هواها

ذكر تولستوي الاسباب الاتيه لحفظ الشباب والصحة

(١) انهض بكرا وابدأ في عملك لئلا يأخذ منك الكسل فيعذبك طول يومك

(٢) اعمل بتأني وهدو لئلا تتعب انتباهك فتولد لفؤادك اضطرابا

(٣) اهرب من البطالة فان بدائتها حلاوة وعاقبتها مرارة

(٤) اعمل بنشاط ولا تدع دقيقة واحدة تذهب سدىً بلا فائدة

﴿ تقاريظ ﴾

(تفسير المشرقي) قد انجز عزتلو حضرة الاستاذ البارع يوسف بك منقريوس ناظر المدرسة الاكليريكية وصاحب جريدة الحق الغراء طبع الجزء الاول من كتاب تفسير المشرقي للاربعة اناجيل محتويا على تفسير انجيلي متى ومرقس وافتتحه بتاريخ قداسة البابا انبا كيرلس بطريرك الكرازة المرقسية فتاريخ القديس باخوميوس مؤسس الشركة الرهبانية فمقدمة للمؤلف ملآنة من التعاليم الدينية فكلمة عن المؤلف وهو ابو الفرج عبدالله ابن العراقي ثم متن الانجيل مع تفسيره ولا حاجة للاطناب في هذا الكتاب فان شهرته تغني عن الشرح فنشكر لصاحب العزة يوسف بك اجتهاده وغيرته وما كابده من الاتعاب في تصليح هذا الكتاب وطبعه طبعاً متقناً ومن يعرف حاجة الطائفة لهذه الخدمة الجليلة يقدر اتعاب صاحبها فنحث على اقتنائه وهو يباع بالمدرسة الاكليريكيه

(المجموع الصفوي) هو كتاب القوانين الذي جمعه العلامة القبطي الشهير الشيخ الصفي ابي الفضائل ابن العسال اجتهد حضرة الاديب الغيور النشيط جرجس افندي فلتاؤس واعتنى بطبعه وشرح كثيراً من مواده واضاف بعض تذييلات عليه وهو يحتوي على اختصاصات البطاركة والاساقفة ورسامتهم وواجبات الاكليروس والرهبان واداب ووصايا للعلمانيين وجماعة المؤمنين والقداس والليتورجيات وكلام عن الصلوة والصوم والصدقة والبكور والعشور والنذور والوقف والكلام عن يوم الاحد والاعياد السيدية وشيء من المأكل والملابس والمساكن والصنائع اللائقة بالمسيحيين

والخطبة والاملاك والزيجة واصول الاحوال الشخصية وكل ما لا غنى عنه في هذا الشأن فنشكر لحضرة ناشره الاديب واجتهاده وخدمته ونحث على اقتناء هذا الكتاب المفيد .

(نوابغ الاقباط ومشاهيرهم فى القرن التاسع عشر) لحضرة الاديب توفيق افندي اسكاروس مدير القسم الافرنكي بالكتبخانة الخديوية ولع شديد بتاريخ امته واجتهاد في خدمتها وقد شرع من مدة في وضع تاريخ لنوابغ الاقباط وانجز منه جزءاً جاء مشتملاً على ترجمة حياة الانبا مرقس الثامن البطريرك الثامن بعد المائة والانبا بطرس البطريرك المائة والتاسع والانبا سراپيون المشهور بابي طرحه واعلاقة في التاريخ كلام عن حالة مصر في بزوغ القرن التاسع عشر والتجريدة الفرنساوية وختم الكتاب بترجمة طويلة وافية لحياة الفاضلين المعلمين ابراهيم وجرجس الجوهري فجاء الكتاب مفيداً نافعاً وخدمة جليلة للامة لترى صورة بعض رجالها فى العصر الماضي فنشكر همة حضرة النشيط توفيق افندي ونرجو له التوفيق والنجاح في اتمام باقي الاجزاء ونحث على اقتناء هذا الكتاب الثمين

(اللآلىء النفيسة في شرح طقوس الكنيسة) انجز حضرة الاب الغيور التقي القمص يوحنا سلامه ناظر مدرسة الرهبان بدير المحرق الجزء الثانى من هذا الكتاب تصفحناه فاذا به ملآن من الشروحات المفيدة والتعاليم الدينية الضرورية لكل انسان كالمعمودية وسر المسحة وسر الزواج والخطبة والاملاك وشرح طقس الاكليل وسر الاعتراف والتوبة

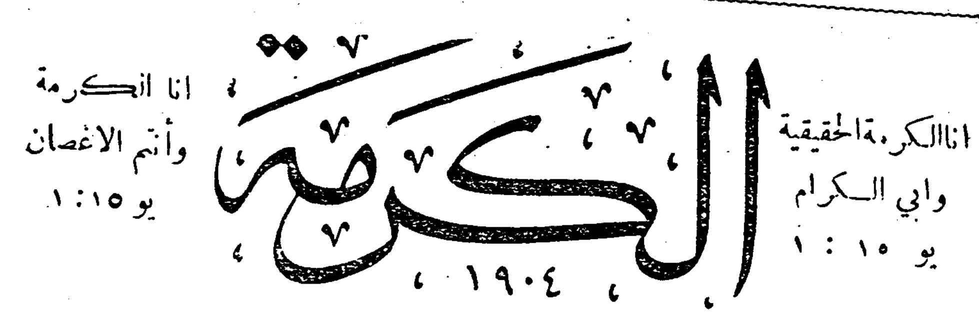
وشروط المعرف وشروط المعترف وسر مسحة المرضى وطقسه وسر الكهنوت ومراتبه ورسامة القسوس والشمامسة وكلام عن التقليد واسبوع الالام وشرح معانى ترتيب البصخه ثم كلام عن الصوم الكبير وصومي الاربعاء والجمعه وصوم الرسل وصوم العذراء وصوم نينوى و كلام عن اعياد الفصح والميلاد والغطاس والعنصرة والصعود والبشارة والشعانين وباقي الاعياد الصغيرة واعياد الرسل والقديسين والشهداء والصلوة على الاموات ورفع البخور وصلوة السجدة وابو ترنو كل ذلك بعبارة جلية مبرهنة من ايات الكتاب واقوال الاباء والتقليد الرسولي والكتاب فى نحو ٤٥٠ صفحة مطبوعاً طبعاً جيداً فى ورق مصقول فنشكر لحضرة المؤلف غيرته واجتهاده ونرجو لكتابه النجاح والرواج ونحث الشعب لمطالعته لاقتناء فوائده الجليلة

(النتيجة السنوية) اهدتنا جمعية النشأة القبطية نتيجتها التى اعتادت ان تصدرها من منذ اربعة عشر عاماً وهذه النتيجة عن سنة ١٦٢٧ للشهداء مختتمة بترجمة حياة الطيب الذكر السعيد الأثر المرحوم بطرس باشا غالى وهي تباع فى مركز الجمعية وفى سائر المكاتب الشهيرة

(الترنيمات الروحيه) نجز والحمد لله كتابنا الترنيمات الروحيه للكنيسة القبطية مشتملا على ماية ترنيمة فى كل المواضيع الدينية ولا غني للكنائس والجمعيات والعائلات التى تحب الترنيم بالاناشيد الروحيه عن هذا الكتاب وثمنه خمسة غروش صاغ ويطلب من ادارة مجلة الكرمه بمصر ومن دار مطرانية المنيا وللكنائس والجمعيات تنزيل الماية عشرين

(السنة الخامسة)

(العدد السابع)



انا الكرمة الحقيقية وابي الكرام يو ١٥ : ١

انا الكرمة وأنتم الاغصان يو ١٥ : ١

مجلة دينية ادبية تاريخية لصاحبها ومنشئها



المواعظ والمقالات

اثنا عشر درساً من مدرسة التجارب

«ولكن كل تأديب في الحاضر لا يرى انه للفرح بل للحزن وأما اخيراً فسيعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام عب ١٢ : ١١»

التجارب نصيب كل البشر فلا يخلو أحد منها . واذا فتشت جميع مراتب النوع الانساني لوجدت الجميع يئنون تحت أثقال بلايا متعددة وتجارب متنوعة . من الملك الجالس على عرشه الى الفقير الساكن في كوخه والتجارب وان كانت مرة الا ان من يقبلها ويتحملها بصبر ويتدرب بها يجد فيها أخيراً دروساً سامية نافعة في الطاعة والصبر والتهذيب تكون له ثمر بر للسلام . وأما الذين يدعون التجارب تمر دون ان ينتفعوا منها فتظل

نفوسهم متوجعة تحت عجلاتها القاسية. فطوبى لمن يؤدبه الرب ويقبل تأديبه

واليك اثنى عشر فائدة تنتج من التجارب

أولاً — انها تصير نافعة احيانا لمجد الله نظير المولود اعمى الذي لما سأل التلاميذ السيد عنه هل اخطأ هذا ام أبواه حتى ولد اعمى اجاب السيد لا هذا اخطأ ولا أبواه ولكن لكي يظهر فيه مجد الله يو ٩ : ١ — ٣ ونظير موت لعازر الذي قال عنه السيد ان هذا المرض ليس للموت بل لاجل مجد الله ليتمجد ابن الله به يو ١١ : ٤ واشار السيد الى بطرس الرسول الى اية ميتة كان مزمعاً ان يمجد الله بها يو ٢١ : ١٩ فهذه التجارب وان كانت في حد ذاتها مرة الا ان الله تعالى قصد ان يتمجد بها وما امجد تلك الوسائط التي يتخذها الله لمجده. ومن ذا الذي يكون مستحقاً لنيل شرف وسيم كهذا حتى يتمجد الله به

ثانياً — تظهر لنا امانة الله وبطلان التعزيات الارضية وتنبهنا وتوقظنا من الغفلة — كثيراً مايعترينا الغفلة والسبات من الراحة الزائدة والافراح المتكاثرة والانهماك في امور الحياة والالتهاء بالمتاجر او العلوم او الصناعة فنتشاغل بالدنيا ونتغافل بها عن خير نفوسنا فيسمح الله بوقوعنا في التجارب كطبيب ماهر يعطينا الدواء للانتباه من غفلتنا حتى نهب من سباتنا ضارعين اليه شاكرين مراحمه طالبين عفوه وحينئذ نعرف ونثق ان خلاصنا في يد الرب فتنتبه نفوسنا ونلتصق بالرب ويظهر لها عبث الدنيا وبطلان كل تعزية بشرية . حينئذ تردد السنتنا قول الجامعه باطل الاباطيل الكل باطل وقبض الريح ونعرف ان تلك القصبة التي كنا نتوكأ عليها هي قصبة مرضوضة وان تلك اليقطينة التي كنا نستظل تحتها اصبحت يابسة . كل ذلك لكي نجد ملء الراحة وتمام التعزية في الرب ونثق بانه صخر الدهور الابدي

الذي كل من يتكل عليه لا يخيب. العصفور الواقف على غصن شجرة اذا رأى وشعر بخطر انتقل حالاً الى غصن آخر واذا رأى ان الخطر لم يزل قريباً منه فرش جناحيه وطار في الرياح ليجد له مكاناً اميناً . الا يجدر بالمسيحيين حين وقوعهم في تجارب متنوعة واذا رأوا المخاطر محدقة بهم ان يطيروا من مساكنهم ليختبئوا تحت جناحي الرحمة الالهية ويستظلوا بحمى الله الامين. ومتى رأوا ان العالم كله فخاخ وتجارب ويئسوا من هذه الحياة يوجهون انظارهم من هذا العالم الى عالم آخر لا تستطيع الاحزان ولا التجارب ان تدخله. لذلك ترى المسيحيين الاولين قبلوا سلب أموالهم بفرح عالمين في أنفسهم ان لهم مالا افضل في السموات وباقياً وكانوا يبتغون وطناً افضل اي سماويا منتظرين المدينة التي لها الاساسات التي صانعها وبارئها الرب عب ١٠ : ٣٤ و١١ : ١٦ قال المرنم كثيرة هي بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر مز ٧٥ : ١٩ و٢٠ قال الرسول لنا هذا الكنز في أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا مكتئبين في كل شيء لكن غير متضايقين متحيرين لكن غير يائسين مضطهدين لكن غير متروكين مطرودين لكن غير هالكين حاملين في الجسد كل حين أماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا ٢ كو ٤ : ٧

ثالثاً — نافعة لاذلالنا واقناعنا بخطايانا قال اليهو أحد أصدقاء أيوب ان أوثقوا بالقيود ان اخذوا في حبالة الذل فيظهر لهم افعالهم لانهم تجبروا ويفتح آذانهم للانذار ويأمر بان يرجعوا من الاثم ان سمعوا واطاعوا قضوا ايامهم بالخير وسنيهم بالنعمة وان لم يسمعوا فبحربة الموت يزولون ويموتون بعدم المعرفة . . . ينجي البائس في ذله ويفتح آذانهم في الضيق اي ٣٦ : ٨ — ١٥

قال المرتل خير لي اني تذللت لكي أتعلم فرائضك قبل ان اذلل انا ضللت اما الآن فحفظت قولك مز ١١٩ : ٦٧ و ٧١ والابن الشاطر بعد ان تذلل وشعر بحالته رجع الى نفسه وقال كم من أجير لابي يشبع خبزاً وانا اهلك جوعا ثم رجع الى أبيه لو ١٥ : ١٦ و ١٧ وكتب في سفر العدد ان الرب ارسل على الشعب الحيّات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من اسرائيل فاتى الشعب الى موسى وقالوا قد أخطأنا اذ تكلمنا عليك فصلّ الى الرب ليرفع عنا الحيات عد ٢١ : ٦ و ٧ قال المرتل لهذا يصلي لك كل تقي في وقت يجدك فيه عند غمارة المياه الكثيرة اياه لا تصيب مز ٣٢ : ٦ قال المرنم اليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت لكي تتبرر في اقوالك وتزكو في قضائك مز ٥١ : ٤ قال الرب ان اغلقت السماء ولم يكن مطر وان أمرت الجراد ان يأكل الارض وان ارسلت وبأ على شعبي فاذا تواضع شعبي الذين دعي اسمي عليهم وصلوا وطلبوا وجهي ورجعوا عن طرقهم الرديئة فاني اسمع من السماء واغفر خطيتهم وابرئ ارضهم ٢ اي ٧ : ١٣ و ١٤ قال ارميا ذكر مذلتي وتيهاني . افسنتين وعلقم . ذكراً تذكر نفسي وتنحني فيّ مرا ٣ : ١٩ و ٢٠ قال بولس الرسول ولئلا ارتفع بفرط الاعلانات اعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لئلا ارتفع من جهة هذا تضرعت الى الرب ثلاث مرات ان يفارقني فقال لي تكفيك نعمتي لان قوتي في الضعف تكمل ٢ كو ١٢ : ٧ : ٩

رابعا — تمتحن ايماننا وطاعتنا — فكم من خائن مستتر كشفت التجارب عن خيانته وكم من مراء مزقت ثوب ريائه فبان رياؤه وعرف مكره وكم من صادق بينت للغير صدقه وامانته وكم من تقي وكامل نشرت أعلام تقواه

وكماله فجزى الله التجارب كل خير فقد عرفت الانسان حاله وبينت له اصدقاءه من اعدائه فهى كالنار تمتحن الفضة والذهب وتعلن مارأته فيه وكأنها لسان البشر ونبأ الاخبار بها يعرف المستقيم والمعوج والصالح والفاسد . بالايمان قدم ابراهيم اسحق وهو مجرب قدم الذي قبل المواعيد وحيده الذى قيل له انه باسحق يدعى لك نسل اذ حسب ان الله قادر على الاقامة من الاموات ايضاً الذين منهم اخذه ايضاً فى مثل عب ١١ : ١٧ — ١٩ وتتذكر كل الطريق التى فيها سار بك الرب الهك هذه الاربعين سنة فى القفر لكى يذلك ويجربك ليعرف مافي قلبك أتحفظ وصاياه أم لا فاذلك واجاعك واطعمك المن الذي لم تكن تعرفه ولا عرفه اباؤك . . . فاعلم فى قلبك انه كما يؤدب الانسان ابنه قد ادبك الرب الهك تث ٨ : ٢ — ٥ لكي يذلك ويجربك لكى يحسن اليك في آخرتك قال بطرس الرسول الذي به تبتهجون مع انكم الآن ان كان يجب تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة لكي تكون تزكية ايمانكم وهي أثمن من الذهب الفاني مع انه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة عند استعلان يسوع المسيح ١ بط ١ : ٦ و٧ قال صاحب الرؤيا لا تخف البتة مما انت عتيد ان تتألم به هوذا ابليس مزمع ان يلقي بعضاً منكم فى السجن لكي تجربوا ويكون لكم ضيق عشرة أيام كن أميناً الى الموت فسأعطيك اكليل الحياة رؤ ٢ : ١٠

خامساً — تمتحن براءتنا وتصير نافعة لطهارتنا وتأديبنا — قال الحكيم البوطة للفضة والكور للذهب وممتحن القلوب الرب أم ١٧ : ٣ وقال أيوب لانه يعرف طريقي اذا جربني اخرج كالذهب أي ٢٣ : ١٠ وقال المرنم لأنك جربتنا يا الله محصتنا كمحص الفضة أدخلتنا الى الشبكة جعلت ضغطاً على متوننا ركبت أناسا على رؤوسنا دخلنا النار والماء ثم أخرجتنا الى الخصب مز

٦٦ : ١٠ — ١٢ قال الحكيم الحزن خير من الضحك لانه بكآبة الوجه يصلح القلب جا ٧ : ٣ وقال اشعيا وارد يدي عليك وانقي زغلك كأنه بالبورق وانزع كل قصديرك وأعيد قضاتك كما في الاول ومشيريك كما في البداءة بعد ذلك تدعين مدينة العدل القرية الامينة اش ١ : ٢٥ و ٢٦ هانذا قد نقيتك وليس بفضة اخترتك في كور المشقة اش ٤٨ : ١٠ قال ارميا لذلك هكذا قال رب الجنود هانذا انقيهم وامتحنهم ار ٩ : ٧ قال زكريا يكون في الارض يقول الرب ان ثلثين منها يقطعان ويموتان والثلث يبقى بها وادخل الثلث في النار وأمحصهم كمحص الفضة وامتحنهم امتحان الذهب هو يدعو باسمي وانا أجيبه أقول هو شعبي وهو يقول الرب الهي زك ١٣ : ٨ و ٩ قال ملاخي لانه مثل نار الممحص ومثل اشنان القصار فيجلس ممحصاً ومنقياً الفضة فينقي بني لاوي ويصفيهم كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر فتكون تقدمة يهوذا واورشليم مرضية للرب كما في أيام القدم وكما في السنين القديمة ملا ٣ : ٢ — ٤ ان بطرس الرسول قد استفاد من تجربته اذ انكر السيد وصار اكثر حذراً من قبل وأقل اعتداداً بنفسه اذ لما سأله السيد أتحبني يا بطرس اكثر من هؤلاء (أي من التلاميذ) قال للسيد انت تعلم كل شيء وتعلم اني أحبك. ولم يقل اني احبك اكثر من غيري لأن تجربته الاولى علمته عدم الاتكال على نفسه وعدم الثقة بقوته قال يعقوب الرسول احسبوه كل فرح يا اخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة عالمين ان امتحان ايمانكم ينشيء صبراً وأما الصبر فليكن له عمل تام لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء يع ١ : ٢ — ٤ قال موسى النبي فاعلم في قلبك أنه كما يؤدب الانسان ابنه قد

أدبك الرب الهك تث ٨ : ٥ يا ابني لا تحتقر تأديب الرب ولا تخر اذا وبخك لان الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله عب ١٢ : ٥ و ٦ فالرب يؤدبنا بالتجارب أحياناً بحسب احتياجنا تارة بالقصاص وأخرى بالتهديد أو باللطف أو بالتعليم أدبني يارب ولكن بالحق لا بغضبك لئلا تفنيني ار ١٠ : ٤

سادساً — تعلمنا ارادة الله وترجعنا اليه وترشدنا الى طلبه تعالى — لانه من دأب الانسان أن يطلب ملجأ في أزمنة الضيق ومساعداً في الحاجة ومعزيا في الحزن وطبيباً في المرض فالتجارب تسحق القلب وتبين للانسان عجزه وضعفه وبعد ذلك تريه عظمة الله ليلتجيء اليها ويعرف انه تعالى سنده ومرشده وملجاه وطبيبه وعزاءه ومنقذه ومساعده وحينئذ تسلم النفس ذاتها لمشيئة الرب في حال الشدائد فتتحول اتعابها الى راحة واحزانها الى افراح فيجد الحزين تعزيته والمتضايق ملجأه والمريض دواءه والمضطرب الخائف سلامه واطمئنانه قال المرنم خير لي اني تذللت لكي اتعلم فرائضك مز ١١٩ : ٧١ وقال اشعيا حينما تكون أحكامك في الارض يتعلم سكان المسكونه العدل اش ٢٦ : ٩ وقال ميخا النبي صوت الرب ينادي للمدينة والحكمة ترى اسمك اسمعوا للقضيب ومن رسمه مي ٦ : ٩ وقال موسى النبي عند ما ضيق عليك واصابتك كل هذه الامور في آخر الايام ترجع الى الرب الهك وتسمع لقوله تث ٤ : ٣٠ وقال نحميا لقد افسدنا امامك ولم نحفظ الوصايا والفرائض والاحكام التي أمرت بها موسى عبدك اذكر الكلام الذي أمرت به موسى عبدك قائلا ان خنتم فاني افرقكم في الشعوب وان رجعتم الي وحفظتم وصاياي وعملتموها ان كان المنفيون منكم في اقصاء السموات فمن هناك اجمعهم واتي بهم الى المكان الذي اخترت لاسكان اسمي فيه نح ١ : ٧ — ٩ قال المرنم اذ قتلهم طلبوه

ورجعوا وبكروا الى الله وذكروا ان الله صخرتهم والله العلي وليهم مز ٧٨: ٣٤ و٣٥ قال هوشع النبي لان امهم قد زنت التي حبلت بهم صنعت خزيا لانها قالت اذهب وراء محبيَّ الذين يعطون خبزي ومائي وصوفي وكتاني زيتي واشربتي لذلك هانذا اسيج طريقك بالشوك وابني حائطها حتى لاتجد مسالكها فتتبع محبيها ولاتدركهم وتفتش عليهم ولاتجدهم فتقول اذهب وارجع الى رجلي الاول لانه حينئذ كان خير لي من الآن هو ٢ : ٥ — ٧

سابعاً — تحفظنا من الابتعاد عن الله وتدعونا الطلبه بالصلاة — قال حزقيال ويحملون اثمهم.كاثم السائل يكون اثم النبي لكي لايعود يضل عني بيت اسرائيل ولكي لايعودوا يتنجسون بكل معاصيهم بل ليكونوا لي شعباً وانا اكون لهم يقول السيد الرب حز ١٤ : ١٠ فصرخ بنو اسرائيل الى الرب قض ٤ : ٧ ولما ضيق الرب على بني اسرائيل في ارض مصر صرخوا الى الرب فارسل اليهم المنقذ قال ارميا امنعي صوتك عن البكاء وعينيك عن الدموع لانه يوجد جزاء لعملك يقول الرب فيرجعون من ارض العدو ويوجد رجاء لآخرتك يقول الرب سمعا سمعت افرايم ينتحب ادبتني فتأدبت كعجل غير مروض توبني فاتوب لانك انت الرب الهي لاني بعد رجوعي ندمت وبعد تعلمي صفقت على فخذي خزيت وخجلت لاني قد حملت عار صباي ار ٣١ : ١٦ — ٢٠ قال هوشع اذهب وارجع الى مكاني حتى يجازوا ويطلبوا وجهي في ضيقهم يبكرون اليَّ هو ٥ : ١٥ وقد صلى يونان من جوف الحوت وقال دعوت من ضيقي الرب فاستجابني صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتي لأنك طرحتني في العمق في قلب البحار فاحاط بي نهر ... ثم اصعدت من الوهدة حياتي أيها الرب الهي الخ يون ٢ : ١ — ٨

ثامناً — تمرننا على الصبر والشجاعة في ميدان الحياة — فان آلام هـذه الحياة واحتمال مشقاتها تلجئ الانسان الى الصـبر وتعلمه الاختبار وتزيده حنكة . والاختبار أهم فائدة للتجارب فانها تحمـل المجرب على أخذ العلاجات النافعة كما ان الملسوع يحمله سم الافعى لاخذ العلاجات المفيـدة وحينئذ يعرف المجرب ان من الآكل خرج أكل ومن الجافي خرجت حلاوة

تعطي التجارب حكمة لمجرب حتى تربي فوق تربية الاب

والتدريب في الصبر يعلم الشجاعة في ميدان الكفاح فان الانسان في العالم في ساحة حرب يعاركه فيها ألوف من المقاتلين الاشداء فالعالم والشيطان والخطية والجسد كلها أعداء تحارب الانسان في كل أدوار حياته وفي كل يوم يصادف مصارعات ومنازعات كثيرة فان لم يتدرب في المقاومة والاحتمال والصبر ومكافحة الاعداء ويتعلم ضروب الكفاح لا يقدر أن يغلب. لان الجندي يتمرن أولاً على الحرب وبالمزاولة يزيد شجاعة واقداماً ومن ثم لا تزعجه الحروب ولا تخيفه الاضطرابات هكذا المؤمن كلما زادت تجاربه إزداد دربة واختباراً وتقوى وامتلأ شجاعةً وقوةً ونشاطاً لمقاومة هذه التجارب. قال المرنم انتظاراً انتظرت الرب فمال اليَّ وسمع صراخي واصعدني من جب الهلاك من طين الحمأة وأقام على صخرة رجلي ثبت خطواتي مز ٤٠ : ١و٢ قال الرسـول بولس نفتخر أيضا في الضيقات عالمين أن الضيق ينشئ صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء والرجاء لا يخزي رو ٥: ٤و٥ وقال يعقوب الرسول أحسبوه يا اخوتي كل فرح حينما تقعون في تجارب متنوعة عالمين أن امتحان إيمانكم ينشيء صبراً وأما الصبر فليكن له عمـل تام لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء يع ١ : ٢ و٣ وقال بطرس الرسول لان هذا فضل ان كان

أحد من اجل ضمير نحو الله يحتمل احزاناً متألماً بالظلم لانه أي مجد هو ان كنتم تلطمون مخطئين فتصبرون بل ان كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضل عند الله لانكم لهذا دعيتم فان المسيح أيضاً تألم لاجلنا تاركا لنا مثالا لكي تتبعوا خطواته الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر الذي اذ شتم لم يكن يشتم عوضا واذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بعدل ١ بط ٢ : ١٩—٢٣

تاسعا — تجعلنا مثمرين في أعمال صالحة — فانها ترقي المجرب وتؤهله اكثر من قبل فان الانسان لا يرتقي الى سلم النجاح والتقدم إلا بعد الاختبار والامتحان ومعانات الاتعاب الشاقة ولايختار لعمل مالم يدرسه ويتقنه أولا ويحصل على ما يؤهله فالتاجر لا يرضى باستخدام أحد عنده غير مختبر ومجرب ولا يركن اليه مالم يختبره جيداً. ولا يبلغ رجل السياسة المراتب السامية الا بعد امتحان الامور والتغلب على الصعوبات. كذلك الملاح لا يمهر في الملاحة الا بعد مصادفة الانواء والزوابع الكثيرة ومعرفة كيفية اتقائها. ولولم يؤهل موسى النبي أربعين سنة في البرية ومثلها في مدرسة مصر لما كان أهلاً لقيادة بني اسرائيل ولذلك قيل عن مخلصنا انه قادر أن يرثي لضعفاتنا مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية لانه فى ماهو قد تألم مجربا يقدر أن يعين المجربين عب ٤ : ١٥ و ٢ : ١٨ قال السيد كل غصن فيَّ لا يأتي بثمر ينزعه وكل ما يأتى بثمر ينقيه ليأتي بثمر اكثر يو ١٥ : ٢ والكرمة لا تحمل العناقيد وتمتليء بالاثمار الا بعد ان تشذب . قال الرسول لان الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله . ان كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين فأي إبن لا يؤدبه أبوه ولكن ان كنتم بلا تأديب فانتم نغول لابنون ثم قد كان لنا

اباء أجسادنا مؤدبين وكنا نهابهم أفلا نخضع بالاولى جداً لابي الارواح فنحيا لان أولئك أدبونا أياماً قليلة حسب استحسانهم وأما هذا فلأجل المنفعة لكي نشترك في قداسته ولكن كل تأديب في الحاضر لا يرى انه للفرح بل للحزن وأما أخيراً فيعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام عب ١٢ : ٦ — ١١

عاشراً — تؤهل الانسان لمجد أعظم وتهيء له اكثر فاكثر ثقل مجد أبدياً فان الام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد ان يستعلن فينا . فأي خادم يتحمل المشقات والاتعاب لأجل سيده ولا يكافئه سيده وأي ملك من ملوك الارض خدمه جنوده وحاربوا اعداءه ببسالة وظفروا ولم يثبهم ويمنحهم القاب الشرف والرتب السامية فبالاولى جنود المسيح الذي ذخر لمحبيه المحتملين التجارب كل مجد في السماء

قال جورج هويت فيلد أحد مشاهير الوعاظ « كنت منذ سنين في مدينة شاس فدخلت معمل الزجاج فرأيت كتلات عظيمة من الزجاج الذائب الملتهب على هيئات مختلفة ورأيت الصانع ينشل قطعة زجاج من أتون واحد ثم يضعها في أتون آخر ثم في آخر فقلت لماذا تضعها في هذه النيران الكثيرة قال ان النار الاولى لم تكن حامية كفاية ولا الثانية فلذلك فاذا وضعناها في الثالثة جعلتها زجاجاً مكرراً فأخذت أتفكر في نفسي وأقول ان هذا الانسان يضع الزجاج في أتون بعد أتون حتى يتكرر ويكمل فيا الهي ضعني في أتون بعد آخر وفي بوطة بعد أخرى حتى تصفى نفسي وتتطهر لارى الله كما هو

ميمر

للقديس يوحنا الذهبي الفم عن المرأة الزانية التي دهنت قدمي السيد بالطيب وغسلتهما بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها

سائر الاوقات توافق المريد التوبة والمؤثر الرجعة . في الربيع يبذر ويفرع سيرة جميلة . وفى الحصاد يجمع اثمار الخلاص.وفي الخريف يمكن ان يتأمل ضرر النفس وفسادها ويتحفظ منه . وفى الشتاء يستطيع ان يهرب من شتاء الآثام. وفي الليل ان يجنح عن ظلمة الخطية وفي النهار يبادر الى نور طهارة الذهن ويحاضر الى الخالق اما هذا الوقت فهو محصن بالصوم والصلاة وهو موافق للتوبة جداً الآن . قد هتف صوت الرب هاتفاً الينا آمراً بالتوبة . فخذوا لأنفسكم يا أحبائي اجنحة للتوبة والأمانة مؤثرين ان تطيروا الى خالقنا وسيدنا . فنحن ابكار المعمودية واولادها وانتم مثل أجنة في احشاء الكنيسة تائقين الى المخاض البركة لتعتنقوها وتصيروا اولاداً للخالق.فما اجل نعمة الامانة والتوبة فنحن الذين قد فدينا وانتم العتيدين ان تتمتعوا بهذا الخير نفسه . اما نحن فلاننا دنسنا اللباس الملوكي الذي لبسناه فلنغسله بالدموع وانتم يمكنكم ان تلبسوه وتحفظوه كل حين نقياً من كل دنس لانه بغير امانة صافية وتوبة دائمة لا يمكن لاحد ان ينال جزءاً واحداً من تعطف الله

ويوافقني فى هذا الرأي ربوات اخرى . وتلك الخاطئة التي مسكت مصباحين جليلين الامانة والتوبة وحاضرت عدواً الى الختن السماوي

وصارت للمسيح عروسة في ساعة واحدة لكن اذ قد ذكرت تلك المغبوطة فيجب ان اقول اولا فعلها المذموم لنعرف من كانت قديماً وماذا صارت اخيراً لانني اوثر ان احضرها الى البيعة المقدسة لنعرف منها نحن كيف سبيلنا ان نتقدم الى المسيح ونأخذ الخلاص والفداء من خطايانا لان الاشياء الصائرة منها في ذلك الوقت تصير لمن يريد الخلاص تعليما بليغاً دائماً وخطاب المخلص لها يصير عزاء لكل الخطاة لانه من ذا يسمع ان امرأة زانية قد تدنست بربوات الادناس هربت الى المسيح فقط وسكبت على قدميه دموعاً حارة فسامحها ولا يتعزى بالآمال لانه ماذا يكون في الزانية سوى الفساد وشتم الطبيعة المشهورة اي طبيعة الاناث شهرة ظاهرة جذام النفوس والاجساد . فساد منمق . موت مزين . قبر مشيد. مخزن جحيم لا يشبع . باب قابل قحة . وجه مخزي لا يخزى . وجه جميل مهلك مقتنص للكل بالوعة المخرفين طعم لطيف لاقتناص الفجار . شرك للشباب حماة للاعضاء عمق الهلاك . غرق مشترى . مصيبة مشتركة . منزل يعمل فيه كل خطية بجفاء وقساوة معلم كل الاثم . مخترعة عداوة الله هيولى جهنم النار المؤبدة . لكن مع هذا هذه الحبلى بمثل كثرة هذه المساويء لانها بغير عادة عشقت العفة كتب خبرها في مصاحف الاناجيل اذا فتحناها نتمتع بالاخبار المذكورة عنها كما تمتعت هي بالرب . سأل احد الفريسيين الرب ان يأكل عنده فلما دخل منزله اتكأ فيه . من ابصر ملكا يدعوه جندي . من ابصر سيداً يغذيه عبده . من ابصر مثل جسامة هذا العلو ينحدر الى هذا التواضع ياالهذا الذهول الفائق كل حيرة . ياللتنازل الالهي المذهل العقول . لم يقل للفريسي الذي دعاه انت تدعوني الى الغذاء

انا الذي دعوت الناس كلهم الى الغذاء السماوي . اتدعوني انت الى وليمة انا المغذي كل جسد . لم يقل له المخلص واحدة من هذه الالفاظ لكنه ذهب الى بيت الفريسي صامتا واتكأ فيه لانه علم بما انه اله اي غذاء هو عازم ان يأكل.علم كيف ان الزانية مزمعة ان تقصده وتخلص فنظره مطرق الى اسفل وهو يعاين كل موضع مرسلا الى الصيد يترقبه وهاتفا من ذاته الى المتكئين معه انا لي طعام اكله خلاص المرأة العازمة ان تجيء اليّ . غذائي حياة عبيدي . طعامي استرجاع الناس . وليمتي هي ندامة الخطاة . فرحي استدعاء المذنبين . طعامي اقتداء المأسورين . هـذا قاله المخلص في المجلس برمزه وشكله . قال الانجيل انه كانت في تلك المدينة امرأة خاطئة عد الكتاب الى غرض الملك السماوي الصياد مستعد متكيء الخاطئة شارع الى الصياد . كانت في تلك المدينة امرأة خاطئة. اي الخطيئة وشهرتها قل لنا أيها المبشر اسمها . اكتب اسم المرأة لنعرفه . كانت خاطئة وباسم الخطية تسمى وقد حصلت لها الخطية تسمية تخصها . هذه لما عرفت ان يسوع متكيء في مجلس الفريسى . قالت المسيح هنا وهو الواهب الشفاء والمنعم بالدواء يأكل مع الناس كواحد منهم هنا المسيح المساوي للاب فى الجلوس والمناظر الفريسي تحت سقف واحد.هنا المسيح المغذي الكافة بما انه اله والذى يتغذى غذاء بشريا بما انه صار بشراً . هنا المسيح يرتضي بمائدة الفريسي المالىء كل الموائد خيرات . قـد ارتضى ان يدخل بيت الفريسي الذى لا تحده كافة الاقطار . من لا خطية له ارتضى أن يعاشر الخطاة . فلي امال صالحة عن شروري اذ قد استبان منه مع الفريسي وظهر مثل هذا التواضع فكيف لا يكون معي انا صالحاً وعليّ متعطفاً . وجدت

ما أردت . وجدت الطبيب المشترك والفاخر . وجدت الموجود للذين يطلبونه .قد وجدت الطالب للمشتاقين اليه وجدت الجارى الى من يحاضر اليه . وجدت من يستقبل المؤثرين ان يجدوه . وجدت أشياء تساعدني الاوان والمكان . ادخل إلى الينبوع النقي انا المتوحلة بحمأة اللذات لا اثبت متدنسة وقد ظهر لي مثل هذا الينبوع لاغتسل فيه مجانا.فالعين هكذا تريد . ادخل الى النور الالهي انا المستعملة النهار كالليل.ابصر النور السمائي بالنور . ادخل الى شمس العدل انا الجالبة على نفسي ظلمة الزنا . لايدنو أحد من النور ولا يقتبس نوراً. ادخل الى ملك السماء الذى جاء من اجلي الى هذا المنزل وكما اظن انه ينتظر دخولي انا البائسة من قبل الكل الى الطبيب السماوي . المريضة في حال الصحة ادخل الى الطبيب السماوي المحمومة في عزمي . فهذا وحده يمكنه ان يصنع الادوية على الامي . هذا يقدر أن يسكن كل وجع . اظهر قرحتي واريها لمن قد عرفها وأخذ منه المرهم . ادخل الى الحياة انا التي افنيت حياتي بالحياة الطالحة . ادخل الى القاضي العطوف انا المشجوبة . ادخل الى الحاكم المتعطف انا المجرمة . الاقى الديان قبل النهوض من القبر واقضي تبعات ديوني قبل الدينونة المرهبة لافوت المداينة قبل الموقف الرهيب . استرق العقوبة قبل ان اراه ظاهراً ظهور قاض صارم.ابصر من يخاطب بعطف وتؤدة قبل ان اخشاه معذباً. أسأله الغفران وهو حاضر انا التي لا أجسر ان اخاطبه . قد عرفت ان امرأة كما سمعت سامرية لا شريعة لها خاطبته وناجت ينبوع الحياة ومضت وقد امتلأت من معرفة الله . وأيضاً امرأة اخرى كنعانية من النسل المبطل والمستعبد لما جاءت اليه نالت فرح الحرية والعتق من الشيطان المتمرد الذي

كان علي ابنتها وعادت وقد أخذت السلطان على الشيطان وصارت الام طبيباً للبنت ومثل ذلك الشيطان الجافي الوحشي لم يتجاسر ان يدنو من الجارية خائفا من أمر المسيح اتشبه انا بهاتين وأسير الى الواهب المواهب. المؤثر والقادر واستعمل نظير هذه الجسارة فيما يوافقني وأقف انا امام المخلص من غير أن يدعوني احد وهو يأكل كما دخلت هكذا مراراً كثيرة على كثيرين وأحل ضفائر شعري وانوح على شقوتي. اطرح الشباك الكثيرة الضفر والالتفاف لاقتنص الرحمة أبكي بكاء محموداً مرة واحدة لانني قد ضحكت مرارا كثيرة ضحكاً ردياً . ابكي الآن امام القاضى المتعطف على الناس لئلا أبكي أخيراً بكاءً لا ينفع . أنوح الآن قليلا لئلا أنوح حينئذ كثيرا . أبل رجلي المسيح بالدموع لئلا يغرقني توبيخ خطاياي . أبل قدميه بدموعي ليصير لي منهما التقديس . أقبل الرجلين الطاهرتين اللتين قبلتهما اللجة . لكيما بالقبلات العفافية أطرح دنس سم قبلات أصدقائي الفجار . أقبل الاعضاء الالهية والبتولية لانال بأعضائي المجرمة من تلك الاعضاء القدسية عدلا فسينظر المتحنن الى هذه ويرحمني الذي حين أخطأت لم يعاقبني يرحمني ساجدة له . جلست بلا ترتيب ويترأف علي محسناً يرحمني أنا المؤثرة ان أخلص الذي احتملني انا الهالكة بوداعة. لا يحتمل أن يعرض عن الدموع لا يستطيع المتحنن الا أن يتعطف علي ان التنهد يقتدر عنده على امور جسيمة . التنهد المرسل من عمق النفس له عنده اعتبار كثير . التوبة لها عنده دالة عظيمة بلا محالة سيخاطبني خطاباً رقيقاً هادئاً لائقاً بلاهوته

هذه الاقوال درستها بحكمة. هذه فعلتها المؤمنة ولبست لباساً بتولياً

لا سفاحياً واخفت تلك الصورة وكتمتها التى كانت ظاهرة للجماعة قديما
وتنقبت من كل جهة الا تدخل الى المسيح بزي الزنا فيوبخها وبادرت الى منزل
الفريسي. وقفت امام رجلي السيد مكملة الرأي الذي قد درسته. قال الانجيل
انها حملت قارورة طيب ووقفت دون قدمي يسوع من ورائه باكية تبـل
قدميه بدموعها وتنشفهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب. تسكبه
صامتة وهاتفة بدون صوت مناجية بالنفس الى معاين النفس. الى القادر
ان يسمع ما لا تنطق به الافواه كاتبة مثل هذا الابتهال بالدموع. قد ضللت
مثل نعجة ناطقة لكني قد عرفتك ياسيدي راعيي وربي. قد صادتني الوحوش
بارادتي لكني قد شعرت وقتاً ما بعضّات الذئب المرة. قد غرقت مراراً
كثيرة باختياري لكنني قد هربت من الغرق معتنقة حضورك كالمرسى.
ليست لي دالة لان كل خاطي ليست له دالة. ليس لي صوت لان كل مجرم
لاصوت له. الضمير الخبيث يسد في. العيشة الفاسدة تكبح لساني. الفنا
الذي يثلبني يهتف في باطني ويغلق شفتي عن الكلام. لان فم الخطاة في
التوسل والتشفع لا دالة له. واللسان المشجوب لا تنتظم أقواله في التضرع
والتشفع فلذلك اعرف باموري صامتة لك انت العارف بكل شيء. انادي باثامي
بالدموع اعترف بزلاتي بالتنهد اقر بالاشياء التي لا يمكن ان تكتم عنك.
مثل مسبية أخرّ قدامك يامالك السموات. كل سلاحي وكل أعضائي التى
تجندت عليك بل على نفسي اقدمها اليك ايها المتعطف على الناس أرحم هذا
الشعر الذى خلقته. ارحم هاتين العينين اللتين صنعتهما. ارحم هذا الطين الذى
صورته انت اجمل صورة فاستعملت أنا زينتك في تشويه الزينة الغير موافق
ارحم صورتك التي لعب بها المحارب كما شاء. ارحم الصورة التي لك التي امتلكها

عدوك كأن لاصاحب لها . اقبل دموعي فدية واغفر بما انك صالح زلاتي . ارد فقط فافتدى.مر فيتم الامر المأثور .فما تريده انت فهو فعل كامل.وكلمتك هي فعل تام فاخذ الحرية من قدميك الطاهرتين كما سرقت الشفاء من هدب ثوبك النزيف دمها . فاصير أحدوثة للذين بعدي مشيدة بتعطفك.ارسلني الى الذين بعدي والى الاجيال الاخيرة ذكراً جميلاً لرأفتك.لتقول الكافة ان زانية متعدية الشريعة مجرمة تقدمت الى يسوع فزكاها فيثق الكل بي أن يقتربوا اليك وينالوا مواهبك . أيها القاضي العدل العطوف والمتكيء مع المذنبين بتعطفك الجزيل ههنا . دنوت اليك مثل قاضي فوقع لي ههنا بالصفح بما انك قاضي الكل . لاتشهر خطاياي في ذلك الوقت امام الخليقة كلها لاتشهر أثامي في موضع القضاء المزمع . لاترسلني الى النار الدائمة التي تفني حياة المتوانيين . يا يسوع ابن البتول وخالق البتول من اجل البتول وأمك البتول أيضاً أعد توبتي أنا الزانية بتوسلات تلك وكافة القديسين.وأصنعني أنا النجسة حسنة.من امرأة ولدت أنت وقد تعلم أنت وحدك وتعرف ضعف الناس.بمثل هذه الكلمات تكلمت المرأة المؤمنة في نفسها وطلبت من صميم قلبها فمنح المخلص المشتاقة ان تقبل قدميه تمتعا لا يشبع منه وكان قد ثبت وجهه على المتكيء ببكائها ومسروراً بدموع التائبة ويشرب مثل العطشان طلبة الظامئة الى الرحمة . فمن ههنا غلمان الفريسي سارٌ بعضهم بعضاً .ماهذا العجب البديع المعجز . من علم هذه الزانية ان تعف . من اقنع المائلة الى اللذات الدنسة كي تعقل مثل هذا التعقل . اما هذه التي كانت تصير دائماً امرأة لمن يريدها . أليست هذه عار مدينتنا الشريفة . أليست هذه هي عدوة العفة . أليست هذه هي التي بالملاطفة تسترق الناس . كيف من تلك

السيرة صارت الى هذه المنزلة. كيف صارت المحبة الضحك والمؤثرة الطرب محبة للدموع ووادة للنوح. كيف تغيرت المومسة الجاهلة في صورتها ونظرها وشكلها وسلوكها في السحر . التي كل اعضائها مخطوبة للموت . كيف انتقلت الى مثل شكل هذه العفة . يالهذا الانتقال الذي لم يرتجَ . ويالهذا التغير المستغرب . فالغلمان استعملوا مثل هذه الأقوال . وأما الفريسى الذي دعاه فنتجت في نفسه أفكار تجديفية مفكراً هكذا لو كان هذا نبياً لقد كان علم اذا من هي هذه التي تلمسه انها خاطئة. فزعم انني ببساطة ظننته نبياً جزافا . انخدعت انا مع باقي الناس أنا أدخلت هذا منزلي مثل من يعرف الأمور الغامضة فلو كان نبياً ويعلم بما يكون بمبالغة لقد كان عرف هذه الظاهرة من أمرها والمشهورة للكل فاذا لم يعرف هذه كيف يعرف الاشياء التي لاينطق بها . والا فكيف احتمل يدي زانية . كيف لم يطرد بعيداً من ليس في جسمها فعلاً صالحاً . كيف لم يرفض المرذولة والمملوءة من كل دنس فكان الفريسي يذم المتعطف بجهالته. ويثلب تنازل المسيح باسم الجهاله مريض بجهالته معرفة الامور الصايرة. فاجاب يسوع وقال للفريسي ياسمعان لي شيء أقوله لك كأن يقول قد عرفت ماتقوله وان لم تنطق به قد علمت ماتتكلم به صامتاً . قد عرفت ما تهتف به ساكتاً وقد علمت أيضاً بما تخاطبني به هذه المرأة بذهنها قد عرفت كم تنشي نفسك أفكاراً عليَّ . ساخبرك بصوت أفكارك واظهر أقوال تجديفك واشهر معقولات رؤياتك كمن هو جالس في وسط نفسك لانك هكذا تقول لو كان هذا نبياً لقد كان عرف الآن ايما ومن هي هذه المرأة التي تلمسه لانها خاطئة هي . هذه الاقوال نتائج ذهنك . كيف عرفت مايتحرك في عمق نفسك من هياج

الكذب.لو لم أكن أنا باري الكل والعارف مكتومات الناس فمن جوابي لك أعرف من أنا من غير أن تتكلم أنت بشيء . أعلنت مكتومات نفسك التي لا ينطق بها . لو كنت نبياً لعرفت من هذه المرأة.وما الحاجة الى لمعان النبوة لمعرفة المعروفة من وجهها فقط . لما أعرف الواقفة في السوق أما أعرف المشهور عملها عند الكل.أما أعرف حال التي دخلت اليَّ . أما أعرف من هي هذه المرأة.لا يخفى عن نظر لاهوتي شيء وقد عرفت من هي هذه المرأة وانها خاطئة ولهذا أفرح اذ تمسكني لكيما الماسكة أياي بتورع اخلصها كما يليق بلا هوتي.لأني لا أتدنس من يدي هذه لكنني اجعلها طاهرتين. الشمس لا تسودها الحمأة والجوهرة لا يغيرها الطين . من لا خطية له لا تلمسه خطية اما لمست ابرصاً قديما فهرب الآلم العلني برصت حين لمست الابرص.هكذا والآن كمادتي افعل العجائب وانقل هذه الى القداسة ولا انتقل أنا الى دنسها ثم قال له ياسمعان . لي عليك مسألة فاجبني عنها قال له الفريسي قل يامعلم فقال له السيد.كان لمقرض ما غريمان أحدهما عليه خمسماية ديناراً والآخر خمسون فاذ لم يكن لهما ما يقضيان وهب الدين لهما جميعاً . قل لي أيهما يحبه اكثر فأجاب سمعان قائلاً أظن أن الذي وهب له الاكثر فقال له المسيح حكمت مستقيماً . الغريمان هما أنت وهذه وأنا المقرض أقرضتك ولهذه هذه الحياة الحاضرة أحدكما يجب عليه خمسماية دينار . وهبت لهذه لانها أخطأت كثيراً وأنت عليك الخمسين لأنك أخطأت أقل منها . لكن مع هذا أنت اذاً تحت المحاسبة عن الحياة . واذ لم يكن لهما مايقضيانه سمح لهما جميعاً وهبت لك انت خطاياك واغفر لهذه ذنوبها . تمتعت أنت أولاً بحضوري فلتتمتع هذه بتعطفي وعدم حقدي.أنت آثرت أن اظهر متعطفاً

عليك لكني ما احتملتك أن تتذمر على خيريتي . أتراك لو كنت انت في منزلة هذه وهذه في منزلتك اكنت توثر ان تقول فيك هذه هكذا كما اعتقدت انت فيها فما لاتوثر انت ان يصيبك لاتشأ ان تعمله بغيرك . هذا ناموس يعم الطبيعة . من منهما يجب ان يحبه اكثر فاجاب سمعان اظن الذي وهب له الاكثر فأجاب المخلص مستقيماً حكمت فاثبت فى هذا الحكم الذي نظرته أنت أولاً

والتفت يسوع الى المرأة وقال لسمعان اترى هذه المرأة أنا لا اسميها منذ الآن خاطئة التي قد طرحت مع فعلها اسمها . أترى هذه المرأة التي دخلت الينا من غير ان ندعوها . مظهرة وقاحة ممدوحة . المرشدة الى الطريق الموردة . رئيسة الديانة الجليلة . معلمة التوبة . المعلمة الأمر فعلا . الباكية بلا فتور . الكارزة بتحنني . الجاعلة منزلك كنيسة . الناظرة اليّ انسانا والمبتهلة اليّ كمن يبتهل الى الله . ما أبصرت حجاباً ولا موقف دينونة وخرت لي مثل ديان . رأتني متكئا وسجدت لي أفضل من المتكيء . ارأيت هذه المرأة الجزيلة العمل للخير التي بضفايرها ودموعها نسجت لها حلة البقاء . المتشفعة عن نفسها بكل اعضائها التي لم تقل شيئا سوى ارحمني فقط . ترقب الاشياء الصائرة منك وشاهد الصائرات منها فتكال من كالت نفسها . أن لم تعجب من جمال تدينها وفعلها فأنت تلوم ترأفي . دخلت انا المسيح الى منزلك أنا الذي فوق وتحت وفي كل موضع واكرمتك ولمنزلك بحضوري فلم تمسح قدميّ الماء السهل الوجود الرخيص الابتياع . لم تسكب هذا على رجليّ . فأما هذه التي ثلبتها فقد بلت بدموعها رجلي اللتين لم يبلهما ماء البحر . ابصر مطراً بديعاً سائلا على رجليّ ابصر مطراً بديعاً لا مجلوبا من الغيوم بل مذرفاً من

عيني المرأة.أي عين تقدر تنبع مثل هذه المياه مثل دموع هذه أي ينابيع مياه لاتتوبخ من قطرات دموع هذه المرأة . هذه بالدموع بلت قدمي ونشفتهما بشعر رأسها فجعلت شعرها منزراً مستغرباً وصيرت ضفايرها وقاية بديعة.أنت لم تقبلني ولم ترض ان تلصق شفتيك بشفتي وهذه منذ دخلت الى هنا لم تستقر تقبل رجليَّ . يا لهـذا الشره النفيس باللقبلات الالهـية . ما دهنت أنت رأسي بزيت ولا رطبت بدهن اكرم أعضاء الجسد . وهذه دهنت رجليَّ بطيب . فماذا ترى انني ارد التي جابت لي مثل هذه الهـدايا واطرح الهدايا التي أؤثرها . أما تستحي من مثل هذه النية. اما تهيب هذه الامانة الواصلة الى السماء . أأغفل عن الحسنات الجزيل قدرها هكذا . أأعرض عن التنهد المستحق الرحمة.لكنني لااستطع ان أغفل عن الصورة المتدمعة من التعطف وحده . اتخـذت انا صورة العبد . أأمجـد ذاتي من اجلك انت . أأبغض من قد تاقت اليَّ هكذا . أأطرد المعتنقة قدميَّ أأدفع الأمة وما نالت طلبتها.أأكل رأي المحال . أأهب الفريسة للوحش . أأرسل حمامتي الى الصقر . أما ارحم التي لم تقل شيئاً سوى ارحمني فقط.اما ارحم التي هربت من المحال ولجأت اليَّ . فلمَ نزلت من السموات وما معنى هذا الجسم الظاهر الذي قد لبسته ولمَ صرت تحت سقفك ولمَ بادرت الى موضع الفريسة. لمَ أتِ لادعو صديقين لكن خطاة الى التوبة.فلهذا الحال اقول لك قد غفرت لها خطاياها الكثيرة لانها احبت كثيراً

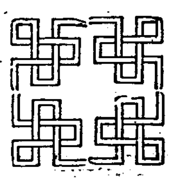
بهذه خاطب المسيح الفريسي ومنح المرأة نظراً وديعاً انيساً وآمال ذاته اليها قليلاً . اجابها الجواب المأثور قائلاً غفرت لك خطاياك الكثيرة امضي بسلام . اقبلي ايتها المرأة غفراناً للخطايا بالدموع. اقبلي بدل بذار التنهد المر

الثمر الحلو. اقبلي صلاة التورع. اقبلي جوائز التعبد الحسن. اقبلي اكليل التوبة. اقبلي بدل زرع العبوس والتقطيب الحصاد البهي اذ زرعتِ بدموع احصدي بفرح وسرور. قد غفرت لك خطاياك. قد تقطعت جدايل المعيشة الردية. قد انفكت سلاسل الزنا قد تخلصت من الخطايا وتبعاتها. قد افلتِ من اتون النار التي لا تنطفي. دموع قليلة اخمدت مثل عظم هذا اللهيب. قد وطأتِ رأس معلم الشر الخبيث. قد غلبت المصارع جهاراً. ثقي يا ابنتي اله هو الذي برركِ فمن يدينك. انا القاضي ضمنت لك الصفح فمن يغير قضائي. انا القاضي اطلقتك فمن يشجبك. ثقي يا ابنتي. فكري الى أي علو قد صعدتِ بغتة. دخلت كمجرمة لتعتقي من الدينونة فصرتِ ابنة لملك السموات. جئتِ كمجروحة تطلبين مرهماً فلبست مثل ملك تاجاً ملوكياً. ولدتي ثانية بغير مستودع. اعيدت جبلتك بلا طين. اعيد سبكك بغير نار. عمدتي بغير حوض. انت بدموعك عمدتي نفسك حتى ان دموعك صارت عوض معمودية. كلامي صار لك معمودية. القول الذي قلت صار لوجهك نوراً. ثقي يا ابنتي امانتك خلصتك. كما آمنتِ قنيتِ. كما اشتقتِ اخذتِ. كما أثرتِ ملكتِ. اشرفتي على جسمي كمن يطلع من نافذة الى نور لاهوتي فصرتي بجملتك مملوءة نوراً. امانتك خلصتك. الامانة عنصر الخلاص. الامانة عنصر مقدمة البقاء. الامانة عين تبصر معرفة الله. امانتك خلصتك ليت اليهود يتمثلون بامانتك ليت اليونانيون يغيرون من عزمك. ليت الناس يتعلمون كلهم ان يؤمنوا بامانتك. انطلقي بسلام ان شئت ان اكون لك كل حين وفيك ومعك. اثبتي هكذا. ان ثبتي هكذا طاهرة فما افارق ذهنك اصلا. ان حفظتي هذه الطهارة غير مدنسة اثبت

معك دائماً. ان لبثت عروساً بتولاً اكون لك ختن عديم البلاء. ان لم تتعدِ الشروط التي جرت اليوم بيننا وكماتي من المهر والجهاز فما انصرف من مسا كنتك. ان لم تزنِ عليَّ فما اخرجك من اختصاصك بي . ومثل خطيب سماوي اعطيك الصلات السماوية . ان حفظتي ضميرك نحوي غير مجروح تتمعين بمحبتي كل وقت. انطلقي بسلام. اذ كري هذا اليوم الحاضر الذي فيه تمتعتي بخيريتي وبالحرية. تذكري هذه الدموع النفيسة التي بها وقفتِ في هذا الحسن. تذكري هذه التوبة التي بها اخذتِ مرتبة الابنة . انطلقي بسلام. قد صالحتك انا الذي منذ زمان قديم كنت حزيناً عليك . لا تنقضي هذا الصاح النفيس بالافعال الخبيثة . لا تحاربيني باعضائك أيضا . لا تضفري شعرك ايضا مثل شباك . لا تكشفي وجهك وتجعلينه كالسلع في السوق لمتجري اللذات النجسة. لا ترسلي عينيك كفريسة الى المصيدين باختيارهم لا تستعملي شفتيك على الذين يجرحون انفسهم بلذة . لا تسحبي يديك بالمعانقات والملاعبات الدنسة . لا تغيري عدوك المحمود الى التوبة بعدو ردي الى الخطية . لا تبددي جواهر العفة التي جمعتيها بلا تعب . لا تصيري دكان الفساد ايضا . لا تعودي الى جريك الاول في الطغيان والخديعة لا تتخذي المسكن الاول . لا تبني بالسوء ما قد نقضتيه حسنا . لا تقبلي الثعبان مشيراً عليك لئلا يغريك مثل حواء . لا تخلعي عين الامانة لئلا يطرح الثعبان الكثير الصور فيك سمه . لا تسكبي عليك بعد هذا الطيب الرفيع شيئا من الحمأة قد تقدستي مرة. اثبتي في العفة تمثالاً جديد العمل لئلا تسبكي بالنار الابدية انطلقي بسلام. خبري الذين يلتقونك كيف انا صالح ومتعطف . اري الذين يتجاهلون العين الذى نظفتك من وسخك

مثل حواء لا تخلعي عين الامانة لئلا يطرح الثعبان الكثير الصور فيك سمه. لا تسكبي عليك بعد هذا الطيب الرفيع شيئاً من الحمأة. قد تقدست مرة فاثبتي في العفة تمثالاً جديد العمل لئلا تسبكي بالنار الابدية . انطلقي بسلام خبري الذين يلتقونك كيف انا صالح ومتعطف . أرى الذين يتجاهلون العين التي نظفتك من وسخك. صيري منذ الآن مقنص حياة. الى هذا اليوم الحاضر كنت تصطادين الشباب الى الهلاك فمنذ اليوم صيدي كل الناس الى الخلاص. اهتفي مع بولس صادق هو القول ويستحق كل قبول ان يسوع المسيح جاء الى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا

فلنتشبه نحن بهذه التوبة ولنؤثر ان نقتني مثل هذه الدالة ولنحل المظالم كما حلت تلك شعرها . ولنهمل الدموع مثلها لنأخذ مثل هذا الدواء ولنحب السيد هكذا ليحبنا ولنمسك نحن بيدي الامانة. من يمسكنا بلذة ولا نخليه الى ان يقول لنا نظير هذه الاقوال قد غفرت لكم خطاياكم . ثقوا يا أولادي أمانتكم خلصتكم ولنكتب أمانة تلك في أذهاننا معليين التمجيد للآب والابن والروح القدس الآن ودائما الى أبد الدهور أمين



القسم الأدبي

التربية المنزلية

﴿ معربة عن الانكليزيه بقلم حضرة الأديب صاحب الامضا ﴾

« قال نابليون على سبيل الملاحظة اثناء محادثته مع مدام كامبان »
« يلوح لي ان الطرق المتبعة حتى الآن لتعليم الناشئة لم تف بالغرض المقصود »
« فما الذي يعوزها حتى ترقى بالامة الى مدارج الرقي الصحيح »
« فاجابت مدام كامبان على الفور « الامهات » فقال الامبراطور »
« وقد أخذته الدهشة من جوابها « يالها من حكمة بالغة وطريقة وافية »
« في كلمة واحدة ! »

﴿ المنزل والمدنية ﴾

المنزل هو أول وأهم مدرسة تنشأ فيها أخلاق المرء حسنة كانت او سيئة . وهو المنهل الوحيد الذي يرشف منه الانسان قواعد التربية التي تلازمه طول حياته ولا تتركه الا متى قضى أجله

تقول بعض الامثال العامة ان الآداب تكوّن الانسان ويقول آخر ان العقل يكوّن الانسان وثالث وهو أقربهم الى الحقيقة ان المنزل هو الذي ينشئ الانسان. لان التربية المنزلية لا يقتصر فيها على تثقيف الآداب وتغذية العقل فقط بل على تكوين الاخلاق ايضاً . فالمنزل هو القالب الذي يفرغ فيه الطفل فيتشكل بشكله فهناك يميل قلب الطفل مع اهوائه وتتمكن منه

العوائد وتتغذى أخلاقه بلبان الصلاح أو الاثم والفساد

والمنزل هو منبع القواعد والقوانين التي تحكم الهيئة في المستقبل وما القانون نفسه الا مجرد تلك القواعد التي نشأت فيه . فكل فكرة تزرع في عقول الناشئة في الصغر يحصدها العالم بعد وتصير من ضمن قواعد الحياة العامة . لان الامم لم تتكون الا من أولئك الاحدث ولذلك كثيراً ما يكون لقادتهم تأثير أعظم على الهيئة من قادة الامم الآخذين بمقاليد الحكومة

نخليق اذاً بمن يتولى تربية الطفل ان يهيئه ويجعل في نفسه استعداداً لان يكون فرداً عاملا في الهيئة الاجتماعية في مستقبل الايام وذلك بان ينضج عقله ويقوي مداركه ويغذي نفسه بالاخلاق الفاضلة منذ نعومة أظفاره . لان المنزل هو الذي يربي أفراد الهيئة كلاً على حدته في متسع عظيم من الوقت . فمتى شب الاطفال عن طوق الحداثة خرجوا من بين أحضان العائلة وولجوا أبواب الهيئة فصاروا من أفرادها تسعد بهم وتشقى . ولا غرابة بعدئذ اذا قلنا ان للمنزل اكبر تأثير على مدنية الامم وحضارتها . لان المدنية ليست الا ان يكون كل فرد متعلما راقياً يعرف ماله وما عليه وواجباته نحو أمته ونحو المجتمع الانساني . فما من أمة تهذب أفرادها قبل ان يقلعوا التمائم وتغذت نفوسهم بأفاويق الاخلاق الفاضلة والشيم الكريمة الا وسارت شوطا بعيداً في مضمار الرقي والتمدين . وما من أمة تربي أفرادها منذ صغرهم بين أحضان الفساد الا واندفعت تتسكع في منحدر الانحطاط الادبي

﴿ التعليم المنزلي ﴾

وللعوامل الخارجية التي تحيط بالانسان تأثير كبير على أخلاقه ولو كان من اوفر الناس حكمة واقلهم حياداً عن أحكام عقله ووجدانه . فكم يبلغ اذاً

هذا التأثير مع الطفل الذي يخلق في الدنيا بلا حول ولاقوة ولاارادة بل يتغذى عقله من الذين يحيطون به ويتولون تربيته ويبتدئ ذلك مع أول نفس يستنشقه من هواء الحياة

قيل ان سيدة سألت أحد رؤساء الدين عن الوقت المناسب لتعليم طفلها وكان اذ ذاك بلغ الرابعة من عمره فاجابها قائلا « ان كنت أيتها السيدة لم تبدئي حتى الآن بتعليم ولدك فقد أضعت أربع سنوات من عمره هباءً منثورا وكان الاجدر بك أن تشرعي في ذلك عند أول ابتسامة تخرج من ثغره » والحقيقة ان التعليم قد ابتدأ فعلا في هذه الحالة لان الطفل يتعلم بالتقليد والقدوة بلا تكلف ولا مشقة كان ذلك التعليم يدخل اليه من مسام جسمه . ويقول المثل العربي في بيان قوة التقليد « اذا نظرت شجرة التين الى مثيلتها المثمرة أضحت هي مثمرة أيضا » وهكذا هو الحال مع الطفل فان اول معلم له هو القدوة

ومهما كانت الطباع التى تؤثر على أخلاق الطفل تظهر لنا طفيفة ومما لا يهتم بها الا انها ترافقه طول حياته . وقد يظن البعض انه ربما تتحسن اخلاق الطفل فى المستقبل ولكنها تبقى معه ولو صار فى عداد الرجال وما التعليم فيما بعد الا من قبيل الاضافة والكماليات واما الجوهر الاصلي فلا يتغير في كل ادوار الحياة . ويقول الشاعر فى هذا المعني أن الطفل هو في الحقيقة ابو الرجل ويقول ملتون الشاعر الانكليزي الكبير ان الطفل يرى لنا الرجل كما ترى الصباح النهار

وكلما قربت تربية المرء وتهذيب اخلاقه من عهد طفوليته كلما ازدادت جذورها تأصلا في نفسه وتمكنا منها لان الطفل يكون وقتئذ كغصن غض رطيب يميل مع الاهواء كلما هبت . ولذلك كثيراً ما تمكن الانسان بمجرد

بمعرفة الاخلاق التى تغذى بها الطفل منذ حداثته والوسط الذي عاش فيه ان يجزم بمستقبله الادبى والاجتماعي

﴿ تأثير العائلة ﴾

يخلق الطفل في دنيا لا يفقه معناها ولا يقدر على حل رموزها وطلاسمها بل تظهر له فى سن طفوليته كحلم ملوء المناظر المدهشة والاعاجيب. وكفاه وقتئذ ان يتطلع الى الاشياء بلا امعان ولا روية ولكن بتقادمه في السعد ينمو عقله وتقوى معه قوة الملاحظة ومقارنة الاشياء بعضها ببعض ثم تبتدي تتعلق بذهنه بعض الافكار والصور الخارجية. فلو كان الذي يتولى تربية الطفل في ذلك السن — الذي تتكون فيه مشاعره وحواسه — على أتم الاستعداد والحذر كان نجاحه ولاشك باهراً

وقد تلاحظ للورد بروغام ان الطفل يحفظ في ذاكرته ما بين الشهر الثامن عشر والشهر الثلاثين من عمره من المواد الخارجية اكثر مما يحفظه فى بقية حياته وكذلك تكون معرفته لقواه الطبيعية والعقلية. ولذلك كان اهمال الطفل في ذلك السن ضربة قاضية على حياته المستقبلة

والمعارف التي يجمعها الصبي في حداثته والافكار التي تتعلق بذهنه في ذلك الوقت هي بمكان عظيم من الاهمية حتى اننا لو فرضنا أنه يمكن محوها من فكره في المستقبل لم تكن العلوم التي يتلقاها في المدارس والكليات بجانبها شيئاً مذكوراً. ذلك لأن عقل الطفل يكون في ذلك الحين اكثر قبولاً للتعليم ويكون كصحيفة بيضاء تؤثر فيها اقل الاشياء. وكما ان التعليم ينطبع فى فكره وقتئذ بسرعة كذلك لا يمحى منه أبداً

وقد قيل عن سكوت الكاتب الانكليزي الشهير أن الذي صوب

نصل أمياله نحو آداب اللغة هو سماعه ما كانت تتلوه والدته وجدته منها .
وزمن الطفولية هو اشبه بمرآة تعكس لنا في المستقبل التماثيل والاشباح
التي سبق عرضت لها أي ان الاخلاق التي تغرس بذورها في نفس الطفل
منذ حداثته تلازمه مدة حياته . وقد شبه أحدهم التعليم في الصغر ككتابة
منقوشة على ساق شجرة فكلما نمت الشجرة اتسعت تلك الكتابة . فوجب
اذا في هذا السن تهذيب اخلاق الطفل وتقويم أوده وتثبيت عوائده وطباعه
الى غير ذلك من القواعد الاساسية التي تشيد عليها راحته وسعادته
في حياته المستقبلة .

« ما للعوامل المحيطة بالطفل من التأثير »

ولو أن الانسان قد أعطى قسطاً من قوة الاراده وحكم الذات وقدرة
على تهذيب طباعه الا أن للعوامل المحيطة به أعظم تأثير على اخلاقه . فلو
أقام أعظم فلاسفة الارض وأغزرهم عقلاً وحكمة مع وسط قد نمت فيه
بذور الاثم والفساد والرذيلة لأصبح الى الحيوان أقرب منه الى الانسان .
فان كان هذا مصير العالم الذي قضي ردحاً عظيماً من الدهر في سير الامور
واختبارها ومعرفة غثها من سمينها فكيف والحالة هذه يكون مصير الطفل
الصغير اذا تربى بين وسط كهذا ! وكما انه لا يمكن ان نجنى من الشوك الورد
كذلك كان وجود انسان ذي قلب سليم وعقل راجح بين وسط قد فشت
فيه المعاصي والمخازي أعسر منالاً من امتطاء العنقاء

وحالة العائلة التي تربي الاطفال وتصيرهم في المستقبل رجالاً أو نساء
تكون حسنة أو سيئة بحسب القوّة الحاكمة فيها . فلو كانت عوامل السلام
والصلاح والفضيلة والصدق سائدة فى المنزل وكانت القلوب هناك مرتبطة

برباط المحبة والاخاء لكان لنا وطيد الأمل في أن ينشأ من بين جدرانه أناس يقفون أثر والديهم وبذلك يقتعدون غارب الاستقامة والكمال ويصعدون بالهيئة الى مدارج الرقى ويكونون سبباً في سعادتهم وسعادة من حولهم . وبالعكس اذا كان المنزل محاطاً بعوامل الجهل والفساد وحب الذات انتج لنا أناساً ديدنهم ارتكاب المعاصي والأخذ بنواصي الشرور ثم تسوء عقباهم حين يقفون امام تيار تلك المدنية الجارف فانه ولاشك يحملهم ويسير بهم الى أحط دركات الانحطاط حتى يهوي بهم أخيراً الى دركات الضلالة والهلاك.
وقد قال أحد اليونانيين القدماء «اجعل تربية ولدك في يد خادمك وعوض أن يكون لك خادم واحد يصير لك اثنان »

كامل يعقوب

اوراق الربيع

(٢)

﴿ الاحكام الباطلة ﴾

ورد الي خطاب من صديق أنشر بعض شذرات منه هنا بعد تلطيف بعض الفاظه القاسية وان كانت أشبه بالعود المحمى للسرطان منها الى المشرط له قال

« طالعت ما جاء بالكرمه تحت عنوان « الاحكام الباطلة » وكان بيدي وقتئذ رواية " La Dame aux Camelias " فنبهتني تلك الجملة الى أمر اجتماعي خطير قد لاحظته بين تضاعيف تلك الرواية يدل على قساوة الاحكام مع فسادها وهو أخذ الانسان بذنب غيره ومعاقبته على غير جريرة اتاها

« لما تقابل المسيو « ديفال » مع مارغريت جوتييه حبيبة ولده « ارمان » قال

لها ضمن حديثه معها الذي أظهر له صدق توبة تلك الفتاة وشريف عزم تلك النفس التي طوحت بها الشرور والمفاسد حتى خرج محترماً لها بعد ان دخل دارها وكل مافيه يحتقرها كل الاحتقار قال لها

« سيدتي (بعد ماأوسعها من ألذع الالفاظ وأقساها) جئت لاقول لك ان لي فتاة جميلة كالملاك عقد لها على فتى أحبها وأحبته وبنت ابنتي مستقبل حياتها على هذا القران والعائلة التي ستنضم اليها ابنتي ويصبح صهري منها شريفة تريد ان يكون كل ماله مساس بها وبي شريف فلما علمت بعيشة ولدي ارمان وارتباطه معك صرحت لي انه اذا استمر ارمان في علاقته معك رجعت عن كلامها وفسخت عقد ابنتي. فمستقبل فتاة لم تمسسك بشيء هو الآن بين يديك ياسيدتي فبحق حبك وبحق توبتك يا مارغريت امنحيني سعادة ابنتي »

« فارمان أحب مارغريت سواء لنفسه أو لنفسها وهي أحبته لنفسه بدليل تركها الذين يرمون الذهب تحت قدميها والتصقت به تائبة مغتبطة بتركها سبيلها الاول وبدأت تبيع مقتنياتها وحليها حتى ملابسها بغير علم حبيبها لتسديد ديونها حتى لاتكلفه غرشاً واحداً لاجلها وطالما كانت تحسد نفسها على الغبطة القادمة اليها في حياة النقاء والعفة وطالما كانت ترتعد فرقاً وتذوب رعباً اذا خامرها فؤادها بان ارمان سيطرحها في طريقها الاول

« لاشك ان في صنيع ارمان مايلطف من آلام الانسانية بانتشاله بائسة من بؤرة الضعة. أما تلك العائلة فتنكر عليه ذلك وكأنها تريد ابقاء مارغريت الساقطة في بؤرة فسادها وتضم اليها فتيات طاهرات أخريات ... حقا لقد صدق « شوبنهور » في تسمية الانسان بالحيوان المفترس . « وبوالو » في تسميته الحيوان الابله »

***

هذه شذرات من الخطاب المشار اليه ويظهر للقارئ من خلاله ان المسألة وجهين الوجه الاول هل يجوز الاقتران بفتات مثل مارغريت ام لا ؟ مسألة لانبدي فيها رأياً.

والثاني هو أخذ المرء بجريرة غيره ولا حاجة لظهور فساد خطأه فهو ظلم بين وقساوة لاحدٌ لها وحماقة متناهية ووحشية يجب أن يترفع عنها الانسان

فتاة جميلة طاهرة الذيل نقية الصدر طيبة القلب عرفها خطيبها بهذه الصفات الكريمة لماذا يتركها لمجرد ان أخاً لها يعاشر فتاة سقطت وآبت الى التوبة على يده

لتكن مارغريت كيفما تكون وليكن ارمان كما يريد ولكن ماذنب اخته في نظر الاجتماع وفي نظر خطيبها وقد عرفها فتاة فاضلة وليس عليها غبار ما

مؤاخذة فتاة بريئة بذنب أخيها حكم في غاية القساوة لا يسلم به ناموس ولا توجبه شريعة سوى شريعة الانسان الظالم لانه صورة مكبرة للبعد عن العدل والحق الناصع

نعم ان اعتراض تلك العائلة من حيث رغبتها في الشرف امر لاغبار عليه ولا يمكن لاحد انكاره عليها قط ولكن من حيث اعتقادها بان سير ارمان يغمط من كرامة وشرف اخته فهو اعتراض ليس له من الوجاهة مسكة . هذا اذا لم نقل اين البار بين جمعيات الرجال. لعلهم نسوا او تناسوا قول السيد المسيح اله الحق والعدل والكمال حين احضروا اليه امرأة خاطئة للحكم عليها « من منكم بلا خطية فليرمها اولا بحجر »

الم يطرق الكل برؤسهم الى الارض ؟ ولما رفع السيد نظره لم يجد سوى المرأة وحدها فقال لها « ولا انا ادينك ابضاً اذهبي ولا تخطئ بعد »

فاذا لم يكن بين طبائع الانسان نقيصة يعاب عليها كفى اخذه البريء بذنب المسيء منقصة تحط من قيمته وتدل على وحشية طبعه وجموده النفسي لانه ظلم لو وضع في كفة ميزان ووضعت كل المظالم الاخرى في الكفة الثانية لرجح عليها. واذا لم يكن كذلك فانه عقاب على غير ذنب وكفى

جاء في التوراة « النفس التي تخطئ تموت » فما معنى ان اناساً يميتون نفساً بريئة نقية عن نفس اخرى يقولون انها مسيئة

تقتبل بعض النفوس الضرر والحيف لكي تنجي نفساً من مهلكة ساقتها اليها مزالق

الدهر وتخلص روحاً من مآزق طرحتها فيه بعض النفوس اللئيمة النهمة التي لايحلو لها سوى اكل لحوم الناس ونهش اعراضهم وتركهم كميات عاطلة ومن الغريب ان اغلبية البشر يؤاخذون المرء بذنب غيره لاسيما اذا كان الامر متعلقا بفتاة

الجمعية الانسانية التي يجب ان تكون مجموع احساسات طيبة وعواطف طاهرة. التي يجب ان تكون نبع العدل والحق ومصدر الرحمة والحنان . ومحط الرقة واللطف. التي يجب ان تكون عالمة بحقائق الامور . عجيب ان نراها في امور كثيرة عنوان الغلاظة والظلم والجهل

فاتقوا الله ياقضاة الظلم في احكامكم على الابرياء ولاتاخذوا بريئاً بجريرة غيره ولاتحكموا ظلما على امريءٍ لذنب اتاه امرئٌ آخر لمجرد الصلة بينهما «ابن رمسيس»

خطرات أفكار

قال تراهرن « أن النجوم اليوم لجميلة مثلما كانت في أيام جنة عدن وكذلك الشمس بلمعانها والبحر بصفائه. وماملأ الدنيا شقاء وخرب نظامها وقضى على جمالها وسلامها إلا الخطايا والرذائل فالزور والبهتان والحسد والترف والطمع وحب الفخر— هذه ملأت العالم شوكاً وقتاداً وأوجدت الضغائن والتشكيات والحروب والدمار »

قال ابكتاتوس «لاتتطلب صيرورة الاشياء كما ترضى بل أرضَ بكونها كما هي تعش عيشة هادئة ومطمئنة

قال اللورد افبري« كثيرون يثلثون مصائبهم فيتركون الواحدة ثلاثاً بتحديقهم فيها والتفاتهم الى ماوراءها وامامها »

قال سلدن « طالما أنت على الارض تمتع بما فيها من الصالحات لانها لاجل ذلك خلقت ولا تكتئب ولاتبتئس بل احسب نفسك في السماء »

قال سنيكا « الغضب كالمطر يتذرر و يتفلق مما ينصب و يصيب »

قال بايكون « سيد نفسه وأميرها لايلبث ان يبيت سيداً لسواها »

ادبيات

عن بعض الكتب

« الانتفاع من الضيقات »

يجب ان ننظر الى مصائبنا أو مصائب غيرنا كنعمة من الله لا كنقمة منه تعالى لانها وان تكن اجرة الخطية معينة برحمة منه لعلاج شاف يجعلنا بها انية طاهرة لحلوله . فلنحسب ضيقاتنا وآلامنا وان تكن محزنة وثقيلة مرسلة من قبله تعالى لتستأصل ما في قلوبنا من الفساد بانواعه وتربطنا بالسماء بعد ان تحلنا من قيود هذه الدنيا فان يد الخالق في كل واحدة من تلك الشدائد . فعلينا ان نعتبرها كل الاعتبار وان نقبل اليد التي اصابتنا بها لانها لم تأت ذلك الا لنفعنا وتكميلنا وتنبهنا الى مقاصد الله منها فنرجع اليه تعالى بالتوبة الصادقة ونحصل على الانتفاع المقصود . واعلم ان كل حزن نلاقيه انما هو موجة في بحر هذا العالم المضطرب تقربنا الى الوطن الاخير فلا يجوز ان نبقى حيث كنا او كما كنا اولاً لان ذلك مما يحزن طبيبنا الروحاني اذ يرى عدم مبالاتنا بدوائه فيشدد يده علينا بالتأديب ويكون ذلك داعياً لزيادة آلامنا فضلاً عن ان قوانا تضعف وتطول مدة المرض وربما لم نتمكن من الحصول على فرصة اخرى للتقويم . نعم ان النظر الى آلام البشر وضيقاتهم محزن للغاية لكن النظر الى الناس بعد عبور تلك الآلام لم يبالوا بامر انفسهم ولم ينتفعوا من تلك الارزاء اشد احزاناً لانهم بذلك يستخفون بتأديب القدير ويقاومونه

« حكمة من قضاء الله »

اللذة التي تبهجنا اكثر هي التي يغلب ان نفقدها اولاً . والمراحم التي نفقدها سريعاً هي التي نحبها اكثر . كم فقدنا من البركات الزمنية بسبب افراط محبتنا لها!

وقتلناها بسبب كثرة اعتبارنا لها وارتياحنا اليها . كل خير يقبض عليه الانسان بشدة ويعلق قلبه به لايثبت ولايدوم. كل ماتمسه يد الانسان يذبل ويفسد .وما اعظم ذلك رحمة فانه بهذه الطريقة يجذب الله عواطفنا اليه اذ يعزل المخلوق المتسلط على قلوبنا ليتسلط هو ويشقق الآبار حتى لانجد رياً لظمأ انفسنا الا في ينابيعه الأبدية ويقصف القصبة المرضوضة ليسندنا بالصخر المتين ويبعد عنا محباً وصاحباً ممن كانت تحلو لنا عشرته ليقيم نفسه في مكانه بواسطة تجليه لنا

كنز النعمة

قال أحد الاتقياء

ضع عليَّ من المشقات ماشئت ولاتطعمني سوى خبز الحزن وخذ مني الاصدقاء الذين كنت اثق بمحبتهم ودع امواج البحر ترفعني الى الاوج وتهبط بي الى الحضيض وضعني تحت مظلة الفقر الشديد والقني مريضاً على فراش من الاشواك وانصب امامي الموت بكل مخاوفه ولكن خلني متكلاً على مخلصي ولاجئاً الى حضن القدير لا اخاف شراً بل اغلب كل احزاني وافرح بكل ضيقاتي. ولكن اذا حال الكفر بيني وبين الله وسدل حجبه على المستقبـل واحوال الآخرة وجعلني اتكل على المخلوقات وشـغل بافراحي وسعادتي الارضية الوهمية بضع سنـين مملوءة بالحق اتعاباً وبلايا فكيف يمكني اذ ذاك ان التذ بالحياة او اين اجد قطرة من التعزية لامزج بها الشراب المر الذي اعطيت ان اشربه او اين اجد ملجأً لحياتي او دواءً لشفاء نفسي اوكأس ماء بارد يرطب لساني في حر مصائب هذه الحياة

حسن الاسلوب

ضرب بعضهم مثلاً عن حسن الاسلوب فقال . تدخل الهـرة البيت في ليالي البرد بلطف وتأنٍ وتنظر الى وجوه من فيه نظر المحب الى الحبيب وتردد مواءها في

صدرها على الايقاع وهي تمشي مشية حسنة تسر الناظرين وتختار احسن مكان للدفء وتضطجع فيه ولا ينفر احد من عملها وما ذلك إلا بحسن اسلوبها . فتأمل في ذلك وقس عليه اعمالك ولا تغفل عن ان الهرة لو دخلت بسرعة ومواء شديد لهاجت غضب من في البيت فنهروها او ضربوها وحرموها لذة الدفء والراحة فاعمل في سنن الحق كل عمل في اسلوب حسن وإلا فما انت من المنصفين

﴿ الايمان في حين الوفاة ﴾

حكي ان الكولونل الن الامريكي الشهير بالكفر والالحاد دعي يوما من مكتبته الى مخدع ابنته وكانت قد قربت من ديار الآخرة وكانت امها التقية قد هذبتها بمبادئ الوحي الالهي وعودتها الفضائل الانجيلية فلما وقف ابوها بسريرها نظرت ابنته اليه وقالت ايها الوالد العزيز اني راحلة عن هذه الدنيا فما ذا ترى امبادئك اصدق ام المبادئ التي علمتني اياها امي « فهاجت انفعالاته وارتجفت اعضاؤه كلها واطرق ملياً ينظر في سؤالها ثم نظر اليها وقال صدقي ماعلمتك امك اياه »

﴿ أسعد البيوت ﴾

سئل قديماً فلاسفة اليونان الستة المشهورون ماهي اسعد البيوت وماذا يجعل البيت سعيداً

فأجاب الاول وهو صولون « ان البيت السعيد هو الذى اقتنى امـلاكه بلا ظلم وحفظها بدون سوء الظن وانفقها بلا ندامة »

واجاب الثاني وهو بياس هو البيت الذي يفعل صاحبه برضاه داخل ابواب مخدعه مايفعله اجبارا خارج البيت خوفاً من شريعة بلاده »

واجاب الثالث وهو طاليس « هو البيت الخالي من التعب الحاصل على الراحة من اعمـال الحياة »

واجاب الرابع وهو كليوبولس « هو البيت الذي اهله يحبون رئيسهم اكثر مما يخافونه »

واجاب الخامس وهو بتاكوس « هو الذي فيه كل الامور الضرورية والزهد في مازاد عليها »

واجاب السادس وهو شيلو « هو الذي يحكم فيه ربه كملك في مملكته »

وهنا نتجاسر ان نقول ان اسعد البيوت هو بيت رفرف عليه ملاك الحب باجنحته. لان الحب اثمن من الفضة والذهب والجواهر الكريمة . والثروة بدونه لاقيمة لها وفي اعتقادنا ان كوخ المحبة قصر السعادة فما احسن وما ابهج وما اجمل وما اسعد البيت الذي فيه ترى المحبة المتبادلة منتشرة بين الزوجين باتحاد تام والاولاد بين المحبة والطاعه يتربون على مخافة الله

﴿ تربية الصغار ﴾

قال بعضهم يوصي مؤدب ولده « ليكن اول اصلاحك بنيّ اصلاحك لنفسك فان عيوبهم معقودة بعيبك فالحسن عندهم ما فعلت والقبيح ما تركت . علمهم الدين ولا تملهم منه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه . وروّهم من الشعر اعفه ومن الكلام اشرفه ولا تخرجهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم . تهددهم بي وادبهم دوني وكن كالطبيب الذي لايعجل بالدواء قبل معرفة الداء وجنبهم محادثة السفهاء وروّهم سير الحكماء .

(نظرة فى الحياة)

قال اللورد افبري « اذا جئنا نقدر الحياة قدرها ونعرف قيمتها كهدية وهبت لنا وجب علينا أولاً ان نسقط من مجموع الاحزان والعذاب والهموم مانحن جررناه على انفسنا باغلاطنا الشخصية كالسكر وسوء الخلق وغيرهما من النقائص . لان هذين

وامثالها سبب لقسم كبير من أنواع الشقاء . ثم ترتب علينا أن نحسب حساباً للهفوات الممكن الحذر منها الا اننا نقع في شرورها لقلة حكمة وعلم أو لعدم تيقظ ولزمنا اذ ذاك أيضاً أن نترك من نفس المجموع تلك المصائب التي لا تحل بنا مطلقا.وان نخفف اهمية مايقع منها ونصغرها بقدر ما كبرناها عن جرمها الحقيقي.وكذلك أن نطرح البلايا التي ليست إلا بركات متسترة والمصائب الوهمية — وليست هذه بقليلة—واذا عملنا هذه العملية الحسابية وأحسنا الاسقاط والطرح والتنزيل وجدنا الباقي قليلاً جداً بالنسبة لما يخال.وحاشا لي أن أقول أن المصائب الوهمية لا تؤلمنا ولاتعذبنا فاننا عرضة لها وكم ننال منها ولكن اذا اعتقدنا مرة انها وهمية لاغير نجونا من شر سطوتها واسترحنا من ثقل وطأتها

ظل الانسان أظلم ظل تحت شمس الحياة وقد يتتابع الظل والنور (أي الخير والشر في الحياة) تتابعهما في أيام نيسان . وقد يوجد الاثنان في وقت واحد و بعض أمورنا في هذه الدنيا مستقيمة بينما البعض الآخر متأود ومعوج.فالفرح والكدر والسعد والهم والسلام في البيت والخصام خارجه . أو الخصام في البيت والسلام خارجه والصحة والفقر والغنى والعذاب تأتينا بأدوارها وأحياناً جميعها سوية أما النتيجة فسعادة او بؤس ذلك حسبما نريد ونختار فان ندر ظهورنا للبركات ولا نضع إلا المصائب نصب عيوننا اشقينا انفسنا لا محالة. و بالعكس اذا نظرنا الى الشمس وتركنا ظل المصائب خلف ظهورنا الفينا البركات تربو على اللعنات. وعلمنا أن كثيراً من مصائبنا ليس الا خيرا مستتراً او تجربة وامتحانا او اخطاراً و انذاراً او معارك نفوز فيها فنلبس اكاليل النصر وقد قال شيشرون « مامن احمق سعيد ولا حكيم غير سعيد »

(نصيب الشعراء)

قيل انه مافرغ الالهة من شأن الخليقة حتى أعلنوا للبشر ان سيقتسموا الارض فيما بينهم وضربوا لهم موعداً بذلك وما آن الموعد المضروب حتى وضع أهل الزراعة أيديهم على الحقول الممرعة . واخذ التجار يهدون القفار و يسلكون البحار . واحتل

الرهبان منجدرات الجبال الصالحة لغرس الكروم . وخصص الاشراف وابناء الترف الاحراج والغابات لاجل الاصطياد والتنزه . واستولت الملوك على الجسور والمضايق والخلجان لاجل وضع المكوس والضرائب عليها . أما الشاعر فما نجا من حيث كان غريق التأملات العميقة حتى هب فراح يبكي بخته ويطالب بحقه ولكن ما الحيلة ولم يبقَ في يد الالهة شيء يعطي فقالوا له . هيا تعال اسكن معنا في صفاء السماء الابدي تعال الينا كلما شئت فالباب أبداً مفتوح لك فقنع الشاعر بما اصابه. الا انه غني عن تكلف مشقة الصعود الى طبقات الجو وطباق السماء فهو اذا شاء وخلا باله وسكن بلباله ففكره يستنزل السماء الى الارض

﴿ أشعار تقوية ﴾

لكل أمر مدة وتنقضي ما غاب الايام الا من رضى

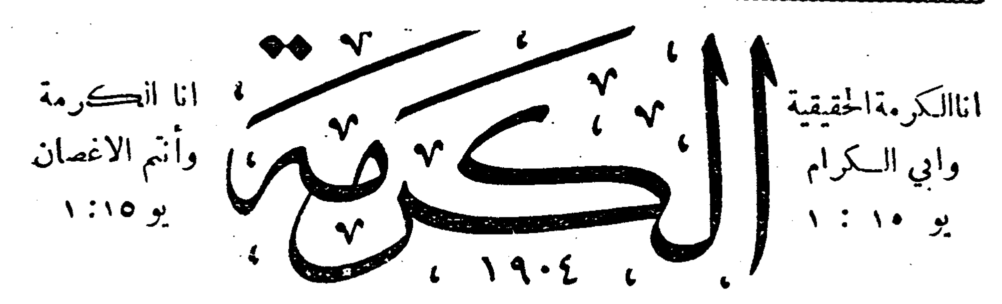
واذا الامور تعقدت وتعسرت نزل القضاء من السماء وحلها

توكل على الرحمن في الامر كله فما خاب حقاً من عليه توكلا
وكن واثقاً بالله واصبر لحكمه تفز بالذي ترجوه منه تفضلا

فما ثم الا الله في كل حالة فلا تتكل يوماً على غير لطفه
فكم حالة تأتي ويكرهها الفتى وخيرته فيها علي رغم انفه

ولا تجزع اذا اعسرت يوماً فقد ايسرت في الزمن الطويل
ولا تظنن بربك سوء ظن فان الله اولى بالجميل
وان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قول
فلو ان العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوي العقول

(العدد الثامن) (السنة الخامسة)



انا الكرمة الحقيقية وابي الكرام يو ١٠ : ١

انا الكرمة وأنتم الاغصان يو ١٥ : ١

مجلة دينية ادبية تاريخية لصاحبها ومنشئها حبيب جرجس الشنتيلي

المواعظ والمقالات

اين نجد السعادة (١)

كل نفس في الوجود تشتهي السعادة ولكن من يحصل عليها وأين نجدها من أين تأتي السعادة والانسان في الحياة في ساحة حرب يصارعه فيها مئات من الرغائب والاميال . وامامه حاجات كثيرة يجري وراء الحصول عليها وهو لذلك في قلق دائم ونزاع مستمر . القوا بنظرة الى العالم تروا ملاحم عديدة وحروباً متواصلة بين الانسان ونفسه . وبينه وبين أخيه . فهوذا الجسد يشتهي ضد الروح والروح تشتهي ضد الجسد . وهذان يقاوم أحدهما الآخر ولا يتأتى الاتفاق بينهما يوماً من الأيام فكيف يجد الانسان سعادته وسط هذه الحرب

الانسان في جهاد مستمر للوصول الى أمانيه . ولم تخلُ نفس من أمنية

(١) خطاب القاه صاحب الكرمة في نادي جمعية اتحاد الشبان المسيحيين يومي الخميس ٦ و ١٣ ابريل سنة ١٩١١

حتى تصارعها المنية . المريض يتمنى الشفاء ومتى ناله طلب القوة.ومتى حصل على القوة زاحم في الحياة لينال مركزاً ومتى حصل عليه لا يقنع

الفقير يطلب الغنى . والغني يسعى وراء المجد . وصاحب المجد يجد وراء السيطرة والسؤدد . وهكذا ترى أفكار الانسان تشبه سلسلة دقيقة الرأس ضخمة الطرف تتدرج عليها الاماني من صغيرها الى كبيرها.وكل حي مشابه غيره في هذه الاماني . ذلك لأن عواطف البشر واميالهم غير محدودة ولا تقف الرغائب عند حد . ولا يوجد شيء في العالم يقنع الانسان ويشبع اطماعه . وقد قيل أن الاسكندر الأكبر بكى لما لم يجد امامه بلاداً يفتحها بعد ان استولى على معظم ممالك العالم

عند ما نتأمل في هذه الحالة نتصور أن السعادة بعيدة عن الانسان في هذه الحياة وأن الشقاء نصيبه والجهاد ملازمه .

ما فائدة البحث في السعادة ووسائلها طالما الانسان على هذه الحال كما تقدم

والجواب على ذلك أن الانسان بشهادة الكتاب ميال للشر من منذ صباه لا يريد قانونا يحكم امياله الزائغة يود لو يفعل كل شيء حسب هواه ولكن لماذا وضعت له الشرائع الالهية والمدنية والأدبية أليست لتلطيف حالته وكبح جماحه وحفظ مركزه من الزيغان فان لم يتمكن الانسان من الوصول الى السعادة التامة فعلى الأقل يستطيع أن يصل الى شاطئها وان لم يقدر أن يدخل هيكلها فيقدر أن يقف على أبوابها ويعرف طريقها ليرسم لذاته طريقاً ويقدر ان يقف ازاء تيارات العالم الهائجة لئلا تبتلعه أمواجه المتلاطمة

واذا تأملنا قليلاً نرى أن الانسان خلق على صورة الله وأن غايته السعادة . فهل يا ترى خلق الانسان ليكون بعيداً عن غايته يقضي أيامه في

شقاء مستمر من المهد الى اللحد ؟ لانستطيع أن نسلم بذلك ولا يقدر أحد أن يقول أن ذلك الاله الحكيم الرؤوف الحنون الذي خلقه على صورته يقضي عليه بأن تكون حياته هكذا شقية. ربما يقول قائل أن الله قضى بأن تكون سعادة الانسان في الآخرة. فأقول أن موضوع كلامي هو عن سعادة هذه الحياة . يقول سليمان الحكيم « الله خلق الانسان مستقيماً أما هم فطلبوا اختراعات كثيرة » هذا هو الحل لهذا الاشكال فالله تعالى خلق الانسان على صورته في حالة البرارة والطهارة ووهبه السلطة على كل الكائنات ووضع له نواميس ان اطاعها اثابه بالحيوة والسعادة. وان خالفها عاقبه بالموت والشقاء والانسان حر مريد مختار فاذا حفظ مركزه ضمن حدود هذه الشرائع فهو آمن هادئ. ولكن بخروجه عن حدودها لا يلاقي الا التعب والبلاء . وبهذا الاعتبار يمكننا أن نقول أن كل انسان يستطيع أن يكون قريباً من السعادة ان أراد

لا يمكن تحديد السعادة لاختلاف ميول الناس ورغائبهم فما يجد الواحد فيه سعادته يرى فيه غيره شقاءه . الطماع الذي يقضي نهاره وليله في الحصول على المال لا لغاية الا ليخزنه ويكنزه. لا يجد لذته الا في ذلك. كما أن غيره من أصحاب الاموال لا يجد سروره الا في توزيعه. البخيل يرى في القناعة شقاءه والقنوع يرى في قناعته سعادته . وكذا قل عن محب الشهوات وطالب المجد والمفتون بحب الشهرة . وهؤلاء كلهم يجرون وراء أمالهم للحصول على ما تشوقت اليه نفوسهم. ولو امتلكوا ما كانوا يؤملونه لزهدوا فيه وطلبوا شيئاً آخر. وهكذا ترى حياتهم عرضة للتقلبات وهدفا للاتعاب. وهذه كلها سعادات موهومه يجري وراءها الانسان . ومتى حصل عليها ينتقل منها الى مطالب أخرى ويفتش في الزوايا ليبحث عن حاجة تملأ فراغ قلبه . ولكننا لا نبحث

هنا عن السعادة الموهومة بل نقصد البحث عن حالة ارتياح يمكن ثباتها
أن أهم ما يتطلبه الناس للسعادة فى هذه الحياة هو المال والمجد الدنيوي والعلم ولذات الجسد ولنبحث ان كانت السعادة فى واحدة من هذه أم لا

(أولاً)

هل السعادة في المال

المال قوة كبري ولاينكر احد انه وسيلة من أعظم الوسائل للراحة فى أغلب الاحيان. فهو واسطة لا غاية فلا يمكن أن يكون سعادة الانسان
قال المسيو ادمون ديمولان « أما المال فكثيرون يعتبرونه أهم وسيلة والواقع انه يضمن لصاحبه عيشه اليومي ويسهل له اجتياز المتاعب المادية وليس هذا بيسير . ولكن المال لايفيد شيئاً فى اجتياز المتاعب الأدبية فمن شأنه الميل بالهمة الى الفتور واضعاف الارادة ومن أهم أسباب السعادة الأمل أي رجاء الحصول على المرغوب فاذا ملكت ما رجوت ضاع جزء عظيم من ميلك السابق اليه . والمال لايجعل للأمل محلاً لانه يسهل الحصول فوراً على المراد وذلك يؤدي الى ضعف لذة الانتظار وهـذا هو السبب فى أن الاغنياء يطلبون دائماً ملاذاً جديدة وملاهي غير التي اعتادوها لأنهم سريعوا الشبع من كل أمر فى أوله فالمال يضيع الاهتمام بكل شيء ومتى ضاع الاهتمام فقد الرجل ذوق سعادة الحياة ذوقاً صحيحاً فلا يحفل بشيء ولاشيء يحمله على الاهتمام»
وكما قال برناردين دي سان بيير « أن الانسان متى ألف الملاذ والمسرات لم تبق لها قيمة عنده ولذلك ترى الاغنياء لايجدون فى ملاذهم من اللذة نصف ما يجده الفقير في ملاذه منها وقد يشمون ألف وردة ووردة

دون أن يهتموا بها ولكن شوكة واحدة تبقي أثراً بليغاً في نفوسهم وبناء عليه فان حزن الغني في وسط مسراته وملاذه انما هو عبارة عن شوكة بين الازهار. وسرور الفقير في وسط أحزانه عبارة عن زهرة بين الاشواك ولذلك تؤثر اللذة في الفقير كلما كانت ضعيفة أشد من تأثيرها في الغني وفضلاً عن هذا فأيهما أولى للانسان أن يكون في خوف دائم مما يحدث دون أن يكون له أمل في شيء مقبل أم ان يكون لا يخاف شيئاً مما يحدث ولا يملك شيئاً غير الامل في المستقبل فان الحالة الأولى حالة الغني . والحالة الثانية حالة الفقير . وكلتا الحالتين في رأيي طرفان وما السعادة الا وسط بينهما وهي السعة القليلة والفضيلة »

يشبه فنلون من يضحي نفسه في سبيل الثروة والمجد بمن يركب مركبة زاهية فاخرة رغماً عن علمه انها سترمي به من أعلى هوّة عميقة الى أسفلها. وهذا يشبه ماقاله بولس الرسول وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس في العطب والهلاك لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذي اذ ابتغاه قوم ضلوا عن الايمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة ١ تي ٦ : ٩ — ١١ وماذا نال من السعادة ذلك الغني المشهور الوارد في الانجيل الذي قال لنفسه أهدم مخازني وأبني أخرى غيرها وأجمع فيها خيراتي وأقول لنفسي يا نفسي لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين عديدة كلي واشربي وافرحي ولكنه بينما يقول هذا الكلام اذا بصوت يقول له ياغبي في هذه الليلة تؤخذ نفسك منك فهذا الذي اعددته لمن يكون .

جاء في الخرافات القديمة عن ميداس ملك فريجية انه سأل

الالهة ان تحول له كل مايلمسه ذهباً فأجيب سؤاله فأستحال خبزه ذهباً وخمره ذهبا وماؤه ذهبا وكاد يهلك جوعا لو لم يندم على مافرط منه ويسأل الالهة أن تحرمه هذه المزية . فماذا استفاد هذا من الذهب . ماأصدق قول الحكيم الغني لايشبع يوجد واحد ولا ثاني له وليس له ابن ولا أخ ولانهاية لكل تعبه ولا تشبع عينه من الغنى جا ٤ : ٨ من يحب الفضة لا يشبع من الفضة ومن يحب الثروة لا يشبع من دخل جا ٥ : ١٠

قال جيرار أحد الاغنياء الامريكيين « انني عبد رقيق محاط بالتعب من كل ناحية وقد تمضي ليال كثيرة لا أذوق فيها لذة الرقاد وغرضي الوحيد أن أجهد نفسي بالشغل والتعب النهار كله حتى تخور قواي واستطيع المنام » أليس ان فقيراً عاملا ينام نوم الراحة أسعد حالا وأهنأ بالا من هذا الغني .

رأى بعضهم قصر ناثان روتشلد وكان مثل أفخر قصور الملوك فهنأه به وقال له لابد أن تكون سعيداً فيه . فضحك وقال هيهات . وكان روتشلد هذا الحاكم المطلق فى الامور المالية والسياسية اذا أراد فتح خزائنه للملوك واذا أراد أغلقها وأوقع الكل فى حيرة وارتباك .

ما أكثر الاغنياء الذين يحسدون الفقراء على نومهم وطعامهم اذ لا يستطيعون أن يتلذذوا بلقمة ويجدوا راحة في رقادهم

قال كارنجي المثرى الشهير لا اقدر الآن أن اصف مقدار الفرح الذي شملني حينما قبضت أجرة الاسبوع الاول (وكان يشتغل فى لف القطن على البكر ويأخذ ثلاثين غرشا فى الاسبوع) وقد مرّ فى يدي ملايين من الريالات بعد ذلك . واذا اعتبرنا المـال سببا للسرور فالريال الذي قبضته فى الاسبوع الاول قد سرني اكثر من كل الملايين التي قبضتها بعده وكثيراً

ما يشكو الناس من الفقر ويعدونه آفة عظيمة . وكأنهم يحسبون الغنى مصدر الراحة والسعادة ويودون أن يغتنموا ليتمتعوا باطايب الحياة وينفعوا ابناء نوعهم. ولكني اؤكد لهم ان في اكواخ الفقراء من الراحة والسعادة والنفع أكثر مما في قصور الاغنياء واني لاشفق على اولاد الاغنياء الذين يحيط بهم الخدم والحشم ولا يعزيني عن مصابهم الا علمي انهم غير شاعرين به . ومهما يكن فى ابائهم وامهاتهم من الحب لهم فليسوا كابناء الفقراء الذين يجدون فى ابائهم رفقاء ومؤدبين ومهذبين وفى امهاتهم مربيات وحارسات ومعلمات فينالهم من والديهم ما يفوق كل غنى الاغنياء لعلمي بما فى بيوت الفقراء الذين منهم ينبع عظماء الرجال وفضلاؤهم . واني ارى همّ الناس مصروفاً الى نزع الفقر من الدنيا وهذا خطأ فظيع لان من يسعى فى نزع الفقر كمن يسعى فى نزع سبب الفضائل الذي رقى نوع الانسان والذي يمكن ان يزيده ارتقاء »

وهذا يوافق قول بوسويه الشهير « ليس لي غرام بالغنى ولكن لو كان عندي كفافي فقط لخسرت نصف مواهبي العقلية »

قال باكون « القصر الفخيم مظهر من مظاهر العزة والمجد اللهم ان كان ساكنه عزيزاً شريفاً »

قال اللورد افبري « ما بال الناس يفدون الثروة بالحياة فيسعون فى سبيلها مضحين صحة ابدانهم وراحة فكرهم والقسم الاكبر من وقتهم ومتى كان قنطار المال يساوي نقطة حياة اما السعادة فلا تباع ولا تشرى واهم موجودات الدنيا هواء نقي وماء صاف وطعام صالح وعافية جيدة وضمير مرتاح والمليوني ليس له ان يتمتع بهذه البركات اكثر من العامل المسكين . وشر ما فى الدنيا

الالم والاضطراب والهمّ والخطية وهذه لا ينتفي وجودها بمجرد وجود المال بل ربما كان المال مجلبة لها جميعا » وقال أيضاً « فائدة المال الذاتية انما هي كفؤنا مؤنة الاهتمام والعناء للحصول عليه ولكن اذا كانت النتيجة اننا كلما فزنا بشيء منه وزدنا اهتماماً واضطراباً فتباً لها من نتيجة والمال تجربة عظيمة يغر المرء ويزين له التمرغ في اوحال الملاذ الباطلة » ويقول المثل الافرنسي « مال قليل اهتمام قليل »

فهذه اقوال علماء واغنياء يظهر منها شهادة العقل والاختبار ان السعادة لا يمكن ان تكون في المال

(ثانياً)

هل السعادة في المجد

ويدخل تحت المجد الدنيوي تعظم المعيشة والجاه في الحياة وحب الشهرة والصيت والنجاح في الدنيا والتطاول الى المراكز العاليه والمراتب الرفيعة . واذا بحثنا لا نجد انساناً وجد السعادة في واحدة من هذه بل كل من صرف حياته في الكد والتعب للحصول على سعادته في أمنية من هذه الاماني عاد اخيراً خائباً ورجع والحسرات ملؤ فؤاده حيث لا يجد سوى قلب تائه محتار قلق معذب لا يسكن ولا يهدأ على حال من الاحوال . ولقد نقل الينا التاريخ اخبار اعاظم الرجال الذين بلغوا اعلى المناصب ممن كانوا يتأوهون تعباً ويتضجرون من متاعب الرئاسة ويتأففون من مجد السيادة وعظمة النفوذ. وهذه شهادة الاختبار امامنا كل يوم تدلنا على اتعاب وآلام ذوي المناصب العالية واصحاب الرئاسات . ان الكوخ الحقير لا يتزعزع

اما شاهقات القصور فيخشى عليها من العواصف والتأثيرات . ومن منا لم لم يسمع قول البدوية المشهور

ولبس عباءة وتقر عيني   احب اليّ من لبس الشفوف
وبيت تضرب الارياح فيه   احب اليّ من قصر منيف

فتشوا كل مراتب النوع الانساني فلا تجدون ذا منصب عال في سعادة أو في هدو وراحة . حتى الملوك الجالسين على عروشهم المحفوفين بكل ما يمكن تصوره من ابهة الملك والمجد وعلامات الفخار يئنون تحت عبء اثقال لا تخطر على بال الصغار الذين يحسدونهم بل هم يحسدون الصغار على هدوهم وراحتهم . وما اصدق قول شكسبير « لا راحة لرأس تحت تاج » وقول باكون « الامراء كالاجرام السماوية التي تسبب السعد والنحس والتي لها من اجل ذلك اعتبار كبير الا انها لا سكون لها ولا راحة »

قال اللورد افبري « من كان على جناح بناء شامخ كان ابداً عرضة لخطر السقوط الى اسفل وجميعنا نعلم كيف تدور بنا الرأس اذا وقفنا على جرف هوة وكيف نأخذ نجمع قوانا حذراً من الالقاء بانفسنا الى اعماقها »

قال لابروير لا عمل في هذه الدنيا اكبر مشقة من العمل على تكبير الاسم والشهرة وقد تنتهي الحياة قبل تسطير الحرف الاول »

ما اكثر الذين خابوا واخطأوا المرمى وراموا ان يصعدوا فوق الجبال فسقطوا الى اسفل الوادي . قال برناردين دي سان بيير « سل عن الناس الذين تراهم في نجاح وسعادة في هذه الدنيا فانك تجدهم ابتاعوا سعادتهم المزعومة بثمن غال جداً فانهم لم يحصلوا الوجاهة في الدولة الا ببذل شيء من الشرف العائلي ولم يحصلوا المال الا بخسارة صحتهم أو دوس ضميرهم واذية

بني جنسهم ولم يكونوا محبوبين الى الناس الا بانكارهم ذواتهم وتضحية كثير من مصالحهم . وفي الغالب بعد حياة صرفت في خدمة الغير واسترضاء الناس وانكار الذات . لا يجد الانسان حوله في اخر العمر الا اصدقاء كاذبين واهلاً نا كرين للجميل »

ما اكثر الذين ضحوا حياتهم . وداسوا على ضمائرهم . ونسوا الواجب عليهم . للحصول على شرف مزعوم . ومجد موهوم . لم يكسبهم شيئاً من الراحة والسعادة . امثال هؤلاء الذين لا يعرفون الا مجد ذواتهم . ولا يهمهم من الدنيا الا الاعتلاء الى اعلى المناصب وارفع الدرجات . ولا يهمهم سوى المحافظة على مراكزهم ولو بالوقوف فوق جثث الآدميين . والتاريخ اعدل شاهد على ذلك . ما معنى الحروب التي تفنى فيها الوف وملايين من البشر ؟ أليس لقطعة ارض تضمها مملكة الى املاكها . أو لتاج يلبسه ملك فوق رأسه

ذهب مرة الملك اسكندر الاكبر لرؤية ديوجين الفيلسوف في وقت كان يصلح فيه برميله الذي كان يبيت فيه . فوقف الملك امامه بعظمة قائلاً . انا الملك اسكندر . فالتفت اليه ديوجين شذراً وقال له وانا الكلب ديوجين . وبعد محادثة قال الملك للفيلسوف اني اراك محتاجاً لامور كثيرة واني مسرور لمساعدتك فسلني ما تريده . فاجابه ديوجين تحول عني فقد منعت عني الشمس وقطعت لذتي بها . ولما تعجب الملك من زهده قال له ديوجين . أيُّنا اغنى ؟ من هو قانع بعباءته وخرجه ؟ ام الذي لم يقتنع بعظيم سلطته وسعة مملكته بل اقتحم الاخطار لزيادة حدودها واشتغل الليل والنهار بشؤونها . ولما عجب رجال اسكندر من احترام الملك لديوجين وملاطفته

له قال لهم الملك لو لم اكن الملك اسكندر لاحببت ان اكون ديوجين »

فلا يتوهمن أحد اذاً ان السعادة توجد فى ملك أو فى مرتبة أو فى جاه أو فى مجد أو فى صيت أو فى أي أمر آخر من امور الدنيا فان هذه كلها تقصر عن ان تهدي للقلب ساعة هدو وراحة

(ثالثاً)

هل السعادة في العلم ؟

لا ينكر أحد ما للعلم من المنافع والفوائد وما جلبه للعالم من وسائل الراحة بواسطة الاكتشافات والاختراعات التي قربت العالم بعضه الى بعض. وليس من ينكر لذة الابحاث العلميه والادبية . والعالم بدونه كبرية قاحلة قال ماكولي « العلم قد اطال الحياة وخفف الالام وافنى الاوبئة وزاد الارض خصبا والبحري هداية وسلح الجندي بعدة جديدة واقام فوق الانهر الكبيرة جسوراً فخيمة باشكال لم يحلم بها اجدادنا وذلل الصاعقة المنقضه من اعلى عليين وانزلها الى تحت التراب مخزية مخذولة وانار الليل بسناء النهار بل اطال بصر الانسان فصار يرى بعيد الاشباح كأنها اقرب اليه من الوريد وزاد حركة المتحرك وضاعف سرعة السريع وحكم على البعد والمسافة بالاعدام وسهل المخابرات والمراسلات بل مكن الانسان من النزول الى قرار البحار ومن التحليق فى طبقات الجو ومن الدخول فى ظلمات الارض وقطع السهول على مركبات لا تجرها الخيول وقطع البحار بسرعة عشر عقد فى الساعة ضد الريح »

هذه فوائد العلم وهذه منافعه للعالم ولكن هل هؤلاء المخترعين

والمكتشفين الذين أفنوا حياتهم وضحوا كل ما عندهم في سبيل ارتقاء العلم وجدوا سعادتهم في ابحاثهم.هيهات ذلك فان تواريخهم شاهدة على الاتعاب والضيقات التي اكتنفتهم.فالواحد كفر والآخر سجن وغيره حكم عليه بالاعدام كمجرم وآخر احتقر وغيره عاش مضنوكاً بالآلام وما أشبههم بقنديل يحترق ليضيء على الآخرين

قال الحكيم سليمان لان في كثرة الحكمة كثرة الغم والذي يزيد علماً يزيد حزناً جا ١ : ١٨ نعم كما قال هـذا الحكيم . أن للحكمة منفعة أكثر من الجهل كما أن للنور منفعة أكثر من الظلمة الحكيم عيناه في رأسه أما الجاهل فيسلك في الظلام » ولكنه عاد وقال وعرفت أنا أيضاً ان حادثة واحدة تحدث لكليهما فقلت في قلبي كما يحدث للجاهل كذلك يحدث أيضاً لي أنا واذ ذاك فلماذا أنا أوفر حكمة فقلت في قلبي هذا أيضاً باطل جا ٢ .١٣—١٥

قال برناردين دي سان بيير «أن المواهب العقلية أندر من الثروة والجاه في هذه الحياة وهي أفضل منها لأنها لا تزول عن صاحبها ولكنها لا تكتسب الا بجهد شديد وقهر النفس ونبذ الملاذ وفضلاً عن ذلك فانها تجلب معها احساساً شديداً يجعلنا تعساء في الباطن لتأثرنا من كل شيء وتجلب لنا في الخارج عداوة الناس واضطهادهم . الا تذكر ما اصاب جميع الفلاسفة الذين دعوا الناس الى الحكمة فان هوميروس الذي كساها ابياتاً في غاية الجمال كان شحاذاً يطلب الصدقة في زمانه.وسقراط الذي ألقى على الاثينيين دروساً جميلة ببلاغته وقدرته جرع السم من أيديهم بحكم قانوني . وتلميذه العظيم افلاطون بيع بيعَ الرقيق بأمر الأمير الذي كان يحميه.وفيثاغورس الذي كان قبلهم يطلق الانسانية حتى على الحيوانات أحرقه الكرتونياتيون وهو

في قيد الحياة » ومن ذلك يظهر أن السعادة ليست في العلم

(رابعاً)

هل السعادة في الملاذ الجسدية

أن أول من وهم بهذا الوهم هو ابيكورس الذي زعم أن السعادة في الملاذ الجسدية . زعم فاسد ورأي مضل . فان هذه اللذات وقتية وباطلة وما أشبه لذات العالم بالماء المالح الذي لا يروي بل يضاعف الظمأ وكل من شرب منه عاد عطشاناً . ان الملاذ الجسدية لا تجلب وراءها الا الاحزان والآلام فان الذين تمتعوا ساعة تمتعاً وقتياً بلذة توهموها دفعوا أخيراً ثمنها باهظا مع رباها الفاحش وجلبوا على أنفسهم أوجاعا مرة وآلاماً قاسية عقاباً عليها مع توبيخات الضمير وياليت عقابها كان قاصراً على فاعليها فقط بل انه يتعدي الى اعقابهم لمدة أزمان طويله فما فائدة لذة تجلب وراءها الاتعاب . لذة ساعة وعذاب دهر . لذة تسر اليوم وتعض غدا . ويستحيل علينا أن نجد انسانا صرف قواه في لذات الجسد ووجد شيئاً من السعادة والراحة . بل لا يجد امامه سوى العذاب والشقاء . وهذه نتيجة عادلة لان الحصاد من جنس الزرع قال الرسول بولس أن الذي يزرعه الانسان اياه يحصد أيضا لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية غل ٦ : ٧ و ٨ سخط وغضب شدة وضيق على كل نفس انسان يفعل الشر رو ٢ : ٩ وهذا ناموس طبيعي سار في الماديات والروحيات ويستحيل على الانسان أن لا يجني ويحصد حصاداً من كل ما يزرعه من الشر والخير رضى أو أبى . فأما أن يحصد بركة ان زرع خيراً وأما ان يحصد

لعنة ان زرع شراً لأن الحارثين أثما والزارعين شقاوة يحصدونها أي ٤ : ٨ الزارع اثما يحصد بلية ام ٢٢ : ٨ فازرعوا لأنفسكم بالبر احصدوا بحسب الصلاح . . . قد حرثتم النفاق حصدتم الاثم أكلتم ثمر الكذب هو ١٠:١٢

ودونك شهادة اختبار سليمان الذي قال عن نفسه افتكرت أن أعلل جسدي بالخمر وان أخذ بالحماقة حتى أرى ماهو الخير لبني البشر حتى يفعلوه فعظمت عملي بنيت لنفسي بيوتاً غرست لنفسي كروماً عملت لنفسي جنات وفراديس وغرست فيها أشجاراً من كل ثمر عملت لنفسي برك مياه لتسقى بها المغارس المنبتة الشجر قنيت عبيداً وجواري وكان لي ولدان البيت وكانت لي أيضاً فضة وذهباً وخصوصيات الملوك اتخذت لنفسي مغنين ومغنيات وتنعمات بني البشر سيدة وسيدات ومهما اشتهته عيناي لم امسكه عنهما لم امنع قلبي عن كل فرح ثم التفت انا الى كل اعمالي التى عملتها يداي والى التعب الذي تعبته في عمله فاذا الكل باطل وقبض الريح جا٢ : ١—١١

هذا من جهة الملاذ الجسدية المحرمة. بل ان الملاذ الجسدية التي لا أثم فيها كالأكل والشرب فهذه ان خرجت عن حدها جلبت الاحزان والامراض ولقد صدق المثل القائل « الحلق اقتل من السيف » وطريقة الحياة هي المعيشة باعتدال وحكمة فى كل شيء . والافراط في الأكل مضر ومجلب لانزعاج العقل وارتباكه لأن العقل لايقدر ان يقوم بوظيفته والمعدة مثقلة باحمال فوق طاقتها. واذا كنا نعتبر الأكل بافراط مضراً فاننا يجب أن ننظر الى الشرب واقصد به هنا المسكرات ابو الاضرار ومسبب الويلات والاحزان ومجلب الأوجاع ووالد الشرور والمفاسد واللعنة الكبرى على مدمنيه قال شكسبير « اعوذ بالله من ان يدخل الناس في افواههم عدوا هو لص يسرق

عقولهم » قال الحكيم لمن الويل لمن الشقاوة لمن المخاصمات لمن الكرب لمن الجروح بلا سبب لمن ازمهرار العينين. للذين يدمنون الخمر للذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج . لا تنظر الى الخمر اذا احمرت حين تظهر حبابها في الكأس وساغت مرقرقة . في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان عيناك تنظران الاجنبيات وقلبك ينطق بامور ملتوية وتكون كمضطجع في قلب البحر أو كمضطجع على رأس سارية يقول ضربوني ولم اتوجع لقد لكأوني ولم اعرف متى استيقظ اعود اطلبها بعد ام ٢٣ . ٢٩—٣٥

فلا يمكن ان تكون الملاذ الجسدية داعية للسعادة بل هي مجلبة للبلاء والشقاء

***

ظهر مما تقدم ان السعادة ليست في المال ولا في المجد ولا في العلم ولا في لذات الجسد ولا في شيء من مثل ذلك . اذ لو كانت السعادة في أمر من هذه الامور لما رأيتَ معدما يتبسم ولا موسراً يتأوه ولا شريداً على الارض يستخرج من وحدته سروراً

كثيراً ما رأيت اناساً اتسعت لديهم الارزاق ونالوا شيئاً كثيراً من مجد الدنيا يردون ابصارهم عما امتلكوا ويلتفتون الى ما يجلب لهم البلاء ويخلقون لانفسهم الشقاء بايديهم . بينما رأيت الوفاً من العمال الذين يدأبون طلباً لرزقهم وليس لديهم ما يكفي قوتهم وقوت عيالهم يسيرون في الحياة وعلى شفاههم ابتسامات الرضى وفي قلبهم فراغ لا يملأه الا اداء واجبهم اذ خلت نفوسهم من الاطماع

رأيت اناساً يجعلون كل فكر يطرأ عليهم موضوعاً للهم والغم وغيرهم

لا همّ لهم سوى الاشتغال للحصول على ذرائع المعيشة فان توصلوا اليها وقفت امانيهم

رأيت اناساً لديهم من حطام الدنيا ما لو انفقوا ريعه عليهم وعلى اولادهم لقام باودهم باحسن ما يرجو ابناء الطبقة العليا ومع ذلك لم تقف رغائبهم عند حد ولم يعرفوا للسعادة معنى ولم يذوقوا للراحة طعماً . كما رأيت كثيرين لا درهم عندهم ومع ذلك لا تجد على وجوههم شيئاً من اثار القلق بل ينامون نوم الراحة والهدو طلقي المحيا مسروري النفس

حالات تختلف باختلاف الناس وطباعهم واحساسهم والمباديء التي نشأوا عليها

* * *

يروى عن أحد ملوك الفرس انه سأل منجميه عن وسيلة يبلغ بها الى السعادة . فاجابوه ان الوسيلة الوحيدة هي لبس قميص رجل سعيد فذهبوا يلتمسون ذلك الرجل بين الاغنياء والعظماء فلم يجدوه . فطلبوه بين الفعلة والمساكين فوجدوا رجلا فقيراً عائشاً في زاوية من الارض ولكنه سعيد ولسوء الحظ لم يكن لذلك المسكين قميص من شدة فاقته.

ورد في اساطير الاقدمين ان كريسس ملك ليديا كان اغنى ملوك الارض في ايامه وعد نفسه اسعد البشر فاستدعى مرة صولون الفيلسوف فلبي دعوته واتى الى سرديس مدينة هذا الملك التي لما رأها انذهل من عظمتها ومجدها. ولما رأى الامراء والاشراف وعليهم الحلل الفاخرة كان يظن أن كل واحد منهم هو الملك . ولما مثل بين يدي الملك لم يحفل بحاله

الفاخرة ولا بمجده وابهته. فظن الملك في نفسه قائلاً عند ما يرى صولون خزائني لابد أن يغير رأيه فأمر ان يطاف به في القصر ليرى قاعاته الرحبة واثاثه الفاخر وصوره الثمينه وتماثيله المصنوعة من الذهب والفضة والعاج والاموال الكثيرة والجواهر والاواني النفيسة .

رأى صولون كل ذلك ولم يعبأ بشيء منها .

وحينئذ سأله الملك قائلاً قد بلغنا صيتك وماحزته من الحكمة وعن اسفارك العديدة فأخبرنا من هو أسعد انسان رأيته .

قال ذلك وهو يظن أن صولون لم يرَ أسعد منه .

فأجاب صولون أن أسعد انسان رأيته هو تولوس الاثيني .

فاغتاظ كريسس الملك وقال من هو تولوس هذا .

أجاب صولون هو رجل عاش في بلاد محكومة بشرائع عادلة وكان له أولاد بررة ولم يمت حتى رآهم تزوجوا واخلفوا أولاداً وبعد ان عاش سعيداً في هذه الدنيا مات شريفاً وهو يحارب عن وطنه مكرماً من الجميع.

قال كريسس مبتسماً ومن هو الذي يتلوه في السعادة ظاناً انه يذكره قال صولون الاخوان كليبسيوس وبيتوس فانهما كانا من ذوي الثروة وقد انتصرا في الالعاب وكان يحب أحدهما الآخر محبة شديدة وكل منهما كان براً بوالديه ويظهر ذلك من ان أمهما واسمها سيدبي وكانت كاهنة أرادت مرة ان تذهب الى هيكل جونو ولم تكن الثيران معدة لجر المركبة فوقفا موقف الثيران وجرا المركبة ٤٥ ستاديا (نحو ستة أميال) فطوبها النساء واثنى الرجال على ابنيها فوقفت امام تمثال الالاهة جونو وهي فرحة وطلبت منها ان تمنح ابنيها بركة يمكن منحها للبشر وكان ابناها قد

أنهكهما التعب فناما في الهيكل وماتا فظهر من ذلك ان الموت افضل للناس في اعتبار الالهة من الحياة. واقام لهما الشعب تمثالين في دلفي تذكاراً لتقواهما

فاغتاظ كريسس وقال لصولون أتحتقر سعادتي بهذا المقدار حتى تفضل عليها سعادة امثال هؤلاء الناس

فأجابه صولون يظهر لي ايها الملك انك حائز غنى وافراً وحاكم على امم كثيرة أما من جهة طلبك فلا يمكنني ان اجيبك حتى ارى انك اكملت ايامك سعيداً . لأن اغنى الناس ليس اسعد ممن له كفافه ان لم يدم غناه الى موته وفوق ذلك ان كثيرين حائزين غنى وافراً وهم تعساء وكثيرون ليس لهم الا القليل وهم سعداء . لذلك علينا ان ننظر الى العاقبة لأن من الناس من خدمهم السعد مدة ثم تخلى عنهم فماتوا في اشد التعاسة

فلم ترق هذه الاقوال للملك فصرف صولون فارغاً ولم يعد يراه

ولكن بعد ايام تجلت له الحقيقة في كلام صولون. لأنه حلم مرة ان ابنه مات بطعنة رمح فبذل جهده في منع ابنه من الخروج خارج قصره ومع ذلك لم يمكنه ان يمنع عنه الموت بل تم ما كان يفزع منه ومات الولد بسهم طاش واصابه وندب كريسس ابنه مدة سنتين وهو في اشد الاحزان

مرت السنون وتوالت المصائب على كريسس لما كثرت مطامعه وحارب كورش ملك الفرس فتغلب عليه كورش وأخذه أسيراً وأمر بحرقه ولما أخذ الى الحريق صرخ كريسس بصوت عالٍ متذكراً ذلك الحكيم قائلاً صولون صولون صولون فسأله كورش عن معنى ذلك فقص عليه قصته فتأثر كورش ورق له وعفا عنه

فيتضح من هذه الرواية التاريخية أن السعادة ليست في الغنى والمجد

وباطلاً يجدها من يبحث عنها في الخارج

***

اني وان كنت أعتقد أن السعادة الكاملة لا يمكن وجودها في هذا العالم. السعادة المطلقة الخالية من كل آلم وتعب . السعادة الحقيقية التي لا يشوبها ذرة من الكدر . واننا موعودون بها في عالم غير هذا العالم . ألا انني أعتقد تمام الاعتقاد انه يمكن لنا ونحن فى هذا العالم ان نحصل على عربون هذه السعادة ونكون في حالة ارتياح ازاء الاضطرابات والتجارب التي تصادفنا في هذه الحياة لأن الله قد وعد أن يعطينا ذلك في هذه الحياة نفسها والله صادق في وعده ويتممه للذين يحبونه ويطلبونه . وهذا وعده المبارك سلاماً أترك لكم سلامي أعطيكم ليس كما يعطي العالم أعطيكم يو ١٤ : ٢٧ .

قال رسكن « جميعنا نسعى للنجاح واحراز الاموال ونصل الليل بالنهار لبلوغ الآمال ولكن من منا يسعى في طلب السلام الداخلي ويشعر بحاجته اليه . ذلك السلام الذي لا يستطيع العالم ان ينزعه منا . أما طريقة الحصول على هذا السلام فبتعويد أنفسنا على الأفكار الجميلة النقية ونظرنا الى العالم من جهته المنيرة وقراءتنا تواريخ أشخاص هذه الصورة فتكون عدة لنا عند النوازل »

وقال مونتسكيو « لو كان الانسان لا يطلب الا السعادة لكان ذلك أمراً سهلاً لأن كل انسان قادر أن يكون سعيداً ولكن الانسان يطلب أن يكون اكثر سعادة من سواه وهنا الصعوبة »

قال مكس مولر « انها لخطيئة حقيقية أن لا يكون المرء سعيداً »

قال سلدن «طالما أنت على هذه الارض تمتع بما فيها من الصالحات لأنها لأجل ذلك خلقت ولا تكتئب ولا تبتئس بل احسب نفسك في السماء»

فهؤلاء جميعهم اعتقدوا امكان وجود سعادة على هذه الارض وتختلف سعادة كل واحد منهم باختلاف اعتقاده وطباعه .

في نظر ابقراط أن الانسان لا يقدر أن يعيش براحة الا اذا كان يعيش بشرف وعدل وحكمة واذا عاش على ذلك فمن المستحيل ان يعيش على غير الراحة

قال فيلسوف . ان خير حياة المرء هي العيشة بالانفراد مع بعض الاخصاء في مزرعة تبعد عن متاعب الالفة وتضم كل احتياج الانسان فمائدة كافية وسرير ناعم وصحبة صادقة هي كل السعادة

وظنها آخرون في المحبة قال بعضهم.أي سرور يفوق لذة الاجتماع مع من نحب.وقال لابروير العيش مع من نحب حسبنا وكفى »

وقال قاسم بك أمين كلما تصورت السعادة تخيلتها في امرأة حازت جمال المرأة وعقل الرجل »

وما أحلى قول أفلاطون « ما أعظم المحبة فمملكتها تشمل كل شيء الهياً كان أو بشرياً والمحبة هي أم الفضيلة في الحياة وأم السعادة بعد الموت » .

هذه أراء كثيرين فى السعادة ولو راجعتم أقوال جميع الفلاسفة لوجدتم كل واحد منهم تصور السعادة بصورة . وهذا ليس بغريب فقد أتى فارو ب ٢٨٨ رأياً عن السعادة من أهل زمانه.

***

ولا يليق بنا كجائعين وعطاش الى السعادة أن نمر على هذه الاقوال

ونبحث عن هذا المطلب السامي الذي لا يوجد الذ ولا أحلى ولا أسمى منه ولا نصور لأنفسنا صورة لهذه السعادة نديم النظر اليها في كل حين ونضع لانفسنا قواعد تكفل لنا الراحة وأريد بالسعادة هنا الشعور بلذة وسرور في النفس تجعلها في حالة ارتياح . واني أعتقد ان الشقاء الموروث الذي تأصلت جراثيمه في كل قلب هو قابل للتكييف ومعرض للزيادة والنقصان حسبما تقتضيه عواطف الانسان وعظمة نفسه وصغر عقله. فترى انه يتلاشى أو يقل في من كبرت نفسه واتسع ادراكه وقويت ارادته متى عرف الحقيقة وشعر بالميل للرجوع الى الكمال

ولقد تصورت السعادة قائمة فوق سبعة أعمدة كل عمود منها ركن ذهبي وأساس متين للسعادة واني اعتقد أن من يبني رجاءه وآماله وامانيه وطباعه واخلاقه على هذه الأركان لايتداعى بناء سعده ويعيش هادئاً مرتاحاً حاصلاً على ملء السلام والاطمئنان

اركان السعادة

الركن الأول

الصحة

ولذلك بدأت به وهو أهم ركن للسعادة . ومن كان منكم سليم الجسم صحيح البدن فهو حاصل على نعمة لاتقدر يجب ان يحتفظ عليها كأثمن كنز في الحياة ولا يعرف قيمة الصحة الا الذين فقدوها مرة. وكما قيل «الصحة تاج على رؤوس الاصحاء لا يراه الا المرضى »

ان بين النفس والجسد ارتباطاً شديداً لا ينفك الا بالموت. وما يؤثر في

الواحد يلحق بالآخر .فان تألم الجسد انكمشت النفس معه وان مرض الجسد كانت النفس معه في حالة ضجر وملل. الجسد بيت النفس ومسكنها وخيمتها بل هو هيكلها. والنفس ثمينة وجميلة فيجب ان يكون هيكلها مثلها . لاتتم اعمال النفس الا بالحواس التي هي الات الجسد . فاذا كانت الآلات ضعيفة كان العمل ضعيفاً .قابلوا بين رجل فقير عامل صحيح الجسم. وبين غني حصل على اسمى المراتب. تجدون ذاك مبتسماً مسروراً وهذا متألماً متكدراً.

وما اصدق قول القائل درهم صحة خير من قنطار من الذهب. لان الصحة اثمن كل شيء ومن فقدها فقد كل شيء وما احسن قول المتنبي

ألذ العيش صحة وشباب فاذا هما ولَّيا عن المرء ولىَّ

لا يستطيع العقل ان يؤدى وظيفته تماماً متى كان الجسم مريضاً وقد ثبت ان العقل الصحيح في الجسم الصحيح . فمن اراد ان يكون سعيداً فعليه بمراعاة صحته قبل كل شيء فاننا عند ما نكون اصحاء سهل علينا اداء كل واجباتنا ولا يمكن ان نكون رجالاً نافعين الا اذا حافظنا على هذه الوديعة الثمينه. ان الانسان في حالة التألم من المرض يكون فى قلق وضجر ولا يشعر بسرور فى امر من الأمور . بل ان ابسط الأمور يكدره او اقل كلمة تعكر مزاجه وتزعج صفو هنائه ويرى الصغائر كبائر مع انه فى حالة صحته ربما لا يعبأ بما هو اكبر منها اضعافاً كثيرة. ولقد اختبرت هذه الحالة بنفسي فى حالة مرضي فقد كان شيئاً صغيرا يظهر امامي كبيراً يؤلم نفسي وما كنت قبل ذلك لاعبأ بكدر يصادفني . وعرفت ان الصحيح يستطيع ان يلاقي صروف الدهر ومصائب الحياة بوجه باش والمريض ينحني امام أقل مسألة تكدر خاطره. أن شهادة الاختبار أصدق من شهادة العلم نفسه. لأن ما يشعر به الانسان

باحساسه لهو أثبت مما يعرفه بعقله . قبل ان أعرف معنى المرض قرأت من أراء افلاطون ان الصحة من اكبر وسائل السعادة وقرأت من أراء حكيم آخر أن السرور من اكبر اسباب النجاح فكنت امرُّ على هذه المبادئ واحفظها ولكني لم أفهم معناها الحقيقي الا بعد ان ذقت مرارة طعم المرض وحينئذ تأكدت ان الصحة لاتباع ولا تشرى بأثمن كنوز العالم وتيقنت أن لا شيء يؤلم النفس اكثر من المرض . ولقد مرّت عليّ أيام في حالة مرضي كنت أنظر الى الحياة نظر سجين يتعذب في سجنه . بخلاف ايام كنت فيها صحيحاً أبصر الحياة مجالاً فسيحاً للاعمال وكنت أرى نفسي منشرحة هادئة فرحة طروبة في حال الصحة كنت كعصفور يغرد سروراً امام كل شيء وكانت نفسي المنشرحة تخلق لي مسرات من كل ماأراه في الطبيعة فطلوع القمر وغياب الشمس والصعود الى الجبال والنظر الى الحقول الخضراء والتطلع الى الأزهار الجميلة كل هذه وغيرها مما أودع في الطبيعة من الجمال كنت أراه مخلوقاً لبهجة الانسان واجد فيها لذة وفرحا ولكن في حالة المرض ما كنت اجد في نفسي سوى انسحاق وألم وحزن وطالما كنت أجتهد لأرى بهجة ما كنت اراه جميلاً في نظري فأرى كل شيء قد استحال امامي الى كدر . وماكان يفرحني من قبل أصبح يؤلمني . ولا أريد ان اطيل في هذا المعنى ولم أذكره الا لأنبهكم لئلا تغفلوا — كما غفلت من قبل — عن هذه الهبة العظمى وهي هبة الصحة

ومما يروى أن الدكتور رادكليف وجد مرة بين يدي الملك وليم الثالث فقال له أنا لا ارضى برجلي جلالة الملك رجلين لجسمي ولو اعطيت معهما ممالكه الثلاث

وان شئتم زيادة الشرح في هذا المعنى فعليكم بكتب الصحة . ولكني لا أتمالك عن ان اقول ان أعظم وأثمن النصائح لحفظ صحة الجسم وسلامة العقل هي الاعتدال فى كل شيء فى الأكل والشرب والنوم والاشغال وعدم الانهماك والارتباك فى أعمالنا والبعد عن الهموم والغموم وتقييد النفس عن الغضب والغيظ وكل انفعال نفساني وتأدية الواجبات بهدو وراحة . ولنعلم ان جسدنا هو قوتنا وحياتنا المادية ان خسرناها لا تجد حياتنا الروحية شيئاً تستند عليه فى أعمالها فلنحافظ على قوانين الصحة ولنعتبرها كالشرائع المدنية والأدبية ولنعلم أن كل النواميس التي أوجدها الخالق هي عادلة كموجدها من تعدى على حقوقها لحقه عقابها بصرامة

الركن الثاني

الايمان بالله والثقة به

لا قوّة توازي قوّة الايمان بالله فانه الصلة بين الارض والسماء. والرابطة الذهبيه بين النفس والله. وهل من قوّة أمتن واجمل واقوى من قوة نفس متصلة بكل شعورها بقوّة أعلى من كل قوات الكون هي قوّة الله القدير. يقول علماء الاخلاق بان للارادة فى الانسان قوة يفعل بها كل ما يريد ولا شيء يستحيل امامها وانها تستطيع ان تتغلب على كل صعوبة تعترضها وانه متى وجدت الارادة وجد الطريق وكان العمل فلماذا لا نقول ان هذه القوة التي أودعت في نفس الانسان تستمد مع قوّتها المخلوقة الطبيعية المحدودة قوّة أخرى اسمى منها وهي قوة الايمان باعتقاد النفس انها متصلة بهذا الايمان بقوة الله حتى لا يتزعزع الانسان بل يزداد ثقة وقوة واني لا أشك ان للايمان

قدرة على فعل المعجزات قال السيد كل شيء مستطاع للمؤمن

واذا صادف الانسان الصعوبات في طريقه فيقدر الايمان الحي ان يجوزها ويتغلب عليها وبذلك يكون الانسان سعيداً لانه يرى ذاته مع الايمان أفضل مما أن يكون بدونه. الايمان يتضمن ثلاث قضايا أولاً المعرفة ثانياً التصديق ثالثاً الاتكال وهذه تولد الثقة الأكيدة فيجد المؤمن في نفسه هدواً واطمئنانا وسعادة. قال المرتل جعلت الرب امامي في كل حين لانه عن يميني فلا أتزعزع لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي جسدي أيضا يسكن مطمئنا مز ١٦ : ٨ و ٩ وقال أرميا. الرب معي كجبار قدير من اجل ذلك يعثر مضطهديّ ار ٢٠ : ١١ قال اشعيا يعطي المعيي قدرة ولعديم القوة يكثر شدة الغلمان يعيون ويتعبون والفتيان يتعثرون تعثراً واما منتظرو الرب فيجددون قوة يرفعون أجنحة كالنسور يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون اش ٤٠ : ٢٩ — ٤١ قال بولس استطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني في ٤ : ١٣ ومن قرأ الاصحاح الحادي عشر من العبرانيين عرف معنى الايمان وقوته

نحن من تلقاء أنفسنا ضعفاء امام حوادث الدنيا ولكن حين تسندنا يمين الرب نضحى كاعمدة نحاسية لا تتقلقل ولا تتزعزع. من له اجنحة الله فوقه وعلى يمينه وعلى شماله لا يحتاج الى ستر آخر ولا الى قوة أخرى. الاطمئنان بالرب والاحتماء به أفضل من الاقفال والمتاريس. فالايمان خير ملجأ للانسان في هذه الحياة وانعم وسادة يستند وينام عليها بهدو واطمئنان

الايمان هو الركن الأول للديانة بل سندها وحياتها ولا يمكن أن تقوم ديانة بدون ايمان كما ان لا عمل صالح جدير بالمدح امام الله خارجا عن الايمان

وهنا يجب ان ننظر الى الديانة بانها راحة الانسان وتعزيته وقوته والحياة بدونها شر وعذاب . ان الديانة لاتضمن لنا سعادة الآخرة فقط بل وتنظر الى سعادة المرء وراحته فى هذه الحياة أيضا فانها تفرض عليه ان يكون حراً شريفاً كريماً عادلاً مهذباً اديباً يسارع الى عمل الخير ويهرب من الشر . ماهو الدين ؟ اليس هو ادب وعلم وفضيلة وحكمة وايمان ورجاء ومحبة وتواضع ولطف ومكافحة للأهواء فهو كل شيء للانسان . هو الانسانية الحقيقية . الغرض منه ارجاع الانسان الى حالته الأولى حالة البرارة والطهارة . غرضه سعادة الحياة . غايته ان يجعل الانسان كما خلقه الله على صورته تعالى اشرف من ملاك على الارض . وليس الغرض من الدين دخول الانسان فى السماء فقط بل قبل ذلك دخول السماء فى قلبه ولا يكون الدين دينا الا بقدرما يرفع الانسان من المادي الى الروحي ومن الارضي الى السماوي

قال جوبرت « حب الله وليحبك الله وحب الناس ولتحبك الناس هذا هو أدب الدين والدنيا فالمحبة هي الكل في كليهما هي المبدأ والواسطة والغاية »

قال الرسول كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما هو مسر كل ما صيته حسن ان كانت فضيلة وان كان مدح ففي هذه افتكروا فى ٤ : ٨

فليست وظيفة الدين الحياة الأخرى فقط بل وظيفته ووصاياه تتعلق بحياتنا الاجتماعية والأدبية في هذه الدنيا وعليها يتوقف مركز الانسان وحالته في الحياة الاخرى أيضاً فلا يبرح من أذهاننا انه الوسيله العظمى لامتلاء القلب بالسلام

قال فنلون « أطلب الله فى راحتك تجده لامحالة وتجد الفرح والسلام

معه وان كلمة من المسيح سكنت ثائر البحر وهيجانه ونظرة واحدة منه تفعل بنا مثل ذلك »

الركن الثالث

الحكمة

الحكمة بنت العقل وهي القوة التي ترشدنا الى معرفة الطيب من الخبيث وتقودنا الى مايجب وتبعدنا عما لايجب ولايقوم حكم الحكمة على الاشياء بمجرد نظر واستحسان الناس بل بمقدار قيمتها واعتبارها الحقيقي فى ذاتها

الرزانة والسكون والهدو والتبصر والروية والوداعة والاناة والحلم كل هذه واخواتها بنات الحكمة ولايمكن للانسان أن يكون سعيداً بدونها. واذا لم يكن المرء حازماً شجاعاً ذا ارادة قوية متبصراً فى العواقب بعيد النظر فى الامور جلب لنفسه شقاء ولا تفارقه الاتعاب فلاغنى للسعادة عن الحكمة.

الحكمة رقيبنا على كل شيء على أفكارنا واقوالنا وافعالنا . ومن لايحكم عقله في أموره طاش سهمه وضل حكمه وعاش ذليلاً خاملا عرضة لنوائب الزمان وفريسة للآلام والاحزان . فكما أن التكلم عبارة عن استعمال اللسان والنظر عبارة عن استعمال العينين هكذا الحكمة هي عبارة عن استعمال العقل على وجه صوابي وحقيقي دون ضلال وغواية في الاحكام

الحكمة طريق لايضل وناصح لايغش لاتأمر بغير الفضيلة ولاتقود الا الى الراحة والسعادة . فائدة الحكمة أن الحكيم اذا صادف ظروفاً حسنة لائقة أحسن استعمالها والانتفاع بها وأمكنه أن يقوم بواجباته نحوها واذا

ضايقته الظروف واتعبته أمكنه التغلب عليها أو تلطيفها . الحكيم اذا كان غنياً جنى من وراء غناه خيراً عظيماً وخلق لنفسه مسرات عظيمة فاضلة وان كان فقيراً معدماً أصلح بالحكمة أموره . الحكيم اذا كان مسروراً شعر بلذة سروره واذا احاطت به الآلام ابتسم لها ولا تملأ قلبه مخاوف الحزن

الحكمة ترينا قيمة الحياة ومعناها وتنير لنا طريقها وتفسر لنا دقائقها ولا نجد استاذاً أميناً عادلاً مثلها . الحكيم لا تغره ظواهر الامور بل ينظر الى بواطن الاشياء ويستجلي حقائقها ويتدبر كل أمر بعقل ويفحص بتمييز ويحكم بعدل ولا يقبل الاّ خير النتائج . الحكيم لا يعمل الا بارادته ولا يكون هدفاً لتنفيذ رغائب الغير ولا يدخل في أمر حتي يعرف الباب الذي يدخل ويخرج منه حتى لا تضيق دونه المسالك

الحكيم لا يحفل بخداعات العالم وأباطيله بل يعرف ان أعمال الحياة تتم بهدو كاعمال الطبيعة بكل ترتيب وسكون. لذلك تراه ساكناً هادئاً لا ترهبه مخاوف ولا تزعجه عقبات

قال هوراس «أن للامور طريقاً ذات حدود معروفة والحكمة لا تتعداها» فالسعادة التي أساسها الحكمة سعادة لا تكدرها الآلام ولا تؤثر عليها صروف الزمان وتقلبات الايام .

اكثروا من قراءة كتب الحكمة والادب فانها خير دليل للحياة وأحسن قائد للسعادة. وليس لديَّ أسعد من الوقت الذي فيه أخلو بكتاب من كتب الحكمة والفضيلة فاني أرى نوراً تبزغ أشعته من خلال سطوره تنير طريق الحياة ولا يوجد بين كل كتب الحكمة والفضيلة اسمى ولا أرفع ولا أجل من الكتاب المقدس سراج الحياة والمرشد الى الكمال والقائد الى السعادة .

قال برناردين دي سان بيير « الآداب عون الهي وهي أشعة من الحكمة الرائقة التى تحكم العالم والانسان لم يتعلم استنزالها الى الارض الا بوحي أو شبه وحي سماوي وهي شبيهة باشعة الشمس من حيث انها تنير وتسر وتبث الحرارة في النفس . وحرارتها حرارة الهية.. ومن خواصها انها تسكن الشهوات وتكبح الرذائل وتهيء النفس لقبول الفضيلة بما تبسطه امامها من أمثلة أفاضل الناس الذين تذكر حوادثهم . فكانها طائفة من بنات السماء ينزلن الى الارض يطردن هموم الجنس البشري ويسلينه في متاعبه واذا نظرت الى أعاظم الكتاب الذين نبغوا في العالم وجدت انهم لم ينبغوا الا حين الحاجة اليهم والى مبادئهم وأن الزمن الذي نبغوا فيه كان أشد الازمان على مواطنيهم فكانهم يرسلون خاصة لانارة بني جنسهم وتبديد همومهم فاقرأ وطالع فان الحكماء الذين كتبوا الكتب قبلنا انما هم مسافرون تقدمونا في طريق المصائب وهم يمدون بكتبهم أيديهم الينا لمساعدتنا في طريقنا حين يكون جميع الناس قد تركونا وتخلوا عنا »

ولقد شرف برناردين صناعة الكتابه ورفع مقام المؤلفين بقوله هذا وعزاهم ازاء اتعابهم بقوله الآتي عن صناعة الادب « انها صناعة مقدسة وهي جديرة بالمصدر السماوي الذي صدرت عنه . وأعظم شرف للانسان على هذه الارض هو أن يكتب كتاباً لانه به ينير عقول الشعوب ويعزي الحزانى ويخفف احمال المتعبين . وأي رجل لا يضرب صفحاً عن مصائب الحياة ولا يستخف متاعبها اذا كان يعلم أن كتابه سينتقل من قرن الى قرن ومن جيل الى جيل كمصباح ينير الظلمات وحاجز يصد الضلال وانه من المكان الصغير الذي عاش فيه يخرج مجد باهر يمحو مجد كثيرين من الملوك الذين

تفنى اثارهم وتنسى التماثيل التي اقامها المتزلفون اليهم مع ان أثار ذلك الكاتب لاتزول »

فطوبى للانسان الذي يجد الحكمة وللرجل الذي ينال الفهم لان تجارتها خير من تجارة الفضة وربحها خير من الذهب الخالص اثمن من اللاآلىء وكل جواهرك لا تساويها في يمينها طول أيام وفي يسارها الغنى والمجد طرقها طرق نعم وكل مسالكها سلام هي شجرة حياة لممسكيها والمتمسك بها مغبوط ام ٣ : ١٣ — ٢٠ راجع ام ٢ : ١ — ١٣ و ٨ : ١٠ — ٢١ و ٢٤ و ٣٥ واي ٢٨ : ١٢ — ٢٨

قال داود النبي هلم أيها البنون فاعلمكم مخافة الرب من هو الانسان الذي يهوى الحيوة ويحب كثرة الايام ليرى خيراً . صن لسانك عن الشر وشفتيك عن التكلم بالغش حد عن الشر واصنع الخير اطلب السلامة واسع وراءها مز ٣٥ : ١١ — ١٤

الركن الرابع

الفضيلة

الفضيلة كما قال برناردين دي سان بيير « هي مغالبة الانسان نفسه لاجبارها على صنع الخير للغير من اجل الله وحده لا من اجل مكافأة من الناس»

الفضيلة والحكمة توأمان لا يفترقان وحبيبان لا ينفكان فلا تنفع الحكمة بدون الفضيلة ولا تكون الفضيلة بدون الحكمة .

الفضيلة تجعل الانسان محبوباً في المجالس موقراً بين الناس . الفضيلة

تجعل الانسان حراً قوي الارادة سليم النية وتبعث فيه روح الاستقامة والاعتدال وعزة النفس وترفعه عن الدنايا والخسائس وتحبب اليه القناعة وتهبه راحة الضمير اذ تملأه فرحاً حين تنشرح النفس بأعمالها الطيبة وهذه صفات لا غنى للسعادة عنها

يمكن للانسان أن يكون طبيباً نطاسياً أو مهندساً ماهراً أو محامياً مقتدراً أو كاتباً بليغاً أو خطيباً فصيحاً أو صانعاً حاذقاً ولكن بدون الفضيلة لا يمكن أن يكون رجلاً صالحاً فاضلاً

كل عمل أساسه الفضيلة لا غبار عليه ولا ضرر من ورائه . قصر العمر والام الحياة وصروف الزمان وتقلبات الايام لا تأثير لها على صاحب الفضيلة الذي يكون ثابتا لا يتغير اذ لا ينظر إلا الى الفضيلة ومجد الله .

مهما كان مركز الانسان في الدنيا ومهما كانت مهنته ومهما كان معدما لا يمنعه ذلك من النظر الى مجد الفضيلة . ومهما كان الانسان فقيراً وكان فاضلا فكفاه فخراً وشرفاً .فان الشرف ليس في الثروة ولا في المراكز العليا ولا في الانتساب الى العائلات العريقة في الحسب والنسب بل الشرف هو عمل ما يشرف.أن رجلا صالحا متواضعا لهو أفضل بكثير من عالم متكبر وغني شرير

يكفي الفضيلة شرفاً احترامها حتى من أعدائها فان الشرير نفسه لا يقدر ان يشمخ بأنفه امامها.هل رأيتم انسانا شريراً لا يود أن يتربى أولاده على مبادىء الفضيلة ولا يجتهد أن يواري رذيلته من امام اعينهم

الفضيلة كالنار تحول كل شيء الى مثلها وتجعله من جنسها ويشتم من صاحبها رائحتها . هي غنى من لا غنى له وثروة لمن اراد الغنى الحقيقي . هي قوة للضعيف وملجأ للهارب من الشر ومعز للحزين والمتألم والمجرب ومسلية

للسجين ورجاء للمريض في فراشه وقاهر للأحزان وملطف ومخفف لمصائب الزمان . صاحب الفضيلة سيد نفسه وأميرها ومن يملك نفسه خير ممن يفتح مدينة

الفضيلة تجعل الحياة سعيدة لأنها تملأ القلب بشعور الفرح في كل ظروف الزمان التي هي الماضي والحاضر والمستقبل . فان صاحب الفضيلة يفرح بماضيه عند ما يراه صفحة بيضاء وكلما ذكر فعله للخير ومساعدته للمحتاجين امتلأ سروراً . وهو أيضاً مسرور في حاضره بانتصاره وغلباته للشر واتمامه الواجبات نحو الله والناس . وهو لا ينظر الى مستقبله نظر مرتاب خائف بل نظر الرجاء وقلبه الممتلىء بالفضيلة يفتح امامه أبواب مسرات لا تنتهي حتى ساعة الموت تجده فرحاً مسروراً

الفضيلة تربي النفس على اجتياز المتاعب الأدبية فان الانسان في ساحة حرب يصاوله فيها ألوف من الاعداء وتتنازعه الشهوات التي لا تحصى وتصادفه مشقات جمة وامامه صعوبات عديدة يجب أن يمرن نفسه للتغلب عليها والا سادت عليه وسحقته تحت عجلاتها القاسية ولا يتكفل للدفاع عن الانسان امام هذه القوات سوى الفضيلة التي تفتح له سبيل الظفر وتلبسه أكاليل النصر ولا غنى لراغب السعادة عن كبح أهوائه والتسلط على شهواته والحرب مع أمياله المنحرفة فان من لا يقيد أهواءه باغلال طوحت به الى الحضيض

قال اللورد افبري « الذي يشقي المرء انما هو العالم الذي في صدره وليس العالم الذي يعيش فيه ونصلي ونطلب الا ننقاد الى التجارب وتسعا وتسعين مرة من مائة انما نحن القائدون أنفسنا الى مهاويها » وقال أيضا

اننا نتحرر من رق سوانا وننجو من ظلمهم .أما ربقة أهوائنا فلا تسقط عن اعناقنا وعدم الطاعة لأحد خير من الامرة على كل أحد وكذلك تسلطك على نفسك خير من الحكم على الآخرين والتسلط عليهم »

وهنا يجب ان نعلم ان الخطية نبع الاحزان الأصلي بما تتركه في الضمير من التوبيخات الصارمة ومايتخلف منها في النفس من أثرها الدنس وذكرها المؤلم وهيهات ان تزول تلك الآثار بل كلما ازداد الانسان اقترابا الى الصلاح زاد ألمه من ذكرها الردي.فهي مصدر البلاء والشقاء والاوجاع للنفس والجسد وهي شر ما في العالم فانها تذل النفس وتعدمها الحيوة وتفسد جوهر الروح وتحطه الى الحضيض وتترك الانسان وضيعا دنيئا لدرجة أن تعدمه ارادته وشجاعته وتضغط على قلبه حتى لاينهض من سقطته قال الرسول بولس انتم عبيد للذي تطيعونه اما للخطيئة للموت او للطاعة للبر رو ٦ : ١٦ وقال السيد المسيح ان كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية يو ٨ : ٣٤ واجرة الخطية هي موت رو ٦ : ٢٣

ما أفسد نظام العالم وشوش سلامه وجلب للانسان الشقاء الا الخطية قال تراهرن « ان النجوم اليوم لجميلة مثلما كانت في ايام جنة عدن وكذلك الشمس بلمعانها والبحر بصفائه وما ملأ الدنيا شقاء وخرب نظامها وقضى على جمالها وسلامها الا الخطايا والرذائل فالزور والبهتان والحسد والترف والطمع وحب الفخر هذه ملأت العالم شوكاً وقتاداً واوجدت الضغائن والتشكيات والحروب والدمار » ذلك لان الانسان سيد الخليقة ولما فسد افسد معه كل شيء

الركن الخامس

العمل واداء الواجب

العمل قانون الحياة وقاعدة الطبيعة وما خلقت الاعضاء في الانسان الا ليؤدى كل عضو منها وظيفته والحياة حركة والسكون موت . كل أثر من آثار الحسنات في العالم هو نتيجة العمل وثمر من ثماره . الاكتشافات والاختراعات التي سهلت للانسان سبل الحياة وقربت البشر بعضهم من بعض ان هي الاثمرة العمل ولو بطل العمل من الوجود لقضي على الانسان

قال ولتر سكوت « لا يلذ النوم ولا تحلو اليقظة الا بالعمل ولا يتمتع الانسان بأوقات الفراغ الا ان أدرك معنى الكد وذاق طعم التعب »

أن لذة الحياة ليست بكثرة أيامها وطولها بل بقدر أعمال الانسان فيها وشعوره بها وكلما عمل عملاً مفيداً كانت حياته مفيدة كعمله . أما حياة الخامل فهي موت لأن الحي فيه هو جسده فقط وكم من قوم تراهم في سن السبعين ولا يعرفون للحياة طعماً ولا معنى وكم ابن عشرين يعرف قروناً وادهاراً

العمل من جملة الوسائط التي تجعلنا سعداء وهو مبيد الكسل ابو الشرور والمفاسد . لا حقارة في أي عمل لان كل عمل شريف مهما كانت درجته. انما الكسل هو المستحق الازدراء وحياة عامل مجدّ لهي ابهى واجمد من حياة غني كسول بل الذ لان العامل يشعر بلذة تعب يديه . لذة لا يستطيع أن يعرفها الغني الذي ورث مالاً كثيراً لم يعرف قيمته

قال برتون « الخمول موت زؤام وسم زعاف للجسم والعقل هو مهد الخبائث ومنبع المفاسد هو أحد الخطايا السبع التي تودي بالانسان . هو

فراش الشيطان ومتكأه الا أن خمول العقل اشر بلاء من خمـول الجسد . والفطنة بلا عمل مرض عضال بل هي صدأ الروح بل وبأ بل الجحيم بعينه وكما تكثر الديدان والقاذورات في الغدير الراكد كذلك تنمو الافكار الخبيثة السيئة في المرء الخامل فتدنس روحه. واني اجرأ ان أقول ان من استولى عليه الكسل لا يرتاح له ضمير ولا يسلم له جسم ولا عقل بل يعيش قلق البال ضعيف الجسم منغص الحال ساخطاً باكياً مصدوراً آسفاً مذبذباً ناقماً على العالم ومافيه يود لو مات وارتحل »

أن عقل الانسان لا يسكن أبداً بل هو كرحى دائمة الحركة وكلما ألقى فيها من الحبوب طحنته وهو على الدوام يطلب غذاء ويكون بحسب الغذاء الذي يقتات به فمن لا يفكر في الخير يفكر في الشر ومن لا ينظر الى فوق ينظر الى الاسفل . ومن لا يتطلع الى المعالي يلتفت الى الدنايا . ومن لا يتقدم الى الامام يرجع الى الوراء يقول الكسلان « الماضي خانني والحاضر يؤلمني والمستقبل يزعجني » وهذه الكلمات وجدت موشومه على الساعد الأيمن لبائس قد بلغ الاربعين من عمره وهو يعاني في سجن بورج في فرنسا المرة الثمانين التي زج فيها الى أعماق السجون. راجع ام ٢٦ : ١٣و١٤و٢٤ : ٣و٣١و٦ : ٦ — ١١و١٠ : ٤و٥و١٣ : ٤و٢٠ : ٤و٢تس ٣ : ١٠

ولا يجب أن ننسى أن العمل يوجب علينا اتمام الواجبات نحو الله والناس. يظن كثيرون انهم أحرار يفعلون ما يريدون ولكن يجب أن لا يغيب عن أذهاننا أن الحرية نوعان باطلة وهي أن نفعل ما نشاء وحقيقية وهي أن نفعل ما يجب . ولا ينبغي أن نقتصر في أعمالنا على ما يعود بالخير لأنفسنا فقط ولا ينظر كل واحد الى ما هو لنفسه بل الى ما هو لآخرين أيضا .

ولا يستحق نعمة الوجود من يعيش لنفسه . وعلينا أن نسعد الآخرين لنشعر بالسعادة . ومن ينظر الى شقاوات وآلام الغير ويكون ذا احساس رقيق ويكون سعيداً ان لم يجتهد ليخفف شيئاً من بؤسهم وألمهم ولا يوجد أهنأ وأسعد من النفس التي تعلمت أن تفعل خيراً للآخرين

الركن السادس

عدم الطمع والاقلال من الرغائب والرضى بالاشياء كما هي

أن العناية الالهية وهبت لكل انسان ما هو ضروري لحياته من مأكل ومشرب وملبس وأغلب الاحيان نرى ان لدينا من حاجيات الجسد ما هو فوق كفافنا ومع ذلك طالما نشقي أنفسنا بالتطلع الى ما ليس عندنا ونطلب الزيادة للحصول على ما هو غير لازم لنا كاقتناء المركبات والخيول وخزن الذهب وامتلاك القصور والزخارف والاحجار الثمينة وهذه ليست ضرورية للانسان وربما كان احسن حالاً بدونها

قال سليمان الحكيم لاتتعب لكي تصيرغنياً كف عن فطنتك هل تطير عينيك نحوه وليس هو لانه انما يصنع لنفسه أجنحة كالنسر يطير نحو السماء ام ٢٣ : ٤ و ٥

قال امفيون وهو يتمشى في السوق مرة « ما اكثر الاشياء التي اريدها مع أن لاحاجة بي اليها » وهذا عين ما يراه كل واحد منا .

قال الحكيم لقمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام ام ١٧ : ١ القليل مع مخافة الرب خير من كنز عظيم مع هم . أكلة من البقول حيث تكون المحبة خير من ثور معلوف ومعه بغضة ام ١٥ : ١٦

القليل مع العدل خير من دخل كثير بغير حق ام ١٦ : ٨ حفنة راحة خير من حفنتي تعب وقبض الريح جا ٤ : ٦

قال جرمي تايلر « أن مصائبنا لفي داخلنا ولو ان اكلة خس وشربة ماء بارد تطفئان جميع نيراني فلا اعود أشعر بعطش الى الماء ولا الى الفخر ويفارقني حب اشباع الشهوات وشفاء الغليل واخلو من الحسد والطمع لكنت احسبني من السعادة في حضنها وحقاً لا أحد ينام نوم الراحة مثل ذلك المضطجع على بساط الطبيعة المسند رأسه في ركبتيها »

ومن الحكم في هذا المعنى . اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون . اذا لم تستطع أمراً فدعه . وجاوزه الى ما تستطيع . لاتتطلب أن تصير الاشياء كما تريد بل أرضَ بها وخذها كما هي تعش هادئاً سعيداً . هذه قواعد الراحة والسعادة في الدنيا ولكن قلَّ من يلتفت اليها

مسرات الحياة لاتخلو من اتعاب تعقبها كما أن الآلام لا تخلو من بركات تأتي جزاء احتمالها . أما الحزن للمصائب والولولة ازاء البلايا فلا يرفعها ولا يزيلها . ولو كنا نتعلم احتمال كل شيء بعزة نفس وشجاعة أدبية لتحول كل شيء لنا الى بركات وخيرات .

والاسى قبل فرقة الروح عجز   والاسى لايكون بعد الفراق

ان تصوراتنا كثيراً ما تطير في الجو وتخلق لها في الخيال ابراجاً فاذا كنا نتعلم أن نكبح خيالنا ونحصره ضمن دوائر محدودة من الآمال والرغائب الفاضلة الممكنة لقدرنا أن نمنع عن نفوسنا اتعاباً جمة . بدل أن ننظر الى من هم أعلى منا. لنكثر النظر والتأمل في من هم أقل منا. وان كنا متألمين فلا ننظر الى أولئك المرتاحين بل لنتأمل في حالة ألوف المتوجعين بضروب مختلفه من

الآلام فيخف المنا ان لم يزل. وما ضرنا لو قللنا من الآمال لنضمن راحتنا ونحفظ سلامة أرواحنا . قال ابن الوردي

قلل الآمال في الدنيا تفز فدليل العقل تقليل الأمل

وقال المتنبي

اذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام

ولا يقل أحد أن هذه القواعد من شأنها أن تربي في الانسان روح الخمول كلا . لأنه من الواجب علينا أن نجد ونجتهد ونكد ونتعب بكل قوتنا ونسعى طلباً لترقية حالتنا لنكون أفضل مما نحن ولكن ليس علينا أن نشقي ذواتنا بطلب أمور فوق طاقتنا يعيينا نيلها

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن تتم المطالب

قال الرسول عن الطمع انه عبادة أوثان اف ٥:٥ وكو ٣:٥ واما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة لأننا لم ندخل العالم بشيء وواضح اننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء فان كان لنا قوت وكسوة فلنكتفِ بهما ١تي ٦ : ٦ — ٩٠ وما احسن قوله فاني قد تعلمت أن اكون مكتفياً بما انا فيه في ٤ :١١

الركن السابع

الطبع الحسن وسلامة الضمير والنظر الى الاشياء من وجوهها الحسنة

نحن في عالم مملوء بالاتعاب والاحزان كما لا ننكر أن فيه كثيراً من المسرات. وما من شيء الا وله وجهان وجه حسن وأخر نقيضه . وكثير من الامنا تعقبها مسرات ومنافع كثيرة فان نظرنا الى الامنا وتغافلنا عن فائدتها ونتائجها استولى علينا الغم والحزن وفقدنا لذة الحياة . واذا انتظرنا فائدة مقبلة

وراقبناها واكثرنا من الهم لحصولنا عليها تعبنا كل التعب . وكما قال المتنبي

والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم

نعم اننا ضعفاء ازاء الحوادث ولكن لو تعلمنا أن ننظر الى كل شيء نظراً حسناً وعملنا ما يجب علينا بحسب مقتضيات الحكمة والفضيلة وتركنا الامور تجرى في مجراها الطبيعي لانفتح امام نفوسنا نبعاً عظيماً للراحة ترتوي منه نفوسنا الظمآنة

لاشيء في هذه الدنيا الا وهو سريع الزوال والامنا أسرع زوالاً من أفراحنا فمن العبث أن نمزج مسرات الحياة بنغمات الانات والتأوهات. بل لنتعلم أن نقابل التجارب بصدر بشوش عسانا نتغلب عليها ونرفع قلوبنا الى فوق من حيث يأتي عوننا وفي هذا الحين ما أعظم الفائدة التي تحصل عليها النفس بتجردها عن الارضيات واختبائها وتحصنها في السماء والتصاقها بالرب مصدر الاطمئنان . ولاشك أن التجارب متى وجدت منا قلباً قوياً ملآنا بالايمان ونفساً طروبة وطبعاً حسناً وضميراً غير مثقل بالآثم انحلت وتلاشت هذه الاحزان

لا يمكن أن تخلو الحياة من الآلام فيجب أن نتوقعها دائماً ونعتبرها أمراً عادياً ووجودها ضروري . لان الحياة جهاد والجهاد ألم فان لم تكن الالم فلا جهاد وان لم يكن جهاد فلا انتصار وان لم يكن انتصار فلا مجد ولا مكافئة ولا اكليل .

كل شيء لايعرف الا بنقيضه. لا يعرف النور الا بالمقابلة بالظلمة ولا يعرف الخير ان لم يوجد الشر ولا تظهر الفضيلة ان لم تعاكسها الرذيلة ولا يعرف الفرج الا بوجود الضيق . ولا يشعر بلذة الشبع من لم يعرف

الجوع ولا يذوق طعم المسرات من لم يعرف معنى الآلام. ولذلك نجد في العالم كل الاشياء مختلطة ببعضها الصالح مع الشرير والنقي القلب مع الخبيث والقمح مع الزوان. حتى الجواهر الكريمه نجدها مختلطه بالحصى. هكذا الاحزان والافراح متداخله في طبيعة الحياة ولا يمكن أن تكون الحياة الا على هذا الشكل

يجب علينا مقابلة التجارب بشجاعة. يجب أن لا نكثر الاهتمام بها والتفكر فيها لئلا نزيدها. لان الافتكار فيها ان لم يخلقها فهو على الاقل يحييها ويزيدها ولاسيما التجارب التي تأخذ من الفكر مكاناً قال شيشرون « من الجهالة ان تقر فكرك على بلية ربما تأتي أو على بلية قد لا تأتي أبداً فكل بلية اذا نزلت بالمرء اثقلته هماً وحزناً وأما من لا يفتأ يعتقد أن البلايا ستدهمه فما هو الا محمل نفسه من البلايا ما ينوء له ويرزح تحته وبلاياه قد لا تقربه بأذى ولكنه من جراء توقعه لها وحسبانه لحلولها يفقد هناءه وراحة باله حتى كانها أثقلت منكبيه وهدت عاتقه »

مامضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها

فلا يجب أن نكثر من الهم والارتباك بأمر الغد طالما نحن ناظرين الى أداء الواجب. ولو التفتنا الى قول السيد عن هذا الامر رأينا السعادة مشرقة من خلال كل كلمة من كلماته « أنظروا الى طيور السماء انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن وأبوكم السماوي يقوتها. الستم انتم بالحري أفضل منها. تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو لا تتعب ولا تغزل ولكن أقول لكم ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها. فلا تهتموا للغد لان الغد يهتم بشأنه مت ٦ : ٢٦ — ٣٤

هذه كلمات يزول العالم ولا تزول وتبقى الى الابد مذكرة للعالم بطريق السلام الحقيقي ولا يستطيع الانسان أن يدرك سبيل السعادة الا بالرجوع اليها

اننا لمحتاجون الى نية سليمة وضمير نقي لتصفو لنا الحياة . فان سلامة النية كنز ثمين لا يقدر . والضمير النقي يرى كل شيء حسناً وينظر الى جميع الناس بمرآته الخصوصية . القلب السليم يتمتع دائماً بفرح الروح ويشعر بسلام وسعادة . الضمير الصالح يحتمل مشقات الحياة بدعة وصبر ولا يعرف الفزع . الضمير النقي يدوم على حالة واحدة عند المدح والذم . صاحب الضمير النقي ينام نوماً هادئاً مطمئناً ولا يزعجه شيء وما أسعد الانسان الذي منّ الله عليه بقلب سليم وعقل حكيم ويجمع بين وداعة الحمام وحكمة الحيات .

قال شكسبير الهدو والسكينة هما رائدا الفرح وما أقل سروري اذا كنت استطيع ان أصفه لك »

كثيراً ما نرى أموراً لا تلائم طباعنا وأفكارنا فلا يجب أن نتكدر لأنه يستحيل أن يتفق الناس في الطباع والاميال والافكار . مَنْ مِن الناس استطاع أن يجعل غيره كما يشاء . واذا كان الانسان يعسر عليه أن يكون كما يريد فهل يقدر أن يجعل غيره كذلك . فان رأينا في الناس عيوباً علينا أن نحتملها كما ان لنا عيوباً يحتملها غيرنا وعلينا أن ننظر الى نقائص الآخرين بشفقة ورفق ملتمسين أعذاراً لهم كي ننجو من الغضب والحقد والغيظ فانها نار آكلة تحرق وتمتص دم السلام وتنزع الراحة . قال سنيكا «يجب علينا أن نلتمس أعذاراً للجميع فللأولاد لانهم صغار . وللنساء لأنهن ضعيفات . وللحكام لان مهامهم عظيمة فلابد لهم من الخطأ . وللصالحين لانهم لا يقصدون الاساءة . وللاشرار لانهم يستحقون الشفقة اذ الشقاء مستقبلهم »

ومتى خلا الفكر من أمثال هذه الهموم والغموم امتلأ الضمير سلاماً . والسلام انما هو سلام الضمير ولا سعادة الا اذا حصل الضمير على الهدو . ولكن اذا كان العقل في ارتباك . والفكر في حيرة . والقلب في هيجان . فلا سلام ولا أمان

وقد قيل عن غلادستون الرجل العظيم الذي لم يتفق لرجل ان يوجد في محيط اشد ضوضاء من المحيط الذي عاش فيه ومع ذلك قال عن نفسه انه عند ما كان يخرج من مجلس النواب كان يودع ضمن جدرانه كل مشاكله واتى الى بيته خلوا من كل هم وكان يطلق على مكتبته اسم هيكل السلام . فاذا كان هذا الرجل امكنه ان يجعل بيته هيكلاً للسلام فبالحرى يقدر كل واحد ان يجعل عقله مقراً للسلام والسعادة

الخاتمه

ظهر لنا مما تقدم ان العلل الخارجية ليست سبباً كافياً للسعادة ولا للشقاء. وتكاد طباع الانسان وعواطفه واخلاقه ان تكون المبدأ الاول لايجاد حالته فيلقى بحسب طبعه السعادة أو الشقاء. فمن الناس من يجد السرور في اقل الاشياء ويتبسم لكل شيء امامه ويخلق سروره خلقاً وتنطبع صورة قلبه الملآن بالفرح على كل مايراه في الخارج ويتوسم النجاح في كل مايعمله فيسير في أعماله بغاية الهدو والسكون . ومنهم من قلبه مملوء بالهم والغم فيرى كل شيء امامه يذكره بشقائه ويخلق له التعاسة . منهم من يعيش ودماغه في قلق مستمر وقلبه في تفكير دائم يحب المخاصمة ويخلق لنفسه كل يوم شقاء . ومنهم من لا يعبأ بأهم الحوادث. تلك حالات تتشعب في الناس لاختلاف ميولهم وطباعهم وشعائرهم وتربيتهم

فسعادة المرء متعلقة بطباعه واخلاقه اكثر مما هي متعلقة بشيء آخر ويستحيل ان نجد انسانا الف الحرية المطلقة ولذ له التقييد في أمر ما كما أن الذي تعود الاستعباد لا يسر بالحرية. قيل أن رجلاً حكم عليه بالسجن المؤبد وبعد أن بقي فيه ثلاثين سنة عفي عنه فخرج الى نور الحياة فما لبث ان اتعبت عواطفه حركة الدنيا واسقمت عينيه اشعة الشمس فكان كل يوم يقصد سجنه المظلم ليقضي فيه بعض الساعات الطوال حاملاً قيوده عن طواعية واختيار ذلك لان العذاب والاستعباد ولّد فيه عواطف جديده وتأثرات محدثة

فالنفس والمقصود بها العواطف هي مولدة السعادة والشقاء بحسب الحالة التي تتكيف عليها بالتربية والاخلاق. فسعادتنا وشقاؤنا داخل نفوسنا وان لم نجدها في داخلنا فعبثا نبحث عنها في الخارج

ينتج من ذلك أن أهم ما يجب علينا هو تربية طباعنا وأخلاقنا وان نضع لانفسنا تصورات عادلة مستقيمة وأميال شريفة لذيذة وشعائر طيبة ومبادىء فاضلة نتربى ونتعود عليها حتى لا تتعبنا آلام الحياة التي نصادفها كل يوم

وهنا انظر باعجاب وأعد أسعد السعداء من يستطيع أن ينظر الى كل الاشياء بنظر واحد ولا يتغير بتغير الظروف والاحوال اذا فرح لا تأخذه نشوة الفرح الى درجه اكثر من الواجب. واذا صادفه الحزن أمكنه التغلب عليه. لا يرفعه المدح ولا يحطه القدح. يقف امام الحوادث بقلب ثابت ويرضى بالاحوال كما تأتي. اذ لبس الحرير لا يفتر. واذا حكم عليه الدهر بالفاقة لبس لباسا بسيطا عن طيب خاطر دون أن يبكي. اذا ترأس كان حكيما واذا اجبر على الخضوع والطاعة لغيره يقف هازئا بالحياة. اذا كان في رخاء واضحى في عسر يقبل حالته بكل رضى. أمثال هذا عسر وجودهم لأن هذه

الحالة هي نهاية الفلسفة والزهد وغاية الكمال . وما دام الانسان أبن العادات والطباع والاخلاق فهو فى اشد الافتقار الى تكوين اخلاقه على حالة تضمن له سعادة الحياة . والوالد الذي يربي أولاده على المباديء الشريفه ويمرنهم على اجتياز متاعب الحياة ويطبع في نفوسهم أجمل الاخلاق التي تضمن لهم راحة القلب لهو افضل بكثير ممن يورثهم مالاً عظيما فان اخلاق النفس اثمن من المال

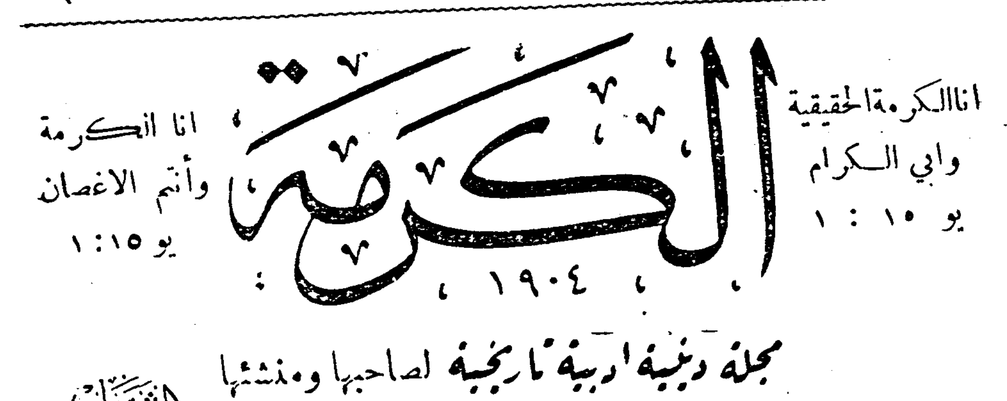
فعلى الوالدين ان يهتموا في تربية اولادهم ويعودوهم على احتمال كل شيء لينشأوا على احسن الطباع واشرف العواطف حتى اذا مرّ عليهم الشقاء يلمسهم فقط ولا يجد له مقراً في نفوسهم اذ يجدون من تربيتهم قوة للتغلب على متاعب الحياة حيث تكون نفوسهم اقوي همة واقل تأثراً امام الحوادث . ولا يظهروا امام اولادهم حنقا وبغضا وغضبا ولا شيئا من مثل ذلك مما ينطبع في نفوسهم وتتأثر به اعصابهم لئلا ينشأ الابناء على حالات تتبعهم حتى القبر وتولد لهم الشقاء ولو كانوا بين كنوز الاموال وشواهق القصور .

ليست القوات الموجهة في سبيل التعليم تحول بعض قواها لتهذيب الشعائر وترقية الوجدان ليستطيع الناس أن يسيروا مع الحياة سيراً حقيقيا

وانت يامن تتعس نفسك بنظرك وتطلعك الكثير الى ما يأتي به المستقبل دع المستقبل لله . وكن شريفا عادلا مستقيما وتمم واجبك بكل امانة ولا تربك بالك باحوال الحياة . واعلم ان كسرة خبز تشبعك ونهلة ماء ترويك . ابحث عن سلامك قبل كل شيء فكم رأينا فقيراً سعيداً . وغنيا شقياً

(العدد التاسع) (السنة الخامسة)

انا الكرمة الحقيقية وابي الكرام يو ١٠ : ١



انا الكرمة وأنتم الاغصان يو ١٥ : ١

مجلة دينية ادبية تاريخية لصاحبها ومنشئها حبيب جرجس الشماس

الايمان

اما البار فبالايمان يحيا عب ١٠ : ٣٨

جربوا انفسكم هل انتم في الايمان ٢ كو ١٣ : ٥

الايمان هو نظر النفس الى الله والرباط المقدس الذي يربط قلب الانسان بخالقه . هو السلسلة الذهبية بين الارض والسماء . هو مجرى النعمة وقناة البركات والوسيلة الى الخلاص . قال الرسول « بالنعمة انتم مخلصون بالايمان » فالخلاص بالنعمة بيسوع المسيح . والايمان واسطته . ليس الايمان هو القوة أو هو الخلاص . بل الله هو القوة وهو الخلاص . والايمان يستند على هذه القوة . فهو المجرى المقدسة التي تجري فيها سيول الرحمة من ينبوع الخلاص . لا تقدر ان تأخذ شيئاً دون ان تبسط يدك لتتناوله هكذا بدون الايمان لا يقدر الانسان ان ينال شيئاً من النعم الالهية والبركات السمائية والمواعيد الثمينة . فهو اليد المباركة التي تتناول النعم من يد العلي

الايمان أساس الديانة . وبدونه لا توجد ديانة ولا عبادة قال الرسول بدون ايمان لا يمكن ارضاؤه لانه يجب ان الذي يأتي الى الله يؤمن بانه موجود وانه يجازي الذين يطلبونه عب ١١ : ٦ وهذه الحقيقة عرفها كل من دان بدين حتى الوثنيين قال شيشرون « لو لم تكن الالهة ذوي عناية بامور الناس لما كانت عبادة ولا وجدت ديانة » وقال بلوطرخوس انه لا يكفي ان نعلم من الاله انه غير مائت وانه سعيد بل يلزم ان نعلم انه محب الناس وذو عناية بامورهم ونافع لهم » وقال لا كتنسيوس « لا يكرم الاله ان لم يكن نافعاً لمن يكرمه ولا يتقى ان لم يكن مضراً بمن لا يتقيه »

ما من عمل يعمل الا وللايمان دخل كبير فيه فلا نمشي الا ونعتقد ان ارجلنا تحملنا . ولا نقدر ان نأخذ شيئاً الا ونحن على ثقة من ان ايدينا تستطيع تناوله.ولا نتعاطى دواء الا بناء على اعتقادنا بمنفعته.ولا نبدأ في عمل الا ونحن معتقدون صحته وصوابه.ولا نقول قولاً الا على اعتقاد صدقه.ولم يكتشف كولومبوس امريكا الا بعد ان اعتقد بوجود قارة أخرى وراء المحيط . فللايمان دخل عظيم في كل أمور الحياة واذا فقده الانسان فقد قوة الحياة واضاع المصباح الذي ينير له الطريق وضل عن المرشد والقائد الذي يسير معه ويرشده

ان الفضائل العظمى ثلاث هي الايمان والرجاء والمحبة وهي ثالوث الفضائل . الايمان بمنزلة والدها والرجاء ابنها والمحبة امها

ان بين الايمان وبين الفضائل اتصالاً كبيراً كقرب الوالد لاولاده فلا فضيلة الا والايمان والدها ومنشئها ولا نجاح لعمل ولا ثمرة له ان لم يستند على الايمان ويعمل به

المحبة ام الفضائل والايمان والدها . وبين الايمان والمحبة قرب شديد واتصال كبير . فالايمان يخضع العقل ويقنع الضمير والمحبة تمس القلب وتجذب العواطف . فالايمان يعمل بالمحبة والمحبة تعمل بالايمان وهذا معنى قول الرسول «لانه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الايمان العامل بالمحبة غل ٥ : ٦»

وسنشرح في هذه المقالة (أولاً) معنى الايمان (ثانياً) ماذا يتضمن (ثالثاً) موضوعه (رابعاً) انواعه واشكاله (خامساً) اثماره ونتائجه (سادساً) لوازمه (سابعاً) قوته الفعالة وفي الخاتمة نبين وجوب اقتران الايمان بالاعمال

﴿ أولاً — معنى الايمان ﴾

عرّف الرسول بولس الايمان بانه الثقة بما يرجى والايقان بامور لا ترى عب ١ : ١ أي ان المؤمن يصدق ويعتقد اعتقاداً يقينياً بكل ماعلنه الله بناء على شهادته الصادقة ويرى بالايمان الامور الغير المنظورة كأنها منظورة والمرجوّة كأنها تمت بالفعل

وينبني الايمان على ثلاث أسس قوية هي

(١) ايمان مبني على شهادة الغير والثقة بهم — مثال ذلك ان الاعمى في الطريق يتكل على دليله ومرشده الذي يقوده لمعرفته ان الدليل يبصر فيسير بهذه الثقة وهذا الاتكال الى حيث يقوده دليله . واذا كان الاعمى ولد اعمى لا يعرف معنى النظر ولكنه يعرف وجود شيء يدعى البصر وبه تُرى الاشياء وان دليله حائز عليه وهذا ما يجعله يسلم نفسه لدليله

مثال آخر كل ولد في المدرسة يتعلم الايمان من اتكاله واعتماده على

استاذة في دروسه عند ما يعلمه هيئة الارض ووجود مدن وممالك لم يرها ولم يكن يعرفها من قبل ولكنه يصدق بوجودها بناء على شهادة الذين عرفوها ورأوها . ولا يخفى ان اكثر العلوم نتعلمها بناء على هذه الشهادة وهذه الثقة عينها

فالايمان يوجب علينا ان نصدق كل ما أعلنه الله لنا بناء على شهادته الصادقة ونثق كل الوثوق بها وان كان في الايمان بعض اسرار لم يستطع العقل ان يدركها فمع ذلك يجب تصديقها والايمان بها لان العقل لا يزال قاصراً وعاجزاً عن ادراك حقائق مهمة في الطبيعة المنظورة فبالاولى يعجز عن ادراك الحقائق الفائقة الطبيعة . ومها اتسعت مدارك الانسان فسيظل ضعيفاً ومحدود القوى امام الحقائق الالهية الغير المحدودة

لقد قبلنا كل العلوم بناء على شهادة فطاحل العلماء ولم نمتحن الامور بانفسنا هكذا يريد سيدنا ان نكون تلاميذه فنصدق كلامه ونعتمد عليه ونثق بشهادته ونسلم انفسنا له ونؤمن بأن كل ما اعلنه لنا حقائق ثابتة اكيدة في حد ذاتها حتى يكون هو سيدنا ومعلمنا ومرشدنا وموضوع ثقتنا

(٢) ايمان ناشيء عن معرفة يقينية صادرة من معرفة الرب والنمو في النعمة — وهو ايمان مملوء بالشجاعة والجراءة مثل ايمان ربان السفينة الذي يسير في البحر اياما واسابيع وشهوراً ولا يرى امامه براً ولا ساحلاً وهو مطمئن يمخر بسفينته عباب البحار ويتقدم الى الامام ليلاً ونهاراً بلا وجل ولا خوف الى ان يجد نفسه اخيراً في المرفأ المطلوب . فقد سار معتمداً على معارفه وسابق اسفاره كما ان المسافرين سلموا قيادهم ونفوسهم اعتماداً على معرفته فاذا كنا نسلم حياتنا وارواحنا مطمئنين الى حيث يقودنا

الربان في وسط البحار الواسعة أليس بالاولى ان نسلم نفوسنا ليد الرب الذي يقودنا بحسب مشيئته في كل أمور الحياة

(٣) ايمان مبني على المحبة — ان الولد يثق بابيه ولو لم يدرك معنى الابوة فان الولد الصغير الذي لا يتجاوز السابعة من عمره لا يعرف من ابيه الا انه ابوه ولا يستطيع ان يدرك اعماله ولكنه يثق به وبكل ما يقوله. كل انسان يعرف ذلك الوالد اكثر مما يعرفه هذا الولد ولكن لا يثق به ثقة الابن. فهذه الثقة ناشئة عن المحبة. ويا لسعادة وغبطة من له ايمان مثل هذا الايمان المبني على المحبة. فهو ايمان حلو ولذيذ وسعيد وهني ينشيء الثقة الاكيدة والدالة واصحابه يبتهجون بالله ويفرحون بخدمته ويحبونه ويطيعونه ويتكلون عليه عن محبة واخلاص مملوئين من روح البنوة. والثقة التي تنشأ عن المحبة لا توازيها ثقة. ان كلمة ممن احبه تفعل في نفسي اكثر ما يفعل المغناطيس بالحديد. ان المحبة اقوى من البراهين وللعواطف سلطان قاهر يتسلط على الارادة فالايمان الناشيء عن المحبة يملأ القلب والعواطف ويسود على كل قوى النفس لان قوة الايمان موجهة الى القلب والشعور لا الى العقل

ما احلى الايمان المبني على المحبة حين تشعر نفوسنا بمحبة الفادي فنحبه وتتعلق به قلوبنا. هو يحبنا ونحن نحبه. ومحبتنا له تجعلنا نقبل من يده كل ما يريده ويحلو لدينا كل أمر يحبه. ويكون جميلاً في نظرنا كل ما يستحسنه ونريد عن طيب خاطر ان يكون هو مدبر أمورنا. كذلك ايماننا بمحبته لنا يملأنا هدواً واطمئناناً ويزيد ثقتنا بانه لا يسمح بهلاكنا ولا ان نصاب باقل ضرر وهذا الايمان يملأ القلب بشعور حضور الله في النفس فنشعر بسلام لا ينطق به

﴿ ثانياً — ماذا يتضمن ﴾

الايمان يتضمن في ذاته ثلاث قضايا وهي (١) المعرفة (٢) التصديق (٣) الاتكال

فالمعرفة هي الدرجة الاولى للايمان لان النفس لا تصدق بشيء ما لم تعرفه أولاً. ومالا اعرفه كيف اقدر ان اصدق بوجوده واؤمن به لذلك قال الرسول لان كل من يدعو باسم الرب يخلص. فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به وكيف يسمعون بلا كارز وكيف يكرزون ان لم يرسلوا كما هو مكتوب ما اجمل اقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات اذاً الايمان بالخبر والخبر بكلمة الله رو ١٠ : ١٣ — ١٧ قال النبي استمعوا لي استماعاً وكلوا الطيب ولتتلذذ بالدسم انفسكم اميلوا اذانكم وهلموا الي استمعوا فتحيا انفسكم اش ٥٥ : ٢و٣ وقال السيد هذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته يو ١٧ : ٣ فلابد من المعرفة للايمان فيجب ان نفتش الكتب لنجد حياة لانفسنا ولندرس ما يعلمنا الروح القدس. وكلما عرفنا عن المسيح صبونا اكثر وازداد اشتياقنا لكمال المعرفة. وكلما ازدادت معرفتنا تقوى ايماننا. فيجب ان نعرف من هو الله الذي نؤمن به ونعرف صفاته ونعرف انه كان فى المسيح مصالحاً العالم غير حاسب لهم خطاياهم وان المسيح صار كفارة لنا وانه صار لعنة لاجلنا وان الله جعل الذي لم يعرف خطية خطية لاجلنا لنصير نحن بر الله فيه . فهذه وغيرها قضايا يجب ان نعرفها وان لم نعرفها كان ايماننا ناقصاً . فالايمان يزيد وينقص بمقدار ما نعرف . فالمعرفة لازمة بل هي الدرجة الاولى للايمان وبدونها

لا يكون الايمان ايماناً صحيحاً

والدرجة الثانية هي التصديق — متى عرفت النفس الحقائق معرفة اكيدة تصدقها وتعتقد بوجودها فالمعرفة فعل العقل والتصديق فعل القلب وبذلك يشترك العقل والقلب في الايمان قال الرسول الكلمة قريبة منك في فمك وفي قلبك أي كلمة الايمان التي نكرز بها لانك ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك ان الله اقامه من الاموات خلصت لان القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص رو ١٠ : ٨ — ١٠ بهذا التصديق تكمل المعرفة وتتم العلاقة بين المؤمن وفاديه فيعرفه تماما ويصدق كل مواعيده ويقترب اليه بدالة وثقة ويتأكد انه راعيه العزيز ويسمع صوته ويتبعه قال السيد انا الراعي الصالح واعرف خاصتي وخاصتي تعرفني. خرافي تسمع صوتي وانا اعرفها فتتبعني يو ١٠ : ١٥ و ٢٧ فكم من الناس الذين يدّعون انهم يعرفون يسوع المسيح ويدعون باسمه يسمعون اقواله الصادقة ولا يصدقونها ويزعمون انهم مؤمنون ولكنهم يشكون بصدق مواعيده. يسمعونه يقول لهم تعالوا اليّ ياجميع المتعبين وانا اريحكم ولا يذهبون اليه. ينادي قائلاً من يقبل اليّ لا اخرجه خارجا ومع ذلك يخافون منه. يعرفون انه الطريق والحق والحياة وتراهم يتخذون لانفسهم مسالك معوجه عاقبتها طرق الموت. ان اصعب أمر على نفسك هو عدم ثقة الناس بك فكيف يكون ذلك اذا شككت في صدق كلام المسيح مخلصك ومواعيده الامينة

هذا التصديق يولد الثقة ويقرب النفس الى الله لتتكل عليه — وهذه هي الدرجه الثالثة وهي الاتكال وبه تستند النفس بكل قوتها على الله القدير وتسلم امرها لعنايته وتضع بين يديه كل أمورها. فيا أيها المؤمن اتكل

على الرب بكل قلبك وعلى فطنتك لا تعتمد في كل طرقك اعرفه وهو يقوم سبلك « سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجري » قال الرسول بولس «لانني عالم بمن آمنت وموقن بانه قادر ان يحفظ وديعتي الى ذلك اليوم»

فمثل الايمان مثل انسان وقف على صخرة في بحر مزبد هائج تلاطمت عليه الامواج وهو في خطر الغرق وبينما هو كذلك اذا بسفينة تقترب اليه . رأى السفينة واعتقد انها واسطة نجاته ولما زاد عليه الخطر نظر الى السفينة شاعراً بمقدار قيمتها وحاجته اليها ثم نظر ثالثة فرآها قريبة منه فاقبل بكل رغائب نفسه ودخلها متحققاً انها واسطة نجاته الوحيدة

فالايمان الحقيقي الحي يجب ان يشغل كل القوى العقلية والحواس الباطنية ولا يقوم الا باشتراك كل قوى النفس فيه حتى يشغل الفكر والاحساس والارادة

على هذه الدرجات الثلاث التي هي المعرفة والتصديق والاتكال تتدرج النفس وتنمو في الايمان الى ان يكمل ويكون ايماناً حياً كاملاً فتعرف النفس المسيح مخلصها معرفة كاملة وحينئذ يدعوها الايمان الى الامور الثلاث الآتية

(١) الالتجاء الى المسيح — متى عرفت النفس مخلصها وصدقت كل مواعيده واتكلت عليه فحينئذ يكون ملجأها تلجأ اليه في كل حين وتتأكد انه حمايتها وعونها وقوتها . قد أمر الله بني اسرائيل ان يعينوا لهم مدن ملجأ كان يهرب اليها القاتل سهواً بلا قصد ولا تعمد فكان كل من هرب الى احدى هذه المدن ينجو من الهلاك من ولي الدم وكانت هذه المدن رمزاً الى يسوع المسيح الذي كل من التجأ اليه يخلص وينجو من الهلاك فليكن

الرب ملجأك أيها المؤمن حتى تستطيع ان تصرخ وتقول الله لنا ملجأ وقوة عوناً في الضيقات وجد شديداً مز ٤٦ : ١ الرب نوري وخلاصي ممن اخاف. الرب حصن حياتي ممن ارتعب عندما اقترب اليَّ الاشرار لياكلوا لحمي. مضايقي واعدائي عثروا وسقطوا . ان نزل عليَّ جيش لا يخاف قلبي ان قامت عليَّ حرب ففي ذلك انا مطمئن مز ٢٧ : ١ — ٣ لانه يخبئني في مظلته في يوم الشر يسترني بستر خيمته على صخرة يرفعني : ٥

وما احسن اطمئنان الساكن في هذا الملجأ الامين فانه دائماً يرنم ترنيمة الحماية قائلاً الساكن في ستر العلي في ظل القدير يبيت اقول للرب ملجأي وحصني الهي فاتكل عليه لانه ينجيك من فخ الصياد ومن الوبأ الخطر بخوافيه يظللك وتحت اجنحته تحتمي ترس ومجن حقه لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير في النهار ولا من وبأ يسلك في الدجى ولا من هلاك يفسد في الظهيره . يسقط عن جانبك الف وربوات عن يمينك اليك لا يقرب لانك قلت انت يارب ملجأي جعلت العلي مسكنك، لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك مز ٩١ : ١ — ١٠

(٢) الالتفات اليه . بعد ان تلتجيء النفس الى المسيح لا تنظر الى شيء آخر غيره لانه كفايتها فتديم النظر اليه كمعطي الحياة . قال الرب بلسان اشعيا التفتوا اليَّ واخلصوا ياجميع اقاصي الارض لاني انا الرب وليس آخر قال الرسول ناظرين الى رئيس الايمان ومكمله يسوع المسيح عب ١٢ : ٢ فأدم أيها المؤمن نظرك الى المسيح والتفت اليه وحده واترك ما هو وراءك وانمُ في النعمة وتقدم الى الامام واعتبر بما اصاب امرأة لوط التي صدقت أولاً قول الملاك وعرفت خراب سدوم وتقدمت نحو النجاة قليلاً ولكنها

لما حولت نظرها عنه والتفتت الى الوراء نحو سدوم استحالت للحال الى عمود ملح . لقد آمنتَ بالمسيح واتبعته فلا تحول نظرك عنه ولا تصغ الى صوت العالم الغرار . ان كنت قمت مع المسيح فاهتم بما فوق لا بما على الارض أطلب ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الآب لا يكفي ان تؤمن به وتسمع كلماته وتحضر مع المؤمنين في الصلاة وتتم واجبات الديانة كفرض عليك بل يجب قبل كل شيء ان يكون يسوع امام نظرك في كل حين

(٣) التمسك به كصخر الدهور الابدي . ان المؤمن الحقيقي لا يدع وقتاً للانفصال عن سيده بل يكون معه متمسكاً به في كل الاحوال. في حال العسر وحال اليسر في الفرح وفي الضيق بل يزداد به تمسكا ويقول له كيعقوب لا اتركك ان لم تباركني . جاء في الكتاب ان الله عيّن واسطة لخلاص المذنب غير مدن الملجأ وهذه الواسطة عامة لكل ذنب وهي التمسك بقرون المذبح في هيكل الرب فمتى ركض المذنب الى الهيكل وتمسك بقرون المذبح كان في امان. فالمؤمن لا يعرف له طريقة لخلاصه غير التمسك بيسوع بل لا يجد لذته وسروره الا في قربه اليه . تمثل ببطرس الذي لما خاف وابتدأ يغرق نظر الى يسوع وصرخ مستغيثاً فمد يسوع يده وامسك به وانقذه . « امسك بالحياة الابدية التي اليها دعيت وجاهد جهاد الايمان الحسن» «اني جعلت الرب امامي في كل حين لانه عن يميني فلا اتزعزع لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي. جسدي أيضاً يسكن مطمئناً مز ١٦ :٨و٩ ولكني دائماً معك امسكت بيدي اليمنى برأيك تهديني وبعد الى مجدٍ تأخذني مز ٧٣ : ٢٣ »

﴿ ثالثاً — موضوع الايمان ﴾

موضوع الايمان نوعان عام وخاص فالعام هو جميع المعلنات الالهية مما كتب في ناموس موسى والانبياء والانجيل فيجب الايمان بكل ما جاء في الكتاب وتصديقه بناءً على شهادة الله. واما الخاص فهو يسوع المسيح باعتبار انه الفادي . فهو موضوع الايمان وغاية الناموس ومخلص البشر والطريق والحق والحيوة . ولا ينال الحيوة الابدية الا من آمن به والادلة على انه موضوع الايمان ما يأتي

(١) شهادة المسيح — قال له المجد الذي يؤمن بالابن له الحياة الابدية والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حيوة بل يمكث عليه غضب الله يو ٣ : ٣٦ هذه هي مشيئة الذي ارسلني ان كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حيوة ابدية يو ٦ : ٤٠ لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحيوة الابدية يو ٣ :١٥ الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن به قد دين لانه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد يو ٣ : ١٨ هذا هو عمل الله ان تؤمنوا بالذي هو ارسله يو ٦ : ٢٩

(٢) من ان الذين قبلوه وآمنوا به نالوا الخلاص . قال الانجيلي اما الذين قبلوه فاعطاهم سلطانا ان يصيروا اولاد الله يو ١ : ١٢ كل من يؤمن ان يسوع هو المسيح فقد ولد من الله ايو ٥ : ١ ان كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله اعظم لان هذه هي شهادة الله التي شهد بها عن ابنه من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة في نفسه من لا يصدق الله فقد جعله كاذبا لانه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله عن ابنه من له الابن فله الحيوة ومن

ليس له ابن الله فليست له الحيوة ايو ٥ : ٩ — ١٢

(٣) من تعليم الرسل . قد علم الرسول بولس اننا نتبرر بالايمان وليس المراد بذلك ان الايمان العقلي أو مجرد الثقة والتصديق بالحقائق الالهية واسطة للتبرير ولكن المعنى اننا نتبرر بالايمان أي بموضوعه الذي هو يسوع المسيح . قال الرسول بر الله بالايمان بيسوع المسيح الى كل وعلى كل الذين يؤمنون رو ٣ : ٢٢ نعلم ان الانسان لا يتبرر باعمال الناموس بل بايمان يسوع المسيح آمنا نحن أيضا بيسوع المسيح لنتبرر بايمان يسوع لا باعمال الناموس غل ٣ : ٢٤ لانكم جميعكم ابناء الله بالايمان بالمسيح يسوع غل ٣ : ٢٦ ان ما احياه الآن في الجسد فانما احياه في الايمان ايمان ابن الله غل ٢ : ٢٠

(٤) لان المسيح برنا لانه بذل نفسه عنا وجعل كفارة لخطايانا وصار لنا حكمة من الله وبرا وقداسة وفداء ١ كو ١ : ٣٠ متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح رو ٣ : ٢٤ الذي قدمه الله كفارة بالايمان بدمه لاظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بامهال الله رو ٣:٢٥

(٥) لان حياتنا في المسيح بالايمان — وذلك من نسبة المؤمنين الى المسيح فقيل اننا نثبت فيه وهو يثبت فينا وانه رأس الجسد ونحن الاعضاء وانه الكرمة ونحن الاغصان وان حياتنا منه

فموضوع الايمان اذاً هو ان نتخذ يسوع المسيح لنا حكمة و براوقداسة وفداء ومنقذاً ومخلصا من الخطية . ونؤمن به الهاً ومخلصاً وراعياً وكاهناً وملكاً ونصيباً لنفوسنا والواهب لنا الحيوة . وان يكون هو موضوع اتكالنا فنحفظ وصاياه ونخضع لتعاليمه ونسلم لارادته كل شيء ونثق به ونحتمي تحت ظله وتحت جناحه ونعرفه مصدراً للحيوة والنور متيقنين ان سعادتنا وموضوع رجائنا ومحبتنا وعبادتنا

﴿ رابعاً — انواع الايمان ﴾

انواع الايمان خمسة

(١) ايمان عقلي مركزه العقل وهو عبارة عن مجرد التصديق واصحابه يؤمنون بان الكتاب المقدس هو كلام الله ويعترفون بقواعد الايمان ويعرفون كثيراً من الحقائق الالهية ولكن هذا الاعتراف لا يتعدى اللسان فقط وقد قال بولس الرسول عن هؤلاء يعترفون بانهم يعرفونه ولكنهم بالاعمال ينكرونه اذ هم رجسون غير طائعين ومن جهة كل عمل صالح مرفوضون تى ١ : ١٦ فايمان كهذا لا يمتاز عن ايمان الشياطين حسب قول يعقوب الرسول القائل انت تؤمن ان الله واحد حسناً تفعل والشياطين ايضاً يؤمنون ويقشعرون يع ٢ : ١٩

(٢) ايمان خارجي مبني على معرفة قواعد الايمان واصحابه يتظاهرون بالمعرفة وينضمون في الكنيسة مع شعب الله ويدّعون بانتسابهم واتباعهم للمسيح ولكن ليس لهم ضمير صالح وايمان بلا رياء ١تي ١ : ٥ وهؤلاء قال عنهم الرسول لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها ٢ تي ٣ : ٥ فايمان كهذا ليس الا خداعاً ورياءً ونفاقاً

(٣) ايمان وقتي يكون في زمن النجاح ولكن عند الضيق يتلاشى وهذا الايمان كالزرع الذي سقط على ارض محجرة ولما طلعت عليه الشمس جف اذ لم يكن له عمق اصل واصحابه كثيرون وقد اشار اليهم السيد باشاراته الى غربلة الكنيسة وقطع الاغصان الغير المثمرة وتنقية الزوان من الحنطة

ومنهم الذين ارتدوا عن بولس واحبوا العالم الحاضر والذين لم يثبتوا في الايمان ولذلك يحثنا الرسول « كونوا راسخين وثابتين غير متزعزين » « واما البار فبالايمان يحيا . وان ارتد لا تسر به نفسي »

(٤) ايمان غرضي لغايات زمنية ونيل خيرات ارضيه فما دام صاحبه حاصلاً على غاياته فهو موءمن ومتظاهر بالتقوى ولكن متى زالت زال ايمانه معها مثل ايمان سيمون الساحر ومثل الذين تبعوا المسيح لاجل ما نالهم منه من الخير وقالوا له يامعلم متى صرت هنا فوبخهم قائلاً الحق الحق اقول لكم انتم تطلبونني ليس لانكم رأيتم آيات بل لانكم اكلتم من الخبز فشبعتم يو٦: ٢٥و٢٦

(٥) ايمان حي حقيقي من القلب وهو الذي يشترك فيه العقل والضمير والقلب فالعقل يعرفه والضمير يقتنع ويشهد به والقلب يحيا به واللسان يعترف به لان « القلب يوءمن به للبر والفم يعترف به للخلاص » وهذا الايمان الذي يثبتنا في المسيح ويحيينا فيه ويوحدنا به ويجعلنا اعضاء في جسد المسيح ويشركنا في بركات الفدا ويمين نصيبنا في المجد ويعمل بالمحبة ويثمر اثمار البر ويقدر النفس على معرفة الحقائق الالهية ويريها جمال الحق . وهذا هو الايمان الحق المطلوب الذي يثبت صاحبه فيه الى الموت فينال اكليل البر ولا يفصله عن المسيح شيء لا شدة ولا ضيق ولا وعد ولا وعيد ولا اية قوة اخرى

فيا أيها المؤمن امتحن نفسك لتعرف ايمانك من أي نوع من هذه الانواع الخمسة فان الاشكال الاربعة الاولى باطلة ومصير اصحابها الهلاك الابدي وهم شر من غير المؤمنين . واذكر ان المسيح وضع لسقوط وقيام كثيرين في اسرائيل وان المؤمنين هم « رائحة المسيح الذكية في الذين يخلصون

والذين يهلكون لهؤلاء رائحة حياة لحياة ولآخرين رائحة موت لموت» واتصب أمام عينيك قول السيد لملاك كنيسة أفسس « انك تركت محبتك الاولى فاذكر من أين سقطت وتب واعمل الاعمال الاولى والا فاني اتيك عن قريب وازحزح منارتك من مكانها ان لم تتب رو ٢ : ٤ و ٥

﴿ خامساً — اثمار الايمان ونتائجه ﴾

أما اثمار الايمان ونتائجه فهي

(١) الاتحاد في المسيح وصيرورة المؤمن شريكا في حياته وسكنى المسيح بروحه في قلبه قال الرسول حتى كما اقيم المسيح من الاموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحيوة لانه ان كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته فان كنا قد متنا مع المسيح نومن اننا سنحيا أيضاً معه رو ٦ : ٤ — ١٠ وقال لاني مت بالناموس للناموس لاحيا لله . مع المسيح صلبت فاحيا لا انا بل المسيح يحيا فيّ فما احياه الآن في الجسد فانما احياه في الايمان ايمان ابن الله الذي احبني واسلم نفسه لاجلي غل ٢ : ٢٠ وقال لكي يعطيكم بحسب غنى مجده تتأيدوا بروحه في الانسان الباطن ليحل المسيح بالايمان في قلوبكم وانتم متأصلون ومتأسسون في المحبة حتى تستطيعوا ان تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا الى كل ملء الله اف ٣ : ١٦ — ١٩ اما انتم فلستم في الجسد بل في الروح ان كان روح الله ساكناً فيكم ولكن ان كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له وان كان المسيح فيكم فالجسد ميت بسبب الخطية واما

الروح فحيوة بسبب البر رو ٨ : ٩و١٠

(٢) التقديس — قال بطرس الرسول له يشهد جميع الانبياء ان كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا اع ١٠ : ٤٣والله العارف القلوب شهد لهم معطياً لهم الروح القدس كما لنا أيضاً ولم يميز بيننا وبينهم اذ طهر بالايمان قلوبهم اع ١٥ : ٨ و ٩ وقال بولس الرسول لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح الهنا ١ كو ٦ : ١١ اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق ٢ تس ٢ : ١٣ وتتجددوا بروح ذهنكم وتلبسوا الانسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق اف ٤ . ٢٣ و ٢٤ وقال بطرس الرسول قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكي تصيروا شركاء الطبيعة الالهية هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة ٢ بط ١ : ٤ كونوا قديسين لاني انا قدوس ١ بط ١ : ١٦ فبالايمان نتقدس ونتطهر ونحيا حياة النعمة والقداسة والبر

(٣) التبرير — فاننا نتبرر بايمان يسوع المسيح غل ٢ : ١٦ولا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع رو ٨: ١واما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والانبياء بر الله بالايمان يسوع المسيح الى كل وعلى كل الذين يؤمنون متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح . . . لاظهار بره في الزمان الحاضر ليكون باراً ويبرر من هو من الايمان بيسوع اذا نحسب ان الانسان يتبرر بالايمان بدون اعمال الناموس رو ٣: ٢١ — ٣٢ فالايمان هو الواسطة الوحيدة التي بها يحسب الله للبشر بر المسيح حسب وعده في سر الفداء قال الرسول من سيشتكي على مختاري الله . الله هو الذي يبرر من هو الذي يدين المسيح هو الذي

مات بل بالحري قام أيضاً الذي هو أيضاً عن يمين الله الذي أيضاً يشفع فينا رو ٨ : ٣٣ و ٣٤

(٤) السلام الذي ينشأ عن المصالحة وقد وعد الله بان الذين يؤمنون يسامحهم ويصفح عنهم ويقبلهم. وكما ان الايمان يكون ضعيفاً أو قوياً كذلك السلام الذي ينشأ عنه يكون على نسبته قال الرسول فاذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح رو ٥ : ١ انكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح اجنبيين عن رعوية اسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا اله في العالم ولكن الآن في المسيح يسوع انتم الذين كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح لانه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط أي العداوة مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين في نفسه انساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به فجاء وبشركم بسلام انتم البعيدين والقريبين اف ٢ : ١٢ — ١٧

(٥) ينشيء الرجاء ويزيد الثقة قال الرسول قد صار لنا الدخول بالايمان الى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون ونفتخر على رجاء مجد الله رو ٥ : ٢ هانذا اضع في صهيون حجر زاوية مختاراً كريماً والذي يؤمن به لن يخزى ١ بط ١ : ٦ ومن الثقة تتولد الجراءة قال المرتل آمنت لذلك تكلمت مز ١١٦ : ١٠ ولذلك قال الرسول بولس فاذ لنا روح الايمان عينه حسب المكتوب آمنت لذلك تكلمت نحن أيضاً نؤمن ولذلك نتكلم أيضاً ٢ كو ٤ : ١٣

(٦) ينشيء اليقين — قيل عن ابراهيم ولا بعدم ايمان ارتاب في وعد الله بل تقوى بالايمان معطياً مجداً لله وتيقن ان ما وعد به هو قادر ان يفعله

أيضاً لذلك أيضاً حسب له براً رو ٤: ٢٠و٢١ الروح نفسه يشهد لارواحنا اننا اولاد الله رو ٨: ١٦ انتم أيضاً اذ سمعتم كلمة الحق انجيل خلاصكم الذي فيه أيضاً اذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس اف ١: ١٣ فالايمان يملأنا باليقين لانه الثقة بما يرجى والايقان بامور لا ترى عب ١١: ١ وهو الواسطة الوحيدة لمعرفتنا الله فهو للنفس بمنزلة العين للجسد لاننا به نرى الامور الابدية التي لا ترى كأنها حاضرة ونميز قوتها وقيمتها فتعرف النفس خساسة الامور الحاضرة بمقابلتها بالامور الابدية فتفقد الامور الحاضرة قوتها لانها لا تقاس بما قد اعدّه الله للذين يحبونه

وهذا اليقين يؤكد الخلاص للمؤمن فقد قال السيد من يسمع كلامي ويؤمن بالذي ارسلني فله حيوة ابدية ولا يأتي الى دينونة بل قد انتقل من الموت الى الحيوة يو ٥: ٢٤ خرافي تسمع صوتي وانا اعرفها فتتبعني وانا اعطيها حياة ابدية ولن تهلك الى الابد ولا يخطفها أحد من يدي يو ١٠: ٢٧ و ٢٨

(٧) ينشيء الفرح قال الرسول بطرس ذلك وان لم تروه تحبونه ذلك وان كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا ينطق به ومجيد ١ بط ١: ٨ ولهذا السبب حافظ السجن لما آمن واعتمد تهلل مع جميع بيته اذ كان قد آمن بالله اع ١٦: ٣٤ قال الرسول افرحوا في الرب كل حين واقول أيضاً افرحوا اف ٤: ٤ كما اشتركتم في آلام المسيح افرحوا لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضاً مبتهجين ١ بط ٤: ١٣

﴿ سادساً — لوازم الايمان الحي ﴾

ليس الايمان تصوراً وهمياً أو مبدءاً عقلياً أو حكماً باطلاً بل هو مبدأ

حي حقيقي قوي فعال وجرثومة تنمو وتزداد لا تفسد ولا تموت وينبوع حي يبقى الى الابد ينبع حياة ابدية . وليس كل من اعترف بالمسيح وانضم الى حظيرته عدَّ من خرافه «ليس كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل ارادة ابي» للايمان لوازم وعلامات تنشأ عنه لا بد من وجودها في المؤمن والا كان الايمان كاذبا خادعا ومستلزماته هي

(١) الايمان بالمسيح يوجب على المؤمن الاتكال عليه والرجاء به ومحبته من كل القلب والثقة به والقاء كل الهم عليه فاذا نظرنا الى الماضي والحاضر والمستقبل والى الموت والدينونة رأينا المسيح كافياً لنا في كل حال والقينا بانفسنا على من آمنا به وخلصنا . ننظر اليه في الماضي بانه غفر لنا ذنوبنا . وفي الحاضر بانه قوتنا وسندنا وكفارة لخطايانا . وفي المستقبل موضوع ايماننا ورجائنا على توالي الزمان . وفي الموت نراه كاسراً شوكة الموت وساحقاً سطوة الجحيم . وفي الدينونة ديان الاحياء والاموات . في الحياة اصل حياتنا وقوتنا وفي الابدية موضوع فرح القديسين في السماء . وهذا الايمان يفرض علينا ان نلوذ به في كل امورنا ونستند عليه وحده ولا نلتفت الى استحقاق فينا . وان يكون هو معتمدنا وثقتنا وقوة عزمنا وموضوع أملنا وان يكون شعارنا في كل شيء . نحن في سفينة الحياة نغرق ان لم يمسك هو دفتها ونضل ونتوه ان لم نتبع ارشاده

(٢) ان ايماننا بالمسيح يحملنا ان نقبله كما هو معلن لنا في جميع وظائفه كاهنا يحمل خطايانا ويشفع فينا ويطهر ضمائرنا . ونبياً يرشدنا الى الحق وينير لنا الطريق وينزع ظلمة الجهل من قلوبنا وملكاً يبيد عصياننا ويتسلط على حياتنا ويسوسنا ويقودنا الى حيث يريد فيجب ان تخضع له قلوبنا

وافكارنا وعقولنا وعواطفنا وان يستأثر كل فكر لسلطانه المقدس وبالجملة يتخذه كما اعلن لنا رباً وملكاً وسيداً ونبياً وكاهناً وفادياً وهادياً وراعياً ومدبراً عجيباً ومشيراً والهاً قديراً واباً ابدياً ورئيساً للسلام

(٣) الايمان بالمسيح يفرض على المؤمن الطاعة له والاستعداد لاتمام كل وصاياه واتخاذها قاعدة للحياة والا لا يكون الايمان حقيقياً . لان الايمان يستلزم الطاعة ولا يوجد ايمان حيث لا توجد الطاعة فلا يتصور أحد ان يؤمن بالمسيح ويفعل ما يشاء فايمان كهذا باطل وكاذب . ان المسيح صار طبيب الاعمى وقال له اذهب واغتسل في بركة سلوام فاطاع وذهب وعاد بصيراً وكان يطلب دائماً من الذين يشفيهم ان يعلنوا طاعتهم أولاً ويظهروا خضوع ارادتهم له فلا قوة للايمان الا اذا خضع القلب وسلمت الارادة ذاتها للمسيح وفعل المؤمن ما يريد المسيح لا ما تطلب مشيئته . فيجب ان نسلم النفس بكليتها بين يدي المسيح كالشمع للختم او كالطين في يدي الخزاف فالطينة اللينة السهلة الحسنة يصنعها اناء للكرامة واما التي يجدها عاصية وغير قابلة للطاعة فلا تصلح الا اناء للهوان

(٤) الايمان بالمسيح يستلزم اتباعه علانية — ان المسيح لا يريد مؤمناً يعتسف في طريقه ويتعوج في مشيه بل يطلب من يسلك مقتفياً اثار خطواته فقد أعلن قائلا من لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني مت ١٠ : ٣٨ من يعترف بي قدام الناس اعترف انا أيضاً به قدام ابي الذي في السموات ولكن من ينكرني قدام الناس انكره انا ايضاً قدام ابي الذي في السموات:٣٢و٣٣ فمن كان من جنود الرب يجب ان يحمل شعاره وعلمه ويرفع سلاحه في وجه عدوه ويعلن انه من اتباعه . كيف يؤمن الانسان بمن يستحي

بالاعتراف به . ان لم نكن من حزبه الذي يحارب معه في هذه الحياه كيف يمكنا ان نقول انه ثقتنا ومعتمدنا . ان لم تعلن اسماؤنا مكتوبة في دفتر جيشه على الارض كيف نجسر ونرجو ان نجدها مكتوبة في سفر الحياة في السماء. ان لم يكن هو قائدنا كيف ندعي كذبا بانه مخلصنا

(٥) الايمان بالمسيح يوجب تكريس النفس له لانه اشتراها بدمه قال الرسول انكم لستم لانفسكم لانكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في اجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله ١كو ٦: ١٩ وتكريس النفس له يقتضي تكريس كل شيء يخصها لمجده العقل والفكر والارادة . والسلوك في اثر خطواته في محبته وشفقته وغيرته وحنانه وتواضعه ووداعته وطهارته وقداسته ويكون له الفكر الذي كان في المسيح يسوع لانه مات لاجل الجميع كي يعيش الاحياء فيما بعد لا لانفسهم بل للذي مات لاجلهم وقام ٢كو ٥: ١٥

(٦) الايمان بالمسيح يوجب احتمال كل شيء لاجله فان المؤمن لا يلتفت الى شيء الا الى المسيح ويحسب كل خسارة لاجله ربحا حيث لا ينتظر مجازاة ومكافئة من الناس . بالايمان موسى لما كبر ابى ان يدعى ابن ابنة فرعون مفضلا بالاحرى ان يذل مع شعب الله على ان يكون له تمتع وقتي بالخطية حاسبا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر لانه كان ينظر الى المجازاة عب ١١: ٢٦ بالايمان ابراهيم لما دعي اطاع ان يخرج الى المكان الذي كان عتيداً ان يأخذه ميراثاً فخرج وهو لا يعلم الى أين يأتي . بالايمان تغرب في ارض الموعد كأنها غريبة ساكنا في خيام مع اسحق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه لانه كان ينتظر المدينة التي لها الاساسات التي صانعها وبارئها الله: ٨-١٠ فالمؤمن لا ينظر الى نصيب آخر سوى الرب ولا يهمه شيء يخص ذاته

سواء ارتفع أو اهين ولا يلتفت الى مجد من الناس ولا يعتبر اكرام العالم وغروره بل الايمان يحمله على الالتصاق بالرب وحده وحين يتركه العالم كله فالله وحده يكون له كل شيء

﴿ سابعاً — قوة الايمان ﴾

تظهر قوة الايمان مما يأتي

(١) لانه عبارة عن الثقة بالله وهذه الثقة تملأ النفس فتوجه كل القوى نحو الغرض المطلوب . يقول علماء الاخلاق ان للارادة قوة بها يستطيع الانسان كل ما يريده ومتى وجدت الارادة وجد الطريق وهذا بناء على ثقة الانسان واعتماده على نفسه فان هذه الثقة تولد الشجاعة والجراءة والاقدام على الاعمال فتسهل الصعوبات وتصغر العظائم فلماذا لا نسلم أن هذه الثقة متى كانت مستندة على قوة اسمى منها تستطيع ان تفعل المعجزات لا سيما وان القوة التي يستند عليها الايمان هي قوة القدير الماسك بيده زمام الكون الذي يقدر ان يفعل ما يشاء في السماء وعلى الارض ولا يوجد من يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل

(٢) لان الايمان هو نظر النفس والتجائها الى الله والاتكال التام عليه وهو تعالى لا يتخلى عن الذين يلجأون اليه ويتوكلون عليه. ان انساناً تلجأ اليه في حال ضيقك تدعوه المروءة ان يساعدك واذا وثقت بصاحبك والقيت عليه اعتمادك في أمر من الامور لا يتخلى عنك، ولا يتركك بل يبذل كل جهده في بلوغك امانيك وان كان قادراً ان ينيلك بغيتك لما تأخر الى الغد . فهل نتصور ان الهنا القدير العطوف المحب الذي عيّن الايمان

وسيلة لنيل المطالب يتخلى عنا عندما ندعوه ونلقي عليه كل اتكالنا . ان الكتاب وشواهد الاختبار دالة ومعلنة هذه الحقيقة كل يوم

(٣) ان الايمان الذي من اثماره ونتائجه الاتحاد في المسيح والتبرير والتقديس والاطمئنان والسلام والثقة واليقين وكمال الرجاء لهو قادر بدليل ظهور هذه الاثمار فهو ايمان يطهر القلب ويصلح النفس ويجددها ويرقي الاخلاق ويهذب الطباع وقد ورد في الكتاب انه دليل الولادة من الله ١ يو ٥ : ١ وبه يحيا القديسون غل ٢ : ٢ وبه يثبتون رو ١١ : ٢ وبه يسلكون رو ٤ : ١٢ و ٢ كو ٥ : ٧ وبه يغلبون العالم ١ يو ٥ : ٤ و ٥ وبه يقاومون ابليس ١ بط ٥ : ٩ وبه يغلبونه اف ٦ : ١٦ وشبهت حمايته بالترس اف ٦ : ١٦ والدرع ١ تس ٥ : ٨ فايمان كهذا له كل هذه المفاعيل كيف لا يكون قويا

(٤) من وعد السيد وتعيين قوته فقد قال له المجد ليكن لكم ايمان بالله لاني الحق اقول لكم ان من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن ان ما يقوله يكون فمهما قال يكون له لذلك اقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا ان تنالوه فيكون لكم مر ١١ : ٢٢-٢٤ ولما سأل التلاميذ السيد لماذا لم يقدروا ان يخرجوا الشيطان من الغلام قال لهم لعدم ايمانكم فالحق اقول لكم لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم مت ١٧ : ٢٠ و ٢١ ولما تعجب التلاميذ لما رأوا ان التينة يبست للحال قال الحق أقول لكم ان كان لكم ايمان ولا تشكون فلا تفعلون امر التينة فقط بل ان قلتم ايضاً لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر يكون وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه مت ٢١ :

٢١و٢٢ ولما قال والد الغلام للسيد ان كنت تستطيع شيئًا فتحنن علينا وأعنا.
قال له يسوع ان كنت تستطيع ان تؤمن. كل شيء مستطاع للمؤمن مر ٩ :
٢٢و٢٣ وقد كان السيد يشترط على كل الذين يقبلون اليه بأن يؤمنوا اولاً.
ولما تقدم الرجال الذين يحملون المفلوج ودلوه مع الفراش من بين الاجر
نظر الى ايمانهم وقال للمفلوج ايها الانسان مغفورة لك خطاياك يو ٥ : ٢٠
ولما جاءه الابرص قائلاً ياسيد ان أردت تقدر ان تطهرني قبل السيد ايمانه
وقال له اريد فاطهر مت٨: ٢و٣ ولما مدح السيد ايمان قائد المئة واجاب طلبته
قال له اذهب وكما آمنت ليكن لك فبرأ غلامه في تلك الساعة مت ٨ : ١٣
ولما شفى المرأة النازفة الدم قال لها ثقي يا ابنة ايمانك قد شفاك فشفيت المرأة
من تلك الساعة مت ٩ : ٢٠ — ٢٢ ولما مشى بطرس على الماء ليأتي الى يسوع
فلما خاف ابتدأ ان يغرق فمد يسوع يده وامسك به ووبخه قائلاً
ياقليل الايمان لماذا شككت مت ١٤: ٢٨-٣٠ ولما اظهرت المرأة الكنعانية
ثباتا في الايمان قال لها يسوع يا امرأة عظيم ايمانك ليكن لك كما تريدين
فشفيت ابنتها من تلك الساعة مت ١٥: ٢٨ وقال يعقوب الرسول ليطلب
بايمان غير مرتاب البتة لان المرتاب يشبه موجا من البحر تخبطه الريح
وتدفعه فلا يظن ذلك الانسان انه ينال شيئا من عند الرب يع ١: ٦و٧

(٥) من قدرة الايمان على فعل المعجزات قال السيد الحق أقول
لكم من يؤمن بي فالاعمال التي انا اعملها يعملها هو ايضا ويعمل أعظم منها
يو ١٤ : ١١ ووعد ان هذه الايات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي
ويتكلمون بالسنة جديدة يحملون حيات وان شربوا سما مميتا لا يضرهم ويضعون
ايديهم على المرضى فيبرأون مر ١٦: ١٧و١٨ قال يعقوب الرسول صلاة

الايمان تشفي المريض والرب يقيمه وان كان قد فعل خطية تغفر له. طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها. كان ايليا انسانا تحت الالام مثلنا وصلى صلاة ان لا تمطر فلم تمطر على الارض ثلاث سنين وستة أشهر ثم صلى ايضاً فاعطت السماء مطراً واخرجت الارض ثمرها يع ٥: ١٥-١٨

(٦) مما فعله الايمان. من شاء ان يعرف قوة الايمان واقتداره على كل شيء فليقرأ ترنيمة الايمان الجميلة في الاصحاح الحادي عشر من رسالة بولس الرسول الى العبرانيين ففي هذا الاصحاح نرى انه بالايمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين. فيه شهد له انه بار اذ شهد الله لقرابينه. بالايمان نقل اخنوخ لكي لا يرى الموت. وبالايمان نوح لما أوحي اليه عن أمور لم تر بعد خاف فبنى فلكا لخلاص بيته. فيه دان العالم وصار وارثا للبر الذي حسب الايمان. بالايمان ابراهيم لما دعي اطاع ان يخرج الى المكان الذي كان عتيدا ان يأخذه ميراثا فخرج وهو لا يعلم الى اين يأتي. بالايمان سارة نفسها ايضا اخذت قدرة على انشاء نسل وبعد وقت السن ولدت اذ حسبت الذي وعد صادقا. بالايمان قدم ابراهيم اسحق وهو مجرب قدم الذي قبل المواعيد وحيده الذي قيل له انه باسحاق يدعى لك نسل اذ حسب ان الله قادر على الاقامة من الاموات ايضاً. بالايمان اسحق بارك يعقوب وعيسو من جهة أمور عتيدة. بالايمان يعقوب عند موته بارك كل واحد من ابني يوسف. بالايمان يوسف عند موته ذكر خروج بني اسرائيل وأوصى من جهة عظامه. بالايمان موسى بعد ما ولد اخفاه ابواه ثلاثة أشهر لانهما رأيا الصبي جميلا ولم يخشيا أمر الملك. بالايمان موسى لما كبر ابى ان يدعى ابن ابنة فرعون مفضلا بالاحرى ان يذل مع شعب الله على ان يكون له تمتع وقتي بالخطية حاسبا عار المسيح غنى أعظم من خزائن

مصر لانه كان ينظر الى المجازاة. بالايمان ترك مصر غير خائف من غضب الملك لانه تشدد كانه يرى من لا يرى بالايمان صنع الفصح ورش الدم لئلا يمسهم الذي اهلك الابكار. بالايمان اجتازوا في البحر الاحمر كما في اليابسة الامر الذي لما شرع فيه المصريون غرقوا. بالايمان سقطت اسوار اريحا بعدما طيف حولها سبعة ايام. بالايمان راحاب الزانية لم تهلك مع العصاة اذا قبلت الجاسوسين بسلام. وماذا أقول ايضاً لانه يعوزني الوقت ان اخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والانبياء الذين بالايمان قهروا ممالك صنعوا براً. نالوا مواعيد. سدوا افواه اسود. اطفأوا قوة النار. نجوا من حد السيف. تقووا من ضعف. صاروا اشداء في الحرب. هزموا جيوش غرباء أخذت نساء امواتهن بقيامة واخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل الخ عب ١١

﴿ الخاتمة ﴾

يظهر مما تقدم ان الايمان الذي يسكن في العقل او يحمل على الشفاه فقط دون ان يكون له ثمر هو وهم باطل وصاحبه خادع كاذب منافق يخدع نفسه ويغش الآخرين ولا يجب ان يتوقع الخلاص من ايمان مثل هذا والمؤمن الذى يفتخر بغفران الخطية ويتصور بانه يعرف المسيح ويظن ان له رجاء في السماء وهو لا يزال يعيش في الخطية ويتدنس بدنس العالم لهو ايمان يزيد الدينونة

ان الايمان لا يخلص ما لم يقترن بالاعمال وكل من يدعى ان الخلاص بالايمان وحده دون العمل فقد ضلَّ ضلالاً فظيعاً وخالف تعليم الوحي

واليك بعض الاقوال الالهية التي تبرهن هذه الحقيقة قال الرسول بولس لانه لابد اننا جميعاً نظهر امام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً ٢كو ٥: ١٠ وقال لان ليس الذين يسمعون الناموس هم ابرار عند الله بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون رو٢: ١٣ وقال ان كان لي كل الايمان حتى انقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئا ١كو ١٣: ٢ لانه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الايمان العامل بالمحبة غل ٥: ٦ وقال بطرس الرسول اجتهدوا ايها الاخوة ان تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين (بالاعمال الصالحة) ٢ بط ١: ١٠ وقال يوحنا من يفعل البر فهو بار كما ان ذلك بار ايو ٣: ٧ وقال السيد له المجد ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل ارادة ابي الذي فى السموات مت٧: ٢١ وهوذا قول يعقوب الرسول يدفع ضلالاً كهذا فى ايامه قال ما المنفعة يا اخوتي ان قال احد ان له ايمانا ولكن ليس له أعمال هل يقدر الايمان ان يخلصه . ان كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومى فقال لهما احدكم أمضيا بسلام استدفيا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة . هكذا الايمان أيضا ان لم يكن له اعمال ميت في ذاته . لكن يقول قائل انت لك ايمان وانا لي اعمال . ارني ايمانك بدون اعمالك . وانا اريك باعمالي ايماني . انت تؤمن ان الله واحد حسنا تفعل والشياطين أيضا يؤمنون ويقشعرون . ولكن هل تريد ان تعلم ايها الانسان الباطل ان الايمان بدون اعمال ميت . الم يتبرر ابراهيم ابونا بالاعمال اذ قدم اسحق ابنه على المذبح . فترى ان الايمان عمل مع اعماله وبالاعمال اكمل الايمان . وتم الكتاب القائل فآمن ابراهيم بالله فحسب له براً ودعى خليل الله

ترون اذا انه بالاعمال يتبرر الانسان لا بالايمان وحده . كذلك راحاب الزانية ايضاً أما تبررت بالاعمال اذ قبلت الرسل واخرجتهم في طريق آخر . لانه كما ان الجسد بدون روح ميت هكذا الايمان ايضا بدون اعمال ميت يع ٢ : ١٤ — ٢٦

فيا أيها المؤمن أظهر ايمانك باعمالك وتصرفاتك فان الايمان يجب ان يظهر في كل ظروف حياتنا فليس هو لباس حسن نلبسه ايام الاحاد والاعياد ولا يتصور صاحبه ان مجرد حضوره في الكنيسة في مثل هذه الايام يدمجه في مصاف المؤمنين وليس الايمان سيف وخوزة وسلاح يحفظ في البيت بل هو لباس وسلاح وعدة لكل يوم وكل ساعة . يجب ان يظهر علينا في الخارج وفي الداخل في البيت وفي السوق وفي اوقات الاشغال والفراغ في اوقات السلم وفي زمن الحرب . هذا السلاح لا يجب ان يكون خفيا بل يجب ان يظهر في كل معاملاتنا . ان لباسا لا يلبس وسلاحا لا يحمل عدمهما أفضل من وجودهما . ان هذا السلاح ليس للتحلي ولا يحمل كنيشان للفخر او علامة للشرف بل يحمل للاستعمال . ان اداة لا تعمل كسرها أفضل وسلاحا لا يكون حاداً يقطع في زمن الحرب والتجارب حين يجرد ويشهر الاولى ان يغمد ويلقى بعيدا خيرا من حمله باطلا . فليكن ايمانك حياً قويا مثمراً فعالا وحينئذ يكون ايمانك قوة للمحبة وحياة للرجاء فتفرح نفسك حتى في اوقات الشدائد وتنتظر مجيء المسيح بفرح وتترقب ملكوته وتمهد لك الايمان سبيل الخير والسلام والسعادة ويفتح لك الباب الذي يدخل منه النور الى قلبك ويدرعك بدرع البر وخوزة الخلاص ويلبسك اكليل النعمة والنصرة

القسم الأدبي

التربية المنزلية

﴿ معربة عن الانكليزية بقلم حضرة الاديب كامل افندي يعقوب ﴾

تابع ما قبله

(٥) « قوة القدوة »

للطفل استعداد طبيعي لتقليد كل ما يقع تحت نظره وحسه من حركة او عادة أو كلام أو خلق . ويقول رشفر « ان أهم وقت في عمر الانسان هو وقت الطفولية حيث ينقل فيه الطفل احوال الذين حوله من كل الوجوه . ولكل معلم ومهذب للانسان تأثير أقل من الذي يسبقه حتى اننا لو اعتبرنا الحياة كلها حياة تعليم لما استفاد الذى يسيح حول العالم باسره من الممالك والامم التي يزورها بمقدار ما استفاده من مربيه وهو طفل رضيع »

ولذلك كان للقدوة اكبر تأثير على اخلاق الطفل فلو أردنا ان نغذي اطفالنا بلبان الصلاح والفضيلة وجب علينا ان نقدم امامهم امثلة تتجسم فيها صفات الكمال . ولا مراء فى ان الام هي أجدر الخلق بتلك الصفات لانها دائما وابداً تكون أمام الطفل يقتدى بها فى كل حركاتها وسكناتها

وقد قال جورج هربرت « أن الام الصالحة لا يعادلها في المنفعة مائة من معلمي المدارس » لانها في المنزل تجذب اليها كل القلوب والانظار ولذا كان الاقتداء بها — الذي هو في الحقيقة معلم بلا لسان — طبيعيا ومستمراً

واذا كان المثال مثال سوء لم يكن للنصائح والقواعد التي يتلقاها الطفل أقل تأثير في نفسه لانه ينقل الفعال التي يراها دون الحكم والامثال . واذا كان كلام المربي مغايرا لفعله كان لذلك اسوأ العواقب فى نفس الطفل لانه يعلمه الرياء والنفاق الذي هو من اقبح الرذائل والنقائص واسرعها فى سقوطه الادبي . ونحن لا نرى ثمت فائدة من نصيحة الوالد لابنه حين يقول له يابني لا تقرب الخمرة فانها مهلكة للجسد ومضعفة للعقل وعثرة في سبيل تقدمك والحال انه يرفع كأسا منها ليزدردها . كما ان كلام المرشد الذي يحض الناس على السير في طريق الصدق والامانة وفي جيبه ساعة مسروقة هو فى الحقيقة كعدمه

والاخلاق تتكون ببطء شديد غير مشاهد من تقليد الطفل لما حوله من الافعال والحركات ولكنها تتمكن منه أخيرا تمكنا لا يدع مجالا لنزعها وكثيرا ما تظهر لنا بعض تلك الفعال طفيفة فلا نهتم بشأنها ولكن الا ترى ان الجبال الشامخة هي مكونة من قطع صغيره من الاحجار والرمال فكذلك فعالنا التي نعتادها ونكررها المرة بعد الاخرى تتمكن منا وتكون العادات التي تجزم لصلاح الفرد او فساده أو بعبارة أقصر تكون الاخلاق

(٦) « الام »

ولما كان للأم تأثير أعظم على اخلاق الطفل وعاداته من الاب كان جديرا بها ان تكون في المنزل مثال الكمال والفضيلة وقدوة حسنة لاولادها. وما المنزل الا مملكة صغيرة والام هي المسيطرة عليها تحكم فيها بما تشاء ولما كانت هي التي تقوم بحوائج الافراد كانت دائما مطمحا لانظارهم فصاروا

يقتدون بها ويقلدون اعمالها وهم لا يشعرون

وقد شبه « كاولى » العادات والافكار التي تغرس فى نفس الطفل مدة حداثته بحروف منحوتة على جذع شجرة فكلما نمت الشجرة اتسعت الحروف . ومهما كانت تلك العادات طفيفة الا انها لا تنزع عنه بل تزداد تمكنا بتوالي الايام والسنين . والافكار التي يتغذى بها عقل الطفل اشبه شيء بكمية من الحبوب تزرع فى الارض فتراها تأخذ لها وقتا حتى تنبت ثم بعدئذ تنمو وتصير اشجارا ذات فروع كثيرة . فكذلك تلك الافكار بعد ان تنبت في ذهن الصبي تتحول بعدئذ الى عادات ترسخ في نفسه . وعلى ذلك فان الام اذا أمست من الرفات عاشت ثانية فى اولادها الذين تعكس اخلاقها فيهم كأنها في مرآة

وحب الافراد لامهاتهم هو عمادهم فى هذه الحياة وتأثيره مستمر ويتناول جميع أفراد الهيئة . ويبتديء ذلك في الانسان عند أول نشأته ثم يزداد قوة بما للأم الصالحة من التأثير على اولادها . حتى اذا طرق الاولاد يوما ما ابواب الهيئة . القى في كل منهم دلوه في دلاء الحياة فنال قسطه من المتاعب والمشاق والتجارب رجع الى أمه لتسرية الهم عنه وتزويده بالارشادات الحكيمة عند ما تنمره الاخطار وتحيط به الامور العويصة

والافكار الصالحة الخالية من شوائب الفساد التي تغرسها الام في نفوس اطفالها منذ الصغر تمو ذوائبها وتتخلل اعمالهم فتصلحها حتى اذا انقضت من الدهر مدتها قام اولادها فخلدوا ذكرها في صحائف قلوبهم وطلبوا لها الرحمة والرضوان

(٧) « تأثير المرأة الصالحة على الهيئة »

لا نغالي اذا قلنا ان سعادة الامم أو تعاستها وتنورها أو جهلها وعراقتها في المدنية أو تغورها في التوحش يترتب على سير المرأة في مملكتها الصغيرة. ويؤيد ذلك اعرسن بقوله يرجع بعض الفضل في ارتقاء الهيئة في المدنية الى تأثير المرأة الصالحة » . أو ليس الاطفال الذين تراهم على مناكب النساء أو في حجورهن هم في الحقيقة رجال المستقبل وابطال الغد فتكيفهم فيما بعد. وحالتهم الادبية والاجتماعية تتوقف على تعليمهم في الصغر وليس أول المعلمين واقدرهم في التأثير على اخلاق الطفل الا الام

والمرأة باعتبارها معلمة تفوق الرجل لان تعليمها يتصل بالقلب والعواطف فلو كان الرجل عقل الانسانية كانت المرأه قلبها ولو كان حاكمها كانت هي شعورها أو كان قوتها كانت هي حسنها وزينتها . فبينا نرى الوالد يوقد جمرة ذهن الطفل ويقوى مداركه نرى المرأة تربي فيه العواطف التي لها اكبر العلاقات باخلاقه وبينا هو يملأ ذاكرته نراها تجتذب قلبه وتملك وجدانه ولذلك كان للمرأة النصيب الاوفر في وصول الانسان الى خطوة الفضيلة .

وبما لكل من الاب والام من التأثير في نشوء اخلاق الطفل يظهر لنا جلياً في حياة القديس أغسطينوس فقد كان ابوه فقيراً معدما ولكنه كان معجباً بذكاء ابنه ولذلك سعى في تعليمه تعليما راقياً مع قلة ذات يده. وكانت امه من الجهة الاخرى تبذل جل استطاعتها في تقويم اعوجاجه واصلاح اخلاقه وارشاده الى طريق الفضيلة . وكثيرا ما كانت تزوده بالنصائح

والامثال وتنهاه عن السير في مهيع الشر وتحضه على توخي سبيل الشرف والكمال . ولا تسل عما لاقته في سبيل ذلك من المشقة والتعب لفساد اخلاق ابنها ونزوعه الى الشهوات ولكنها كانت تحيي الليل ساهرة تتوسل الى الله بقلب منسحق ودموع هاطلة كي يهدي ابنها الى سراط الحق حتى اجيبت طلبتها وذاقت ثمرة صبرها وتعبها . ولما مات ابوه رافقته امه الى ميلان لتراقب سيره وترشده في اعماله الدنيوية فادركتها هناك الوفاة بعد ان بلغ ابنها الثلاثة والثلاثين من عمره

(٨) التأثيرات في زمن الطفولية

كثيراً ما نرى اناساً بعد ان كانوا يتعثرون في اذيال الفساد ويطرقون ابواب الآثام اصبحوا يختالون فى جنان الفضائل وذلك بفضل تأثيرات الآباء على ابنائهم في زمن الصغر فان تلك التأثيرات تأخذ مكنتها بعدئذ من نفوسهم فتستأصل منها جذور الشر ولو كان ذلك فى أواخر ايامهم. اذ قد يبذل الآباء فى بعض الاحيان جل استطاعتهم في تهذيب نفوس اولادهم وتقويم اخلاقهم واصلاح فاسدهم فيكونون كمن ينفخ في رماد ولكن اذا امسى الاباء يوما ما من الرفات كثيراً ما تتصور امام ابنائهم تلك الامثلة الصالحة التي مثلها لهم اباؤهم قبل ان يشبوا عن طوق الحداثة فتحول بينهم وبين الفساد وتكون لهم كمشكاة تنير دخائل قلوبهم

ومما يؤيد ذلك ما قيل عن القس يوحنا نيوتن فانه بعد وفاة والديه استمرأ مرعى الغي وانقاد لعوامل الشباب والاهواء ولكن سرعان ما تحسنت اخلاقه واستقامت اموره وذلك انه فكر في حالته السيئة ونظر في عواقبها

ثم تمثلت في ذهنه دروس امه ونصائحها حينما كان طفلا صغيراً ورن صوتها في اذنيه فحرك اوتار الشرف في قلبه ومن ثم انصرف عن اتيان المنكر والاثام

وحياة يوحنا وندلف السياسي الاميركي الشهير هي نعم المثال لتأييد ما ذكرناه اذ قال مرة بعد وفاة والدته « اني كنت أصير كافراً وجاحداً لله لولا ذكرى ذلك الوقت الذي كانت فيه أمي تأخذ بيدي الصغيرة وتجعلني اركع واصلي قائلا «يا ابانا الذي في السموات »

انه لابد لنا ان نعتبر تلك الامثلة من الشواذ التي لا يعتد بها لانه اذا وطدت دعائم الاخلاق في الصغر لم تعد تقبل التغيير حتى في دور الرجولية ولذلك قال ساوذي « عش ما بدا لك فالعشرين سنة الاولى من عمرك هي اول جزء فيه » وحدث انه لما دنا اجل الدكتور ولكوت بعدان قضى حياته في الانغماس في الشهوات والاخذ بنواصي الاضاليل ونام على فراش الموت بعد ان وهن العظم منه سأله أحد اصحابه عما اذا أراد شيئا ليقوم بتأديته له فقال الرجل المحتضر « ارجع لي شبابي ! » ثم ارجع له ذلك فقط وهو يعود فيندم او يعمل صالحا ولكن قد نفذ السهم وفاضت روحه لباريها

اوراق الربيع

(الاحكام الباطلة ايضاً)

(٣)

خطاب من صديق

« اكتب لك كلمتي الثانية عن الاحكام الباطلة التي يصدرها الناس بعضهم

على بعض دون اي حق ما . كلمتي هذه عن انكار حرية الفرد اولاً ومؤاخذة بريء على قول بريء اخر يصرح بافكاره الخصوصية البحته وفقاً لمبدأ الحرية الشخصية التي لا ينكرها سوى النفس المريضة

« لا اذهب بك بعيداً في البرهان على تلك القضية ولا اتعبك بذكر المقدمات والنتائج فاسرد لك حكايتي »

« تعلم مبلغ صراحتي . ومطلق حرية الفكر عندي . وعدم تقييد تلك الحرية بقيد ما سوى سلامة النية . وحب الخير لذاته اذا جاز ان نسمي ذلك قيداً .

فاقول في كل زمان وكل مكان ما ينزله علي وحي الضمير الذي انت اعلم به من غيرك . ولطالما سمعت عندما كنت تجتمع معنا نصيحة بعض اصدقائي لي بمصانعة الناس ولو في بعض الاحيان لان الصدر الناضج لقبول الحقيقة واقتبال الصدق ربما لم يوجد بيننا وان وجد فقد يكون في الانزواء لاندمال صدره من ظلم وقع به وهو بريء

« تعلم بمركزي بازاء مركز أخي كما تعلم سلامة قلبه وخلو نفسه من كل مسحة تحيز لغير الحق الصراح الذي يراه بمحض فكره . وعدم رغبته على كتم أي فكرة صالحة تجول بين ثنيات صدره وان كانت ترجع اليه بالا يحب ولطالما احتمل من وراء ذلك كثيراً . هذا لانهم كلما سمعوا قولاً لاخي قالوا أني القائل له لكوني اكثر ظهوراً منه ثم لووا وجوههم عني وانتقصوا علي اذا استطاعوا ذلك . وكأنهم يريدون ان يلصقوا بذواتهم قول برناردين (١) ان الذين لا يقبلون الحقيقة هم الاشرار والاردياء لعدم محبتهم

برناردين Bernardin de Saint Pierre كاتب اخلاقي فرنساوي شهير ١٧٣٥ — ١٧٩٧ . واضع رواية « بولس وفرجيني » و « والكوخ الهندي » و « دروس من الطبيعة »

لها » والحقيقة كما فى قوله « كندى السماء وعليها يتوقف هناء الانسان وسعادته وبدونها لا يكون الانسان الا وحشا طماعا جاهلا فاسد الاخلاق »

« من نحو ثلاث سنوات أو اكثر رأيت خطأ اجتماعياً كبيراً قد تسرب الى بعض أفراد هيئتنا . كتبت اخطىء الآخذين به خشية الاندفاع في تياره الذي يضر هيئتنا ضرراً جسيما فتصدت لي احدى الجرائد في تبرير عمل اولئك الافراد لا دفعا لكلامي بل دفاعا عن شخص واحد انت تعرفه .

« ارسلت لتلك الجريدة رداً على ما كتبته فاغفلته وعند ماقابلني صاحبها طلب اليّ الكف عن الكتابة فى هذا الشأن الى ما بعد حين ... مردفا كلامه معي بقوله — لئلا يقال من الكاتب فيقال فلان . ومن هو ؟ فيقال أخ فلان أو قريب فلان وتكون النتيجة انهم يتصدون لاخيك واقربائك فضلا عن ذلك انه ليس من اللائق نشر كتابة كهذه فى مثل هذه الظروف منعاً لتجريح أحساس الرجل

« هذا القول يكاد ان يكون بحروفه من فم محدثي وكأنه يريد تطبيق قول « برناردين » على اصحابنا وانا أدفعه عنهم . وعلم الله ان أخي لم يعلم بهذه المسألة حتى الآن . ويشهد علي الله اني لم اقصد شخصاً فى كتابتي كما ان الرجل المشار اليه برىء من تبعة هذا الخطأ واعلم علما يقينا انه تألم وبكى لوصول هذا الخطأ الى دائرته

« ذكرت بعض الجرائد المحلية أن شابا من عائلة كبيرة بمصر يقيم في أميركا صرح فى احدي جرائدها ان بمصر حزبا جمهوريا وستصبح مصر

جمهورية...فهاجت بعض جرائدنا وماجت وارغدت وازبدت كمن به خبل من الجن لقول هذا الشاب ثم الصقت احداها الامر بكبير هـذه العائلة وطلبت اليه تكذيب ذلك

تأمل فقد انكروا على الشاب حرية فكره اولا والصقوا الفكرة بغير صاحبها ثانيا

« على هـذا المبدأ السقيم وجب على كل أخ صغير ان يقتل حريته وفكره ويخمد صوت ضميره حيث ان كل مايقوله ويصرح به ينسب الى غيره ويحاسب عليه!!! وليستعد كل اخ أو قريب بملاقاة الاحكام الباطلة والا فليبع ضميرة ويغش نفسه !!!

« قد يمكن ان تفكر في تخطئتي فتأمل قليلا قبل ذلك ثم أصدر حكمك

امضاء

...

في هذا الضرب كما في غيره من الاحكام الباطلة نتيجتان سيئتان . قتل حرية الفكر وصراحة الضمير. وايلام النفوس الطيبة وافسادها بفساد الاحكام

حرية الفرد في فكره حق مشاع ما دامت الفكرة صالحة او غير صالحة لا يأتي من ورائها ضرر ما . والحرية الشخصية من الحقوق الطبيعية المشروعة فانكارها دون ان يلحقها السفه نقص في الاخلاق تنكره العقول السليمة والنفوس العادلة . وما ذكره صديقنا مصادرة صريحة للحرية الشخصية وحرية العقائد

حرية الافـكار وصراحة الضمائر في نظر الاخلاقيين فضائل كبرى يجتهدون في تربيتها وانمائها في النفوس لاعتبارهم اياها من الطرائق الصالحة لخير

المجموع واسعاده فقتلها أو ابدالها بالسكوت او الغش قتل لمصلحة المجاميع وايجاد للشر من طريق الغش وعدم الصدق . والمخاتله.والتحيز لغير الحق

عاشرت صديقي هذا وعرفت فيه انسانا صافي النفس يسعى وراء الخير لذاته . لا يقيد اعتقاده باعتقاد غيره . ولا يبني افكاره على غير اساس المنفعة العامة كما هي فى نظاره المجرد عن الغايات والاعتبارات الشخصية لا كما هي فى نظر غيره لان النفس المجملة بالشجاعة الادبيـة تأبى ان تكون الة تدار بيد غيرها وان عظمت المنفعة من ذلك على هذا الاساس الشريف يختلف الاخان رأيا ومذهبا ومنهجاً فى موضوع واحد ولا يخالف ذلك الاكل من لحق بنفسه السقم

جمعتني الصدف فى مجالس جمعت صديقي هذا واخاه وكثيراً ما رأيته يخالفه فى أمور هامة مخالفة شديدة وينضم مع مخالفي اخيه فى الرأي

هذه الاحكام الباطلة وحب الخير العـام لا تجتمع فى مستو واحد لتنافرهما وتعارضهما

جميلة هي صراحة الضمائر وحرية الافكار الصادرة من النفوس الطاهرة. وجميلة هي النفس التي تقبلها وتمحصها أما النفس التي ترفضها فمنحطة . وأكثر انحطاطا منها النفس التي ترفضها وتؤاخذ برىء على قول غيره

« ابن رمسيس »



خطرات افكار

قال لاروشفوكول «من علامات عظمة الانسان بمدحه الذين يحسدونه»

قال فولتير «من أراد الوصول الى الحقيقة وجب عليه ان لا يكون منحازا لوطن من الاوطان»

قال بعضهم قلوب المشيرين بالمعرفة منابر الملائكة وبطون المتلذذين بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة

قال آخر «للحياة حدان الامل والاجل فبالاول بقاؤها وبالثاني فناؤها»

قال بعضهم «ما أكلته فلجسمك وما تصدقت به فلروحك وما خلفته فلغيرك . والمحسن حي وان نقل الى دار البلاء والمسيء ميت وان بقى في الدنيا والقناعة تستر الخلة وبالصبر تدرك الامور وبالتدبير يكثر القليل»

«الفضائل تستحيل في النفوس الرذلة رذائل كما يستحيل الغذاء الصالح في البدن الفاسد الى الفساد»

سئل بعضهم اخبرني كيف أتخلص الى السلامة من الناس فأجاب بثلاثة أشياء وهي تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم. وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك. وتصبر على أذاهم ولا تؤذيهم. فقال السائل انها الصعبة. أجابه وليتك تسلم»

«الذي نحن له على الارض نحن له في السماء»

« مشتهيات المرء مرآة صفاته فان كانت شريفة كان شريفاً »

قال بعضهم يوصي آخر . انى أجمع لك العلم كله فى ثلاث كلمات . خف الله حتى لايكون أحد أخوف لك منه . وارج الله حتى لا يكون أحد أرجى عندك منه . وأحب الله حتى لايكون أحد أحب اليك منه . فاذا فعلت ذلك فقد علمت علم الاولين والآخرين

حكي ان اللورد برغهام قال « لو كنت صباغ أحذية لاجتهدت في ان أحاول أحكام صبغها الى ان يعلم أهل انكلترا انى أمهر صابغي الاحذية فيها » وقال حكيم كل مايستحق ان يعمل فاحكم عمله . وقال الحكيم سليمان كل ماتقدر ان تعمله فاعمله بكل قوتك و قال آخر لاتطلب سرعة العمل بل اطلب اجادته لان الناس لايسألون في كم يوم عملته بل ينظرون الى جودته وما أحسن قول المتنبي فى هـذا المعنى

ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام

..

أوصى بعض الحكماء ابنه فقال يا بني انك لاتنال ماتحب حتى تصبر على كثير مما تكره . ولن تنجو مما تكره حتى تصبر على كثير مما تحب . وقليل من الذل يدفع كثيراً من الهوان

وأوصى آخر صاحباً له قال اياك ن تدنس عرضك بالمعاصي فان الماء لايغسله ولا تستغفر لذنبك الا ربك فان سواه لايغفره واخلص لله عملك لعله يقبله وفى مثل هذا قال الشاعر

الماء يغسل ما بالجسم من دنس وليس يغسل قلب المذنب الماء

(العدد العاشر) (السنة الخامسة)

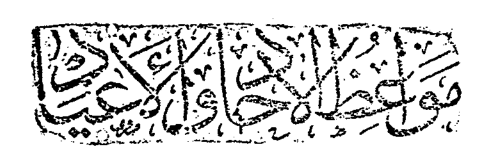


انا الكرمة الحقيقية وابي الكرام يو ١٥ : ١

انا الكرمة وأنتم الاغصان يو ١٥ : ١

مجلة دينية ادبية تاريخية لصاحبها ومنشئها





عظة لعيد حلول الروح القدس على التلاميذ[1]

وامتلأ الجميع من الروح القدس اع ٢ : ٤

ان مخلصنا له المجد لما رأى ان ساعته قد جاءت ليصعد الى أبيه في السماء ابتدأ ان يعد تلاميذه بانه لا يتركهم يتامى بل يرسل لهم معزياً آخر قائلاً وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم الى الابد روح الحق الذي لا يستطيع العالم ان يقبله لانه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لانه ماكث معكم ويكون فيكم يو ١٤ : ١٦ و ١٧ وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم : ٢٥ ومتى جاء المعزي الذي سأرسله اليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي يو ١٥ : ٢٦ ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزي

---

(١) ألقاها صاحب الكرمة في شهر باؤنه سنة ١٦١٣ قبطية

ولكن ان ذهبت أرسله اليكم يو ١٦ : ١٧ ان لي أموراً كثيرة أيضاً لاقول لكم ولكن لاتستطيعون ان تحتملوا وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق : ١٢ و ١٣

بهذه المواعيد العظمى والثمينة كان يعد الرب تلاميذه وبهذه الاقوال كان يعزيهم ويشجعهم ويؤيد قلوبهم حتى لايحزنوا ولا يفشلوا ولا يفقد رجاؤهم بمفارقته لهم . ولدى صعوده أوصاهم قائلا ها أنا أرسل لكم موعد أبي فأقيموا في مدينة أورشليم الى ان تلبسوا قوة من الاعالي لو ٢٤ : ٤٩ ولكن هؤلاء التلاميذ الذين مكثوا مع المخلص نحو ثلاث سنوات يسمعون تعاليمه ويشاهدون معجزاته العجيبة وآياته الباهرة كانوا لايزالون الى ذلك الحين يجهلون معنى كلام السيد. فكم مرة علمهم ان مملكته ليست من هذا العالم ومع ذلك لما سمعوا قوله لاتبرحوا من أورشليم حتى يأتيكم موعد أبي كان جوابهم دالاً على جهلهم قائلين هل يارب في هذا الوقت ترد الملك لاسرائيل. أما هو له المجد فلم يرد ان يوبخهم على غباوتهم ولم يرد أيضا ان يوضح لهم الامر لانهم لايقدرون ان يفهموا . بل قال لهم بوداعة انكم تنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهودا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة والى أقصى الارض اع ١ : ٦ — ٨

فكيف كان يمكن للعالم ان يستفيد من عمل الفداء لو لم يأت الروح القدس ويؤهل المؤمنين بنعمته لقبول البركات والاسرار . كيف كان ممكناً للرسل ان يجولوا العالم مبشرين بالكلمة ومنذرين بتعاليم سيدهم لنشر دينه في أقطار المسكونة. كيف كان ممكنا لهم وهم ضعفاء ان يقاوموا العالم والسلاطين والرؤساء والفلاسفة والحكام والمتعصبين ويضادوا شهواتهم ويأتوا بهم الى

دين يضاد كل أميالهم . كيف كان ممكنا لهم ان يخضعوا البشر ويغيروا نظام العالم لو لم يتدرعوا بقوة الروح القدس . أي فائدة للمريض من وجود الدواء الشافي الذي لو استعمله يشفى من مرضه ومع ذلك لايعرف قيمته ولا يتقدم لمعاطاته . بدون الروح القدس لانستطيع ان نعرف معني البركات ولا نقدر ان نقبل الاسرار والمواهب والنعم المذخرة لنا في المسيح يسوع . قال الانجيلي انه في اليوم الاخير من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي قال هذا عن الروح القدس الذي كان المؤمنون به مزمعين ان يقبلوه لان الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد لان يسوع لم يكن قد مجد بعد يو ٧ : ٣٧ و ٣٩ فواضح من هذا النص ان الروح القدس هو الذي يؤهلنا لنعم السيد ويملأنا من بركاته وانه لايعطى الا بعد ان يتمجد يسوع باتمام عمل الفداء . فبالروح القدس نختم ونثبت في المسيح كقول الرسول ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله الذي ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح في قلوبنا ٢ كو ١ : ٢٢ وكما ان العالم المادي لو ترك لذاته بدون أعمال العناية الالهية الشاملة كل الكون لتشوش نظام الخليقة وبطلت النواميس الطبيعية . هكذا لولا نعمة الروح القدس وعمله في الروحيات لبادت جميع النظامات الروحية . فنعم ومواهب الروح القدس هي الرباط بل هي الناموس الحافظ جميع التدابير الروحية كما ان الجاذبية هي الناموس الطبيعي العام الذي وضعه الله لحفظ كيان الخلايق وكل الكائنات

وهنا نقسم الكلام الى اربعة أقسام أولا كيفية حلول الروح القدس على التلاميذ واتمام وعد السيد ثانياً نتكلم عن لاهوت الروح القدس ثالثاً فعل الروح القدس في التلاميذ رابعاً فعله في المؤمنين

❋ أولا — حلول الروح على التلاميذ ❋

لقد شرح القديس لوقا في كتاب أعمال الرسل متى وأين وكيف وعلى من حل الروح القدس بأسلوب بديع وبعبارة وجيزة جامعة تفاصيل تلك الحادثة. وقد تم ذلك في يوم الخمسين في عيد البنتيكستي المشهور الذي كان يقع بعد خمسين يوماً من عيد الفصح ويدعى ايضاً عيد الحصاد لانه كان يقع في نهاية حصاد القمح الذي كانت باكورته رغيفين من أنقى الدقيق وكان لليهود في هذا العيد غرضان الاول تذكار اليوم الذي فيه أنزل الله لهم الشريعة على يد موسى في جبل سيناء والثاني شكر الله على نهاية الحصاد وتقدمة باكورته للرب . هكذا أيضاً في هذا اليوم نفسه حل الروح القدس وبه أعطيت الشريعة المسيحية وفيه قدمت باكورة الحصاد الروحي للرب وهي الثلاثة آلاف نفس الذين آمنوا بالانجيل في ذلك اليوم

بواسطة الروح القدس قد نلنا الشريعة المسيحية في علية صهيون بعد ما تطهرنا بدم الفادي الرب يسوع. ولنا في العهد القديم مثال على ذلك فانه بعد ان أنقذ الرب شعب اسرائيل من أرض العبودية من يد فرعون بذراع قوي ويد منيعة. أتى بهم الرب الى برية سيناء وهناك أمر الرب موسى قائلا اذهب الى الشعب وقدسهم اليوم وغدا وليغسلوا ثيابهم وحذر الشعب من ان يصعدوا الى الجبل أو يمسوا طرفه وكل من يمس الجبل يقتل قتلاً لا تمسه يد ومن مسه يرجم رجماً بهيمة كان أم انساناً لا يعيش. فقدس موسى الشعب كما أمره الرب وذلك استعداداً لقبول الشريعة الالهية لان الرب سينطق باوامره ولما كان الصباح صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد

جداً وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل ان الرب نزل عليه بالنار وصعد دخان كدخان الاتون وارتجف كل الجبل وفي اثناء ذلك كان الشعب الذي في المحلة مرتعداً جداً وحينئذ بدأ الرب بصوته الرهيب ان ينطق بالكلمات العشر. كل ذلك حصل كي تقع رهبة الرب وخشيته في قلوب الاسرائيليين وترسخ في أذهانهم هذه الكلمات التي أعطيت لهم في وسط البروق والرعود ويخشون وصايا الرب حتى يعملوا بها ولا يخالفونها . هكذا أيضا بعد ان أنقذ الرب يسوع شعبه من فرعون الهوى أي ابليس وقدسهم بدمه الكريم الذي سفكه كفارة لخطايا العالم وعد رسله الاطهار بحلول الروح القدس ففي يوم الخمسين وهم مجتمعون في العلية نحو مئة وعشرين نفسا بنفس واحدة مشتركين في الصلاة وقلوبهم مرتفعة نحو السماء طالبين اتمام موعد الآب صار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس . ظهر بغتة اشارة الى ان الروح لم يحل عليهم وهم مستعدون لاقتباله لانه هبة مجانية من الله. وأما الصوت فأتاهم من السماء اشارة الى انه مرسل اليهم من لدن الرب يسوع الذي صعد الى السماء ووعدهم بحلوله وعلامة على حضور الله كما أظهر الصوت لآدم حضور الله ماشيا في الفردوس وقد صار ذلك الصوت كهبوب ريح عاصفة كي يوقظ التلاميذ الذين لما رجعوا من جبل الزيتون بعد صعود المخلص واجتمعوا في علية صهيون كانوا في ذلك الحين في حزن وكآبة من جراء فراق سيدهم فأراد له المجد ان يوقظهم ويعزيهم ويفرحهم بهذا الصوت وقد حل الروح القدس بشكل ريح اشارة الى انه كما لا يستطيع الانسان ان يحيا حيوة طبيعية بدون هواء وتنفس كذلك بدون الروح

القدس لا يقدر الانسان ان يحيا حيوة روحية لانه كما ان الله نفخ في ادم فصار نفسا حية وصارت النفس حيوة له هكذا الروح القدس هو بمنزلة نفس وحيوة الانسان في الروحيات . ولقد حل بشبه ألسنة نارية لان اللسان خلق لبيان الكلمة العقلية الكامنة في العقل أو بعبارة أخرى هو الذي يظهر لنا الفكر المتولد من العقل في صورة الكلام فالافكار تكون محجوبة تحت طي العقل واللسان يكشفها وينشرها محمولة على جناح الصوت وكانت هذه الالسنة نارية لتطهير العالم من أدران الخطية لان من خواص النار التطهير والتنقية وهي التي بها يمتحن الذهب الخالص من الغاش ولكي يصير الروح التلاميذ كمصابيح لانارة العالم واضرام نار محبة الله واشعالها في القلوب ولارتفاع حرارة الايمان

قال القديس يوحنا ذهبي الفم « ان الارض اليوم استحالت لنا سماء لا لان النجوم انقضت من السماء على الارض بل لان الرسل تصاعدوا من الارض الى السماء وذلك لان الروح القدس أفاض اليوم نعمه الوافرة على الارض وأحالها فردوساً . فالروح القدس وجد العشار وصيره انجيليا وجد من كان للانجيل مضطهداً وجعله رسولاً غيوراً وجد الخاطئة وصيرها مساوية للعذارى استأصل الرذيلة وغرس الفضيلة أباد الاسر وأحيا الحرية وفي الديون وأغنى بالمواهب الالهية ولذا قلت ان الارض استحالت اليوم سماء »

﴿ ثانياً — لاهوت الروح القدس ﴾

لا يوجد انسان مسيحي الا ويعرف بان الروح القدس اله وانه الاقنوم الثالث من الثالوث الاقدس وانه واحد مع الآب والابن مساوٍ لهما في القدرة

والمجد والقداسة والازلية والابدية ووجوب الوجود وباقي الكمالات الالهية ويعبر اللاهوتيون عن الآب بالعقل وعن الابن بالنطق أو بالكلمة لانه الكلمة الصادرة من الآب وعن الروح القدس بالحياة. فاذا الروح القدس موجود منذ الازل مع الله وهو أقنوم غير أقنومي الآب والابن لان كل أقنوم خاص بذاته في الاقنومية. فاقنوم الآب غير أقنوم الابن وأقنوم الروح. وأقنوم الابن غير أقنوم الآب وأقنوم الروح. واقنوم الروح غير أقنوم الآب وأقنوم الابن. فالآب عاقل بذاته ناطق بالابن حي بالروح القدس. والابن عاقل بالآب ناطق بذاته حي بالروح القدس. والروح القدس عاقل بالآب ناطق بالابن حي بذاته

ودونكم البراهين الكتابية المثبتة لاهوت الروح القدس ومساواته للآب والابن

أولاً — يخصه الكتاب بالقوة الخالقة والمحيية بدليل قول اليهو أحد أصحاب أيوب روح الرب صنعني ونسمة القدير أحيتني اي ٣٣ : ٤ وأيضا بدليل اشتراكه في عمل الخليقة اذ يقول الكتاب وروح الله كان يرف على وجه المياه تك ١ : ٢ اشارة الى ان الروح يبث الحياة في المادة وقول داود النبي بكلمة الرب صنعت السموات وبروح فيه كل جنودها مز ٣٣ : ٦ فيظهر من هذه الآيات ان الروح القدس خالق وكل خالق إله

ثانياً — يخصه الكتاب بالقدرة على كل شيء التي لا يتصف بها الا الله وحده قال بولس الرسول بقوة آيات وعجائب بقوة روح الله رو ١٥ : ١٩ وقوله ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء ١ كو ١٢ : ١١ وايضاً من اختصاصه بقوة القيامة من الاموات كقول الرسول وان كان روح الذي أقام يسوع من الاموات ساكناً فيكم فالذي اقام المسيح

من الاموات سيحيي أجسادكم أيضا بروحه الساكن فيكم رو ٨ : ١١

ثالثاً — يصفه الكتاب بالحضور في كل مكان كما يظهر من قول داود النبي أين أذهب من روحك ومن وجهك أين اهرب ان صعدت الى السموات فانت هناك وان فرشت في الهاوية فها أنت وان أخذت جناحي الصبح وسكنت في اقاصي البحر فهناك ايضا تهديني يدك وتمسكني يمينك مز ١٣٩ : ٧ — ١٠ وكما يظهر من سكنه بنعمته في كل المؤمنين كقول بولس الرسول أم لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله ١ كو ٦ : ١٩ وقول السيد المسيح انه يمكث معنا الى الابد يو ١٤ : ١٦ فمن ذلك يتضح ان الروح القدس غير محدود ولا يحويه مكان

رابعاً — يصفه الكتاب بانه عالم بكل شيء كما يتضح من قول بولس الرسول ان الروح يفحص كل شيء حتى اعماق الله ١ كو ٢ : ١٠ ومن حلوله في الانبياء لالهامهم لكي يخبروا بالنبوات عن المستقبل والامور العتيدة ان تكون كنبوات أشعياء وارمياء وباقي الانبياء ومن قول السيد له المجد عنه انه يرشدنا الى جميع الحق وانه يعلمنا كل شيء يو ١٤ : ٢٦

خامساً — يصفه الكتاب بالقداسة التي لا يتصف بها الا الله وحده ونستدل على ذلك من قول بولس الرسول انكم اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح الهنا ١ كو ٦ : ١١ وقوله ان الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق ٢ تس ٢ : ١٣ ولذلك سمي الروح القدس لسمو قداسته ولانه ذات القداسة ومصدرها

سادساً — يصفه الكتاب بالاشتراك مع الآب والابن في جميع الافعال الالهية كما يظهر من قول السيد اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم

الآب والابن والروح القدس. ومن قول يوحنا الرسول ان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد يو ٥ : ٧ ومن البركة الرسولية التي هي نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم أمين ٢ كو ١٣ : ١٤

سابعاً — من تسميته بالالقاب الالهية ومن ذلك قول أشعياء النبي ثم سمعت صوت السيد . . . فقال اذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا سمعاً ولا تفهموا وابصروا ابصاراً ولا تعرفوا اش ٦ : ٨ و ٩ فأشار بولس الى ذلك بقوله حسن كلم الروح القدس اباءنا باشعياء النبي الخ اع ٢٨ : ٢٥ و ٢٦ وقال المرنم عن الاسرائيليين انهم جربوا الرب مز ٩٥ : ٨ — ١١ واستفانوس أشار الى ذلك العمل بانه مقاومة للروح القدس اع ٧ : ٥١ وقال بطرس الرسول لحنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس ثم قال له أنت لم تكذب على الناس بل على الله اع ٥ : ٣ و ٤ وقال بولس الرسول أم لستم تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم ١ كو ٣ : ١٦ ثم قال أم لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم ١ كو ٦ : ١٩ فانكم أنتم هيكل الله الحي ٢ كو ٦ : ١٦ ففي هذه الآيات لا يفرق الرسول بين الله والروح القدس وقال بولس كل الكتاب هو موحى به من الله ٢ تي ٣ : ١٦ وقال بطرس تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس ٢ بط ١ : ٢٠ و ٢١ وهذا ما يدل على لاهوت الروح القدس ومساواته للآب والابن

وهنا يجب ان أحذركم من مبدأين يؤديان الى عدم احترام أقنوم الروح القدس ونقص مرتبته عن أقنومي الآب والابن

الاول زعم البعض بان الروح القدس منبثق من الآب والابن وعلى

حسب هذا الزعم يكون للروح القدس مبدأين أي صدورين الواحد من الآب والآخر من الابن (أي ينبثق من الآب ثم ينبثق من الابن) كأن انبثاق الروح من الآب ليس كاملا فيتكمل بانبثاقه من الابن. وهذا تعليم مخالف لروح الكتاب لان السيد قال لنا بصريح العبارة عن انبثاق الروح « روح الحق الذي من عند الآب ينبثق » ومن الثابت ان للاهوت مصدراً واحداً والسيد له المجد قال عن صدوره « خرجت من عند الآب وقد أتيت الى العالم يو ١٦ : ١٧ » فمن هذا النص والذي قبله يظهر ان الابن والروح القدس صادران من الآب وحده. لان الآب يلد الابن ويبثق الروح القدس. فالآب يتميز تميزاً أقنومياً بانه والد الابن وباثق الروح. والابن يتميز بكونه مولوداً. والروح القدس يتميز بكونه منبثقاً. وما للآب من الخواص الاقنومية ليس للابن ولا للروح فالآب والد وباثق وليس مولوداً ولا منبثقاً. والابن مولود وليس باثقاً ولا منبثقاً. والروح القدس منبثق وليس والداً ولا مولوداً

وهذا الزعم أي انبثاق الروح القدس من الابن أيضاً يحدث بلبلة وعدم نظام في اللاهوت الاقدس لانه اذا كان الابن له ان يبثق الروح لانه مساو للآب في كل شيء كما يقولون فعلى هذا القياس يكون للروح القدس أيضاً ان يلد الابن. ويكون للابن والروح ان يصدرا الآب. وهكذا يكون كل أقنوم مصدراً للاقنومين الآخرين وهذا لا يجوز القول به في اللاهوت مطلقاً

الامر الثاني الذي يجب ان نحذره هو زعم البعض بان الذي حل على التلاميذ في عيد البنديكستي هو أقنوم الروح القدس ذاته وليس مواهبه وهذا تعليم باطل لانه على حسب هذا الزعم يكون الروح القدس تجسد في التلاميذ وبهذا الحلول صاروا آلهة وهذا يؤدي الى وجود أقانيم كثيرة للروح القدس

يقبل كل منهم أقنوماً ولكن الكتاب لم يتركنا نتوهم مانشاء بل يدعو مواهب الروح القدس ونعمه المتعددة أرواحاً بدليل قول أشعياء النبي ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب اش ١١ : ٢ وقول بولس الرسول لان ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت رو ٨ : ٢ وقوله ايضا فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد وأنواع خدم موجودة ولكن الروح واحد وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل ولكن لكل واحد يعطى اظهار الروح للمنفعة. فانه لواحد بالروح يعطى كلام حكمة ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد ولآخر ايمان بالروح الواحد ولاخر مواهب شفاء بالروح الواحد ولآخر عمل قوات ولآخر نبوة ولاخر تمييز الارواح ولاخر انواع السنة ولاخر ترجمة السنة ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسما لكل واحد بمفرده كما يشاء ١ كو ١٢ : ٤ — ١١ ومن ذلك يتبين ان الكتاب يدعو عمل الروح روحاً وعلى هذا التعليم جميع الاباء والعلماء اللاهوتيين قال القديس باسليوس ان كل خير يصل الينا من القوة الالهية نسميه فعل النعمة » وقال القديس يوحنا ذهبي الفم « اذا سمعت المسيح يقول أنا أرسل اليكم الروح فلا تظن الاله لان الاله لا يرسل بل انما ذلك اسم دال على الفعل » والسيد قال بصريح العبارة وها أنا ارسل لكم موعد ابي فأقيموا في مدينة أورشليم الى ان تلبسوا قوة من الاعالي لو ٢٤ : ٤٩ ومن هذا النص يتضح ان السيد اشار الى فعل الروح القدس وعمله فيهم . قال الرب على لسان يوئيل النبي اني اسكب روحي على كل بشر » قال القديس يوحنا ذهبي الفم في تفسير ذلك « ان الله لا يسكب بل النعمة والموهبة تسكبان » وهنا مثال يقرب الينا

فهم هذا المعنى وهو ان الشمس مستقرة في كبد السماء ولكنها ترسل الينا شعاعها وحرارتها فهل نقول ان شعاع الشمس وحرارتها هما جرم الشمس ذاتها وهذا كاف لبيان هذه الحقيقة

ثالثاً — عمل الروح القدس في التلاميذ

حل الروح القدس على التلاميذ فمنحهم مواهب ونعماً بها اقتدروا على جذب العالم الى مخلصهم واقتنصوا الناس بشبكة تعاليمهم واتوا بهم الى حظيرة الديانة المسيحية

منحهم اولا القدرة على التكلم بكل لغات العالم وبها تمكنوا من مخاطبة كل قبيلة وكل امة وكل لسان وشعب حتى غدا اولئك الاميين فصحاء علماء ينطقون بالعلويات ويجلون معاني الكتاب ويوضحون غوامض الالهيات واسرار الفدا ويحاجون علماء الناموس باقيسة لا ترد وصيرهم الروح القدس شجعاناً صارمي القلب بعد ان كانوا جبناء وبلغاء بعد ما كانوا عليه من اللكنة وسوء الفهم . هوذا بطرس الصياد الامي الذى لم يكن يعرف للخطابة اسما صار خطيبا فصيحا لا تأخذه لكنة وقف في الجمهور يوم الخمسين واعظا فصيح اللهجة وجذب بقوة الروح ثلاثة آلاف نفس الى الايمان . هذا الذى اخمته جارية وارعبته وازعجته حتى ادته الى انكار تابعيته للمخلص غدا الآن ذليق اللسان ثبت الجنان قوى الحجة لا ترهبه سيوف التهديد ولا سهام الوعيد فكيف لا يأخذ رؤساء اليهود وشيوخ اسرائيل الدهشة والتحير وكيف لا يستولى عليهم العجب والانذهال بعد ما رأوا الصيادين الاميين اصبحوا بقوة الروح القدس فى دقيقة واحدة ينطقون بكل لسان ويتكلمون

بكل لغة حتى سمع كل من الحاضرين لغته التي ولد فيها فرتيون وماديون وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكيدوكية وبنتس وآسيا وفريجية وبمفيلية ومصر وضواحي ليبية التي نحو القيروان والرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء كريتيون وعرب سمعوهم يتكلمون بالسنتهم بعظائم الله (اع ٢ : ٨—١١)

ياللعجب من أعمال العناية الالهية في برج بابل فرق الله الالسنة وبلبلها كي يشتت الناس في كل أقطار المسكونة لعمار الكون وهنا في العلية يجمع الالسنة في التلاميذ لكي يجمع بهم العالم من الشتات الروحي الى حظيرة الديانة المسيحية. اولئك سقطوا من تشامخهم وفكرهم في تشييد البرج ليبلغوا به الى السماء . وأما هؤلاء فلكي يؤسسوا مملكة المسيح العظيمة في كل العالم

حل الروح القدس على التلاميذ في يوم الخمسين حيث كانت الجماهير العديدة من كل قبيلة ومن كل لسان ومن كل أمة ويروا باعينهم ويؤمنوا ويذيعوا الخبر الى كل أقطار الارض ومن ذلك الحين ابتدأ التلاميذ يجولون العالم مبشرين وكارزين بالكلمة في كل مكان متممين الصوت النبوي القائل « في كل الارض خرج منطقهم والى اقصى المسكونة كلماتهم » وبهذه الكرازة أسسوا المملكة المسيحية التي لا ينقرض ملكها وها هي الان وغداً زاهية زاهرة ولن تبرح نامية منصورة لا يستطيع مرور الزمان على هدم بنيانها ولا أضطهاد الاعداء نقض اس من اساساتها بل تبقى على مجدها وعزتها الى ما شاء الله

ثانيا — منحهم الروح القدس قوة عمل المعجزات لكي يبرهنوا بها على صدق ارساليتهم وان عملهم ليس هو الا بقوة الماسك زمام الكون الذي

يدير حركة العالم فان المعجزات حوادث خارقة مجرى الناموس الطبيعي لا يقدر على صنعها الا الله وحده وهي اكبر شاهد يشهد به الله على صدق ارسالية فاعلها بانه من خدامه الذين يجرون مقاصده وتممون مشيئته وبهذه المعجزات تمكن التلاميذ من اقامة الموتى وشفاء المرضى والمقعدين وتفتيح أعين العميان وابراء المخلعين وذوي العاهات ولوكانت امراضهم عضاله فهوذا بطرس ويوحنا لما ذهبا الى الهيكل رأيا رجلا اعرج منذ مولده جالسا عند باب الهيكل يسأل صدقة هذا نظر اليهما ليتصدقا عليه فلما تطلعا اليه قال له بطرس ليس لي فضة ولا ذهب ولكن الذي لي فاياه اعطيك باسم يسوع الناصري قم وامشِ ففي الحال تشددت رجلاه وكعباه ووثب ومشى وهو يطفر ويسبح الله (اع ٣: — ٨) بل ان ظلهم وملابسهم كانت تبرىء المرضى من امراضهم

ثالثا — نقلهم الروح القدس حالا الى حالة الكمال المسيحي فاولئك التلاميذ الذين كانوا في بستان الزيتون ثقيلي الاعين بالنوم مهملين معلمهم هاربين من الخوف اضحوا الان بحلول الروح القدس نشيطين شجعانا يتكلمون بعظائم الله بلا خوف ولا وجل . بطرس الذي انكر سيده امام جارية ثرثارة تراه الآن واقفاً امام ملوك وولاة يشهد لهم بلاهوت يسوع المسيح . يعقوب ويوحنا اللذان التمسا كرامة الملك الزمني بان يجلس احدهما على يمين السيد والاخر على يساره وباقي الرسل بازائهما يتباحثون في من هو الاعظم بينهم في ملكوت السموات . اولئك الذين كانوا لا يزالون الى يوم صعود الرب الى السماء قلوبهم منعطفة الى الملك الارضي هؤلاء بعد امتلائهم من الروح القدس تغيروا وتجددوا محتقرين أمور العالم الزائلة مفتخرين بالفقر

والمسكنة فرحين بالشدائد والآلام مسرورين بالتجارب والاضطهادات والطرد والاهانات ممجدين اسمه لانه أهلهم ان يضطهدوا لاجل اسمه فلم يعد بطرس يرغب في البقاء على جبل طابور حيث تجلي مخلصنا ولا طلب فيلبس ان يرى الآب ولم يعد يوحنا يغار مع اخيه ويطلب الانتقام بنزول نار من السماء لتحرق أهل السامرة الذين لم يقبلوا السيد ولاعاد جمهور الرسل ان يطلبوا زيادة ايمانهم . بل صارت نفوسهم ملآنة بالوداعة يُشتمون فيباركون يُجلدون فيفرحون يُضطهدون فيحسبون ذلك مجداً يُزدري بهم ويعظون.وغدوا يقاومون كل قوات العالم مع انهم صيادون فقراء لا شجاعة عندهم ولا سلطان ولا قوة عالمية ولكن بقوة الروح القدس أنذروا وبشروا الخليقة كلها بالانجيل وغلبوا العالم أمام محاربة الملوك ومقاومة السلاطين والفلاسفة كل ذلك دليل على القوة الالهية التي لبسوها من العلا

﴿ رابعاً — عمل الروح القدس في المؤمنين ﴾

الروح القدس الذي فعل في الرسل واظهر هذه القوات كان يفعل من البدء في جميع رجال الله في العهد القديم فقد حل على موسى وأعطى الفهم والحكمة للذين صنعوا خيمة الاجتماع خر ٣١ : ٣ وقد حل على شاول ايضاً حينما دعي ليكون ملكاً على اسرائيل ولكن لما رفض لسبب عصيانه انصرف عنه الروح ١صم ١٦ : ١٤ ويعلمنا الكتاب انه لما مسح داود ملكا على اسرائيل حل روح الرب عليه من ذلك اليوم فصاعدا ١صم ١٦ : ١٣ وهو لا يزال ولن يزال الى الابد يعمل في جميع المؤمنين ويهبهم مواهبه.ومن الاغلاط الفاضحة زعم الذين يتصورون ان فعل الروح كان محصوراً في ايام الرسل فقط لما

كانت قوة عمل المعجزات ظاهرة وبحسب هذا الزعم الفاسد تكون مواعيد السيد باطلة لانه وعد بان الروح يمكث معنا الى الابد

نعم ان مواهب الروح الخارقة العادة كانت محصورة في ايام الرسل ولا حاجة الآن الى موهبة التكلم باللغات ولا لعمل المعجزات والاخبار بالنبوات ولكننا في حاجة كبرى لفعل الروح في أستنارة الاذهان لمعرفة الله والاقتناع بالخطية فقد كان الروح ينير اذهان المؤمنين ووهبهم ايماناً ملآناً من الرجاء والمحبة . وطهروا نفوسهم في طاعة الحق بالروح ١ بط ١: ٢٢ وازدادوا في الرجاء بقوة الروح رو ١٥: ١٣ وكان لهم فرح الروح القدس ١ تس ١: ٦ وانسكبت محبة الله في قلوبهم بالروح القدس رو ٥: ٥ وكان لهم هذا الروح عربون ميراثهم السماوي اف ١: ١٤ وكل الصفات والاخلاق التي كانت فيهم كالمحبة والسلام وطول الاناة واللطف والصلاح والايمان والوداعة والتعفف كل هذه اثمار الروح غل ٥: ٢٢ فهذه كلها لازمة للمؤمنين لان طبيعة الانسان الفاسدة التي احتاجت الى قوة الروح لتغييرها وتجديدها لا تزال حتى الان محتاجة لفعل روح الله . وما دامت الطبيعة لا تزال فاسدة فالحاجة الى النعمة لا تزال لازمة . والروح الذي فعل قديماً لا يزال يفعل الآن والى الابد لان السيد وعد بان الروح يمكث معنا عوضاً عن حضوره بالجسد ويبقى في الكنيسة عاملاً مدة غيابه عن الارض الى ان يأتي ثانية للدينونة لان البشر اموات بالذنوب والآثام ولكن الروح هو الذي يحيي

ومن اعمال الروح «اولاً» يهب لنفوسنا الحياة — تعلمون بانه لا يمكن للنبات ان ينمو ويكبر ويتكمل للغاية التي وجد لاجلها بدون مواد النماء والخصب كالمياه التي بها يأخذ خواصا من تربة الارض وكالشمس التي تكسبه

بحرارتها النمو والانضاج هكذا لا يمكن للنفس ان تحيا حياة روحية وتتكمل لغايتها الحقيقية بدون الروح القدس الذي ينميها ويجعلها تتمالى بالتأمل نحو شمس البر يسوع المسيح حتى تخصب بما يؤثر فيها من حرارة الحب الالهي ومن ثم تينع النفس وتزهر ازهاراً كالنرجس وتثمر اثمار البر والتقوى. وكما ان الجسد لا يستطيع التحرك ولا يمنح حياة حساسة بدون النفس وبدونها يكون الجسد جثة مائتة لا حياة فيها هكذا النفس في حالتها الطبيعية فاسدة مائتة ولا يصدر منها الا نتانة الخطية لانها غير متجددة ولا يوجد فيها احساس بالمرة ولا تقدر ان تذوق اعمال الله ولا ترى آياته الباهرة ولا تسمع كلامه الحي . وكثيرون يعيشون على هذه الحالة المريعة المزعجة ولا يشعرون بانهم مائتون ومن يقدر ان يعيد للنفس قوتها ويجددها وينيرها ويعطيها حياة جديدة غير الروح القدس. الذي ينقلها من الظلمة الى النور. ومن سجن ابليس الى رحب الحرية. ومن موت الآثام الى الحياة السعيدة المملوءة كل بر وسلام. وحينئذ تمتلىء النفس بالنعمة وتلتذ بحلاوة العبادة وتذوق ما اطيب الرب ويتم قول أشعياء يُسكب علينا روح من العلا فتصير البرية بستاناً اش ٣٢: ١٥ وقوله عن لسان الرب اني أسكب ماء على العطشان وسيولا على اليابسة أسكب روحي على نسلك وبركتي على ذريتك فينبتون مثل العشب بين الصفصاف على مجاري المياه اش ٤٤: ٣

ثانياً الروح القدس يعلمنا ويرشدنا الى كل شيء — اتماما لوعد السيد القائل وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ماقلته لكم يو ١٤: ٢٦ وبناء على هذا الوعد قال لتلاميذه لاتهتموا كيف أو بماذا تتكلمون لانكم تعطون في تلك الساعة ماتتكلمون به

لانكم لستم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم مت ١٠ : ١٩ ولذلك قال يوحنا الرسول وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء ١يو٢ : ٢٠ وقوله وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم الى ان يعلمكم أحد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء وهي حق وليست كذبا ١يو٢ : ٢٧ فهو الروح الذي يرشد جميع المؤمنين الى الحق ويضيء عقولهم وينير أفهامهم ويكشف عن أعينهم ليروا عجائب من شريعة الرب لان الروح هو الذي أوحى بكلمة الله كقول الرسول بطرس « لم تأتِ قط نبوة بمشيئة انسان بل تكلم رجال الله مسوقين من الروح القدس » فهو الذي أوحاها وهو الذي يفسرها ويكشف غوامضها ويعلن أسرارها فان الانسان من تلقاء ذاته لا يفهم شيئاً منها. لان حقائق الكتاب وكنوزه العظيمة تكون مخبوءة أمامه وكما اذا كان الانسان في موضع مظلم وأراد ان يبحث عن شيء فعبثاً يجده للظلمة المغشية على بصره. ولكن اذا أنار ذلك المكان فينكشف له ما كان مخبوءاً هكذا عقولنا في حالتها الطبيعية يحجب نورها غشاوة كثيفة. ولكن الروح يزيلها ويشرق بنوره فتمتلئ نفوسنا ضياءً . ان الروح دعي روح الحق وكيف نعرف الحق ونقبله دون ارشاده وبولس الرسول يصرح بان الانسان لا يقبل ما لروح الله لانه عنده جهالة ولا يقدر ان يعرفه لانه انما يحكم فيه روحيا ١كو ٢ : ١٤ وقال (في عدد ١٢) ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الاشياء الموهوبة لنا من الله

ثالثا الروح القدس يعزينا في ضيقاتنا وأتعابنا في الحياة وما أكثر الآلام التي نصادفها في طريقنا ولكن تعزيات الروح تخففها وتزيلها وهذا هو وعد السيد لا أترككم يتامى وأنا اطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر يمكث معكم الى

الابد يو ١٤ : ١٨ و ١٦ فهل نحن في اتعاب او في احزان اونشعر بالام هذه الحياة فلنلق همومنا على الروح ليعزينا ولنسكب امامه شكوانا فيبدد للوقت كل ظلمة من امامنا ويجبر كسر قلوبنا ويملأنا فرحاً وسلاماً لا يشوبهما ذرة من الكدر

رابعا الروح القدس يبكتنا على الخطية ويقنعنا بها — اذا احضرت اليك قليلا من الرمل مخلوطا بجزئيات من الحديد وقلت لك اخرج الحديد من الرمل فتنظر ولا تستطيع ان ترى الحديد وتلمسه بيدك ولا تشعر به اصابعك ولكنك اذا أتيت بقطعة من المغناطيس وقربتها من الرمل فللحال تجذب دقائق الحديد الصغيرة الموجودة في الرمل هكذا نحن خطاة ولكن لا نشعر بخطايانا ونعمة الروح القدس هي التي تقنعنا وتبين لنا طهارة الله وقداسته وترينا فظاعة التعدي على حقوقه تعالى ولا تفتأ النعمة ملاطفة الخطاة حتى تجذبهم الى التوبة وتقطع عنهم علائق الخطية ووثاقات الشر التي كانت متمكنة فيهم وتقتادهم الى الخلاص لنيل الغفران والصفح عن جميع اثامهم

سادسا — من اعمال الروح ان يعين ضعفات المؤمنين ويساعدهم في اتمام واجباتهم قال السيد بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئا يو ١٥ : ٥ وقال الرسول ليس اننا كفاة من انفسنا ان نفتكر شيئا كانه من انفسنا بل كفايتنا من الله ٢ كو ٣ : ٥ والمسيح يحضر بروحه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه. قال الرسول وكذلك الروح ايضاً يعين ضعفاتنا لاننا لسنا نعلم ما نصلي لاجله ولكن الروح نفسه يشفع فينا بانات لا ينطق بها رو ٨:٢٦

سابعا — من اعمال الروح القدس تجديد القلب — والتجديد عبارة عن نقل القلب من حاله الى اخرى ويراد بالقلب النفس التي تفتكر وتحس

وليس القصد تغيير النفس او ابدالها بنفس اخرى كلا لان النفس لا تتغير ولا تتبدل وليس فينا نفوسا كثيرة بل واحدة فقط وانما المراد بذلك اتخاذ النفس حياة جديدة غير الاولى حتى تصبح اخلاق الانسان الداخلية وسجاياه طاهرة وهذا التغيير لا يمكن التعبير عنه كما قال السيد الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من اين تأتي ولا اين تذهب هكذا كل من ولد من ولد من الروح.المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح يو ٣:٨و٦ ويقال لهذا التجديد الحياة من الموت رو٦:١٧ والقيامة الى حياة جديدة يو ٥ :٢١ والخليقة الجديدة ٢ كو ٥ . ١٧ قال الرب واعطيهم قلباً واحداً واجعل في داخلكم روحا جديدة وانزع قلب الحجر من لحمهم واعطيهم قلب لحم كي يسلكوا في فرائضي ويحفظوا احكامي ويعملوا بها ويكونوا لي شعبا وانا اكون لهم الهاً حز ١١: ١٩

الخاتمه

فمما تقدم يتجلى لكم سمو النعم وعظمة المواهب التي منحناها بحلول الروح فقد انعم الله علينا بتجسد ابنه الحبيب ووهبنا معه المواهب العظمى التي بها صرنا شركاء الطبيعة الالهية هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة ٢ بط ١ : ٤ ثم انعم علينا بان سكب علينا روحه القدوس حتى نثبت فيه كما قال يوحنا الرسول بهذا نعرف اننا نثبت فيه وهو فينا انه قد اعطانا من روحه ١ يو ٤ :١٣ وقول الرسول بولس لان كل الذين ينقادون بروح الله فاولئك هم ابناء الله . اذ لم تأخذوا روح العبودية ايضا للخوف بل اخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا ابّا الآب الروح نفسه ايضا يشهد لارواحنا اننا

اولاد الله فان كنا اولاداً فاننا ورثة ايضا وورثة الله ووارثون مع المسيح رو٨:١٤—١٧

يالها من نعم جليلة المقدار وهبت للبشر وهم لايدرون قيمتها قال احد علماء الدين وهو يتأمل مواهب الله واتحاده تعالى مع البشر «لو كنت حاضرا حين خلقة العالم وعرفت العطية المزمع ان يعطيها الله للخليقة ارى انى كنت اشتهي ان يمنح الف الف الف قلب لكل دابة تزحف على الارض ولكل طائر يحلق في الجو ولكل سمكة تسبح في المياه وان تملأ جميعاً من المحبة لكي تشتعل وتتقد حبا اكثر من السرافيم انفسهم»

لو شاهدتم انسانا وديعا انيساً حكيما تقياً فاضلا . قلتم ما اودع هذه الروح واكملها وتمنيتم ان تكون هذه الروح في كثيرين ولو كانت روح احد الانبياء كايليا واخنوخ او موسى اقلتم ان ذلك الذي حاز روح احد هؤلاء الانبياء يكون كصاحبها . فأي روح قبلتموها أنتم ؟ هل روح أحد العلماء أو أحد الانبياء ؟ وانما قبلتم روح الله الروح القدس روح الآب والابن . روح الحق المعزي الذي يعلم كل شيء ويرشد الى كل شيء . قبلتم روح الحكمة والقداسة ومخافة الرب . ليتكم تعرفون عطية الله يو ٤:١٠ وما الذي أعطي لكم . اني اذا رمت ان أفسر لكم هذه العطية فانى أطلب المستحيل وأكون كمن يحاول نقل ماء الاقيانوس الى قناة صغيرة

من المعلوم ان الحب لايكافأ الا بالحب فبماذا كافأتم الرب عن حبه لكم وأي شكر رفعتموه اليه تلقاء عطاياه ؟ من منا يستطيع أن يقول انى أعطيت قلبي للرب وسلمت ذاتي وكرست نفسي لمشيئته دليلاً على اعترافي بنعمته وشكري له

سأل بولس الرسول أهل أفسس هل قبلتم الروح القدس فقالوا ولا سمعنا انه يوجد الروح القدس لانهم كانوا معتمدين بالماء فوضع عليهم يده فحل عليهم الروح القدس . فهل تقدرون ان تقولوا كما قال أولئك اننا لم نسمع بالروح القدس وهل تستطيعون انكار معمودية الماء والروح . وان قلتم نعم قبلناه فأسألكم وأين أثماره الدالة على وجوده ؟ قال الرسول أما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح أيمان وداعة تعفف غل ٥ : ٢٢ وقال لان ثمر الروح هو في كل صلاح وبر وحق اف ٥ : ٩ فأين هذه فيكم لتعلنوا انكم قبلتم الروح حقيقة ؟

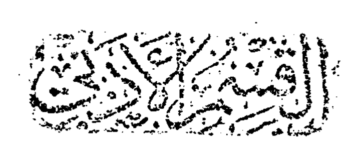
قال الرسول فان الذين هم حسب الجسد فبما للجسد يهتمون ولكن الذين حسب الروح فبما للروح لان اهتمام الجسد هو موت ولكن اهتمام الروح هو حيوة وسلام لان اهتمام الجسد هو عداوة الله اذ ليس هو خاضعاً لناموس الله لانه لا يستطيع فالذين هم في الجسد لا يستطيعون ان يرضوا الله وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح ان كان روح الله ساكناً فيكم ولكن ان كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له الخ رو ٨ : ٥ — ٩

ان النعمة تفعل على مجرى الطبيعة فان زرعتم شجرة ولكن لم تسقوها ولا تعاهدتموها بمواد الخصب والنماء جفت . والبذور التي تلقى في أرض غير صالحة تيبس ولا تثمر ثمراً . فكيف تنتظرون ثمر الروح في نفوسكم . كيف ترجون ثمراً من نفس لاغذاء لها . كيف تحصدون دون ان تزرعوا . تعاهدوا النعمة فتزداد لكم الاثمار . اخضعوا للحق واذعنوا لارشاد النعمة ولا تحزنوا روح الله القدوس ولا تقاوموا مشيئته . لا تطفئوا الروح واعلموا انكم أغصان في الكرمة فكل غصن لا يأتي بثمر ينزع وكل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر أكثر

يو ١٥ : ٢ لتكن قلوبكم هياكل للروح القدس ليسكن فيكم ويثمر لكم أثمار البر والصلاح

صلاة

أيها الروح الكلي قدسه يامن حل على التلاميذ الاطهار في مثل هذا اليوم حل في نفوسنا واملأنا من نعمتك وقدسنا واجعلنا هياكل لك واثمر فينا أثمار الصلاح وارشدنا وعلمنا وكن قائداً لنا في جميع أعمالنا. كن في أنفسنا كشمس تضيء وكملك يأمر وكرب بيت يدبر وكمعلم يعلم وكبستاني يغرس ويسقي . أنر عقولنا وحرك ارادتنا نحو الخير ونبه ذا كرتنا وداو أمراضنا واصلح صورتنا ووزع مواهبك على أرواحنا وكن لقلوبنا معزياً ومرشداً ونورا لك المجد مع الآب والابن الى أبد الدهور آمين



التربية المنزلية

﴿ معربة عن الانكليزية بقلم حضرة الاديب كامل أفندي يعقوب ﴾

تابع ماقبله

(٩) « المنزل والتعليم »

لقد اصاب جريتري في قوله عن المرأة انها اسمى ما دبجه يراع الطبيعة لان لها اليد الطولى في تربية الاخلاق وتقوية المشاعر ولان الام هي أهم

عضو يعمل في رقى الهيئة الاجتماعية اذ هي التي تغذي نفوس بنيها بافاويق الاخلاق الفاضلة كما انها تربي جسومهم وتقويها وتجعلها مستعدة للكفاح والنضال في مضمار الحياة

فلو كانت المرأة في منزلها مثالاً للمحبة والشفقة وحسن الخلق واللطف والذكاء لكان ذلك المنزل سماء يظلل ساكنيه بسحائب الدعة والسرور والهناء وجنة يشتم منها ارج السعادة ومدرسة لغرس الاخلاق الصالحة والشيم الحميدة

ولو كان المنزل في منتهى الحقارة ولكنه كان مرؤسا بامرأة حكيمة فاضلة لكان مهاد الغبطة والراحة وكان افضل عند الرجل من جميع المجتمعات الاخرى مهما كانت بهجتها. فهو اذا ملاذ القلوب. ومأمن للنفوس من عواصف الحياة الخارجيه وانوائها. ومحل هادىء يرفرف على ساكنيه باجنحة الراحة بعد كفاحهم ونضالهم في بحر الحياة المتلاطم بالامواج. ومكان للتعزية والسلوى وتسرية الهموم اذا سل الدهر على المرء غضب الشقاء وعضه بانياب التعاسة. وروض نضير زاهر يشتم منه الانسان شذا الغبطة والسرور والانشراح والارتياح في كل الاوقات

ولا غرابة بعد ذلك اذا قلنا ان المنزل هو افضل مدرسة لتعليم الناس صغيرهم وكبيرهم اذ يتعلم المرء فيه شابا كان او كهلا فضيلة الصبر وحكم الذات وتتربى فيه روح الخدمة والواجب. وقد قال اسحق ولتون عن ام جورج هربرت انها كانت تسوس العائلة وتديرها ادارة قانونية ولكنها لم تتجاوز ذلك الى دائرة الضغط والشدة بل كانت تسوسها باللين والمحبة التي آلت اخيراً الى انعطاف بنيها اليها والرغبة في مصاحبتها والاستئناس بها وذلك

كان منتهى ما تصبو اليـه نفسها . فالمنزل اذا هو مدرسة لتعليم اللطف والآداب والمرأة فيه هي المعلمة وهو منبع المحبة البشرية التي تؤلف بين الناس وتربطهم برباط الوئام

وكما ان المنزل قد يكون افضل المدارس لتربية اخلاق المرء كذلك قد يكون مغارة لفساد الاخلاق وتسميم العقول بلعاب الخرافات وتعكير القلوب بأدران الأثم والشر اذا خيم عليه الجهل ونفثت الرذيلة فيه سمومها وهب فيه اعصار الحسد والحقد والانانية . فما اطول ذلك الوقت الذي بين الطفولية والرجولية وما اكثر المصائب التي تجرها الام الجاهلة على اولادها فى ذلك الحين . وما اعظم تألم الفضيلة من اعمال هؤلاء الاولاد متى خلعوا اصفاد الحداثة ودخلوا فى دور الرجولية :

ولعمر الحق لو انك جعلت زمام تربية ولدك فى يد امرأة جاهلة لم يكن التعليم ولاالتربيه ولا التهذيب بدافع عنه شر ما جلبته عليه او بمنقذك من جرمك العظيم

ولو كانت المرأة فى بيتها مثال الكسل والخمول والاهمال والحقد والحسد وسوء الخلق لنبت في ذلك البيت قتاد البؤس وشبت فيه نار التعاسة وكان الاجدر بالرجل ان يفر منه لو وجد لذلك سبيلا . ومسكين انت ايها الطفل الذي يقضي عليك سوء الطالع بأن تشب بين جدران بيت كهذا وان تحرم من الرقاد بين احضان الفضيلة والرضاع من ثديها فانك ستجر البلاء على نفسك وعلى غيرك في المستقبل ولا ذنب عليك في ذلك ولا عدوان

(١٠) « تأثير الامهات »

ذهب نابوليون بونابرت الى ان اخلاق الطفل وآدابه سواء كانت شريفة أو منحطة تترتب على ما لأمه من التأثير الحسن أو السيء عليه. وقد قال هو عن نفسه ان الذي سما به الى اعلا درجات المجد والشهرة راجع الى ماغرسته فيه أمه في زمن حداثته من الفضائل كقوة العزيمة والشجاعة والاعتماد على النفس. ويقول أحد الذين دونوا تاريخ حياته انه لم يكن لاحد من الناس تسلط عليه سوى أمه التي استطاعت بمزيج من الحنو والشدة ان تستجلب حبه واحترامه وطاعته لها

ومما يؤيد ما لاخلاق الام من التأثير على اخلاق ولدها ماجاء في احدى التقارير التي كان يرفعها أحد رؤساء المدارس الاهلية اذ قال « وصل بي وانا في احدى المعامل الكبيرة انه اذا اراد أحد الاندماج في سلك عمالها استفسروا عن اخلاق امه فاذا رأوها مرضية كان لهم وطيد الامل في ان ابنها سيحذو حذوها ولذلك قبلوه عندهم. ومما يقضي بالعجب والدهشه انهم لم ينظروا في اخلاق والده بالمرة »

وقد لوحظ ايضاً انه فى بعض الاحوال اذا وقع الاب في حبائل الشر وخرج عن طوق الهداية فاصبح مدمنا للخمر او منقاداً لشهواته ولكن كانت الام بمكان من الحزم والكياسة والتدبير بقيت العائلة على حالتها الاصلية من الاتحاد والتضامن والمحبة وتوخي الاولاد في الغالب طريق الشرف فى حياتهم الاجتماعية. ولكن اذا كان الامر بعكس ذلك بأن كانت الأم ذميمة الاخلاق منقادة الى الشر تقوضت دعائم العائلة وانحلت وحدتها

مهما كان الاب غزير الآداب كريم الخلق وافي العلم وتوغل الابناء في مفاوز الدنايا والموبقات الا في بعض أحوال نادرة وشاذة لايعتد بها

(١١) « فضل المرأة الصالحة في الهيئة »

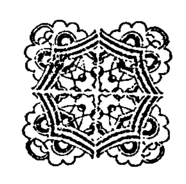
لما كانت المرأة تقوم باعباء أعمال بيتها تحت أجنحة الهدو والسكينـة وتزاول واجباتها بالصبر تارة وبالمثابرة أخرى بقيت أعمالها مدفونة في أجداث الخفاء فلم ينشر منها الا القليل وبقي تأثيرها مطروحاً في زوايا النسيان والاغفال ولذلك قلما يخطي التاريخ بتسـطير شيء من أعمالها في صحفه . ولكنا كثيراً مانرى في تواريخ أعاظم الرجال مالها من القسط الوافر في تربية أخلاقهم وتحديد نصال نفوسهم نحو طريق الصلاح ولوان أعمالها العظيمة لاتدون في صحف التاريخ الا انها تبقى بعدها تخلد ذكراها طول السـنين والاحقاب

وصحيح اننا لانرى بين البشر من النساء العظيمات ذوات الاعمال المفيدة بقدر مانرى من الرجال العظام الذين رقوا الهيئة الاجتماعية ولكنا كثيراً مانرى بينهـم من النساء الصالحات . ثم ألا ترى انهن بتقويم أخلاق الافراد رجالا ونساء وبتعويدهم شريف الخصال يزاولن أعمـالا من الاهمية والضرورة والمنفعة بمكان اسمي من رسم الصور وتأليف الكتب وابراز المخترعات وقد قال جوزف دي ميستر « نعم انه ليس ثم يد للنساء في أعظم الاعمال وأنفعها فلم يؤلفن الكتب العظيمة ولم يصنفن الروايات الدقيقة ولم ينظمن الاشعار التي تأخذ بمجامع القلوب ولم يقمن التماثيل الشامخة او يشيدن المباني الفخيمـة ولم يخترعن علم الجبر او المجهر أو الآلات البخارية او الكهرباء وبالجملة فان الرجال أطول منهن باعا في كل ذلك ولكن ألا ترى ان النساء هن اللاتى ربين الافراد

على منا كبهن وأرضعن بعضهم لبان الصلاح والفضيلة وذلك من أفضل الاعمال في الدنيا

وقد اعتاد دي ميستر في خطاباته وكتاباته المتعلقة بامه ان ينزلهـا أسمي منزلة من الحب والاحترام لها . وما كانت هي عليه من شرف النفس وجميل المناقب جعله ينظر الى نساء العالم أجمع بعين الاحـترام والتبجيل . ولعظم منزلتها في قلبه كان يدعوها بالام الساميـة الجليلة وكان يتصورها ملاكاً من السماء أعطاه الله جسما ليعيش على الارض فترة من الزمن . ولا غرابة في ذلك فهي كما اعترف هو بذلك التي أرضعتـه لبان الاخلاق الساميـة والآداب الصحيحة ورسمت له طريقاً سار بموجبه فأدى به الى ذروة الفضل والنبل ولما تقادم في السن وصار سفيراً في سان بطرسبرج ظل معترفاً لها بفضلها عليه وبأنه كان لقدوته بها أعظم تأثير على أخلاقه

ومما يؤثر عن صموئيـل جونسون حنوه الزائد لامه ومحبته الفائقة لها وكانت هي ذات عقل راجح وفكر صائب وبعد في النظر الى العواقب وهي أول من غرس في نفسه أصول الدين الذي هو من أشد الامور مساسا بنجاح الانسان . ومما يشكر هو عليه اعطاؤها المال بأيد حاتمية ولو أصابه في سبيل ذلك العوز واستحكمت معه حلقات الاحتياج وكان من آخر أعماله انه ألف رواية حتى يتسنى له من مكسبه منها القيام بنفقات دفنها ؟



متفرقات

﴿ الرجل يشرف العمل ﴾

عزل الاسكندر عاملاً من عمل نفيس وولاه عملاً خسيساً فقدم عليه بعد حين . فقال له كيف رأيت عملك . فقال له ايها الملك انه ليس بالعمل الكبير ينبل الرجل ولكن الرجل ينبل عمله به وان كان خسيساً

﴿ المعاشرة ﴾

كان اذدشير يقول ماشيء اضر على نفس ملك أو رئيس او ذي معرفة صحيحة من معاشرة سخيف او مخالطة وضيع لانه كما ان النفس تصلح بمخالطة الشريف الاديب الحسيب كذلك تفسد بمعاشرة الخسيس حتى يقدح ذلك فيها ويزيلها عن فضيلتها ويبينها عن محمود شريف اخلاقها وكما ان الريح اذا مرت بالطيب حملت طيبا تحي به النفوس وتقوى به جوارحها. كذلك اذا مرت بالنتن فحملته آلمت النفوس واضرت باخلاقها اضرارا تاما والفساد اسرع اليها من الصلاح اذا كان الهدم اسرع من البنيان وقد يجد ذو المعرفة من نفسه عند معاشرة السفل الوضيع شهرا فساد عقله دهراً

﴿ شرف العمل ﴾

كتب المستر اديسون على باب معمله ما معناه « اديسون يشتغل بعمله ولا يقدر ان يتركه » والذين كانوا يذهبون الى ذلك المعمل ما كان يؤذن لهم في مخاطبة سوى وكيله فهذا الرجل الغني المخترع المشهور اقام حاجزاً بينه وبين الناس ليس لكبرياء ولكن حبا في العمل فما اشرف العمل وان كان صغيراً وحقيراً فهو اشرف من خبز الكسل او ذل السؤال

﴿ ادب واشنطون ﴾

يروى عن واشنطون الرئيس الاول للولايات المتحدة ومحررها انه كان ذات يوم ماراً مع صديق له فحياه احد العبيد السود فرفع الرئيس واشنطون قبعته ورد له التحية فانتقده صديقه قائلا ايليق بالجنرال واشنطون مع جلالة قدره ان يرفع قبعته اكراما لاحد العبيد فقال له الرئيس نعم وسأفعل ذلك ابدا حتى لا ادع عبدا يفوقني في الادب

﴿ علاج تمرد الزوجة ﴾

شكا رجل لصديقه تمرد زوجته فاجابه اني جربت علاجا لذلك فنجح وهو اني في الاسبوع الاول من زواجنا دخلت قطة غريبة الى البيت فطردناها فلم تخرج فضربتها ضربة قاتلة فماتت للحال وحينئذ ابتدأت زوجتي تخافني جداً. فذهب صاحبنا الى بيته وضرب القطة امام زوجته ضرباً مبرحاً فسألته زوجته عن سبب ذلك فقص عليها رواية صاحبه فقالت ضاحكة كان يجب ان تقتل القطة من زمان

خطرات أفكار

من عرف قدره علا أمره

من نقض عهده ومنع رفده واظهر حقده فلا خير عنده

من كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينه

من اعجب بنفسه فضحها

من سكر من خمرة الدنيا هلك فى خمار الهوى

من فعل ما شاء صبر على ما لا يشاء

ليس يعد حكيما من لم يكن لنفسه خصيما

ليس العاقل الذي اذا وقع فى الامر احتال له لكن العاقل الذي يحتال للامر ولا يقع فيه

الخير كله فى ثلاثة السكوت والكلام والنظر . فكل سكوت لا يكون فكرة فهو سهو . وكل كلام لا يكون حكمة فهو لغو . وكل نظر لا يكون عبرة فهو لهو

الاقباط في القرن العشرين

كتاب ألفه حضرة الكاتب الاديب رمزي أفندي تادرس بحث فيه عن أحوال الاقباط الاجتماعية والدينية والعلمية والصناعية والاقتصادية بحثاً وافياً وصلنا منه جزآن الاول والثاني .

في الجزء الاول تكلم عن الشعب القبطي والادوار التي تقلبت عليه ثم أفاض في الكلام عن التعليم والمدارس والحياة العلمية والعملية فبحث عن عيوب مدارسنا . ثم بحث في الحياة العائلية فتكلم عن المرأة والعذوبيه وأضرارها وعيوب زواجنا والزواج المتأخر والزواج الباكر ثم بحث عن التربية الاهلية وتربية البنات والحجاب وأضراره . فالحياة الدينية والمليه ووجوب معرفة الدين . وبحث عن الدين في المدرسة وفي العائلة وآداب الصلاة ووجوب الاهتمام بالوعظ وتكلم عن الاكليروس والرهبنة والاديرة

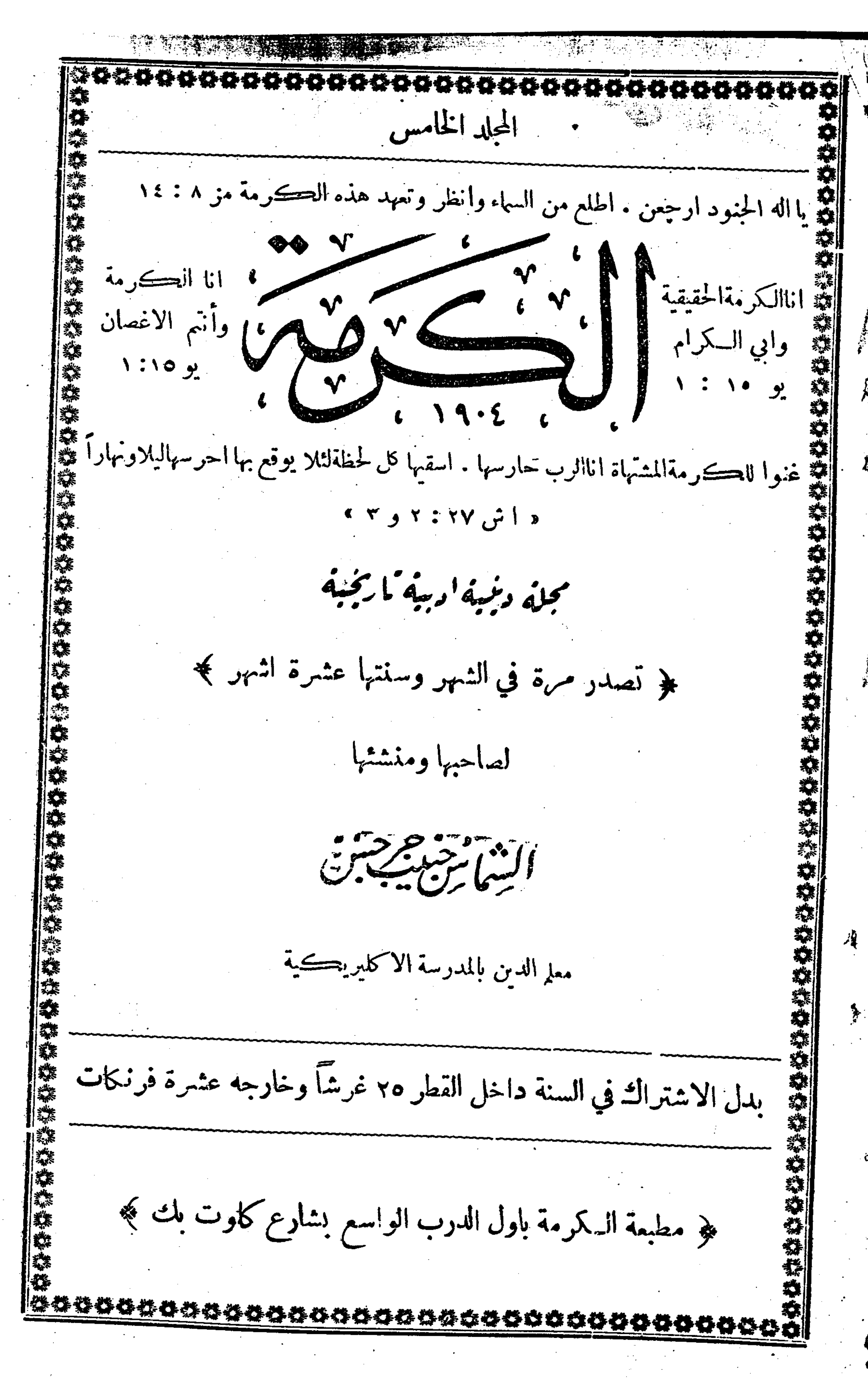
والمجلس الملي والاوقاف . ثم بحث في الحياة الاجتماعية عن الجرائد والمجلات والجمعيات والاندية وتكلم عن الحياة الصناعية والفنية ومدارسها . وحياة الاقباط الاقتصادية

وفي الجزء الثاني بحث عن أصل الاقباط وحضارتهم ووطنية الاقباط ووزارة المعلم غالي وتاريخ البطريرك انبا بطرس وتكلم عن الاقباط في عهد سعيد واسماعيل وتوفيق ثم أفاض في تاريخ الطيب الذكر المرحوم بطرس باشا فتكلم عن حياته المدرسية وحياته العملية وخدمته في الحكومة وأعماله القضائية وأعماله الطائفية وأعماله الخيرية وأعماله الادارية والمالية وحياته السياسية ووزارته وأهم القصائد التي تليت في تأبينه

والكتاب مطبوع على ورق جيد ومكتوب بلغة سلسة فنحث القراء على اقتنائه ومطالعته ونشكر لحضرة المؤلف تعبه ونرجو لكتابه الرواج والانتشار

الخاتمة

نختم سنة الكرمة الخامسة بحمد الله تعالى وشكره ونسأله ان يمدنا بعون من لدنه ويأخذ بيدنا في السنة الجديدة تمجيداً لاسمه القدوس وخدمة للفضيلة . ونشكر لحضرات المشتركين الكرام محبتهم للكرمة وتعضيدهم لها كافأهم الله بخير الجزاء في الدنيا والآخرة



المجلد الخامس

يا اله الجنود ارجعن . اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة مز ٨ : ١٤

انا الكرمة الحقيقية
وابي الكرام
يو ١٠ : ١

الكرمة

انا الكرمة
وأنتم الاغصان
يو ١٥ : ١

، ١٩٠٤ ،

غنوا للكرمة المشتهاة انا الرب حارسها . اسقيها كل لحظة لئلا يوقع بها احرسها ليلا ونهاراً

« ا ش ٢٧ : ٢ و ٣ »

مجلة دينية ادبية تاريخية

تصدر مرة في الشهر وسنتها عشرة اشهر

لصاحبها ومنشئها

الشماس حبيب جرجس

معلم الدين بالمدرسة الاكليريكية

بدل الاشتراك في السنة داخل القطر ٢٥ غرشاً وخارجه عشرة فرنكات

مطبعة الكرمة باول الدرب الواسع بشارع كاوت بك